العدد السادس

منبر الإسلام

السنة ٢٧ • جمادى الآخرة ١٣٨٩ • أغسطس ١٩٦٩

الثمن ١٠ قروش

العدد هدية تفسير سور: طه والأنبياء والحج

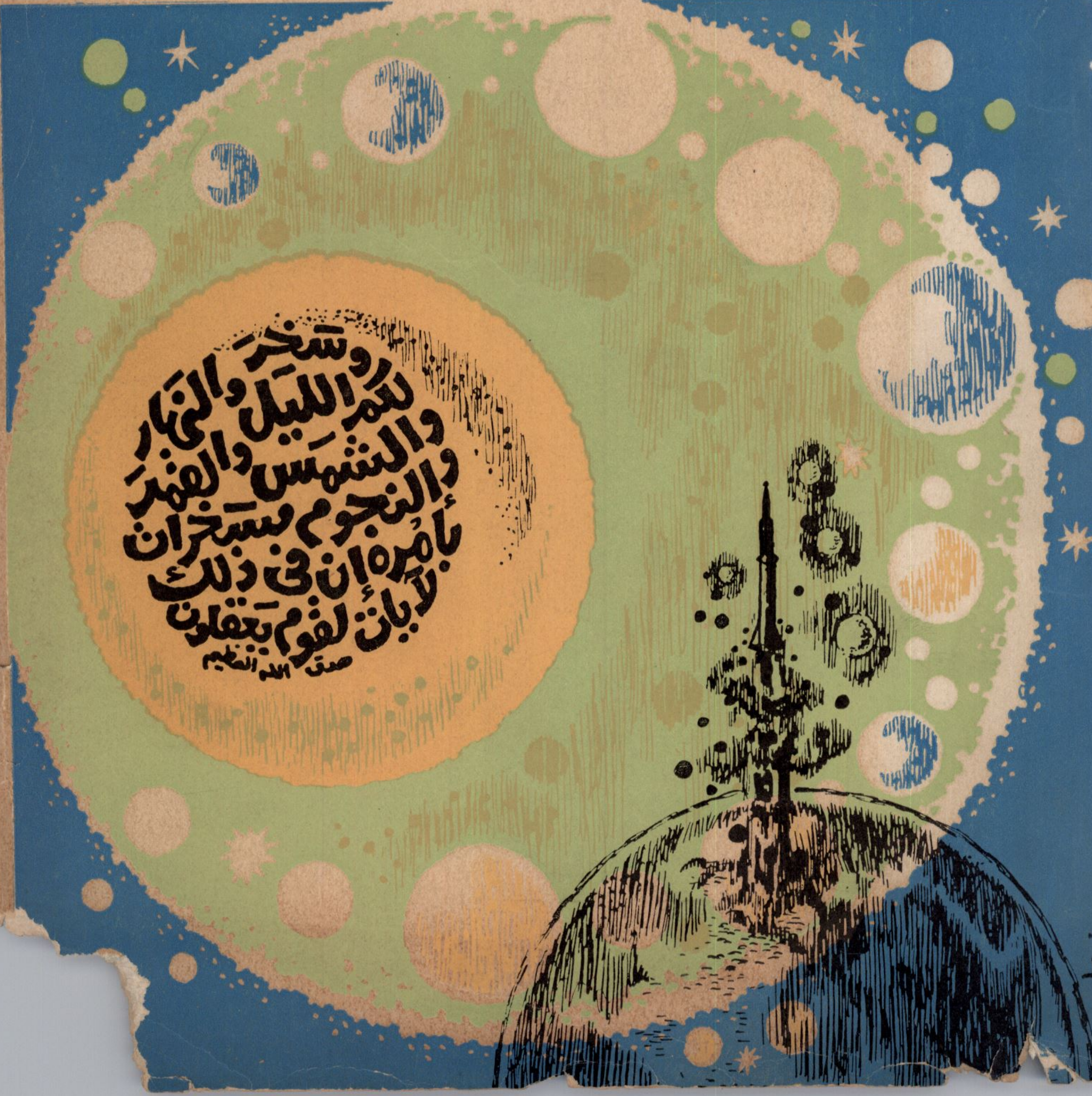

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية

فى غرة كل شهر عربى

العدد السادس • السنة ٢٧ • جمادى الآخرة ١٣٨٩

رئيس
التحرير

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل انظروا ماذا فى السموات والأرض"

صدق الله العظيم

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الامير قدادار

المتفرع من ميدان التحرير

القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

- نص خطابى السيد الرئيس جمال عبدالناصر فى مناسبة يوم الثورة والدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى — ٢٣ يوليو ١٩٦٩ .
- سورة الانشقاق
  الاستاذ احمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الجهاد فى الاسلام
  فضيلة الاستاذ غلام محمد نيازى — عميد كلية الشريعة بافغانستان
- مفتراة هذه التوراة
  الدكتور احمد الحوفى
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن
  الاستاذ البهى الخولى
- الشريعة الاسلامية والاداب
  المستشار محمد خاطر
- من ذكريات جمادى الآخرة
  فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم
- آية الله فى أصحاب الكهف والرقيم
  فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى
- المرأة فى الجاهلية والاسلام
  فضيلة الشيخ محمد على الطعمى
- الرسول الانسـان
  الاستاذ عبد المنعم حمادة
- قيمة العلم فى الاسلام
  الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى
- قضية الثقافة الاسلامية
  الاستاذ محمد دياب
- الاسرة العالمية الكبرى
  فضيلة الشيخ حسن صالح
- الاسلام يهدم العنصرية نشرا للسلام فى الارض
  فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور
- اللحم الحرام
  الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد
- من اخلاق القرآن
  فضيلة الدكتور احمد الشرباصى
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- ورقة الفنان — « قصة العدد »
  الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

معالم الطريق

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى مناسبة يوم الثورة والجلسة الافتتاحية للدورة الثالثة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى

٢٣ يوليو ١٩٦٩

أيها الاخوة

تقدمت لى عدة اقتراحات كلها ذات معنى واحد ممضية بامضاءات عدد كبير من اعضاء المؤتمر يصل الى عدة مئات ـ أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى ايمانا منهم بوحدة النضال العربى ليسعدهم باسم الشعب المصرى ان يقدموا التحيه والتأييد لثورة الشعب السودانى الشقيق (تصفيق حاد جدا) تحية اخوان فى النضال على طريق التحرير والاشتراكية . ومن الواضح ان اعضاء المؤتمر جميعا وافقوا على هذا الاقتراح (تصفيق حاد جدا) .

ايها الاخوة

قبل أن أبدأ عرضا لبعض القضايا الحيوية من نضالنا فانى اريد ان ارجوكم فى الوقوف دقيقة من اجل ذكرى شهدائنا الذين اعطوا الوطن انبل واشرف مايكون العطاء . (وقف جميع الاعضاء لمدة دقيقة).

أيها الاخوة .

ان الشعوب العظيمة لاتعتبر الابطال من شهدائها مجرد ذكرى وانما تعتبرهم معالم على طريق انتصاراتها وشواهد حق على علو هممها ودلائل صدق على عزمها الذى لايلين وكفاحها الذى لا يتوقف فى سبيل مثلها العليا .

ان شهداء اى امة عظيمة هم القصص المجيدة على طريق نصرها . فالنضال هو تحمل التضحية وتحمل التضحية هو ثمن الانتصار ولا يقدر على دفع ضريبة الدم غير الذين يقدرون شرف الحياة .

ان تواريخ الشعوب العظيمة تكتبها دماء الشهداء . ومن هنا فان شهداء اى شعب هم فى حقيقة الامر حياته المتجددة دائما وآماله المتسعة باستمرار وقضاياه الحقة والعادلة . هم فى الواقع رموز مضيئة لمبادئه الغالية ومصالحه المشروعة هم حكاية تقدمه هم دعائم امنه وهم مسيرته الظافرة .

نذكر شهداءنا

بالاعتزاز لابالحزن

ولذلك أيها الاخوة فاننا لا نذكر شهداءنا بالحزن وانما نذكرهم بالاعتزاز ـ لانذكرهم ونحن نتلفت الى الماضى ، وانما نذكرهم ونحن نتطلع الى المستقبل ـ ليس باليأس ولكن بالرجاء .

أيها الاخوة ..

وحين نتذكر اليوم قصة نضال الشعب المصرى خلال سبعة عشر عاما تمر اليوم على ثورته منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فاننا نشعر ان هذا الشعب لم يطلب احلاما رخيصة ، ولم يرض لنفسه ان يكون عبئا على التقدم أو ذيلا فى مؤخرته ، وانما قرر لنفسه الحق مبدأ والشرف وسيلة الحياة الحرة الكريمة المتقدمة مطلبا ، وقبل عارفا راضيا أن يدفع الثمن .

ان هذا الشعب المصرى منذ يوم ثورته الكبرى بل وقبل يوم ثورته الكبرى كان طليعة لنضال امته وكان سندا ، ولو قد آثر هذا الشعب ان يتقاعس ان يتردد لاختلف التاريخ .. تاريخ الامة العربية ، ولبقيت هذه الامة العظيمة وبقى هو معها فى آثار الاغلال القديمة . وليس يضيرنا ان نقول ذلك وسط نكسة نعانى جميعا منها ، ومن آثارها ما نعانى ذلك ان مصير الشعوب لاتقرره كبوة عارضة وانما يقرره حجم الارادة الوطنية والقومية واستعدادها لتقبل الخطر وتحمل الصعاب وليس يخيفنا ان تكون هناك بقاع غالية من اراضينا تحت احتلال العدو ، ولكن كان يخيفنا أكثر أن تعيش أوطاننا كلها غير متنبهة للخطر المحيط بها راضية بالاستسلام تخلط بينه وبين السلام بينما العدو يمضى فى تنفيذ مخططاته العدوانية بغير قتال ، ويحقق مايريد بغير مواجهة وينتصر عليها وهى فى غيبوبة لاتميز فيها بين العدو والصديق بين التسلل المنظم والامن الخداع .

ان الامة العربية اليوم تختلف عما كانت عليه قبل سبعة عشر عاما بصرف النظر عن النكسة ـ تختلف فى وزنها الاقتصادى : وفى وزنها السياسى .. وزنها الدولى.. وزنها الثقافى.. وحركتها الاجتماعية .. ولربما كان أكثر مايكشف تناقض ماكان العالم العربى فيه ان اصحاب السيطرة عليه كانوا هم صناع اسرائيل وان مستغليه كانوا هم ممولى اسرائيل .. وان مالكى النفوذ السياسى والاستراتيجى فيه كانوا هم حماة اسرائيل .

وبرغم النكسة كنا نتمنى أن لاتقع ولم يكن هناك مبرر لوقوعها بهذا الحجم الذى وقعت به ، فان العالم العربى على الاقل حقق ميزة الوضوح وتكشفت الحقيقة

سنحارب لاسترداد كل أراضينا والقدس أولا

امامه بغير زيف وبغير تضليل . ومما نحمد الله عليه انه فى اللحظات العصيبة اثبتت الامة العربية انها قادرة على تحمل الحقيقة . قادرة على تحدى الامر الواقع المعادى للحقيقة وليست تجربتها فى ذلك هى الاولى من نوعها وانما هى تجربة خاضتها من قبلها امم كثيرة لم تخلط بين امر واقع مؤقت مهما كان جبروته وبين جوهر الحقيقة العلمية الصادقة القوية ابدا حتى وان بدا فى وقت من الاوقات ان وسائلها اقل قوة من جوهرها ـ ان القوة تبنى والقوة تنمو بالوسائل المادية والانسانية ... بالعمل وبالايمان واما اتفاق اى قضية مع جوهر الحقيقة فهو المعيار الفاصل بين الاصالة والزيف .. بين النصر النهائى او الهزيمة الحتمية .

النضال العربى وجوهر الحقيقة

ايها الاخوة :

ليست هناك قضية من قضايا النضال الانسانى قديما وحديثا تنسجم مع جوهر الحقيقة مثل نضال الشعب العربى ضد اسرائيل كمخطط استعمارى يقوم على العنصرية ويهدف الى ارهاب الارض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقاتها .

واى قضية اخرى فى النضال الانسانى المعاصر او السالف يظهر فيها مايظهر فى قضيتنا .. اقلية عنصرية غريبة تدعى لنفسها ماليس حقا وتطمع فى ان تنتزع من الامة العربية ايضا تمتد من النيل الى الفرات دولة استعمارية هى بريطانيا تقطع لهذه الاقليه العنصرية عهدا ووعدا فيما لاتملكه وانما أؤتمنت عليه بقرار انتداب من المجتمع الدولى .. اغتصاب وقتل منظم يتعرض له الشعب العربى فى فلسطين ..

الاستعمار الجديد من الاستعمار الامريكى يؤيد هذه الاقلية حتى تقيم لنفسها دولة على جزء من الارض العربية المغتصبة .. هذه الدولة تتحول الى قاعدة مستمرة للارهاب المنظم على نطاق واسع ، كما رأينا فى سنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ . فى هذه السنوات التى شهدت اكبر مظاهر العدوان ـ لم تكن الامة العربية وهى التى تعرضت للمؤامرة الكبرى هى التى حملت السلاح مبتدئا .. لم تكن هى التى بدأت بالعدوان وانما كان العدو هو الذى حمل السلاح مبتدئا فى كل مرة لاح فيها ان التقدم العربى لديه فرصة للحاق بما يلزمه من القوة الضرورية لتأكيد الاحترام لجوهر الحقيقة .

ماذا وراء عدوان اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ؟

كان عدوان سنة ١٩٤٨ ردا على قيام الجامعة العربية أول شكل منظم للعمل العربى الموحد ، وكان هذا العدوان المبيت فى سنة ١٩٤٨ .. عدوان سبقته خطط واستعدادات كبرى . ولم يكن الشعب العربى فى هذه المرحلة بقادر على ان يواجه هذه الاستعدادات التى أيدتها بريطانيا والتى ايدتها امريكا .. ثم كان بعد هذا عدوان ١٩٥٦ ردا على تعاظم ثورة التحرر الوطنى اكبر قوة دافعة للعمل العربى الموحد .. وكلنا رأينا كيف كان هذا العدوان الثلاثى وكيف كان القصد منه ؟ .. القضاء على الثورة الوطنية ليس فى مصر فقط وانما فى انحاء اخرى من العالم .

ثم كان عدوان سنة ١٩٦٧ ردا على التحولات العميقة التى تؤثر فى المجتمع العربى وفى مقدمتها التصنيع وتطوير وسائل الانتاج والتحول الاشتراكى : والاقتراب من ثورة التكنولوجيا .. وهذه كلها اكبر تعميق لفاعلية العمل العربى الموحد .. حتى بعد عدوان ١٩٦٧ فان الظواهر تجرى امامنا كل يوم تقنعنا بانه ليست هناك قضية من قضايا النضال الانسانى تكشف ماتكشفه قضيتنا العادلة .

بعد ١٩٦٧ كانت هناك قرارات .. قرارات فى الامم المتحدة بايقاف القتال ولاول مرة فى الامم المتحدة يصدر قرار بايقاف القتال ولا يصدر معه قرار بالانسحاب .. ثم بعد هذا صدر قرار من مجلس الامن يعبر عن ارادة المجتمع الدولى فى نوفمبر ١٩٦٧ يطالب بالانسحاب من الارض المحتلة ، ومع هذا فقد تحدت اسرائيل هذا القرار .

أمريكا وبريطانيا ودعم اسرائيل

ايها الاخوة .. كل هذا يبين ان ما دبر سنة ٤٨ : مادبر سنة ٥٦ ، مادبر سنة ٦٧ : لازال يدبر هناك استمرار الدعم الامريكى .. واستمرار الدعم البريطانى ايضا للعدوان الاسرائيلى بوسائل مختلفة ، وسائل تتراوح بين الصلافة المفضوحة او الخداع المفضوح وكلنا نعلم التأييد الكامل الذى تقدمه الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل رغم احتلالها للاراضى العربية ، ورغم ان الولايات المتحدة الامريكية فى مايو سنة ١٩٦٧ اعلنت انها ستقف ضد اى عدوان

الرئيس جمال عبد الناصر يدعو ضيف الجمهورية العربية المتحدة السيد بابكر عوض الله للجلوس على المنصة الرئيسية بينما التصفيق يملأ القاعة تحية للرئيس وترحيبا بالضيف الكبير

فى هذه المنطقة وانها مع حرية واستقلال ووحدة اراضى دول هذه المنطقة ولكن بعد ان انتصرت اسرائيل فان الولايات المتحدة الامريكية تناست كلية هذه البيانات التى اعلنتها والتى اعلنها رئيسها فى هذا الوقت وقالوا عنها أنها تأكيد لبيانات كيندى،وصارت الولايات المتحدة الامريكية بكل صلافة مفضوحة فى تأييد اسرائيل حتى يستسلم العرب استسلاما كاملا لمطالب اسرائيل ٠

ايها الاخوة ٠٠ ليس هذا فقط فى الميدان السياسى : ولكن ايضابعد عدوان سنة ١٩٦٧ هناك شواهد اخرى على ان ماحدث سنة ٤٨ ، وماحدث سنة ٥٦ ، وماحدث سنة ٦٧ ، ماقامت به اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ومن ساندوا اسرائيل لازالت له مخططات من أجل اخضاع الامة العربية ، ومن أجل تحقيق أهداف اسرائيل ، هناك ايها الاخوة تزايد التعزيز الامريكى بالسلاح لاسرائيل ، وأن امداد اسرائيل بالسلاح من الولايات المتحدة الامريكية فى هذا الوقت الذى تحتل فيه اسرائيل اراضى ثلاث دول عربية ، انما يعنى المعنى الاكيد لهذا الامداد ان الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال لهذه الاراضى العربية ٠

ايها الاخوة ٠٠ هذا عن امريكا وهناك ايضا امدادات اخرى امدادات من بريطانيا ونحن نشعر ان بريطانيا ليست بعيدة رغم انها تحاول بكل الوسائل ان تنفى عن نفسها مايحدث ، ليست بعيدة عن هذه العملية الخطرة علينا .. ليست هنا فى مصر فقط ولكن فى جميع انحاء الامة العربية ٠

ان اسرائيل لاتستطيع ان تتماشى فى صلافتها ولايستطيع قادة اسرائيل ان يعطوا هذه التصريحات كل يوم ، التصريحات أنهم سيضموا الضفة الغربية سيضموا القدس ، سيضموا الجولان ، بل قالوا انهم سيضموا شرم الشيخ وأخيرا قالوا انهم سيضموا أجزاء من سيناء ، الا اذا كانوا على ثقة من أن هناك تعهدات لهم بالتفوق .. التفوق فى السلاح كما كانت هذه التعهدات فى الماضى كان فى الماضى دائما هناك خطة أن تتفوق اسرائيل من الناحية العسكرية على الدول العربية مجتمعة ..

ان اسرائيل اليوم بعد ان احتلت الاراضى ، وبعد ان شعرت ان الامة العربية صمدت مدة عامين لايمكن لها ان تستمر فى هذا الصلف وفى هذا الغرور الا اذا كان هناك منيؤيدها التأييد الاكيدو التأييد الكامل ٠

دور أمريكا ووسائل بريطانيا

و من الواضحلنا ان الولايات المتحدة الامريكية

تؤيدها التأييد الاكيد حتى تستمر فى عدوانها وحتى تستطيع أن تغتصب الارض العربيــة وحتى تستطيع ان تتوسع على حساب المواطن العربى وعلى حساب الارض العربية ٠

ونحن نشعر أيضا أن بريطانيا ولو ان وسائلها ليست بالوسائل المكشوفة كما هى وسائل الولايات المتحدة الامريكية تساهم فى هذا حينما تمد اسرائيل بالسلاح ٠

أيها الإخوة

ان اسرائيل الان قد عبرت عن مطامعها ٠ مطامعها فى الارض العربية الطاهرة ٠

اسرائيل تنادى بضم اجزاء كبيرة من الارض العربيه المحتلة اليها ٠ بل ان اسرائيل تباشر عملية ضم اراضى جديدة اليها من فلسطين ، ومن الاردن ، ومن سوريا ، بل أيضا من مصر كمنطقة شرم الشيخ ٠

ومع هذا ورغم هذا العمل المعادى للامة العربية كلها والمعادى لكل المبادىء فان اسرائيل تجد التأييد من الولايات المتحدة الامريكية ثم تجد الامداد بالسلاح من الولايات المتحدة الامريكية ومن بريطانيا ٠

ايها الاخوة :

نحن حينما نواجه هذا ، من الواجب علينا ان نعرف عمق المعركة وشدة المعركة التى نخوضها ٠

ان المعركة التى نخوضها هى معركة بالنار على كل الجبهات ولكنها ليست بالنار فقط ولكنها المعركة التى تستهدف الحرب النفسية التى لاهوادة فيها على اعصابنا ٠

هذه الحرب النفسية تستهدف ايه الحرب النفسية ، تستهدف بث الخوف واشاعة اليأس وتحويل النكسة العارضة الى هزيمة ساحقة تخضع ارادتنا لارادة العدو وتستبيح حياتنا كلها ارضا وبشرا وفكرا لكى تكون فريسة له ترتوى منها مطالبه ومطامعه ٠

ايها الاخوة

علينا ونحن ننشغل كل يوم بمحاولات النار ضدنا والقتال ان نتعمق ونلتفت الى الحرب النفسية ونعرف ماهى استراتيجية اسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية السياسية ٠

استراتيجية اسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية السياسية هى اشاعة اليأس بين العرب جميعا ، اشاعة اليأس ازاى ؟ بأى طريقة ؟ اشاعة اليأس على اساس مفيش امل فى المستقبل مهما عملنا مفيش امل ٠ مفيش فايدة وفيه ناس ويمكن سمعتم بعض الناس اللى بيقولوا مفيش فايدة مفيش فايدة سياسيا مفيش فايدة عسكريا مفيش فايدة اقتصاديا ٠

اتقال هذا الكلام سنة ٦٧ وحاولوا أيضا بعض الناس انهم يقولوا هذا الكلام سنة ٦٨ ٠

اسرائيل ركزت على هذا الكلام سنة ٦٧ وركزت على هذا الكلام سنة ٦٨ ٠

الدول الإستعمارية الصحافة الامريكية الصحافة البريطانية ايضا الصحافة الفرنسية والصحافة الغربية ركزت على هذا فى سنة ٦٧ وفى سنة ٦٨ ، معيش فايدة الشعب العربى شعب متخلف ٠ الشعب الاسرائيلى شعب متقدم فى التكنولوجيا ٠

أرادوا انهم يضعوا فى نفوسنا أوهام غير موجودة حتى ييأس ونقول معيش فايده ان احنا نغير الاوضاع اللى فرضت علينا فى سنة ٦٧ ٠

لكن هل استطاعت اسرائيل ، هل استطاعت أمريكا ، أو استطاعت الدول الاستعمارية ، أو الدول المعادية للامة العربية فى سنة ٦٧ انها تبث هذا اليأس فى نفوس الامة العربية ؟

نقول يمكن قد استطاعوا انهم ينفذوا الى قلوب البعض ولكن الامة العربية استمرت ثابتة راسخة ترفض الهزيمة حينما خرجت فى كل بلد من بلاد الامة العربية يوم ٩ و ١٠ يونيو سنة ٦٧ ترفض الهزيمة وترفض اليأس وتصمم على أن تحقق أهدافها ٠

فى سنة ٦٧ ، فى سنة ٦٨ أيضا حاولوا فى سنة ٦٩ ، بأن استراتيجية اسرائيل لم تنجح حينما كنا فى أقسى الظروف ، حينما كنا فى أقسى الأزمات وحينما كنا فى أقسى الاوقات ٠

هل نحن أقوياء ؟ هل يمكن تغيير الواقع ؟

أيها الاخوة

ان قضيتنا النضالية ليست مثل أى قضية فى النضال الانسانى ، قضيتنا واضحة وضوح الشمس ٠ لا شك حول قضيتنا ولا شبهة ٠

ولكن المهم ، هل نحن اقوياء أو هل نحن مع كل يوم الى الدرجة التى نستطيع معها ان نغير الامر الواقع وان نفرض احترام الحقيقة ؟ هل نقوى كل يوم حتى نستطيع ان نفرض احترام الحقيقة وجوهرها الصادق الصافى ٠

أيها الاخوة

حينما نعود الى الماضى نستطيع أن نجيب على هذا السؤال :

ان هناك معيارين نستطيع أن نقيس بهما ذلك هذا السؤال ٠

هل نحن أقوياء ؟ هل نحن نقوى مع كل يوم الى الدرجة التى نستطيع معها ان نغير الامر الواقع الذى

البقيــة ص ١٥٧

التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

سورة الانشقاق

لولا القرآن الكريم لاندرست اللغة العربية

-

إعجاز القرآن والصعود إلى القمر

-

سجدة التلاوة في القرآن وأحكامها

الاستاذ أحمد حسين

- اذا السماء انشقت
- وآذنت لربها وحقت
- واذا الارض مدت
- وألقت ما فيها وتخلت
- وأذنت لربها وحقت
- ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
- فأما من أوتى كتابه بيمينه
- فسوف يحاسب حسابا يسيرا
- وينقلب الى أهله مسرورا
- وأما من أوتى كتابه وراء ظهره
- فسوف يدعو ثبورا
- ويصلى سعيرا
- انه كان فى أهله مسرورا
- انه ظن أن لن يحور
- بلى ان ربه كان به بصيرا
- فلا أقسم بالشفق
- والليل وما وسق
- والقمر اذا اتسق
- لتركبن طبقا عن طبق
- فما لهم لا يؤمنون
- واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون
- بل الذين كفروا يكذبون
- والله أعلم بما يوعون
- فبشرهم بعذاب أليم
- الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون .

سورة مكية :

سورة مكية بالاجماع تحذر من ويلات يوم القيامة وتذكر بالبعث والنشور ، وتنذر بالحساب وما يترتب عليه من ثواب وعقاب وتندد بالكفار وجحودهم واصرارهم على المعاندة بالباطل وتبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالخير العميم .

والمفسرون يربطون بينها وبين سورتى الانفطار والمطففين حيث تجمل مافصلته هاتان السورتان من مشاهد يوم القيامة . وتقول الكتب التى عنيت بترتيب نزول سور القرآن ان هذه السور الثلاث من آخر ما نزل من سور فى مكة .

اذا السماء انشقت ● وأذنت لربها وحقت ● واذا الأرض مدت ● وألقت ما فيها وتخلت ● وأذنت لربها وحقت .

السماء : من السمو أى العلو فالسماء كل ما علا الانسان .

انشقت : تصدعت

وأذنت : أى سمعت . قال الشاعر :

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
واذا ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وحقت : أى وحق عليها ، كما لو قلت وحقيق بها والمعنى سمعت وأطاعت وحق عليها ان تطيع .

واذا الارض مدت : أى بسطت واتسعت ونسفت جبالها ودكت .

وألقت ما فيها وتخلت : أى أخرجت الارض ما فى جوفها من الموتى وتخلت عمن على ظهرها من الاحياء « وأخرجت الارض أثقالها » .

وأذنت لربها وحقت : أى سمعت لربها وأطاعت والمعنى العام تصوير لخضوع السماء والارض للمشيئة الالهية يوم القيامة .

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه

كادح : من الكدح وهو العمل والسعى والكسب والخدش .

فملاقيه : أى ملاق ربك ، أو ملاق نتيجة عملك . والخطاب موجه لبنى البشر ، فليعمل كل انسان ما شاء أن يعمل ، من خير أو شر ، من صالح أو طالح ، اميرا كان أو صعلوكا ، ظالما أو مظلوما ، فالمآل فى النهاية الى الله يوم القيامة حيث يلاقى كل انسان جزاءه على ما قدمت يداه ، ان خيرا فخير وان شرا فشر « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (**الزلزلة ٧ ـ ٨**)

القرآن واللغة العربية

وقد شاع فى الاستعمال أخيرا كلمة الكادحين اشارة الى جماهير الفلاحين والعمال فأصبح اللفظ علما عليهم ، وهذا الاشتقاق من كلمات القرآن الكريم لمصطلحات جديدة تطلق على اغراض جديدة ، هو ما فعله الناطقون بالعربية مذ حل القرآن بين ظهرانيهم ، فاشتق الاقدمون كلمة مدرسة من الدرس والتدارس اللتين وردتا فى القرآن ، كما اشتققنا فى العصر الحديث كلمة الجامعة لنطلقها على أعلى درجات التعليم ، أو كلمات من أمثال القومية والاشتراكية والاذاعة ، فهذه كلها كلمات عربية صميمة لم يكن لها وجود من قبل ، وقد اشتقت من الكلمات العربية لتعبر عن مسميات ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة من قبل .

وقد كان القرآن الذى قدسه المسلمون وحفظوه عن ظهر قلب ، وتداولوه منسوخا ومطبوعا بعشرات ومئات الالوف من النسخ ، وما قامت حوله من علوم لتفسيره وتحديد معانى الفاظه ، هو الذى أبقى على اللغة العربية حية غضة طوال هذه القرون الاربعة عشر ، وذلك على خلاف القاعدة والقياس حيث تموت اللغات بتطور الاحوال والظروف .

اللغات الميتة

فاللغات القديمة كلها ، كاللغة المصرية أو البابلية أو السنسكريتية أصبحت لغات ميتة يدرسها علماء الآثار ، بل ان لغات عالمية كانت لها السيادة فى يوم من الايام قد أصبحت بدورها ميتة لا يعرفها الا المتخصصون فى الجامعات والمعاهد العليا ، كاللغة الاغريقية ، واللغة اللاتينية التى كانت أوربا تتحدث بها الى بضعة قرون قريبة ، ولقد فصلنا هذه القضية فى كتابنا « الامة الانسانية » حيث شرحنا باستفاضة كيف تقوم اللغات وتموت ، ولولا القرآن الكريم لماتت اللغة العربية واندرست منذ أمد بعيد ، فهو الذى ابقى عليها ، بل وجعلنا بعد ألف سنة نطالع الكتب الاسلامية والعربية ، ونفهمها بل ونتذوق أدبها ، كما لو طالعنا كتب الجاحظ أو شعر الشعراء ، وما ذلك الا لان هذا كله قد كتب بلغة القرآن ، ومفاهيم القرآن ، فالذين يحاربون اللغة العربية ، انما يحاربون القرآن ، وستظل اللغة العربية منتصرة ابدا ، مرفوعة اللواء ابدا بخلود القرآن ، وصدق القرآن الكريم :

ـ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

وسنحفظ القرآن بحفظ اللغة العربية ، وستحفظ العربية بحفظ القرآن .

فأما من أوتى كتابه بيمينه ● فسوف يحاسب حسابا يسيرا ● وينقلب الى أهله مسرورا .

من أوتى كتابه بيمينه : أى المؤمن الصالح

والناس يوم القيامة من اهل اليمين او من اهل الشمال ، واهل اليمين هم اصحاب الجنة ، واهل الشمال هم اصحاب النار ، وقد عبر القرآن فى اكثر من آية على ان اهل اليمين يتناولون كتابهم باليمين ، واهل الشمال يتناولون كتابهم بالشمال .

ـ فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه [**الحاقة ١٩**]

– واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه (الحاقة ٢٥) ٠

وليس ذلك كله الا على سبيل المجاز ، فلا ينبغى ان يتصور متصور ان للكتاب شكلا مخصوصا وانه من جلد أو ورق أو خشب ، فكل هذه أمور غيبية وكيفيتها وحقيقتها عند الله ٠ والقرآن الكريم يحدثنا عن انزال الكتاب على سيدنا محمد ، ولم ينزل كتاب القرآن على سيدنا محمد على صورة قراطيس من ورق او جلد او أى مادة أخرى ، وانما كان وحيا من الله نزل على قلب سيدنا محمد :

– وانه لتنزيل رب العالمين ٠ نزل به الروح الامين ٠ على قلبك لتكون من المنذرين ٠ بلسان عربى مبين (الشعراء ١٩٢ – ١٩٥)

فالكتاب الذى سيتناوله الانسان يوم القيامة سواء عن اليمين او الشمال ، هو كناية عن مواجهته بسجل اعماله التى احصيت عليه طول حياته ٠

و – يحاسب حسابا يسيرا

روى البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ليس احد يحاسب الا هلك ، قالت ، قلت : يا رسول الله جعلنى الله فداءك اليس يقول الله عز وجل : فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ؟ قال : ذلك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك ٠

وذكر الطبرى الحديث فى تفسيره بصيغة مختلفة وان كان المعنى واحدا قال : **قالت السيدة عائشة سمعت رسول الله يقول : اللهم حاسبنى حسابا يسيرا ، قلت يارسول الله ما الحساب اليسير ، قال ان ينظر فى سيئاته فيتجاوز عنها ، انه من نوقش الحساب يومئذ هلك ٠**

وينقلب الى اهله مسرورا

اى ان المؤمن بعد ان يمن الله عليه بالعتق من النار ويدخله الجنة يسرع الى اهله مسرورا يبشرهم بما افاء الله عليه من النعيم ٠

واختلف المفسرون حول من هم « الاهل » فى هذه الآية ، فقال البعض الحور العين ، وقال بعض آخر المقصود بهم فريق المؤمنين من سكان الجنة بعد ان اصبحوا اهله وعشيرته ، وقال آخرون على ما روى القرطبى ان الاهل هم اهل الانسان فى الدنيا ٠

ونحن نميل الى الاخذ بهذا الرأى الاخير من ان الاهل هم اهل الانسان الاقربون : زوجه وولده ٠ فقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ للدلالة على اهل الانسان الاقربين :

– اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا [النمل ٧]
– ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام (البقرة ١٩٦)

ومثل هذا الاستعمال كثير فى القرآن ٠ وذلك بالاضافة الى ان الآيات التالية تتحدث عن أهل الكافر فى الدنيا « **انه كان فى اهله مسرورا** »

والمقابلة توحى بالمشاكلة

وعندما يكون المقصود هم اهل الانسان فان القرآن بذلك يصور الحالة النفسية للانسان ، عندما لا تكتمل سعادته او سروره ، الا باعلام اهله وذوى قرباه الاقربين ٠

ونحن نقدر قوة الحجة التى يدفع بها هذا النظر ، فزوجة الانسان او ولده فى هذا اليوم قد يكونا من اصحاب النار ٠

ولكنا نرد على هذا بأن القول يجرى دائما على الاغلب والاعم وليس على النادر والاستثناء ، وقد قرر القرآن الكريم ان سنة الله الغالبة ان تتبع الزوجة زوجها وتكون من مشربه ومسلكه

وذلك بقوله :

– والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (النور ٢٦) ٠

وأكد القرآن ذات المعنى بالتعبير العكسى وذلك بقوله :

– الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ٠

وعندما يقع الاستثناء ويكفر الابن حيث يؤمن الاب ، أو تكفر الزوجة حيث يؤمن الزوج ، فانهما فى هذه الحالة لا يعدان من الاهل كما قرر الله ذلك فى شأن ابن نوح

– ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ٠

قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح (هود ٤٥ – ٤٦) ٠

وعلى ضوء ذلك كله ، يمكن ان يكون تأويل الآية « وينقلب الى أهله مسرورا » انه يرجع الى اهل بيته ممن تابعوه على الحق فأصبحوا شيعته فى الحياة الآخرة كما كانوا شيعة له فى الحياة الدنيا ٠ ولنا الحديث : **المرء مع من احب** ، رواه الاربعة

واما من اوتى كتابه وراء ظهره ٠ فسوف يدعو ثبورا ٠ ويصلى سعيرا ٠ انه كان فى اهله مسرورا ٠

من اوتى كتابه وراء ظهره : اى كان من اهل الشمال فسوف يدعو ثبورا : اى يقول واثبوراه ، اى واهلكاه

ويصلى سعيرا : اى يدخل النار ويصلى بحرها ٠

انه كان فى اهله مسرورا :

أى أن الكافر والمعاند والطاغية الذى سيصلى النار الكبرى ، كان فى دنياه مغرورا ، يجلس وسط أهله

مزهوا بنفسه مختالا ، يهزأ بالمؤمنين ويسخر منهم ، ويفرح لآلامهم ، ونكباتهم **(ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين • واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون (المطففين ٢٩ ـ ٣٢)**

هذه الصورة التى كثيرا ماتقع فى الدنيا فنراها ونشهدها ، حيث يتروى أهل الصلاح ويتطاول ويستعلى أهل الباطل، هى التى سوف تصحح يوم القيامة فأهل الحق هم الاعلون الفرحون المسرورون بين أهلهم ، وأهل الباطل هم المخذولون المنكسو الرؤوس الذائقون عذاب النار .

وراء ظهره

وقد جهد بعض المفسرين أنفسهم فى تصوير الكيفية التى يأخذ بها الاشقياء كتابهم يوم القيامة من وراء ظهورهم ، والتوفيق بين هذه الاية وآية الحاقة من أخذ الكتاب بالشمال فيقول الالوسى فى تفسير المعانى :قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله ، وروى ان شماله تدخل فى صدره حتى تخرج من وراء ظهره فيأخذ كتابه بها ، فلا تدافع بين ماهنا ومافى سورة الحاقة حيث لم يذكر فيه الظهر •

وأما القرطبى فى تفسيره فينقل قول من قال : تفك ألواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فيأخذ كتابه كذلك • ويعلق الشيخ الامام محمد عبده على هذه الاقوال فيقول : فايتاء الكتاب باليمين او اليسار او وراء الظهر تمثيل وتصوير لحالة المطلع على أعماله فى ذلك اليوم : فمن الناس من اذا كشف له عمله ابتهج واستبشر وهو التناول باليمين ، ومنهم من اذا انكشفت له سوابق اعماله عبس وبسر ، وأعرض عنها وأدبر ، وتمنى لو لم تكشف له ـ وهذا هو التناول باليسار أو وراء الظهر • ولهذا اتفق المعنيان فى الايتين، ولم تبق حاجة الى الجمع، بين الشمال ووراء الظهر باختراع معنى لا يليق بكتاب الله كما جرى عليه كثير من المفسرين .

ونحن نوافق الشيخ محمد عبده على فكرته العامة ولا نقره على قوله ان ماقال به المفسرون لا يليق بكتاب الله ، فقد حوى القرآن الكريم من تصوير صنوف العذاب الشىء الكثير فلا محل للتحدث عما يليق وما لا يليق وانما نقول وبالله التوفيق :

بلاغة القرآن

انه يجب على كل من يتصدى لتفسير القرآن الا ينسى انه نزل بلغة العرب ، فاستعمل اساليب العرب فى التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية فيقول لنا على سبيل المثال :

ـ واسأل القرية ، أى اسأل اهل القرية .

ـ انى ارانى اعصر خمرا اى اعصر عنبا

ـ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، ونحن نعلم ان ليس لنا أجنحة فاستعمل القرآن هذه الاستعارة لتكون تعبيرا عن منتهى الخضوع والطاعة للوالدين •

ـ واشتعل الرأس شيبا ، ونحن نعلم ان الرأس لا تشتعل فيها النيران عند بلوغ الشيخوخة وانما هو تعبير جاء على سبيل التشبيه والاستعارة بلاغة فى التعبير لتصوير حالة الشيب عندما يغلب الشعر الابيض على الاسود ولا يبقى عليه •

ـ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار.وعملية السلخ كما نعرفها هى شىء يختلف كل الاختلاف عن علاقة النهار بالليل ، ولكنه التشبيه والاستعارة ليكون القول ابلغ فى التعبير وانفذ الى القلوب والعقول. وتلك هى معجزة القرآن البلاغية التى تحدى بها العرب فأخذ الكتاب من وراء الظهر فى هذه الاية الكريمة ، لا يجب ان يفهم بمعناه الظاهر ، وانما هو تعبير مجازى أريد به تصوير حالة الكافر يوم القيامة من الخوف والهلع ، وتمنيه لو استطاع ان يفر من قدره ، وهو ماصورته العديد من الايات بشتى الصور والاشكال •

ـ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • (الكهف ٤٩) •

ـ ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا (الفرقان ٢٧)

ـ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه • ولم أدر ماحسابيه • ياليتها كانت القاضية (الحاقة ٢٥ ـ ٢٧)

ـ يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا (آل عمران ٣٠) فهذه الايات وأمثالها مما يصور حالة الكافر واحساسه بالندم والخزى ، هى التى يجب ان يفسر على ضوئها ، تناول الكتاب من وراء الظهر ، على انه تصوير للاعراض والاحجام والرغبة فى عدم مواجهة المصير .

انه ظن ان لن يحور • بلى ان ربه كان به بصيرا. ظن : هنا بمعنى اعتقد . لن يحور : اى لن يرجع الى الحياة ويبعث . قال ابن عباس : ما عرفت تفسير ـ يحور ـ حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها : حورى اى ارجعى • بلى ان ربه كان به بصيرا : اى بلى ليحورن ويرجعن الى ربه الذى يعلم من أمر الانسان كل شىء

والمعنى العام انه ماحمل الكافر على كفره ، والجاحد على جحوده ، والفاسق على فسقه ، والظالم على ظلمه ، والباغى على بغيه ، الا تصوره ان لن تكون حياة بعد هذه الحياة ، وأن لن يكون ثمة حساب او عقاب • والحق ان عدم الايمان بالله واليوم الاخر ، من شأنه ان يحول الحياة الدنيا الى غابة وجحيم من

الشقاء يصرع فيه الاقوياء الضعفاء ويتسلط فيه القادرون على غير القادرين ، لا يرعون فيهم الا ولاذمة ، فلا عدل ولا رحمة ولا شفقة ، وهو مايحدث بالفعل فى المجتمعات المادية ٠

ويرد القرآن على ذلك بزجر الكافرين وتنبيههم الى انه سيكون بعث ، وقيامة وحساب وجزاء ٠

فلا اقسم بالشفق ٠ والليل وما وسق ٠ والقمر اذا اتسق ٠ لتركبن طبقا عن طبق

فلا أقسم : بمعنى اقسم على اسلوب القرآن فكأنه يقول « ألا أقسم — أو لاأقسم يقول القرطبى فلا أقسم أى أقسم و « لا » صلة ولقد فصلنا الامر فى تفسير سورة البلد وكيف ان من أساليب العرب اذا رغبوا فى تأكيد القسم ان يستعملوا هذه الصيغة (١)

الشفق : لم تذكر فى القرآن الا فى هذا الموضع ولذلك فقد جرى حولها الاختلاف ٠ والقول على أنها الحمرة عند غروب الشمس قال الشاعر :

احمر اللون كمحمر الشـــفق ٠

وقــــال الفــراء سمعت بعض العـــرب يقول : عليه ثوب كالشفق وكان أحمر ٠ ونقل الطبرى عن مجاهد قوله عن الشفق : انه النهار كله ثم يضيف الطبرى قائلا : والصواب عندى انه اقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا ٠

والليل وماوسق : يقسم بالليل وماوسق ، اى ماضم وجمع والاصل فى الوسق حمل البعير ، وأوسقت البعير أى حملته ، والمعنى هنا ان كل مانشره النهار بالحركة يضمه الليل ويجمعه بالسكون ٠

والقمر اذا اتسق : يقسم بالقمر اذا تكامل نوره وأصبح بدرا ٠

لتركبن طبقا عن طبق : الطبق من امتعة البيت والجمع أطباق ٠ وأصل الطبق الشىء يطابق الشىء الاخر من جميع نواحيه كالغطاء له ٠ ومنه يقال اطبقوا على الامر اى اجتمعوا له متوافقين وأطبق عليه الجنون ، أى احتواه واستغرقه وهكذا ٠

وجمهرة المفسرين على ان — لتركبن طبقا عن طبق معناها ، لتركبن حالا بعد حال ٠ قال البخارى قال مجاهد عن ابن عباس فى تفسير — لتركبن طبقا عن طبق اى : حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم ٠ والمعنى يا أيها الانسان ، وحق الليل والنهار ، وحق السمـاء والارض ، لتتبدلن أحوالك وظروفك ، واطوارك حالا بعد حال ، وطورا بعد طور ، يقول الحسن البصرى : اى رخاء بعد شدة ، وشدة بعد رخاء ، وغنى بعد فقر وفقرا بعد غنى وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة ٠

وقيل يقصد بها أحوال الانسان من كونه نطفة فعلقة فمضغة فيولد بعد ذلك ويشب ثم يموت ثم يبعث مرة أخرى ٠

وقال بعض المفسرين ان بيان هذه الاية فى حديث رسول الله صلوات الله عليه : **لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله : اليهود والنصارى ؟**

قال : فمن ؟ خرجه البخارى ٠

وقال ابن مسعود : لتركبن السماء حالا بعد حال : قال تكون وردة كالدهان ، وتكون كالمهل ٠

وقال الشعبى : الخطاب موجه الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، اى لتركبن يامحمد سماء بعد سماء ، ويقول ابن كثير معلقا : وهو ما حدث فى ليلة الاسراء ٠

ويتضـــح من مختلف هذه الآراء ان أرجحها هو القول بأنها كناية عن تبدل احوال الانسان بالخفض والرفع والمد والجزر حتى يلاقى الله عز وجل ٠

الاطباق الطائرة

وما أعجب ان تطلق كلمة الطبق فى ايامنا هذه على نوع من المركبات التى يقال انها تجىء من الفضاء أو انها ستنطلق من الارض الى الفضاء ، واصبحت كلمة الاطباق الطائرة من المعانى الشائعة والمألوفة والمترددة فتضفى هذه المصطلحات الجديدة ، ابعادا جديدة لبعض الايات القرآنية ، فما اكثر ما استوقفنى كلما طالعت هذه الايات ، ان يذكر القمر مقترنا بركوب طبق ٠ ولست ادعى بعد ذكر هذه الملحوظة ، ان ذلك هو تفسير الاية ، فقد فسرنا الاية بما قال به الجمهور من انها تعنى تغير احوال الانسان ٠ ومع ذلك فستبقى لالفاظ القرآن هذه الخاصية المعجزة ، وهو تقبلها لشتى صنوف المعانى حسب تطور الاحوال فى الزمان والمكان مما فصلناه فى كتابنا « فى الايمان والاسلام » ٠

القمر فى القرآن

ولقد راعنى ان اسمع بمناسبة هذا الحدث الذى تم فى هذه الايام ، وهو وصول اول انسان الى القمر وسيره على أرضه ، ان ايمان البعض قد اهتز ، وان القلق قد دب الى بعض النفوس على مصير الدين والمعتقدات ، ونحن نطمئن هؤلاء ونقول لهم ان هذا التطور الجديد قد أراده الله سبحانه وتعالى ، ليعيد

---

(١) ونقلنا فى ذاك الموضع من التفسير ماقاله بعض النحاة والمفسرين من أن [لا] زائدة ، وقد طالعنا بعد ذلك بحثــا قيما للشيخ عبد الرحمن تاج ، عرضه على مجمع اللغة العربية يقول فيه : ان — لا — ليست زائدة . وسنعود الى هــذا البحث .

الايمان به مرة اخرى كاقوى مايكون بين صفوف القوم الذين كفروا به. ان ما أدى الى ضعف الايمان بالله ، هو هذه المنجزات التى استطاع الانسان الحديث ان يحققها على الارض ، بحيث اصبح قادرا عليها ، حتى ليستطيع ان ينسفها نسفا ، وليست عملية الصعود الى القمر نفسها الا آية ما وصل اليه الانسان من اقتدار ، ولكن هذا الفتح العلمى الجديد ، سيضع الانسان مرة اخرى على عتبة المجهول واللانهائى ، سوف يكتشف الانسان المنطلق الى الفضاء ان كوكبه الارضى قد تضاءل حتى لأصبح ذرة أو أهون من الذرة فى كون الله الفسيح .. مرة اخرى وقد خرج الانسان الى الفضاء سيحس بالعجز امام الكون الذى تؤلف المجموعة الشمسية كلها مجرد خلية من بلايين البلايين من خلاياه . وهكذا سيجد نفسه مقهورا امام عظمة الخالق الاعظم من ذلك كله .

تأكيد لآيات القرآن

بقى الا شىء فى الصعود الى القمر يخالف أيا من تعاليم الدين ، بل هو يفسر آيات القرآن تفسيرا أدق واعمق ، ويؤكد اعجاز هذه الايات التى سبقت العلم بتحديد طبيعة القمر . فالقرآن يقول :

ـ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا (نوح ١٦)

وهكذا فرق بين ضوء الشمس الذى هو نتيجة الاحتراق فأسمى الشمس سراجا وبين ضوء القمر الذى أسماه نورا ، وقد تأكدت الان طبيعة القمر وانه يضىء نتيجة انعكاس أشعة الشمس عليه .

القمر مسخر للانسان

وان يطأ الانسان سطح القمر هو تأكيد لسلطان الانسان عليه وقد اكد القرآن هذا المعنى وكيف انه سخر القمر لخدمة الانسان .

ـ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (ابراهيم ٣٣) بل ان كل مافى السموات والارض من كواكب ونجوم مسخر لخدمة الانسان :

ـ وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه (الجاثية ١٣)

ويوم يسكن الانسان فى القمر ويملأ كواكب المجموعة الشمسية فلن يكون فى ذلك اى جديد يخالف نصوص القرآن الذى لايشير الى سكان الارض الا ويقرنهم بسكان السماء ، ولا يخص سكان الارض باى حكم او أى نص من النصوص :

ـ ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا (مريم ٩٣)

ـ ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض (النمل ٨٧) بل ان القرآن ليوجه الحديث الى الانسان ، **وانه لن يعجز الله فى الارض ولا فى السماء :**

ـ وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء (العنكبوت ٢٢) فليزدد المؤمنون ايمانا على ايمانهم ، ففى كل يوم يصدق القرآن العظيم :

ـ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق (فصلت ٥٣)

فما لهم لايؤمنون ● واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون

اى فما دام هذا هو الحال ، من ان كل انسان سيبعث بعد موته ليحاسب على ماقدمت يداه ، فما لهؤلاء الكفار والطغاة والبغاة والمعاندين لايؤمنون **بآيات الله وهى تحيط بهم : مالهم لايؤمنون بهذا** القرآن المعجز الذى فيه حديث كل شىء ، ونبأ كل أمر ، مالهم لا يصدعون بما يأمرهم به الله فيسجدون له اقرارا بعبوديتهم وخضوعهم له ؟

أحكام سجدة التلاوة

وقد استند الامام ابو حنيفة النعمان على هذه الاية للقول الذى انفرد به ، وهو ايجاب سجدة التلاوة كلما جاء موقعها من القرآن . وهى ان يكبر الانسان ويسجد ثم يقوم من السجود ويسلم .

سنة مؤكدة

وقد خالف باقى الائمة ابا حنيفة ، فاعتبروا سجود التلاوة سنة مؤكدة ولكنه ليس واجبا . واليك بعض الاحاديث الواردة فى ذلك .

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ونسجد معه حتى مايجد احدنا مكانا لموضع جبهته .

وروى البخارى والترمذى عن ابن عباس ، ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المشركون والجن والانس .

وروى مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابى هريرة قال : سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى « اذا السماء انشقت » « واقرأ باسم ربك » .

ليست واجبة

واذا كانت هذه الاحاديث تشير الى ان الرسول صلوات الله عليه كان يسجد سجدة التلاوة ، فان احاديث اخرى فى نفس قوتها تفيد انه لم يسجد فى بعض الاحيان .

روى اصحاب الكتب الخمسة عن زيد بن ثابت انه قال : قرأت على النبى صلى الله وسلم « والنجم » فلم يسجد فيها .

وروى البخارى عن عمر بن الخطاب ، **انه قرأ على المنبر يوم الجمعة بسورة النحل ، فلما جاءت السجدة نزل فسجد وسجد الناس . حتى اذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها ، فلما جاءت السجدة قال ، يا ايها الناس انما نمر بالسجود فمن سجد فقد اصاب (اى**

اصاب السنة) ومن لم يسجد فلا اثم عليه • ولم يسجد عمر رضى الله عنه •

وروى البخارى عن ابن عمر قوله : ان الله لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء •

من هنا اتفق الجمهور سلفا وخلفا على سنية السجود للسامع والقارىء ، وانفردت الحنفية بالقول بالوجوب استنادا الى آية هذه السورة « واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون » •

ولننقل لك ماجاء فى المغنى والشرح الكبير تلخيصا للمذاهب فى هذا الموضوع :

وجملة ذلك ان سجود التلاوة سنة مؤكدة وليس بواجب عند امامنا (احمد بن حنبل) ومالك والاوزاعى والشافعى ، وهو مذهب عمروابنه عبد الله ، واوجبه ابو حنيفة واصحابه بقول الله عز وجل « فما لهم لايؤمنون • واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون » فلا يذم الا على ترك الواجب ولانه سجود يفعل فى الصلاة فكان واجبا كسجود الصلاة •

ولنا ما روى عن زيد بن ثابت قال : قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد منا احد « متفق عليه ، ولانه اجماع الصحابة » •

مواضع السجود فى القرآن :

ومواضع السجود مختلف عليها بين الاحد عشر والخمسة عشر ، والمصحف الموجود بين ايدينا قد تضمن خمس عشرة سجدة ، مع الاشارة الى حكم المذاهب الاربعة فى المختلف عليه منها ، فليستأنس بها التالى للقرآن • وهذه المواضع الخمسة عشر هى :

١ ـ « واسجد واقترب » سورة اقرأ ١٩

٢ ـ « واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون » الانشقاق ٢١

٣ ـ « فاسجدوا لله واعبدوا » النجم ٦٢

٤ « وهم لايسأمون » ,,, فصلت ٣٨

٥ ـ « وخر راكعا واناب » : ص ٢٤

٦ ـ « وهم لايستكبرون » : السجدة ١٥

٧ ـ « رب العرش العظيم » : النمل ٢٦

٨ ـ « وزادهم نفورا » : الفرقان ٦٠

٩ ـ « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون : الحج ٧٧

١٠ ـ « ان الله يفعل مايشاء » : الحج ١٨

١١ ـ « خروا سجدا وبكيا » : مريم ٥٨

١٢ ـ « ويزيدهم خشوعا » الاسراء ١٠٩

١٣ ـ « ويفعلون مايؤمرون » : النحل ٥٠

١٤ ـ « وظلالهم بالغدو والآصال » : الرعد ١٥

١٥ ـ « ويسبحونه وله يسجدون » : الاعراف ٢٠٦

شروط السجود :

ويسن السجود على من يتلو القرآن ومن يستمع اليه قاصدا ، اما المستمع العابر فلا يلزمه •

ويشترط للسجود ما يشترط لصلاة النافلة من الطهارة وستر العورة ، واستقبال القبلة والنية •

ويكبر الساجد اذا سجد ويقول فى سجوده مايقوله فى سجود الصلاة ، وروت السيدة عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجود القرآن بالليل : سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته •

بل الذين كفروا يكذبون ● والله اعلم بما يوعون ● فبشرهم بعذاب أليم ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ●

بل الذين كفروا يكذبون : اى بسيدنا محمد وماجاء به •

والله أعلم بما يوعون : مأخوذ من الوعاء الذى يجمع مافيه : ومعنى الاية ان الله اعلم بما يضمرونه فى أنفسهم من التكذيب والحسد والحقد والبغى •

فبشرهم بعذاب اليم : أى أخبرهم بالعذاب الاليم خبرا يظهر على بشرتهم كناية عن القوة فى الانذار الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات . يقول اللغويون ان هذا استثناء منقطع [الاستثناء المنقطع : ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه •) كأنه قال : لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر ولهذا جاء قوله (لهم أجر) بغير فاء •

ولقد فصلنا القول فى تأويل معنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى تفسير سورة « العصر »

لهم اجر غير ممنون :

غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع يقال مننت الحبل او قطعته ، وقيل غير ممنون اى لايمن عليهم به •

والمعنى العام انه مادام المشركون على صدودهم بكفرهم وعنادهم وحقدهم ، فأنذرهم يامحمد بما سيحل بهم من العذاب الدائم • اما الذين يؤمنون ويعملون الصالحات ، فهؤلاء هم الناجون المجازون احسن الجزاء فى الدنيا والاخرة •

نسأل الله ان يجعلنا من الناجين وان يسترنا فى الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين •

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

— ٣١ —

« حول احياء موات كتب كالجامع الكبير والصغير للسيوطى أكثر ما فيها موضوع والقليل الصحيح منها موجود فى الكتب الصحاح »

نعم يخشى على تعاليم القرآن من هذه الاحاديث المكذوبة (*)

ذكرنا فى المقال السابق ذلك التحذير الشديد الذى رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود من قوله : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنه ، . هذا الحديث كان يكفى لان يتنبه الشيخ السيوطى ويحترس من رواية كل ما لا يثق براويه ، مقام ما هو مناف للعقل ، مجاف للذوق ، يتنزه مقام الرسول الاعظم أن ينطق به .

نقول : كان ينبغى له أن يتحرز من ذلك ، ولكنه ، رحمه الله ، لج فى رواية المنكرات ، وأغرق مؤلفاته بالموضوعات .

والامر العجيب الذى استلفت نظر بعض العلماء هو أن المرحوم السيوطى أكثر من الجمع والتأليف حتى قال بعضهم أن عدد مؤلفاته بلغ حدا لم يبلغه مؤلف فى العالم على كثرة من ألفوا فى علوم مختلفة . ولما تأمل بعض الباحثين مسلكه هذا فى التأليف ، ظهر له أنه ، رحمه الله ، ما كان يطلع على كل ما ألف باسمه ، بل كان اذا أعجبه كتاب يأمر بعض تلاميذه أن ينسخوا منه ما يريده مع بعض تغيير أو اقتصار بدون تغيير ، كما حصل منه فى كتابه (غريب الحديث) المنقول من (غريب الحديث لابن الاثير) بالحرف الواحد مع اختصار شديد ، وكما سنذكره عن بعض العلماء فيما بعد . ومن أدلتهم على ذلك أنه روى فى الجامع الصغير أحاديث كثيرة على أنها مقبولة ، ولما ألف كتاب اللالىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة ذكر من بينها هذه الاحاديث على أنها موضوعة ، **من ذلك حديث جهينة الذى قال فيه روى الخطيب البغدادى عن مالك عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة ! فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين » !**

قال صاحب المغير : هذا أول حديث ذكره السيوطى فى كتابه الجامع الصغير ، وهو أول ما نقض فيه رحمه الله شرطه الذى ذكره فى مقدمة الجامع الصغير ، لان هذا الحديث نفسه ذكره هو فيما حكم عليه بأنه موضوع فى كتابه (ذيل اللالىء المصنوعة) .

وشرطه الذى ذكره فى أول كتابه الجامع الصغير قوله فى الخطبة **(هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفا ، ومن الحكم المصطفوية صنوفا : اقتصرت فيه على الاحاديث الموجزة واستخلصت فيه من معادن الذهب ابريزه ، وبالغت فى تحرى**

التخريج ، فتركت القشور وأخذت اللباب ، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب • ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع) • نقول ومع ذلك افتتح كتابه بهذا الحديث (حديث جهينة المتقدم هنا) الذى حكم عليه هو نفسه بأنه موضوع ، ومن الاتفاق الغريب أن يأتى الشيخ السيوطى فى أواخر كتابه هذا (الجامع الصغير) بحديث موضوع ايضا وهو قوله (روى ابن عساكر عن أنس ان قارىء القرآن لا يصاب بالخرف) ومع ذلك جزم رحمه الله فى كتابه (ذيل اللالىء) بأنه موضوع مكذوب • **ولعل هذا المسلك المضطرب هو الذى حمل بعض الكاتبين على أن يقول ان السيوطى رحمه الله ما كان يطلع على كل ما ألف باسمه : بل كان اذا أعجبه كتاب يأمر بعض تلاميذه بأن ينقلوا منه مقدارا معينا مع بعض تغيير ، أو اختصار ، ثم ينسبه لنفسه ، وسيمر بك ايها القارىء تحقيقا دقيقا فى هذا الموضوع ، كتبه عالم كبير من علماء القرن الثالث عشر** الهجرى ضمنه كتابا سماه (التعليم والارشاد) تأليف السيد محمد بدر الدين الحلبى ، **تكلم فيه على العلوم الشرعية والعربية ، وتكلم على كل الكتب التى ألفت فيها قديما وحديثا ، وبين الجيد منها والردىء : وشرح اسباب انحطاط العلوم الشرعية على أسلوب** المرحوم الشيخ محمد عبده وذكر الطرق النافعة فى التعليم •

ولكى يعلم السيد القارىء صدق ما قيل عن المرحوم السيوطى من أنه ما كان يحسن العلم بكل ما يؤلف باسمه ، وانه لذلك خالف ما جاء فى مقدمة كتابه (الجامع الصغير) التى قرأتها الان ، نسجل هنا بعض أحاديث مما رواه هنا فى هذا الكتاب (الجامع الصغير) صاحب هذه المقدمة الممتازة فنقول :

قال رحمه الله فى [حرف الجيم] ، **روى الدارقطنى والديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان جهنم تحيط بالدنيا ، والجنة من ورائها» قال العزيزى : شارح الجامع الصغير أى ان الجنة تحيط بجهنم• وقال المناوى قوله (تحيط** بالدنيا) أى من جميع جهاتها ، فالدنيا فيها كصفار البيضة فى البيضة •

رحم الله الحافظ الذهبى حينما قال : **هذا حديث منكر • وقد** صدق ، لان هذا الحديث الذى لايمكن أن يتصوره عقل سليم ، على وجه سليم ، لا يمكن أن يكون **من ابريز الاحاديث** ، أى ذهبها النقى • بل الاولى به أن يقال عنه انه من طين ابليز الخرافات • ورحم الله سلفنا الصالح القائلين : **(انظروا عمن تأخذون دينكم)** • فقد فشا الجهل ، ونشط العدو ، ونام الصديق ، وشوهت تعاليم الاسلام ، ولا حول ولا قوة الا بالله •

ومما يكذب ما فى المقدمة أيضا ما رواه فى حرف الهمزة ، قال :روى الطبرانى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الاوثان شرب الخمر » •

فهذا حديث مكذوب ، ظاهر البطلان ، لان النهى عن عبادة الاوثان كان من أول لحظة من لحظات رسالته صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، قال تعالى **(يا أيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر)** آية ٥ من سورة المدثر • و (الرجز) هو كل ما عبد من دون الله • والنهى عن الخمر لم يأت الا بعد الهجرة الى المدينة بمدة طويلة ، لانه جاء فى سورة المائدة ، والمائدة من أواخر سور القرآن نزولا • وكان **بين بدء الرسالة الذى فيه النهى عن عبادة الاوثان وبين تحريم الخمر محرمات كثيرة نهى عنها الله** سبحانه ، فيما نزل من القرآن فى مدة : **(١٣ سنة قبل الهجرة و ٩ بعدها) كقتل النفس التى حرم الله قتلها والزنا ، والسرقة : وعقوق الوالدين : وايذاء الخلق وغير ذلك : فكيف ساغ للمرحوم الشيخ السيوطى أن يروى هذا الحديث وهو يعلم انه بدهى البطلان : ثم بعد** ذلك يقول فى مقدمته انه صان كتابه عما تفرد به وضاع **أو كذاب • فاذا لم يكن هذا الحديث من الكذب فلا كذب مطلقا •**

وقال : روى الطبرانى عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : **أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب الى قريش : ثم الانصار : ثم من آمن بى وتبعنى من أهل اليمن : ثم سائر العرب : ثم الاعاجم • ! قال العزيزى فى شرحه** لهذا الحديث : قال الشيخ ، يعنى السيوطى ، أنه حديث صحيح •

قال صاحب المغير : فى سند هذا الحديث حفص بن أبى ذؤيب ، وهو كذاب ، وحكم عليه الحافظ بن الجوزى بأنه حديث مكذوب ، **وأقره السيوطى على** ذلك ، ومع ذلك جاء به فى الكتاب الذى زعم انه صانه عن الموضوع •

وقال أيضا : روى الطبرانى عن عبد الله بن جعفر أنه صلى الله عليه وسلم قال : **أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة : وأهل مكة : وأهل الطائف • ! وقال** انه صحيح •

والذى يعلم أن أهل الطائف هؤلاء هم ثقيف وهوازن ، وكانوا أقسى الناس ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول أمره وفى آخره ، **يجزم بعدم** صدق هذا الحديث ففى أول أمره صلى الله عليه وسلم لما اشتد ايذاء قريش له ولاصحابه ، ولجأ الى أهل الطائف هؤلاء يستنجد بهم ردوه أخبث رد ، وأغروا به الصبيان يضربونه صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين ، ورجع الى مكة حزينا ، ولجأ الى ربه بدعائه المشهور الذى أوله **« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى : وقلة حيلتى : وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين •• الخ ! فأذن له سبحانه** بالهجرة من مكة الى المدينة • قوم هذا حالهم أول الامر عندما لجأ اليهم ، وفى آخر الامر ، بعدما انتصر

صلى الله عليه وسلم على مشركى مكة ، وفتح مكة ، وتم له كل شيء ، فما كان من هؤلاء الذين يقول السيوطى أنه صلى الله عليه وسلم سيشفع لهم قبل غيرهم من أهل الاقطار الاخرى الذين كانوا أسبق من غيرهم الى الايمان كأهل اليمن ، ما كان من أهل الطائف هؤلاء عندما بلغهم أنه صلى الله عليه وسلم انتصر على الكفار جميعا الا أن غضبوا لانتصاره

صلوات الله وسلامه عليه وقالوا : لم يلق محمد رجالا يقاتلونه حتى يسكتوه عما يقول. واعدوا له جيشا لم ير المسلمون جيشا مثله فى كثرة عدده وعدده ، اذ كانوا أكثر من ثلاثين ألف مقاتل على أتم أهبة الاستعداد ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أنهم عازمون على قتاله بمكة خرج اليهم فى جيش عدته ١٢ ألف مقاتل • والتقى الجمعان بحنين وانهزم المسلمون أولا شر هزيمة ، ثم أدركهم الله عز وجل بلطفه ، فتغلبوا آخر الامر ، ونزل فى هذه الغزوة قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا : وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين : ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (آيتى ٢٥ و ٢٦ من سورة التوبة • وغزوة حنين هذه كانت قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى بنحو عام •

نقول قوم هذا حالهم أولا ، وآخرا ، يخصهم صلى الله عليه وسلم بأنهم سيكونون من أول من يشفع لهم يوم القيامة ، وقبل أهل اليمن الذين كانوا من أحسن الناس قبولا للاسلام من أول ظهوره ، ونالوا منه صلى الله عليه وسلم أجمل اطراء •

وهذا الحديث أيضا مع اضطرابه مع الحديث المذكور قبله : وبعده عن التصديق عند من يعرف مواقف أهل الطائف : يقول عنه السيوطى انه من الذهب الابريز •

وقال السيوطى : روى أحمد فى مسنده عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الأبدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن : كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ! وقال : حديث صحيح • وقال عنه العلماء : انه حديث ضعيف ، وقال آخرون أنه منكر ، أى باطل •

وقال السيوطى بعد ما تقدم مباشرة : روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الأبدال فى أمتى ثلاثون : بهم تقوم الارض ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون » وقال صحيح وهو كسابقه وروى السيوطى أيضا : روى الطبرانى عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الابدال بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله به رجلا ، يسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الاعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب . » وهذا أوغل فى الكذب من سابقه .

وقال السيوطى أيضا : روى الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا ، وكلما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة • » قال العزيزى فى شرحه لهذا الحديث : قال اليافعى انما سمى الابدال أبدالا لانهم اذا غابوا تبدل فى مكانهم صور روحانية تخلفهم •

وقال معروف الكرخى من قال فى كل يوم عشر مرات : « اللهم أصلح أمة محمد ، اللهم فرج عن أمة محمد ، اللهم ارحم أمة محمد ، كتب من الابدال » •

وقال الحفنى فى شرحه على الجامع الصغير : روى ان الارض لما فقدت الانبياء اضطربت واشتكت : فأوحى الله تعالى اليها أن اسكنى : وأجعل بدل الانبياء فيك الابدال : لان الواحد منهم اذا سافر من مكانه ، وجاء شخص يزوره جعل الله بدله فى مكانه روحانية وحقيقة : بحيث يتكلم مع الزائر كما لو كان حاضرا !! ومن علامات الابدال عدم التزوج •• قاتل الله دسائس دجاجلة النصرانية ، يريدون أن يبدلوا كلام الله ، والله متم نوره • ألم يقل رسول الرحمة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم : « لا رهبانية فى الاسلام ! أى أن الاسلام ينهى عن عدم التزوج ويحث على التزاوج وحفظ العرض وبقاء الامة سليمة البناء

ثم قال الحفنى : والابدال أخص من الاولياء : وأخص من الابدال الاوتاد الاربعة كل واحد فى ركن من أركان الكعبة : والذى فى ركن الحجر الاسود على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : يمد الخلق بالامدادات العظيمة : والثلاثة الباقية كل على قلب نبى من الانبياء •

قال الشيخ المناوى شارح الجامع الصغير : وأنا ذلك الوتد الذى بالركن الاسود ، أقول ذلك تحدثا بالنعمة • وأخص من الاوتاد القطب الذى على الكعبة ، الذى هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله التصرف والامداد لسائر الاولياء : الاحياء والاموات • وأرقى الاولياء قطب الغوث •

وقد ورد فى الحديث تسميته قطبا : كما وردت التسمية بالاوتاد أيضا وأما تسميته بالغوث فمن كلام أهل الله تعالى •

فأرقى الاولياء قطب الغوث •

فائدة [قال الشبراملسى عن الكتانى أنه قال] : النقباء ثلثمائة : والنجباء سبعون : والابدال أربعون : والاخيار سبعة : والعمد أربعة : والغوث واحد • فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام : والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة • فاذا عرضت الحاجة من أمر الامة ابتهل بها النقباء ، ثم النجباء ، ثم الابدال ، ثم الاخيار ، ثم العمد ، فان أجيبوا فذاك ، والا ابتهل الغوث فلا ينقطع سؤاله حتى تجاب دعوته • (انتهى)

فيا لله للمسلمين ٠ يارب ياأرحم الراحمين ، ارحم أمة محمد رسولك الاكرم ، وأخرجها من جهلها ، واحفظها منكيد عدوها ، وبصرها بسنة نبيها ، ووفق علماءها لحرق هذه الخرافات ، وتطهير كتبها من هذه الدسائس التى دسها الاسرائيليون على دينهم ليهدموه ، ولينيموهم بالاتكال على قطب الغوث ليدفع عنهم عدوهم ٠

والان نعرض لما وعدنا به آنفا من التحقيق الذى كتبه السيد محمد بدر الدين الحلبى فنقول : قال وأما تفسير الدر المنثور للجلال السيوطى ، فقد زعم أنه اختصر به ،على حسب عادته ، تفسير ابنجرير الذى جمع فيه صحاح الاحاديث المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى وبيان اسباب النزول وأضاف السيوطى فى مختصره أحاديث واهية الاسناد فى هذا الموضوع نفسه ، ومزجها بتلك الاحاديث (أحاديث الاصل) ، فاختلطت بها حتى لا يمكن التمييز بينها ، وقلت الثقة فى الجميع ٠

وربما استبعد أحد أن يضع السيوطى فى تفسيره الدر المنثور احاديث واهيةالاسناد،أو موضوعة،معما له من المؤلفات فى موضوعات الاحاديث ٠ فنقول ان **من علم طريقة السيوطى فى التأليف لم يستنكر هذا الذى قلناه** وطريقته رحمه الله على ما علمنا من استقراء كتبه ، انه كلما وقع اليه كتاب من الكتب فى أى فن من الفنون واستحسنه ، اختصره ونسبه الى نفسه بدون تمييز بين الغث والسمين ولا وقوف على حقائق العلوم ، ولذلك تراه مضطربا فى كتبه ، **لانه لا يحكم فكر نفسه وانما** يحكم فيكلكتاب فكر مؤلفه هو فيضيفه الى نفسه **ببعض تصرف يحدثه فى** الكتاب ٠

وان كنت قد قرأت فى كتابه الذى سماه الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، وكتابه الذى سماه اللالىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة ، ورايت فى الجامع الصغير كثيرا من الاحاديث التى نص فى كتابه اللالىء على أنها موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصح عنه بطريق من الطرق جزمت بصحةهذا الذىقلنا **وعلمت أنه لا يؤلف وانما يلخص كتب الناس وينسبها لنفسه** ٠

ولقد كان رحمه الله محافظا على هذه الطريقة ملازما لها ، لايصده عنها صاد ، ولا يمنعه منها مانع ولا يرحم فيها مؤلفا ولا يشفق على مؤلف ولشد ما بالغ ياقوت فى خطبة كتابهمعجم البلدان فى التلطف للسيوطى وأمثاله وأكثر من الاسترحام لهم أولا ، ثم تخويفهم ثانيا : لئلا يمسخوا له كتابه ، فقال : (ولى على ناقل هذاالكتاب والمستفيد منهأن لا يضيعنصبى ونصب نفسى له وتعبى بتبديد ماجمعت: وتشتيت ما لفقت : وتفريق ملتئم محاسنه : ونفى كل علق نفيس على معادنه : ومكامنه : باقتضابه : واختصاره : وتعطيل جيده من حليه : وأنواره : وغصبه اعلان فضله وأسراره : فرب راغب عن كلمة : غيره متهالك عليها : وزاهد فى نكتة غيره مشغوف بها ، ينضى الركاب اليها فان أجبتنى فقد بررتنى جعلك الله من الابرار : وان خالفتنى فقد عققتنى والله حسيبك فى عقبى الدار ثم اعلم ان المختصر لكتاب كمن أقدمعلى خلق سوى فقطع أطرافه : فتركه أشل اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين : أصلم الاذنين ، أو كمن سلب أمراة حليها فتركها عاطلا : أو كالذى سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا (انظر صفحة ١، جزء أول من معجم البلدان مطبعةالسعادةسنة ١٣٢٣ هـ) ٠

فما رق السيوطى لاستعطافه ، ولا رثا لبكائه ، ولا خاف عاقبة ما حذره منه ، فاختصر كتاب معجم البلدان بكتاب سماه (**مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع**) اختصارا فاحشا تركه كفهرس لاسماء البلدان والمواضع ، وجرده من كل الفوائد التى ملأ بها صاحب المعجم كتابه ، كضبط أسماء البلدان وبيان معانيها وبيان اشتقاقها وذكر قسم من تاريخها وآثارها وخواصها وعجائبها ومن فتحها من المسلمين ، وكيفكان فتحها ، صلحا ، أو عنوة ، ومن نسب اليها من أهل العلم والصلاح ، وما قيل فيها من الاشعار ، فكان مختصر السيوطى خلوا من كل فائدة ٠

وأشبه الناس بالسيوطى فى عصره ابن كمال باشا **فقد كان رحمه الله جد ولوع بانتحال الكتب العلمية** : الا أن طريقته فيها غير طريقة السيوطى ، وطريقته اصلاح كتب العلماء بتغيير عباراتهامع المحافظةعلى المعنى ، والتجافى عن مواضع الاعتراض فيها ، والتنبيه على ماوقع منالخلل فيها بحسب رأيه وفكره فله اصلاح الايضاح واصلاح المفتاح واصلاح السراجية ، واصلاح الهداية ، وغيرها من كتب الاصلاح التى كانيغنيه عنها تعليقاتقليلة على الكتب التى زعم أنه أصلحها ولم يصنع شيئا فيها ٠

وصاحب الشقائق النعمانية يقول : ومنالمكثرين فى التأليف فىعهد السلطان سليم ، السيوطى بمصر ، وابن كمال باشا بديار الروم ، **الا ان ابن كمال أدق نظرا من السيوطى** : وقد علمت شأنيهما ٠

نقول : ومهما أكثر ابن كمال فانه لا يبلغ معشار اكثار السيوطى وقد سرد منها المشرف على طبع الجامع الصغير بمطبعة مصطفى محمد عددا كبيرا وقديكونمن اللمز قول بعض العلماءاننالو أحصينا عدد مؤلفات السيوطى ، وقارناه بأيام حياته لوجدناه يؤلف فىكليومكتابا : واذاعلمناأنبعض المؤلفين : حتى فى العصور الاخيرة : كان يأتى بكتب غيره : ويأمر أتباعه بأنيختصر كل واحد منهم كتابا ثم ينسبه هو الى نفسه ، لو علمنا ذلك لزال العجب من صنيع السيوطى عفى الله عنه ٠ وقد يكون مما ساعد على هذا الانتحال ان المطابع لم تكن موجودةحينئذ وكان نشر الكتب يعتمد على الكتابة باليد وهو عسير على الكثير ٠

للبحث بقية

الجهاد فى الإسلام

فضيلة الأستاذ
غلام محمد نيازى
عميد كلية الشريعة
بأفغانستان

قال الله تعالى (**ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به**) .

والجهاد فى الاسلام من الامور التى امر الله ورسوله بها واعتبر من الاسس والمبادىء الضرورية التى يقوم عليها الاسلام وهو ضرورة لابد منها اذا نزل الكفار اراضى المسلمين واعتدوا على حريتهم واغتصبوا جزءا من اوطانهم فلاجل ذلك رفع الاسلام من شأن الجهاد لما يتوقف عليه صلاح حال المسلمين والبلدان الاسلامية وبقاء كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ولم يشرع الجهاد فى الاسلام للاستيلاء واحتلال اوطان الغير واشباع الاطماع التوسعية وفرض السلطة على الضعفاء لان الاسلام دين السلام ودين الرحمة يأمر المسلم بأن يسالم من يسالمه (**وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ـ هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين**) وان يرد الاعتداء بمثل ما اعتدى عليه فالاسلام يحث لا على الحرب التى تكون لردع المعتدين الغاشمين وكف الظالم ونصرة الحق والانتصاف للمظلوم بل يفرضها على المسلمين ويعتبرها فضيلة من الفضائل حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها) وليس معنى الجهاد فى سبيل الله اخضاع الناس لعقيدة الاسلام واكراههم على قبولها كما يعتقد كثير من الناس لان الله قال (**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** »

ولكن فرض الجهاد لدفع الظلم والعدوان ومقاومة الاطماع الاستعمارية والتوسعية (**أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**) والجهاد فى الاسلام يوجب أن يكون المسلمون قد أعدوا ما استطاعوا من قوة له يقارعون الحديد بالحديد ويقابلون الريح بالاعصار ويواجهون العدو بكل مايقدرون عليه وبكل ما امتدت اليه يدهم من سلاح وجهاز واستعداد حربى (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**) .

ان الاسلام دين الوحدة والمسلمون امة واحدة واختلاف السنتهم والوانهم وجعلهم شعوبا وقبائل لمجرد التعارف (**يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) والوطن

الاسلامى وطن واحد فالاعتداء على اى جزء من وطن اسلامى يعتبر اعتداء على الوطن الاسلامى كله فاذا وقع مثل هذا من العدو فقد وجب على المسلمين ان يهبوا مرة واحدة لدفع هذه المظالم ويعتقد كل مسلم ان الجهاد فى مثل هذه الحالة فرض على كل مسلم ومسلمة (**ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**] كيف وقد احتلت الصهيونية جزءا من الوطن الاسلامى ودمروا المساجد والاماكن المقدسة واغتصبوا القبلة الاولى وقتلوا الاطفال والنساء وشردوا الالوف من المسلمين من اوطانهم فهل بعد كل ذلك لم يحن وقت الجهاد • وهل المسلمون يتثاقلون لايستجيبون لنداء الحق] **يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير**) •

فالاسلام يدعو المسلمين للجهاد متى وقع الاعتداء عليهم ومتى غلبهم العدو على ارضهم واوطانهم واخرجهم منها بغير حق ويفرض الجهاد فى مثل هذه الحالة على كل مسلم ومسلمة فى كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى ويكمل بذلك ايمانهم ويدخل فى زمرة المسلمين الصادقين قال الله تعالى (**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون**) ومامن مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام ويؤمن بمقدسات الاسلام يمكن ان ينسى اعتداء اليهود على اوطان المسلمين عامة وعلى الاماكن المقدسة خاصة

ومامن مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن ان ينسى خيانة اليهود مع رسول الاسلام الاعظم والمسلمين الاول فى المواقع المتعدده كغزوة الاحزاب وامثالها • ومامن مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن ان ينسى عداوة اليهود للاسلام والمسلمين منذ أن بعث رسول الاسلام ومنذ أن هاجر من مكة المكرمة ودخل المدينة المنورة ـ وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن ان ينسى نفاق اليهود مع رسول الاسلام والمسلمين الاولين كنفاق عبدالله بى ابى ـ وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن ان ينسى دسائس هذه القبيلة الغدارة قديما وحديثا كدسيسة عبد الله بن سبا قديما ودسيسة الصهيونية حديثا وقرار وايزمان ومعاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٦ ووعد بلفور واغتصاب اراضى فلسطين عام ١٩٤٨ واخراج اصحابها الشرعيين واشتراكها فى العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ كعميلة للاستعمار واعتدائها الصارخ على الاراضى المقدسة واحتلال القبلة الاولى من منذ عامين واكثر ـ فعلى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان يتيقظوا ويلبوا هذا النداء الكريم (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**] [**واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل**) ولا ينسون قول رسول الاسلام الاعظم (من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار) وقال (حرس ليلة فى سبيل الله افضل من الف ليلة بقيام ليلها وصيام نهارها) وقال (جاهدوا المشركين باموالكم وايديكم والسنتكم) وذلك تلبية للاخوة الاسلامية (**انما المؤمنون اخوة**) و (**ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)

مفتراة
هذه التوراة ..!

الدكتور أحمد الحوفي

(٦)

لقد استبان من الكلمات السابقة أن التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود مفتراة على الله ، لانها تصفه وتصوره بما يتنزه عنه ، ويبرأ من نسبته اليه من يؤمنون به وبرسله ٠

فلننتقل الى مجال آخر نستخبر فيه التوراة عن الانبياء لنرى كيف صورتهم ، وبم وصفتهم ٠

صور الانبياء

لم يكن عجيبا أن يسول الضلال المبين لواضعى التوراة تصوير الانبياء بما هم منه براء ، لانه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهم الله واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالته وهداية عباده ٠ فقد وصم اليهود انبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنية وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق ، كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وان كان من الانبياء ولهذا حقت عليهم اللعنه « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون** » (سورة المائدة : ٧٨ ، ٧٩)

الوثنية :

ذكرت التوراة أن بنى اسرائيل استبطأوا عودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم الها يعبدونه وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لان موسى أخرجنا من مصر ولا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وأتونى بها فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالازميل وصنعها عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه آلهتك يااسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر ٠

فلما نظر هارون ذلك الاله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا غدا عيد الرب ، فبكروا فى الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ثم قاموا ليلعبوا سفر الخروج ٣٢ / ١ — ٧

هذه فرية على هارون يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ٠

فان هارون عليه السلام نبى ، قال تعالى : « **انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا** » سورة النساء ١٦٣ وقال سبحانه لموسى وهارون : « **فأتيا فرعون فقولا أنا رسول رب العالمين** » سورة الشعراء ١٦ .

أما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لانهم ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا منه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه، قال تعالى: « **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال أغير الله ابغيكم الها ؟** » ١٣٨ — ١٤٠ سورة الاعراف .

لكن موسى تغيب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه ، قال تعالى « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين** » سورة الاعراف ١٤٨ .

وقد ذكر سبحانه وتعالى ان السامرى أضل قوم موسى فى غيبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ، ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم عجلا من الذهب . وفى الايات نفسها تبرئة لهارون ، لانه حاول ان يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولكن موسى حينما عاد استنكر من اخيه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل ، فاعتذر له ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم « **وما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ قال : هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى .**

« **فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا ، قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ افطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى ؟ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها ، فكذلك ألقى السامرى : فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا هذا الهكم واله موسى ، فنسى ، أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم انما فتنتم به ، وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن ، أفعصيت أمرى ؟ قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسي ، انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى أسرائيل ولم ترقب قولى** » سورة طه ٨٣ ، ٩٤ وان براءة هارون لواضحة فى هذه الايات وفى قوله تعالى : **ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى ، أعجلتم أمر ربكم ، وألقى الالواح ، وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وانت أرحم الراحمين** » سورة الاعراف ١٥٠ ، ١٥١ .

ولقد سخط الله تعالى ما صنعه بنو اسرائيل من اتخاذهم العجل الها ، قال تعالى : « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين** » سورة الاعراف ١٤٨ .

وقال سبحانه « **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا، وكذلك نجزى المفترين** » سورة الاعراف ١٥٢ .

صدقت يارب ، هم مفترون ، افتروا عليك ، وافتروا على أنبيائك ، وكذبوهم وقتلوهم ، وها هم أولاء يصمون هارون عليه السلام بالوثنية ، كما يصمون كثيرا من الانبياء بفاحش من العمل هم منه ابرياء .

البحث متصل

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

مع الإسلام وجهاً لوجه

الأستاذ البهي الخولي

١

نزل ثيطس الرومانى باسرائيل فى اورشليم : فأخرب مدينتهم وهيكلهم ، وقتل منهم مليون نسمة فى مذبحة رهيبة شردهم بها فى ارجاء الدنيا على غير نظام كالقطعان المذعورة ٠٠ ومن تلك الجماعات المشردة طائفة نزلت بأرض الحجاز بمدينة يثرب وما يليها الى الشمال كخيبر ٠٠ ولما أحرزوا أمنهم بتلك الارض الطيبة ، اخذوا يتحولون ، فكانت لهم بها مستعمرات ، وحصون، وبساتين٠٠ وحدث أنجاءت قبيلتا الاوس والخزرج فنزلتا بيثرب بين اليهود أهل الدار ، والمال ، والسلطة ، وما لبثت العلاقة بين الفريقين ان تطورت ، فصار الاوس والخزرج هم ارباب القوة والغلبة والرأى فى المدينة العتيدة : وبقى لليهود امتيازهم فى التثمير والتمول ٠٠ وهذا التطور يؤكد بلا شك ما هو معروف من ان الفطرة اليهودية ليست فطرة حرب ولا غناء فى دفاع أو هجوم ٠٠ وعلى اى حال فقد تقبل اليهود هذا الوضع اذ لم يكن باستطاعتهم سواه ، ولكى يجعلوه سائغا لديهم ولو بعض الشىء قرروه فى صورة تحالف مع العرب ٠٠ ولكن اى تحالف ٠٠

لقد كانوا يلحظون ان بين الاوس والخزرج ضربا من التنافس ، وان فى الاحتمال أنيتحول الىصدام ، او عراك مسلح - وهم ارباب المال - فتحالفت بنو قينقاع مع الاوس ، وتحالفت بنو قريظة وبنو النضير مع الخزرج ٠٠ وبدأت الدسائس تتصاعد بالمنافسة الى ضغائن ومشادات وحروب ٠٠ وكانت الاوس فى حروبها تقترض من بنى قينقاع ، وكذلك كانت الخزرج تقترض من حلفائها بنى النضير وبنى قريظة : وكان اليهود بصفة عامة لا يبغون اكثر من ذلك ، فقد اثقلوا الفريقين بالديون عـلاوة على ما أغـروا بينهم من حروب انهكتهم ٠

ومن خلال هذا الوضع تحركت فى صدورهم خصوصية الحقد على كل من ليس باسرائيلى ، وهى خصوصية لا تقنع فى التثقيل بما دون التدمير او سفك الدم أن استطاعت ، فكانوا يحلمون بالفرص المواتية لذلك ، ومن تلك الفرص ما كانوا يجدونه فى كتبهم عن نبى يوشك ان يبعث ، فكان افراد منهم يقولون لافراد من العرب : ان نبيا قد اظل زمانه ، نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم ٠ ولكن العرب لم يكونوا يلقون بالا لذلك ويعتبرونه ضربا من أمانى العجز ٠

وظهر النبى المرتقب بمكة ٠٠ وفى أحد مواسم الحج كان نفر ستة من اهل يثرب من الخزرج يتهيأون للعودة بعد ان قضوا مناسكهم ، واذا شيخ جليل مهيب من بنى هاشم قد جاوز الخمسين ينزل بهم ويدعوهم الى امر جديد ٠٠ يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم الاسلام ويرغبهم فيه بصوت فيه صدق وعمق حرك مشاعرهم ولفت انظارهم اليه ٠٠ فنظر بعضهم الى بعض ، وقال قائلهم : انه النبى الذى توعدكم به يهود ، فلا يسبقنكم اليه ٠

وكان اولئك النفر الستة هم النواة المباركة التى تألف منهـا فيما بعد انصار الله بالـمدينة المنورة بيثرب ٠٠

• • •

وهاجر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب هجرته المعروفة فى التاريخ ٠٠ ومنذ اليوم الاول فى الوطن الجديد بدأت المواجهة بين عقليتين متغايرتين تمام التغاير : العقلية الاسرائيلية وقوامها امران اساسيان : الاول الضغن على كل من ليس باسرائيلى ، والثانى التطير بكل قيمة روحية تتصل أو تنبع من رسالات السماء ٠٠ وحين تآمروا على اخيهم يوسف لم يكن ذلك لانه غير اسرائيلى ، بل لـما يبدو على محياه من سـمات إلتهيئة لنعمة

الرسالة .. واما الطرف الاخر للمواجهة، فهو عقلية التوحيد المستنيرة بمعرفة الله، وما تتضمن من خصائص الثقة، والحب والاحساس بالعلو والتأييد .. وكانت مشاعر اليهود تمثل خصائص عقليتهم، وتنسج احداث تلك المواجهة وملابساتها — من أفعال وأقوال وعلاقات — بما يتلاءم مع حقيقتها ..

وكانت مشاعر المسلمين بقيادة قائدهم صلى الله عليه وسلم تنسج الجانب الاخر من احداث المواجهة وملابساتها بما يتلاءم مع مثل الايمان وقيمه من حسن الجوار، والصفح، والطمع فى ايمان مخالفيهم والثقة بأن مامعهم مصدر قوتهم وعونهم .

واحداث تلك المواجهة من الجانبين هى الحصيلة التى تألف منها تاريخ اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ما حفلت به كتب التاريخ والسير بوفاء، وعلى ما تضمنته نصوص القرآن المدنى، التى هى أصدق وثائق هذا التاريخ .

ومن منهجنا فى معالجة موضوع «بنو اسرائيل فى ميزان القرآن» الا نؤرخ لهم فى موطن أو فى موقف ما، بل نقصد لب الموقف .. ولب الموقف هو البواعث التى نسجت احداثه وصنعت صورته الاجتماعية .. من تلك البواعث ننفذ الى صميم جبلتهم، فيتقرر وضعهم فى ميزان الحق، دون ان نحتاج الا لليسير من أحداث التاريخ لبيان ذلك المقصد «وذلك هو نهج القرآن الكريم فيما يقرر من حقائق الامم والطوائف» ..

٢

نزل الاسلام يثرب .. وبدأ نبيه — عليه السلام — يقر علاقته بعناصر سكانها كل بحسب مايقتضيه المقام، ويهمنا من ذلك أنه نظم علاقته باليهود بميثاق اعدل واحكم ما تكون المواثيق والعهود، نقتطف منه ما يأتى، «ان يهود بنى عوف — او بنى فلان — امة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم .. وان على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم .. وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة — الميثاق — وان يثرب حرام جوفها على اهل هذه الصحيفة .. وانه لا تجار قريش ولا من نصرها، وان بينهم النصر على من دهم يثرب» .. ولكى يشد العقد لهذا الميثاق جعل لكل قبيلة أو بطن منهم صورة منه خاصة بهم، فيقول مثلا : «ان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين» «أن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف» وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف .. وهكذا» .. وفى هذا الميثاق تبرز مبادىء يعنينا منها ما يأتى :

١ — اقران مبدأ المعايشة بين الاسلام واليهودية فى بلد واحد «ان يهود بنى فلان امة مع المؤمنين : لليهود دينهم : وللمسلمين دينهم» .

٢ — تحريم حركات التخريب لمقومات المجتمع داخل يثرب «ان يثرب حرام جوفها على اهل هذه الصحيفة» .

٣ — وجوب النهوض لمدافعة كل من يقصد يثرب بغزو «وان بينهم النصر على من دهم يثرب» .

فى هذا الجو السلمى : جو المعايشة والتعاون على صالح المدينة بدأت المواجهة بين «الجبلة الاسرائيلية» وبين الاسلام المستنير بمعرفة الله المتضمن عناصر قوته ونصره .. بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على المجتمع كله .. على من لم يسلم من العرب، وعلى اليهود .. ويعنينا اسلوبه عليه السلام فى العرض على اليهود باعتباره طرفا فى تلك المواجهة ..

● كان يعرف من حصيلة القرآن المكى ان التوراة بشرت به، وذكرت صفاته، وانه «الرسول النبى الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث : ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ! .. ويعرف مع هذه البشارة أن ستقوم له الشهادة بذلك من بين بنى اسرائيل انفسهم، وذلك قوله تعالى مخاطبا الجاحدين «قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله : فآمن واستكبرتم ..» ومعناه على ماقرر أئمة التفسير : ماظنكم أن الله صانع بكم ان كان هذا الكتاب من عند الله فكذبتموه، وقد بشرت به الكتب المنزلة من قبل : وشهد شاهد من بنى اسرائيل، بصدقة لمعرفته بحقيقته : فآمن واستكبرتم ؟! » .

فهو عليه السلام قد قدم المدينة على بشارة سابقة به فى التوراة يعرفها اليهود، وعلى نبوءة او وعد من الله بأن سيقوم من بنى اسرائيل من يشهد له ويؤمن به .. ومما تحار فيه الافهام ويدعوها الى الاذعان لمشيئته تعالى وحكمته ان يقوم هذا الشاهد الاسرائيلى لاول يوم ينزل فيه الرسول المدينة، ودون أن يدعوه الرسول الى الاسلام، وذلك فى قصة اسلام الحصين ابن سلام الاسرائيلى، من ذرية يوسف الصديق عليه السلام، وكان من كبار أحبارهم وسادتهم، وقد سماه الرسول بعد اسلامه «عبد الله» فهو عبد الله بن سلام «يقول هذا الاسرائيلى الانصارى رضى الله عنه : لما سمعت بظهور رسول الله عرفت صفته،

واسمه، وزمانه الذى نترقبه - أى رجع فى ذلك الى التوراة فاستوثق منه - فكنت مسرا لذلك صامتا عليه، وبينما أنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها، اذ جاء من يخبر ان رسول الله قدم ونزل بقباء فى بنى عمر بن عوف، فلما سمعت الخبر كبرت .. فقالت عمتى خيبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت به فقلت: أى عمه، هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به . فقالت، أهو النبى الذى كنا نخبرانه يبعثمع نفس الساعة ؟ فقلت نعم .. قالت: فذاك اذا ... ويكمل عبد الله بن سلام حديثه فيقول: خرجب فى جماعة ممن انجفل من أهل المدينة لننظر الى رسول الله حين دخوله المدينة، فنظرت اليه، وتأملت وجهه، فعلمت أنه ليس بوجه كذاب .. وكان أول شىء سمعته منه: « أيها الناس: افشوا السلام .. واطعموا الطعام .. وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام الحديث » .. وتقدم عبد الله، وقال لرسول الله - فيما رواه البخارى - «انى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها الا نبى ... » فى حديث طويل، فلما أجابه عليه السلام، قال: **أشهد انك رسول الله حقا، وانك جئت بحق** .. قال عبد الله رجعت الى أهل بيتى فأسلموا وأسلمت عمتى ..

والحديث حافل بالدلالات يعنينا منها الان ان رسول الله قدم المدينة على بشارة به يعرفها اليهود فى التوراة، وعلى وعد من الله بقيام شاهد من بنى اسرائيل يصدقه ويؤمن به، فاذا الوعد يتحقق فى أول يوم ينزل فيه المدينة ويبعثه ذلك على أن يترقب اقبال بنىعمومته عليه بمثلهذا.. اقبالهم تصديقا للتوراة وفرحا بالبشارة التى طال ارتقابها ..

فى جو المعايشة، والتعاون على صالح المدينة، وبروح التفاؤل بما تتضمن التوراة من بشارة به، ومن خلال الثقة التى أكدها شاهد بنى اسرائيل، أقبل عليه السلام يعرض دعوته على بنى اسرائيل: وهو خالى الذهن من أى تحد أو تعنت، ولعل كتابه لاهل خيبر من أصدق ما يصور لنا أسلوبه فى دعوتهم الى الاسلام: « بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد رسول الله، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: الا ان الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة - وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم ... الى قوله وأجرا عظيما »، وانى أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم ... الا أخبرتمونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟: فان كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم، فلا كره عليكم « قد تبين الرشد من الغى » .. بهذا الاسلوب الرائع فى سلمه ومعايشته بدأ عليه السلام يعرض دعوته .. فماذا كان موقفهم منه ؟

لقد آمن به جماعة منهم: عبد الله بن سلام، ومخيريق، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد ابن عبيد .. أما بقية الاحبار أو جمهرتهم فجحدوا وأظهروا أنهم لا يجدون عنه شيئا فى التوراة .. كلم رسول الله جماعة من كبار أحبارهم - منهم عبد الله ابن صوريا الاعور، وكعب بن أسد - فقال لهم يامعشر يهود، أسلموا، فوالله أنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به الحق » فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد ... **ودخلت** عليه طائفة منهم فقال لهم: « اما والله انكم لتعلمون انى رسول الله اليكم » فقالوا له: ما نعلم ! .. **أما** جمهرة الشعب فقد اضطربوا بادىء بدء بين اسلام من اسلم منهم، وبين جحود من جحد .. فكان هؤلاء اذا لقوا أصدقاءهم من مسلمى العرب لا يحتملون الانكار بازاء مايعلمون من بشارة التوراة به، وما كانوا يستفتحون به عليهم من قبل، فلا يتمالكون أن يعترفوا بنبوته عليه السلام، فاذا انقلبوا الى رؤسائهم وأحبارهم عزلوهم ولاموهم على هذا الايماء، لانه اعتراف بما فتح الله عليهم - أى بما أنزل عليهم - فى التوراة من البشارة به، فيكون ذلك حجة للمؤمنين من كتاب ربكم يحاجونكم بها، وفى هذا المعنى الخطير يقول تعالى: « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم** » ويقول المنار فى تفسير « عند ربكم » انه بمعنى « فى كتاب ربكم » فهم يتواصون بعدم العودة لذلك حتى لا يكون للمؤمنين حجة عليهم من كتاب ربهم وهو التوراة .. ومن جهة أخرى أخذ هؤلاء الاحبار والرؤساء يذمون الذين آمنوا من اليهود، ويقولون ماآمن به الا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ماتركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره، وقد رد عليهم القرآن ذلك بقوله، « **ليسوا سواء، من أهل الكتاب أمة قائمة، يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون** » .. وشاهدنا أن الاحبار والرؤساء أزعجهم اضطراب الشعب وذبذبته واعترافهم للمؤمنين بنبوة محمد فأخذوا يعالجونهم تارة بمثل قولهم « **أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به** » وتارة بتنقص قدر من آمن من سادتهم .. حتى سكن الشعب لهم بعد انتهاء هزة الموقف ومفاجآته ... ثم

تطور الامر ، فلم يكتفوا بنفى كل صلة للتوراة به ، بل زادوا عدم الاعتراف بنبوته ، فقال له أبو صلوبا – من كبار أحبارهم – يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل الله عليكم من آية – معجزة – فنتبعك لها » ... وزاد عبد الله بن صوريا – حبرهم الذى تقدم ذكره – فدعاه الى أن يتهود « يا محمد ما الهدى الا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد » وأنزل الله فى ذلك قوله : **« وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين »** ثم عنفوا وجنحوا الى أسلوب ايجابى فى المعارضة فأخذوا يردون العرب عن الاسلام ، أى يحاولون ردهم عنه بعد دخولهم فيه !! ..

٣

ذلك محور المواجهة بين «الجبلة الاسرائيلية» وبين الاسلام .. وعلى هذا المحور دارت الاحداث ، ونسجت الملابسات ، ويقتضينا المقام أن نسأل : ما حقيقة بواعث كلا الطرفين فى هذا المحور الاساسى للحوادث ؟ .. هل كان اليهود محقين فى عدم الاعتراف بمحمد ؟ وهل كان نصيب محمد انه جاء متلطفا فى عرض الدعوة راغبا فى السلم ؟ .. ان تحليل الحوادث فى أمانة وبعد عن الاستظهار بقدسية النصوص الدينية جدير أن يمتاز به الحق والباطل .

ا – مما يذكر بهذا الصدد ان اليهود كانوا يستفتحون على عرب يثرب بأن نبيا يجدونه عندهم فى التوراة قد أظل زمانه ، وانهم سيتبعونه ويقتلون به العرب قتل عاد وارم .. وقد يمكن رد ذلك بانه لم يحدث ، وأنه من اختلاق الرواة .. ولكن ثمت نص قرآنى لا سبيل الى دفعه هو قوله **« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا : فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به »** ولسنا ننظر فى هذا النص الى دلالته المسلمة لانه من عند الله ، بل الى اعتبار لا سبيل للمراء فيه ، ذلك أن هذا النص أعلن وفى المجتمع طوائف من العرب لم تسلم ، وطوائف أسلمت نفاقا ، وطوائف أسلمت حديثا معتقدة أنه الصدق ، فلو كان النص يفترى ذلك الاستفتاح لطار به المنافقون تشنيعا وتنديدا شفاء لما فى نفوسهم ، ولكان المحايدون الذين لم يسلموا ظهراء لليهود فى مواجهة نص يختلق الكذب ، ولتوقف ضمير المسلم أن يعبد الله بنص غير صادق .. أما أن ينضم هؤلاء المحايدون فيما بعد الى الاسلام ، ويسكت المنافقون ازاءه فلا ينبسون ببنت شفة ، ويزداد به الذين آمنوا ايمانا فذلك برهان الصدق وواقعية الاستفتاح .

ب – ومن المعلوم بالضرورة أن من اسلم من اليهود كانوا ينتمون الى آباء صدق غر ، من ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف .. الى موسى وهرون وداود وسليمان عليهم السلام .. وهو انتماء يقترن فيهم باعتزاز بالغ لما لهم جميعا فى النبوات والرسالات من مقام محمود ، وكان رمز تلك النسبة وجامع امجادها بين أيديهم هو التوراة .. وليس من الطبيعى مع هذا – اطلاقا – أن ينسلخوا عنه وهم من علماء القوم واشرافهم الى رجل محتال دخيل بضاعته انه يفترى على التوراة ماليس منها . فاقبالهم على تصديقه والانضواء تحت لوائه ، انما هو منطق ، وثمرة ما يجدونه عنه مسجلا فى التوراة .. **ولقد كان مخيريق حبرا فيهم محنكا حصيفا عميق الاناة والتثبت .. فلم يسارع بالايمان ، ولم يسارع بالجحد ، وظل يدرس : ويوازن ويتثبت فما جاءت غزوة أحد حتى كان الحق قد استبان له ، فقام ينادى يا معشر يهود ! والله انكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق .. وانى مقاتل معه اليوم ، فان قتلت فأموالى كلها له يضعها حيث أراه الله – وكان واسع الثراء – .. وقاتل يومئذ مع المسلمين حتى قتل وقبض رسول الله أمواله .. ولا يتصور من حبر له تثبته وحرصه على دينه أن يعلن أن نصر محمد حق ، وأن يوصى له بأمواله ، وأن يبذل حياته بين يديه الا اذا كانت التوراة سنده فى ذلك .. أما انه يفعل ذلك وهو يعلم أنه يفترى على التوراة فلا ..**

جـ – ومن الامور الداعية للاعتبار والتأمل قيام آية علوية فى نصين مكيين ، أحدهما خاص بشاهد بنى اسرائيل الذى قدمنا ذكره ، والاخر هو قوله تعالى : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ، **ومن عنده علم الكتاب** » وكان عبد الله بن سلام يقول فى اعتزاز أنا شاهد بنى اسرائيل وانا المعنى بقوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » (١)

ولسنا نستظهر بتفسير عبدالله للايتين الكريمتين ، انما نستظهر بالواقع الذى لابسهما ، أو نستظهر بملابستهما للواقع ، فأن فى تلك الملابسة الاية العلوية التى تعنو العقول لحكمها .. فقد كان مشركو مكة يقولون للرسول : « لست مرسلا » فيجيب : « كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب » وكان يبكتهم : ماظنكم أن الله صانع بكم أن كذبتم بكتابه وشهد شاهد من بنى اسرائيل بصدقه ؟ .. وأيسر ما نتصوره لهم من فهم عند سماعهم هذين النصين أن فيهما وعدا بقيام ذلك الشاهد الاسرائيلى الذى يحتكم الى علمه .. وما كان محمد أن يقيم ذلك الشاهد ، اذا لعجله نصرة للحق وحسما لضراوة الجدل ، بل ما كان فى عمله متى أوأين يقوم ذلك الشاهد .. وظل النصان يتحديان المشركين بمفهومهما القوى ووعدهما المغيب حتى هاجر القرآن

واذا منزله تعالى يتكفل بتمام الحجة ، فيقوم ذلك الشاهد على قدر لا يدرى معه انه تأويل نصين كريمين ، فى أدق وصف وأحكم مناسبة ، فكان ينبرى لاهل الكتاب يحاجهم بما فى التوراة كلما قالوا للرسول لست مرسلا ، فيقوم بيثرب تصديق ما كان يواجه به المشركون بمكة من قوله « **كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب** » ٠٠

هذه الاية من صنع قوة عليا تؤيد من كان على الحق لا محالة ، وهى التى انزلت عليه النصين بمكة ، وأخرت تأويلهما الى حينه ، فكان يجاب جاحدو أهل الكتاب بما كان يجاب ، جاحدو أهل مكة « **كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب** » ٠٠ وليست العبرة فى قيام ذلك الشاهد فحسب ، بل العبرة فى أنه كان يحاول بما كان يجد فى التوراة تصديقا لمحمد عليه السلام ، وهو ما يبرز بطلان الجانب الاسرائيلى فى موقفه من المواجهة ٠٠

د ـ دخل عليهم الرسول مرة دارهم التى يتدارسون فيها كتبهم ، فدعاهم الى الله ، فقالا اثنان من أحبارهم ، على أى دين انت يا محمد ؟ قال : على ملة ابراهيم ودينه ٠٠ قالا : فأن ابراهيم كان يهوديا ، فقال لهما : فهلم الى التوراة نحتكم اليها ٠٠ فأبيا واحجما ، فنزل قوله تعالى : « **ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ـ** أى التوراة ـ **ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** » وكان من الممكن رد هذا النبأ بأنه من وضع الرواة ولكن اذاعة النص الخاص به فى طوائف يثرب المعروفة واعلان أحجامهم عن التحاكم الى التوراة ، وسكوتهم هم عن تكذيبه .. دليل قاطع بصدق الواقعة ، وبالتالى دليل قاطع بأن التوراة تتضمن تصديقه والبشارة به .

هـ ـ ونحن نعرف ام المؤمنين صفية زوج رسول الله ، بنت حيى بن أخطب وكان سيد بنى النضير وحبرا من كبار احبارهم .. قالترضى اللهعنهاكنت أحب ولد أبى اليه ، والىعمى أبى ياسربن أخطبلم القهما قط مع ولد لهما الا أخذانى دونه ٠٠ قالت : فلما قدم رسول الله ونزل قباء غدا عليه أبى وعمى ابو ياسر لينظرا اليه مغلسين ، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، وأتيا كسلانين ساقطين يمشان الهوينى ، فهششت اليهما ، فوالله ما التفت الى واحد منهما لما بهما من الغم فسمعت عمى وهو يقول لابى حيى بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم ، هو هو ٠٠ قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ٠٠ قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله مابقيت !! .. فحيى بن أخطب اليهودى سيد بنى النضير وعالمهم يعلن لاخيه من اول يوم أنه **يثبت صفة الرسول المرتقب ، وانه هو هو القادم الذى رأياه بقباء ، وأن ليس له الا العداوة** ٠

فتلك حقائق قاطعة بثبوت البشارة بمحمد عليه السلام ووجوب تصديقه ..وقاطعةبمخالفتهم للتوراة وكتمانهم احكامهما الخاصة بنبوته واتباعه ٠٠ واذا فموقفهم من الاسلام ينبعث عن معاندة للحق وفطرة مضطغنة بكل قيمة انسانية ، ولعلنا نرى هذا الضغن فيما أعلن حيى بن أخطب لاول أمره ، ان ليس لمحمد سوى العداء ما بقيت ٠٠

واذا ، فنسيج المواجهة بين العقليتين تصنعه عقلية تنضح بالضغن والتطير ، وأخرى تفيض يمنا واخلاصا للحق وثقة به ٠٠ ولقد قاد حيى بن اخطب من أول يوم معركة الضغن ، وأخذ يحاول مع أعوانه صد الناس عن الاسلام ، وردة من آمن بعد اسلامه ، وفيه يقول تعالى : « **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ٠٠ حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم أنه الحق ٠٠ فاعفوا : واصفحوا ، حتى يأتى الله بأمره ، ان الله على كل شىء قدير** » ٠٠ ومد الاسلام فى مواجهة ذلك من أول يوم أصرة الايمان التى لاتنقض ناموسا ولا تثير ضغينة ، اذ تمجد الله ، وتؤمن بالرسل كافة ، ولذا كان يعجب فى منطق سام حاسم « **يا أهل الكتاب ! هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ؟! ٠٠ وما أنزل الينا ، وما أنزل من قبل ؟ ! ٠٠** » فاذا رأيت لهذا المنطق سموه ونبله ، فانظر له قوته فى كشف المستور من بواعث الضغن للاشىء ، بل بواعث الضغن لأعلى قيم الحياة « **هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله !! !** ٠٠ وهل ذلك أمر يثير النقمة ؟ ٠٠

واذ تبدو لنا خليقة الشؤم بهذا عارية بكلمالها من خصائص الحقد والتطير من قيم الحق ، فانا لم نقصد التشهير ، فكفاها تشهيرا ومقتا أن تبدو للعيان بكل مالها من بواعث الجريمة ، بل نريد أن يمتاز قدرها فى ميزان الحق ٠٠ وميزان الحق ليس أداة كالتى يقدر بها ثقل المواد ، انما هو مثل أعلى تنسب اليه الامور حين يراد معرفة مدى أصالتها بين قيم الحياة ٠٠ والشىء يكونأصيلا اذا كان معدنه الحق، ويكون غير أصيل اذا كان باعثه الباطل من اهواء النفس وفتنة الغرائز ٠٠ ومقتضى الاصالة أن يتضمن الشىء خصوصية البقاء وعناصر النصر والغلبة ، ولذا لايزايله الاحساس بالعلو والقوة ، والثقة بحسن العاقبة ٠٠ ومقتضى بطلان الشىء عزله عن الاستمداد من مصدر القوة والحياة ، وذلك حقيقة الخذلان فاذا تعرض للحق يناوئه أو يشاقه ، فانما هو بهذا الشقاق يبير نفسه ٠٠ ذلك مانقصده ، وهو ما نفهمه من كتاب الله لمعنى ميزان الحق ٠٠ وسنعرض فيما يأتى ـ ان شاء الله ـ كيف نسج كل من الحق والباطل نسجه ٠٠ وكيف اتجهت الاحداث بكل فريق الى عاقبته المحتومة ، وما أروع ما يقدم القرآن لذلك بقوله :« **قولوا آمنا بالله ، وما أنزل الينا : وما انزل الى ابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق ، ويعقوب : والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما اوتى النبيون من ربهم ، لانفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون ٠٠ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به ، فقد اهتدوا ٠٠ وانتولوا فانماهم فى شقاق ٠ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون** »

من ذكريات ....

ان من بين الذكريات العظيمة التى سجلها تاريخ الاسلام فى شهوره العربية المشرقة « غزوة مؤتة » التى كانت فى جمادى الاخرة من السنة الثامنة للهجرة ــ كما ذكر ابن عبد البر فى المغازى والسير ــ ، وسرية زيد بن حارثة سنة ست من جمادى الاخرة كذلك • وان كان بعض المؤرخين ذكر أن غزوة مؤتة فى جمادى الاولى •

أما غزوة مؤتة فقد وقعت بعد أن انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهرى ربيع ، ثم بعث صلوات الله وسلامه عليه فى شهر جمادى الاخرة من السنة الثامنة من الهجرة « بعث الامراء » الى الشام وسمى هذا البعث بذلك لتعدد أمرائه بحيث اذا قتل أمير خلفه أمير • وقد سماها البخارى غزوة وان لم يخرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم لكثرة جيش المسلمين فيها ، وسببها : أن النبى صلوات الله وسلامه عليه كان قد أرسل الحارث بن عمير الاسدى بكتاب الى أمير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث ابن أبى شمر الغسانى ، فلما نزل مؤتة عرض له شر حبيل ابن عمرو الغسانى فأوثقه وضرب عنقه ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره وهذا السبب ذكره معظم المؤرخين ، ولكن ابن اسحاق لم يذكر لهذه الغزوة سببا •

ولقد أمر رسول اللهصلى الله عليه وسلم مولاه زيد ابن حارثة رضىالله عنه على ثلاثة آلاف وقال : ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس،فان أصيب فليرتض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم أميرا ، وعقد لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاه : أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ، وأن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم ،فخرجوا وعسكروا بالجرف ــ وهو موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام ــ وكانت وصيته لهم ، « **أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا • اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله ، لاتغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء** » •

وفى تلك الوصية العظيمة قيم هائلة ، ومبادىء حكيمة للمجاهدين ، فهو يصدر وصيته لهم بتقوى الله ، لما للتقوى من أثر وفاعلية فالتقوى هى السلاح الاقوى كما يوصيهم خيرا بمن معهم من المسلمين ، وليكن غزوهم هذا ليس قائما بقوتهم ولا بسلاحهم فحسب وانما باسم الله ، ولتكن نيتهم فى الجهاد خالصة لله وحده لايبتغون الا وجه الله فهو فى سبيل الله ، وحرم عليهم أمورا : هى الغدر والغلو ، وقتل الوليد ، وقتل النساء وقتل الرجل الكبير الفانى وقتل المنعزل فى صومعته ، وألا يقربوا نخلا ، ولا يقطعوا شجرا ولا يهدموا بناء •

انها السماحة البالغة حتى مع العدو فى أحرج الاوقات ، تحمل للحياة رسالة البناء ، وتمقت التخريب والهدم ، لانها قائمة على الاصلاح والتعمير والدعوة الى الايمان والخير كله ، وان أبى الناس الدخول فى دعوة الحق فلا اكراه فى الدين ، ولا ضير عليهم أن يعيشوا الحياة معا آمنين •

ولما خرجوا من المدينة وبلغوا « معان » من أرض الشام جاءهم الخبر بأن هرقل ملك الروم فى ناحية البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف أخرى من نصارى العرب أهل البلقاء ،وأقام المسلمون فىمعان ليلتين • وقالو : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخبره بعدد عدونا فيأمرنا بأمره ، أو يمدنا فقال لهم عبد الله بن رواحة : ياقوم ان التى تطلبون قد

جمادى الآخرة

فضيلة الشيخ
محمود هاشم

أدركتموها - يعنى الشهادة - وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فهى احدى الحسنيين : اما ظهور واما شهادة ، فرضى الجيش برأيه ، ونهضوا حتى وصلوا تخوم البلقاء فالتقوا بالجموع الغفيرة من الجيوش التى جمعها العدو عند قرية تسمى : « مشارف » وتجمع المسلمون فى قرية يقال لها : « **مؤتة ! وبدأ القتال** فاستشهد الامير الاول زيد بن حارثة وهو يتقبل الرماح بصدره مقبلا غيرمدبر والراية فى يده فأخذها جعفر بن أبى طالب وقاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت فاحتضن الراية فقتل كذلك رضى الله عنه وسنه ثلاث وثلاثون أوأربع وثلاثون سنة فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان ، وقال : يا معشر المسلمين أصطلحوا على رجل منكم : قالوا : أنت قال : لا ، فدفع الراية الى خالد بن الوليد وقال : أنت أعلم بالقتال منى فأخذها خالد بن الوليد ٠

وقد أخذ سيف الله « خالد » اللواء فى تلك الاونة الحرجة بعد استشهاد عبدالله بن رواحة ، والمسلمون قد تفرقوا وانهزموا فلم ير منهما اثنان معا ولكن خالد ابن الوليد استطاع بما أوتى من حكمة وحنكة أن يجمع الشمل ويوحد الجمع ، وتتجلى عبقريته الحربية الفائقة فجعل مقدمة الجيش ساقة وميمنته ميسرة فظن العدو أن المدد قد جاء الى المسلمين قال ابن اسحاق : فلما أخذ الراية خالد دافع القوم وخاس بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف ، وأخبر النبى صلوات الله وسلامه عليه أصحابه بما حدث فى ساحة القتال قبل رجوع الجيش الى المدينة ، ونادى فى الناس : الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان ، وقال : « يا أيها الناس باب خير ٠ باب خير ٠ باب خير ٠ أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ، انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ٠ ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ٠ ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره ٠ »

ومن يومها سمى خالد « سيف الله » ٠

وقد كانت هذه الغزوة حقيقة نصرا وفتحا ، وذلك بخروج المسلمين من بين أيدى الاعداء الذين أحاطوا بهم من كل جانب ، وانقاذ أرواحهم وعددهم من الخطر الذى أحدق بهم من كل ناحية ، فمن رأى عدد العدو - وقد زاد على مائتى ألف بينما جيش المسلمين ثلاثة آلاف من رأى هذا العدد من الجيش غير المتكافىء عددا ، وعددا أيقن أن النصر الكبير حينئذ انما فى الخلاص من هذا الخطر المطبق والفرار من وجه العدو الظالم ٠

وفى تلك الغزوة فرت طائفة من الصحابة الى المدينة فصار أهل المدينة يقولون لهم ، « أنتم الفرارون » ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بل هم الكرارون » ٠ وقد كان أول من جاء بخبر الجيش يعلى ابن أمية رضى الله عنه فلما قدم قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ان شئت فأخبرنى وان شئت أخبرتك » قال : فأخبرنى يارسول الله لازداد يقينا فأخبره رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الخبر كله ووصف له كل شىء فقال : « والذى بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفا واحدا وان أمرهم لكما ذكرت » ٠

وهكذا نرى ماتحمله هذه الغزوة العظيمة فى هذا الشهر العظيم من عبر عالية ومعجزات سامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ٠

وأما سرية زيد بن حارثة فقد كانت عند « حسمى » أرض ينزلها جذام وراء وادى القرى ، وذلك من جهة الشام ، وسببها : أن النبى صلوات الله وسلامه عليه كان قد أوفد دحية بن خليفة الكلبى بكتاب الى قيصر يدعوه الى الاسلام فأعطاه جائزة وكساه ، فلقيه الهنيد بن عارض فى الطريق وهو عائد فقطعوا عليه الطريق ، وأصابوا كل شىء وكان معه فسمع بخبره جماعة من بنى الضبيب رهط رفاعة بن زيد الجذامى ممن كان أسلم ، وأنقذوا دحية وردوا اليه ما أخذ منه •

فلما عاد دحية وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما حدث بعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى أقبل على القوم وأغار عليهم وقتلوا منهم الهنيد وابنه ، ثم رحل رفاعة ابن زيد الجذامى فى نفر من قومه فدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان قد كتبه له ولقومه حين قدم عليه فأسلم ، فلما قرىء الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال رفاعة : أنت أعلم يارسول الله لانحرم عليك حلالا ، ولا نحل لك حراما فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد فرد عليهم كل ما أخذ منهم •

وهكذا نرى ماتحمله أيام هذا الشهر المبارك من ذكريات جليلة ، ومآثر طيبة ، ومعان لها فى نفوس المؤمنين أثر أى أثر ، فقد رأينا من خلال هذه الغزوة أن نصر الله سبحانه انما يتأتى على أساس من تقوى الله سبحانه ، وأن المتقين تلازمهم عناية الله دائما وأبدا فى أوقات الشدة والعسر « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** »

كما أنها تعطى دروسا واضحة فى سماحة الاسلام بين المسلمين بعضهم مع بعض وبينهم وبين غير المسلمين ، لان دعوتهم التى انبثقت من السماء فجرت فوق ظهر الارض ينابيع دافقة بالايمان والنور . والخير والمروءة ، من ترسم معالمها رشد ، ومن اتبع نورها هدى الى صراط مستقيم •

القدس عربية أصلية

القدس فى اللغة معناه الطهر والبركة والعظمة ، الجنة تسمى حظيرة القدس ، وجبريل يسمى بروح القدس ، والله سبحانه وتعالى اسمه القدوس ، والملائكة تقول لله « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » اى نعظمك او نطهر انفسنا لك •

والقدس البلد وبيت المقدس ، سمى بذلك لما فيه من الطهر والعظمة والبركة ، ففى هذه الارض الطاهرة تنزلت رسالات السماء ، ومارس رسل الله الاطهار اداء رسالتهم من لدن أبراهيم الخليل وسليمان الحكيم وزكريا ويحيى وعيسى ، فكانت مركز اشعاع دينى وحضارى ، بالاضافة الى البركة المودعة فى أرضها ومناخها ، والقرآن يصفها بالبركة فى مثل قوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » وقوله تعالى « ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين » وقوله تعالى فى أهل سبأ « وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير » ويقول المفسرون فى القرى التى بارك الله فيها أنها قرى فلسطين والاردن والشام •

القدس تسمية عربية اسلامية ، وكانت تسمى ايلياء فى التاريخ الرومانى والمسيحى ، وكانت تسمى أورشليم فى لسان اليهود وكتبهم بمعنى مدينة السلام ، وبيت المقدس الذى هو المسجد الاقصى قديم

الجهاد ضد الصهيونية... واجب مقدس

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

ومن منذ أربعة عشر قرنا من الزمن، ومنذ بزغ فجر الاسلام فى جزيرة العرب، والوقائع والحوادث التاريخية والتشريعات الاسلامية والايات القرآنية، جميع ذلك يؤكد عروبة القدس واسلاميتها، ويربط بين القدس وبين العروبة والاسلام برباطات وثقى تؤكد عموم الرسالة المحمدية وخلودها وشمولها وهيمنتها على سائر المقدسات الدينية السابقة عليها توكيدا لمبدأ اسلامى جليل هو أن الديانات السابقة، كلها اسلام لله، وأن الاسلام يمتص فى داخله ويحوى سائر الديانات السابقة عليه، محوا للعصبية الدينية والتفرقة المذهبية، وتوكيدا للاخاء والمساواة بين الناس أمام خالقهم، وفى مجالات الايمان بالله ورسله وكتبه، الامر الذى حرصت نصوص القرآن من أجله على بيان وحدة الاديان فى مواضع كثيرة من آيات الله كقوله تعالى يخاطب خاتم النبيين «**وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**» وقوله تعالى له «**قل ماكنت بدعا من الرسل**» وقوله تعالى له «**ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك**» وقوله تعالى له وللمسلمين «**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**» وقوله تعالى لهم «**قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**».

١ ـ فى القدس بيت المقدس الذى هو المسجد الاقصى الذى كان نهاية مرحلة الاسراء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومبدأ رحلة المعراج به من الارض الى السموات العلا، حيث يقول الله تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير» لقد كان من الممكن أن يكون الاسراء الى أية ناحية أخرى كاليمن مثلا، ولكن كان الاسراء من مكة والمسجد الحرام الى القدس والمسجد الاقصى بيت المقدس، لتربط العناية الالهية، وليربط المد العربى والاسلامى برباطات وثقى بين المسجدين والبلدين، بين أرض مقدسة وارض مقدسة، كل منهما تتمم الاخرى رسالة وهدفا واشاعة للخير والسلام فى ربوع انحاء المعمورة، وفى عملية الربط هذه واشعاع الهدى والرشاد ومن هذه الاماكن جاء قوله تعالى فى القرآن الكريم «**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى** البناء جدا يقارب فى قدمه بيت الله الحرام فى مكة المكرمة، قيل انه بنى بعده بأربعين سنة، وكانت أيام نزول القرآن مناقشة بين الناس فى أى المسجدين بنى أولا، فنزل قوله تعالى «ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين».**

احسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » فالتين والزيتون اشارة الى الارض المقدسة التى تنبت التين والزيتون ، وهى أرض فلسطين أرض القدس وبيت المقدس ، وطور سينين اشارة الى الجبل المقدس الذى تلقى موسى عنده الوحى من الله وهو الطور فى سيناء ، والبلد الامين هو مكة المكرمة التى هبط فيها الوحى على خاتم المرسلين ، فكأنما أقسم الله بهذه الرسالات الثلاثة التى أنزلت بهذه البقاع الثلاثة لهداية الانسانية الى الخير والرشاد ، فالانسانية كلها خاسرة ، مردودة الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ويقولون ان فى الكتب القديمة السماوية نصا قريبا فى معناه من هذه المعانى ويشير الى رسالة محمد بن عبدالله قبل ظهورها حيث يقول « **أقبل الله من سيناء وتجلى فى ساعير ، وظهر فى جبال فاران » فالجملة الاولى اشارة الى رسالة موسى وتلقيه الوحى من الله فى طور سيناء والثانية اشارة الى رسالة عيسى حيث يوجد جبل ساعير قريبا من المكان الذى ولد ونبىء فيه عيسى والثالثة ، اشارة الى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أن جبال فاران قريبة من مكة ، وفى عملية الربط هذه بين المسجد الاقصى والمسجد الحرام ، ورد نص آخر بزيارة المسجد النبوى وذلك فى الحديث الصحيح « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا »**

٢ ـ وبيت المقدس كان القبلة الاولى للمسلمين حيث كانوا يتوجهون اليها فى صلاتهم بعد أن هاجروا من مكة الى المدينة ومكثوا على ذلك ستة عشر شهرا ثم حولت القبلة الى بيت الله الحرام حسبما قال الله لرسوله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » ومهما قيل فى سبب استقبال النبى والمسلمين بيت المقدس فى صلاتهم هذه المدة ، من أنها كانت عملية مهادنة واستمالة لاهل الكتاب أن يسلموا ويشعروا بوحدة الاديان وعدم الانفصالية والعنصرية فيما بينها وان يستمروا على حسن استقبالهم للرسول والمسلمين عند وصولهم الى يثرب مهاجرين وأن يحترموا معاهدة الامان والاخاء والسلام التى عاهدهم عليها رسول الله فلما نكصوا على أعقابهم وخانوا عهودهم أحب النبى أن يعود الى استقبال بيت الله الحرام فاستجاب له ربه ، فاننى مع ذلك كله أرى أنها كانت عملية ربط بارعة بين المسجدين والقبلتين وكانت تعريبا وأسلمة لبيت المقدس وماحوله، ولما عيب اليهود الرسول والمسلمين بهذا الصنيع وزعموا أنه تردد واضطراب ، نزل فى الرد عليهم قوله تعالى « **سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » ولما كثر القيل والقال فى شأن القبلة ، من كفرة مكة ، ومن أهل الكتاب بالمدينة ، ومن المسلمين انفسهم ، نزلت آيات تبين أن القبلة والتوجه فى الصلاة شرقا أو غربا ليس من جواهر الامور فى الاسلام ، وانما عماد الامر والخير والبر فى الاسلام أشياء أخرى كثيرة يميز الله فيها بين الخبيث والطيب وذلك حيث يقول تعالى « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ».

٣ ـ بعد وفاة الرسول وفى خلافة أبى بكر وعمر واثناء الفتوحات الاسلامية المجيدة فى العراق والشام والتى كان أهل البلاد الحقيقيين يرحبون بها لانها كانت تخلصهم من ظلم الفرس والرومان وفى الوقت الذى اتجه فيه عمرو بن العاص بجيشه الى بلاد الشام فى فلسطين فانتصر على البيزنطيين فى معركة « أجنادين » الفاصلة وفتحت له ابوابها مدن يافا وعكا وحيفا ونابلس وغزة والرملة ، وأصر بطريق بيت المقدس على المقاومة ورفض التسليم ، ثم طلب الصلح بعد أربعة أشهر واشترط حضور أمير المؤمنين عمر بنفسه الى بيت المقدس ليستلمه ، حضر أمير المؤمنين بنفسه الى بيت المقدس فاستلمه ، وأثناء تجوله مع البطريق حان وقت الصلاة وهما فى صحن كنيسة القيامة فخرج عمر وصلى خارج الكنيسة بمفرده على الدرجة التى أمام بابها وقال للبطريق لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا هنا صلى عمر ، ثم كتب كتابا يوصى فيه المسلمين ألا يصلوا على هذه الدرجة الا فرادى غير مجمعين عليها ، ولا مؤذنين للصلاة فيها ، ثم كتب للبطريق وللنصارى بالقدس كتابا وعهدا كان وما زال مثلا أعلى فى المروءة والسماحة والشهامة العربية الاسلامية طلب البطريق بنفسه أن ينص فيه على طرد اليهود من القدس ، لايساكنون بها النصارى ، فكتب عمر لهم هذا العهد الطويل الذى جاء فيه « هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان ، أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم وكنائسهم وصبانهم ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص

منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن » .

انه على ضوء هذه الوثيقة التاريخية : يظهر لنا بوضوح أن وجود اليهود فى القدس عند الفتح الاسلامى كان وجودا فرديا عابثا مهزوزا لا ثبات له : وأنهم طردوا منها باتفاق المسيحية والاسلام : فاذا عرفنا مع ذلك أن بيت المقدس ظل طيلة الاربعة عشر قرنا اسلاميا تحت رعاية المسلمين ودولهم المتعاقبة : وعرفنا أنه فى القرن الاول الميلادى كان القائد الرومانى طيتوس ، قد بطش باليهود وقطع دابرهم من بيت المقدس : وانهم كانوا بعد ذلك الى ما قبل ظهور الاسلام يفرون من وجه الدولة الرومانية ويتسللون كالجرذان المذعورة الى باطن الصحراء حيث يثرب والحجاز واليمن : وأنهم لم يدخلوا القدس وبيت المقدس الا بعد موت موسى وان ما بين موسى وميلاد المسيح لا يزيد على خمسمائة سنة وأنه كان يقطع دابرهم المرة بعد الاخرى فى هذه القرون التى تعد على أقل من أصابع اليد الواحدة : عرفنا بالتالى أنه لم يكن لليهودقدم ثابتة فى القدس والارض المقدسة وانه لم يكن لهم بها ملك أو دولة الا فى أوقات قليلة على عهد سليمان ، وأنهم ان تشبثوا بشيء من ذلك ليعيدوها جذعة وملكا يهوديا كما يدعون الان ، فانما يتشبثون بطيف خيال أو اضغاث أحلام يثيرون ذكراها ويحيون شبحها متخطين الى ذلك ما يزيد على عشرين قرنا من الزمن ، جاهلين أو متجاهلين أن منطق التاريخ وسنة الحياة تأبى أن تلغى شرعية الوجود أكثر من عشرين قرنا من الزمن لتحقق حلما وخيالا يراد احياؤه من أجل ظلال ضعيفة قليلة لم تصبر طويلا تحت وطأة عجلة الزمن وتبدل الايام والمسيرة التاريخية من الوجهتين الدينية والمدنية ، أربعة عشر قرنا للوجود العربى الاسلامى وستة قرون للوجود المسيحى يجب أن تلغى من أجل قرنين أو ثلاثة من الوجود اليهودى ! هل هذا منطق ؟ تتشبث به العصابة اليهودية لتنشىء دولة اسرائيل وتضم القدس اليها وتهود فلسطين رغم أنف النصارى والمسلمين على السواء ورغم أنف القرارات الدولية والمحافل العالمية ؟ لقد مكث المسلمون والعرب يحكمون الاندلس ويملكونها ما يناهز الثمانية قرون فهل يستطيعون أن يطالبوا اليوم بضمها اليهم ؟ لاسيما وبصمات الحضارة العربية والاسلامية لاتزال فوق أديمها حية بارزة !

٤ ـ المسجد الاقصى : بيت المقدس فى القدس : هو المسجد المذكور فى القرآن الكريم على أن الله قطع فيه دابر اليهود مرتين فيما قبل ظهور الاسلام : وربما فيما قبل الميلاد • فقد عاثوا فيه فسادا وبالغوا فى هذا الفساد حتى قتلوا انبياء الله كيحيى بن زكريا وغيره فسلط الله عليهم فى المرتين عبادا له أولى بأس شديد فجاسوا خلال ديارهم ومزقوهم كل ممزق : فى الاسر البابلى المشهور وبطش بختنصر بهم : وتلك سنة الله معهم لا تتخلف : أن يرخى لهم العنان وأن يمتحنهم بالعافية والنعمة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر : يبتليهم بالحسنات والسيئات : ويضرب عليهم الذلة والمسكنة : وكلما عادوا الى العتو والفساد عاد الله عليهم بالهلاك والعذاب : فلما قال الله تعالى أول سورة الاسراء « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » ذكر الله بعد ذلك مباشرة عبدا آخر هو موسى آتاه الكتاب وجعله هدى لبنى اسرائيل فقال « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا » ثم ذكر الله بعد ذلك فى السورة الكريمة بنى اسرائيل يهود موسى وأنه قضى عليهم فى الكتاب والازل أنهم يفسدون مرتين فى أرض القدس ويعلون فى الفساد علوا كبيرا ، فى المرة الاولى يسلط الله عليهم من ينتقم منهم ، يقهرهم ويذلهم ويقطع دابرهم وهم لا يعتبرون بذلك مستقبلا ولايتعظون فيعاودون الفساد المرة الثانية فيسلط الله عليهم أعداءهم مرة أخرى ليسوءوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ثم ختم الله هذا البيان بقوله لهم مهددا ومنذرا « **وان عدتم عدنا** » أى وان عدتم الى الفساد عدنا الى الانتقام « **وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا : ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا : ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا : عسى ربكم أن يرحمكم ، وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** »

••• ان المرتين مضتا وانقضتا ، ولكن الامر كما رأينا ان الله يفتح عليهم باب الوعيد والتهديد والاشعار بأنهم سيعاودون الفساد والعلو فيعاود الله

البقية ص ٤٣

لقد كان فيما أوضحناه سابقا من أحكام وآداب للشريعة الاسلامية تضمنتها قواعدها واحتوتها نصوصها ما ينتظم الحياة العامة والخاصة وما يشير بجلاء الى سماحة الشريعة الغراء فى آدابها وسموها فى تقنينها ·

وقد بينا بعض آداب الخطبة باعتبارها مقدمة للزواج وتكوين الاسرة على أساس من الدين وأحكامه ·

واليوم نعرض لما وضعته الشريعة من أحكام بشأن الخطبة على خطبة الغير وما أشارت اليه من آداب فى ذلك تراها واضحة فى الهدى النبوى الكريم وما قرره فقهاء المسلمين استنباطا من نصوص الشريعة وأخذا من مواردها ·

عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر** » · رواه مسلم ·

فأنت ترى أن أحكام الشريعة الغراء قد نهت المؤمن أن يبتاع على بيع أخيه وخاطبت فى ذلك المنع رابطة الاخوة مع رابطة العقيدة اذ يقول المصطفى « **المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه !** » ·

واذا كان ذلك فى البيع وهى سلعة عادية قد خاطبت فيها الشريعة صلة الاخوة ورابطة الايمان ووضعت هذا التصرف فى دائرة الحرمة والحل · وهى بذلك تدعو الى تقوية الروابط الانسانية بين المؤمنين وتعمل على حسن الصلات بين الافراد حتى يعيش الجميع فى منعة وقوة وتعاون وتكامل ، ذلك لان التنافس على السلعة فى البيع والشراء وبيع الشخص على بيع أخيه من العوامل التى تخلق فى النفوس نوعا من الحقد والكراهية ، وهى فضلا عن ذلك تلهب الاسعار وترفعها على الناس وتؤذيهم فى أقواتهم وحاجياتهم ·

واذا كان ذلك كذلك فى مسألة عادية هى البيع وتبادل السلع وكانت موضع نظر واهتمام فى أحكام الشريعة وآدابها ، فما بالك بمسألة ذات حساسية خطيرة اذ هى اللبنة الاولى فى بناء صرح الحياة الزوجية · وهى مسألة الخطبة ، واعتداء الخاطب بالخطبة على زميله الذى سبقه ·

لم تترك الشريعة الغراء هذه المسألة دون أن تحدد موقفها منها فبينت اطار النهى وحدود الاباحة ، فقيد الحديث الاباحة فى ذلك بترك الخاطب السابق أو اذنه ·

هذا والامر فى ذلك بالنسبة للمخطوبة لا يعدو أن تكون الفتاة التى تقدم الخاطب الاول اليها قد أجابت هى وأهلها بالرفض أو الايجاب أو لم تجب بشىء ، فتلك حالات ثلاث تأخذ كل حالة حكمها المقرر فى الشريعة وعلى نحو ما سنورده فيما يلى :

فهى فى الحالة الاولى حين ترفض خطبة من يتقدم اليها لا تدخل فى دائرة الحظر ويباح خطبتها لمن

يرغب ، اذ الخاطب فى هذه الحالة ليس معتديا على غيره ، وكذلك الحال أن لو عدل الخاطب الاول أو اذن لغيره بالخطبة . اما الحالة الثانية وهى حالة الايجاب حين تصرح المخطوبة بقبولها للخطبة فلا يجوز . والحالة هذه لغير الخاطب أن يخطبها مادام عالما بهذه الخطبة وقيامها ، الا اذا عدل الطرفان أو أحدهما فان للاخر أن يتقدم ، حينئذ ولا يدخل فى نطاق النهى الوارد بالحديث ، أن يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « **ولايخطب على خطبة أخيه حتى يذر !** » .

ولقد كان التشريع الاسلامى فى ذلك بما لاحظه من حكم سامية بالغا فى نظرته غاية السمو ونهاية الكمال ، فان من يتقدم لخطبة فتاة هى مخطوبة لآخر قبله قد ارتضته وهو يعلم ذلك ، انما يعرض كثيرا من الصلات الاسرية للتفكك والانحلال ، ذلك أن الخاطب قبله قد اكتسب حقا وقد دعت الشريعة الى احترام حقوق الاخرين وصيانتها ونهت عن العدوان فى شتى مظاهره ، هذا فضلا عن أن سلوك الخاطب على خطبة أخيه يتنافى مع آداب المروءة والمجاملة ويوغر صدر الخاطب الاول وأسرته ، وربما نجم عن ذلك الكثير من المشاكل والمآسى التى قد تتعدى الخاطب ومخطوبته الى غيرهما من الاهل والاقارب ، كما قد ينهدم بسبب ذلك بعض الزيجات من أقارب الطرفين والتى كانت فى غاية السعادة لولا اعتداء هذا المعتدى ومخالفته لما وضعته الشريعة من دستور فى ذلك .

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب !** » .

ولذا كان النهى عن الخطبة على خطبة الغير موضع بحث الفقهاء أخذا مما أوردته السنة وفى ذلك يقول الامام الشوكانى صاحب نيل الاوطار ان الجمهور قد ذهبوا الى أن النهى الوارد فى أحاديث الموضوع انما هو للتحريم كما حكى ذلك الحافظ فى فتح البارى ، وقال الخطابى ان النهى هنا للتأديب وليس بنهى تحريم يبطل العقد عند أكثر الفقهاء ، قال الحافظ ولا ملازمة بين كونه للتحريم وبين البطلان عن الجمهور بل هو عندهم للتحريم ولا يبطل العقد ، وحكى النووى أن النهى فيه للتحريم بالاجماع ولكنهم اختلفوا فى شروطه فقالت الشافعية والحنابلة : محل التحريم اذا صرحت المخطوبة بالاجابة أو وليها الذى أذنت له ، فلو وقع التصريح بالرد فلا تحريم .

أما الحالة الثالثة وهى حالة السكوت وعدم وجود اجابة صريحة من المخطوبة بقبول الخطبة الاولى أو ردها ـ فقد اختلفت آراء الفقهاء بشأن جواز خطبة الغير على هذه الخطبة شرعا من عدمه ـ فقال بعض الفقهاء ومنهم الامام الشافعى فى أحد قوليه انه يجوز للغير أن يخطبها فى هذه الحالة لان سكوتها يعتبر رفضا ضمنيا للخطبة الاولى فلم يثبت للخاطب الاول أى حق حتى تعد خطبة الثانى اعتداء على حقه .

وقال الامام أبو حنيفة والامام مالك انه لا يجوز للغير أن يخطبها فى هذه الحالة اذ قد يكون السكوت انتظارا لما تجريه هى وأسرتها من تحريات عن الخاطب كما هى العادة فلا يدل سكوتها على الرضا من عدمه واحتمال القبول قائم وفى اباحة الخطبة للغير فى هذه الحالة اعتداء على حق الغير المحتمل وهو أمر لا تقره الشريعة فى هذه الفترة أيضا ـ وقد ينجم عن خطبة الغير فى هذه الحالة اساءات قد تكون أكثر مما ينجم عنها فى ظروف أخرى لانها جاءت فى مرحلة خطيرة ذات حساسية وهى مرحلة التحريات والبحث

هذا وقد يخطب الشخص على خطبة أخيه دون علم منه بخطبة من سبقه وذلك لا يقع تحت النهى السابق ذكره ، وعلى هذا الاساس يمكن حمل حديث فاطمة بنت قيس فقد روى انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن طلقها أبو عمرو بن حفص ابن المغيرة بعد انقضاء عدتها منه فأخبرته أن معاوية ابن أبى سفيان وأبا جهم خطباها وفى رواية أن أسامة ابن زيد قد خطبها كذلك ، وطلبت رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال لها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « أما معاوية فرجل ترب لا مال له ، وأما أبو جهم فضراب للنساء وفى رواية لا يضع عصاه عن عاتقه . انكحى أسامة بن زيد » .

وحديث فاطمة بنت قيس كما قلنا لا يعارض أحاديث الباب الواردة فى النهى عن خطبة الشخص على خطبة أخيه لأن السياق فيه وفى الاحاديث الاخرى يدل على عدم علم كل خاطب منهم بخطبة أخيه أو رفضها لخطبة من عدا الاخير منهم والا لبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه حكم خطبة كل منهم على خطبة أخيه .

هذا وفى حديث فاطمة بنت قيس ما يدل على أن المشورة واستجلاء الرأى فى أمر الخطبة من الامور المطلوبة لخطورة الامر وأهميته ، كما أن النصح فى ذلك لمن طلبه من الامور التى دعت اليها أحكام الشريعة وآدابها .

والى لقاء فى حديث آخر ان شاء الله نوضح فيه أحكام الشريعة بالنسبة للاثار المالية المترتبة على فسخ الخطبة .

احفظ الله يحفظك !

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

هذه العبارة الكريمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد أردفه خلفه يوما فقال له ياغلام انى أعلمك كلمات « **احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألتفاسأل الله واذا استعنتفاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف** » .

وفى رواية أخرى :

« **احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا** » .

وفى هذا الحديث النبوى الكريم قوة توحى باليقظة التامة يحسها كل من له ذوق وادراك .

وفى عبارة موجزة قوية يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطوط الاساسية للعلاقات الانسانية برب الناس ملك الناس اله الناس ثم بالنفس التى تأمر وتنهى ثم بالناس فيقول رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه

« **اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن** » .

وفى هذا الحديث الكريم قواعد التربية القرآنية والاخلاق الاسلامية وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت توجيه الى تقوى الله فى كل زمان ومكان ومراقبة الله عز وجل مراقبة من يعلم أنه يعلم السر واخفى ، « **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** » ، « **يعلم مابين أيديهم وما خلفهم** » ، « **يعلم ما تكسب كل نفس** » ، « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » ؟

والتقوى صيانة النفس من الذنوب والعيوب والخطايا وابعادها عن المعاصى والدنايا

وتقوى الله تشرح الصدر وترفع القدر وتنير البصيرة وهى خير زاد ليوم الميعاد

« **فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

« **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » .

« **يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم .. والله ذو الفضل العظيم** » .

« **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » .

ان القلوب التى تشرق بنور مراقبة الله وتضىء بالمعرفة واليقين لايعتريها ضعف ولا انحلال لانها تذكر الله ذكرا كثيرا ترجو رضاه وتخشى عذابه وتتخذه وكيلا .

والتقوى تقود القلوب لمراقبة علام الغيوب .

فمن اراد حياة فاضلة وسعادة كاملة فليتجه الى الله فلا ملجأ من الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر يا أبا ذر « **أتقن السفينة فان البحر عميق واستكثر من الزاد فان السفر طويل ، وخفف الظهر فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير** » .

والاسلام منهج تربوى كامل يرتفع بالانسانية الى مستوى المسئولية وقد جاء هذا المنهج فى صدر الاسلام بأعظم الادوار وحقق أطيب الثمرات ولايزال الاسلام قادرا على تربية النفوس تربية قوية قويمة تهذب الخلق والسلوك تحقق الخير للانسانية والسعادة للبشرية وقد فطر الانسان على حب الخير « **وانه لحب الخير لشديد** » « **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا** » وهذا الميل الفطرى يقود النفس الى ما تشتهى ولكن الاسلام يعالج هذا الميل بتنشيط الفرد وحثه على الانتاج وعلى اتقان العمل ليلبى رغبات النفس بما يعود على الجماعة بالنفع العام .

والله سيرد للفرد ثمرة مجهوده وعرق جبينه وكد أعصابه ومجهود فكره أضعافا والعدالة تطبق على الفرد والجماعة والاسلام لا يضع الحواجز امام الحوافز المقبولة والمعقولة والمرء مطالب بأن يعمل لدنياه وآخرته معا .

وكل فرد مسئول مسئولية فردية بين يدى الله عما قدمت يداه ..

« ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » .

ولن يسعد انسان يغذى أهواءه انطلاق للغرائز من غير حدود وانفلات من غير قيود باستهتار واستخفاف فان ذلك هو التحلل بعينه وهو الفوضى التى تحطم الفرد والمجتمع ولابد من وضع قيود للغرائز والشهوات فلا قيمة لانسان لا ينهى النفس عن الهوى « **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » .

والله الذى خلق الانسان فسواه وألهمه فجوره وتقواه وكرمه ونعمه ورفع مستواه قد منحه الحرية فى أجمل صورها وأكمل معانيها وهذه الحرية فى مقابل المسئولية .. وتحمل المسئولية من أهم القواعد الاسلامية ومن أقوى الدعائم الاساسية التى تبنى الاسر والافراد والامم ، وفى النهوض بالمسئوليه يقول عليه الصلاة والسلام : **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته — فالامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته . والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع ومسئول عن رعيته ، والرجل فى مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .**

ومما لا ريب فيه أن الامام مسئول عن رعيته يحقق لها العدالة الاجتماعية والمساواة فى القيمة الانسانية لتحيا الحياة الحرة الكريمة الفاضلة .. والاب مسئول عن رعيته وهو حفيظ على أسرته أمين على ذريته يصونها ويحميها من الزلل والزيغ ويربى أطفاله على الخلق والاستقامة والعفة والامانة ..

وأما الام فهى مدرسة تهذب وتؤدب وتعلم وتوجه وتهدى الى الخير ، والخادم أيضا مسئول وهو أمين فى مال سيده فلا يعرضه للضياع .. وفى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع اشارة الى أن المسئولية ليست قاصرة على المذكورين فى الحديث . بل ان المسلم مسئول عن كل ما قدمت يداه ! ولقد ربى الاسلام أبناءه على تحمل المسئولية وأشعرهم بأن كل أمانة فى يد كل امرىء وراءها مسئولية بين يدى الله . **« ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »** والمؤمن القوى قادر على تحمل المسئوليات وعلى تأدية الامانات وعلى تلقى التبعات بشعور فياض بالعفة واليقظة والحيطة .

وكان عمر رضى الله عنه يقول الى الله أشكو أمانة البليد ويقظة الخائن : لان الامين البليد يضر ولا ينفع وهو مصدر متاعب واللص الذكى فاقد الضمير فاسد الذمة لئيم الطبع خبيث النية وقد يكون غادرا فاجرا لا يهدأ لحظة ولا يضبط فى خياناته وسرقاته لانه كالثعلب الماكر يتمسكن ليتمكن وقد يدعى المرض والهزال ليولى الادبار ولكن الاحساس بحيوية الضمير ويقظة القلب يقوى الخلق ويربى النفس على الصبر والحزم والاحتمال فيتحقق الانتاج للافراد والجماعات فى كل مجال من المجالات ...

وقد عالج الاسلام النفوس بما يزكيها وينهاها عن هواها ويرشدها الى تقواها وهداها .

« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » .

والسلوك المستقيم علاج للسلبية والضعف النفسى . لان الاستقامة قوة ، وللاسلام بتوجيهاته وارشاداته فضل على الانسانية لا ينكره الا حاقد ولا ينساه الا جاحد فقد اعترف بكرامة الانسان وأمر بصيانة حق الحياة وبالمحافظة على الاداب والاخلاق الكريمة الفاضلة وقد جمع الله الامة المؤمنة على كلمة التقوى لتتحقق المساواة وليكون الناس اخوة يتعاونون على البر والتقوى وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد وبأنهم كالبنيان يشد بعضه بعضا والله يقول « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » .

وهكذا يعد الاسلام النفوس اعدادا كاملا فاضلا لتحمل المسئولية فتنشأ على الامانة وعلى تقوى الله « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا» .

وكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح . فما أحسن أن يتوب المرء الى ربه وأن يثوب الى رشده فيمحو الله السيئات بالحسنات ...

« ان الحسنات يذهبن السيئات » « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .

الحياء شعبة من الإيمان

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

خلق الله الانسان وزوده بطاقتين اولاهما خيرة تذكره بالخير وتدعوه اليه والاخرى شريرة تزين له الشر وتلح عليه فى اقترافه والوقوع فيه ولقد شاء الله أن يكون لكل منهما ما يميزه من سمات وأمارات تظهر من خلالها ملامحه .

فحيث ترى الدعة واللين والحلم والعلم والمروءة والعفة والحياء والادب الحسن فثم الخير وثم مكانه الذى يشرق منه على الدنيا نورا يهدى الضال ودليلا يرشد الحائر ويقينا تثبت به على طريق الحياة الطويل الخطى وكمالا وجمالا يزينان الانسان فى كل ما يصدر عنه من عمل لدنياه أو لأخراه .

أما حيث ترى القحة والبذاءة وعدم الاكتراث أو الخشية للعاقبة ، واغفال كل عرف كريم اتفق عليه ونبذما تواضعت عليه الأمة من مبادىء وقيم وتعارفت عليه من أخلاقيات ومثل فثم الشر وثم رائحته التى تزكم الانوف وتثير فى الارض الفساد وتنشر بين الناس الذعر والهلع .

ولقد جاء الاسلام دعوة للناس الى كل خلق فاضل وبالتالى فقد راض نفوسهم على ما ينمى فيهم هذا الجانب ويوثق بينهم عرى المودة والمحبة ويوقظ فيهم مشاعرهم وينير بصائرهم بما اخذوا به انفسهم من تعاليم هذا الدين التى زكت طباعهم وألانت قلوبهم واستقامت بها على الجادة حياتهم فعاشوا فى الدنيا كرماء تظلهم راية الايمان وتحوطهم عناية الرحمن جزاء وفاقا .

ولقد كان من أعظم الفضائل واقواها أثرا فى توجيه السلوك الانسانى خلق الحياء . والحياء فى اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان من ترك أو فعل ما يعاب عليه وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب الحسن ومجانبة التقصير فى الحق وهو ملاك الامر كله فى معاملة الحق ومعاشرة الخلق كما أنه خلق الاسلام وأمارة الايمان قال صلى الله عليه وسلم « **ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء** » وقال « **الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار** » وقال « **الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر** » وفى معناه قوله صلى الله عليه وسلم أيضا « **ان الحياء والايمان فى قرن فاذا سلب احدهما تبعه الاخر** »

والحياء ذو ثلاث شعب حياء من الله وحياء من الناس وحياء المرء من نفسه .

فاما الحياء من الله عز وجل فيتمثل فى استدامة مراقبته واستشعار جلاله وعظمته وتوقير أوامره ونبذ كل أسباب البعد عنه وما أجمل ما ماينبهنا به الله الى ذلك وهو يقول « **الم تر أن الله يعلم**

مافى السموات وما فى الارض مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم » كما يقول « الم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب » والمتأمل فى الآيات التالية من سورة النمل يرى كيف ان القرآن الكريم قد وجه الانظار الى غير آية من آيات الله فى هذا الوجود ليكون منها الباعث على توحيد مبدعها والايمان به ايمانا يدعو الى معرفته وذكره ومراقبته وخشيته كما تنعى الايات على الذين أغفلوها ولم يكن لهم منها الوازع الذى يردعهم والحاجز الذى يذودهم عن ارتياد موارد التهلكة أن يقعوا فيها فتهلكهم قال تعالى آمرا نبيه « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أم ما يشركون ، أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون ، أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله قليلا ماتذكرون ، أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أاله مع الله تعالى الله عما يشركون ، أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) •

والقرآن الكريم حافل بالايات التى توقظ فى الانسان مشاعره وتفتح آفاق فكره وقلبه على عظمة الله سبحانه ليكون ذلك باعثا لهذا الانسان على الحياء من الله أن يعبد أو يقدس ويعظم غيره أو أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره •

واذا كان من لوازم الاحسان عرفان الجميل للمحسن وعدم اتيان ما يكره حياء منه فان احسان الله الى الانسان منذ كان فى صلب أبيه الى أن صار بشرا سويا وما أحاطه به ربه من نعمه التى لا تحصى يجعله فى كل أحيانه وفى جميع أطوار حياته مع الله فكرا وقلبا ومنطقا وسلوكا فلا يستبيح لنفسه أن يخرج من دائرة المعرفة بحق ربه ويلبس سربال الكفران أو النكران الذى يطمس معالم الحق فى فكره وقلبه وينحرف به فى منطقه وسلوكه ويجرده من مظاهر الانسانية التى عناها القرآن بقوله « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » وقوله « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحياء من الله عز وجل حين قال « استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحى من الله يارسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الاخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الاخرة على الاولى » رواه مسلم •

وقد روى أن علقمة بن علاثة قال يارسول الله عظنى فقال صلى الله عليه وسلم « استحى من الله استحياءك من ذوى الهيبة فى قلبك »

أما الحياء من الناس فانما يكون حين يشعر المرء أنه جزء من هذا المجتمع وهو مكمل لبنيانه الكبير وحين يشعر أن كمال المجتمع رهن بكمال الفرد نفسه وأن هوانه انما يكون بهوانه وحين يشعر بأن له معتقدات ومفاهيم ومبادىء وتقاليد وأخلاقيات تحكم سلوكه ومثلا تحتذى للنهوض به وأنه مطالب بان يأخذ نفسه بما يحقق لهذا المجتمع السعادة ويوفر له أسباب العزة والكرامة وأن هذا المجتمع أمانة فى عنقه ومصالحه التى يحيا بها دين واجب الوفاء وأن كل ما يجافى الاوضاع التى تعارف عليها والتقاليد التى يحيا بها وتميز شخصيته عن غيرها مما يجب تجنبه وتركه •

كما أن على الفرد أن يعلم أن المجتمع كله أعين ترقبه وتترصده وتحسب عليه خطاه فان أحسن فهو الوفى الامين وان أساء فقد سقط وأصبح بين الناس الطريد المهين ولعل هذه هى المسئولية الملقاة على عاتق الفرد تجاه أسرته وأمته فالاسرة كالامة جسم يتأثر تماما بكل عضو فيه فالاب السكير أو المقامر والام الجاهلة الحمقاء تتأثر بهما الاسرة وتعير بسلوك كل منهما كما ينبه ذكرها وتسعد برفعتهما أو واحد منهما •

والقبيلة كان يطير صيتها بشجاعة فرد منها أو كرم أحد أفرادها كما كان يضعها ويحط منزلتها بخل فرد فيها أو ضعفه عن حماية من التجا اليه

وكذلك الامة يوم يكون أبناؤها جادين وفى سبيل رفعتها يكدحون ويعملون وهم مؤمنون بحقها عليهم يومئذ ترى الطهر والامانة والعفة والصدق والاخلاص والاخوة والحب شيمتها وخلقها وترى بنيانها وهو البنيان القوى الذى لا توجد فيه ثغرة • البنيان الذى لا يعتريه ضعف أو وهن ، وكل آداب الاسلام التى أخذ بها الفرد كفيلة بتحقيق ذلك كله •

فالاسلام وهو يدعو الى احترام الغير والمحافظة على سمعته وكرامته ومعرفة قدره والكف عن أذاه انما يطالب بذلك بوازع من ايمان المرء الذى يوجب عليه ذلك ويثير فيه حميته الاسلامية حتى يظهر بما يحببه الى الناس ولا يبغضه الى دينه وربه والله عز وجل وهو يقول فى معرض النهى عن بعض مالا يحمد من خصال « ولا تلمزوا أنفسكم » انما يذكر المرء بما يحمله على الحياء من التورط فى الوقوع فيما نهى عنه

واغفال وسائل المعرفة ودوافع الخير فى نفسه واتباع الهوى مرشدا ودليلا له .

ويوم يدعو الى غض البصر عن الحرام والى احترام البيوت وعدم دخولها الا بعد الاستئذان ويوم يدعو الى الالفة والتعاون والى اصلاح ذات البين وتوثيق الصلة واحكام الروابط بين أبناء الامة والتخلق بكل خلق كريم ، ويوم يدعو الى عدم الخروج عن تقاليد الامة ودينها وآدابها انما ينبه الفرد بذلك الى حق هذه الامة عليه وأن واجبه وهى التى وسعته وعاش فى رحابها حرا كريما آمنا مطمئنا أن يحفظ لها الجميل فلا يقابل معروفها بالجحود ولا يفعل ما يسيئها أو يوهن قوتها أو يمكن منها عدوها وان ذلك للخيانة التى لا يرضاها دين ولا خلق ولا ضمير ويرحم الله القائل .

اذا لم تخش عاقبة الليالى

ولم تستحى فاصنع ما تشاء

فلا والله مافى العيش خير

ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود مابقى اللحاء

نعم فليس لمن سلب الحياء رادع عن قبيح ولا زاجر عن محظور فهو يفعل ما يشاء ويدع ما يشاء وفى هذا يروى شيبة عن منصور بن ربعى عن أبى منصور البدرى قال « **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان مما أدرك الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت** » وليس هذا القول اغراء بفعل المعاصى كما توهمه البعض قال ابوبكر الرازى فى معناه اذا عرضت عليك افعالك فلم تستح منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها فجعل الحياء حكما على أفعاله ويشهد لذلك ما جاء فى الاثر انه صلى الله على وسلم قال « **ما أحببت أن تسمعه اذناك فأته وما كرهت أن تسمعه أذناك فاجتنبه** » وقال ابو بكر بن محمد الساسى معنى الحديث ان من لم يستح دعاه ترك الحياء الى أن يعمل مايشاء لايردعه عنه رادع » اى فليستح فان الحياء يردعه ، قال ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى **الماوردى** وهو أشبه اى بالحديث لان الكلام خرج من النبى صلى الله عليه وسلم مخرج الذم لا مخرج الامر ولقد روى ان حذيفة بن اليمان اتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا لتنكب الطريق عن الناس وقال لاخير فيمن لا يستحى من الناس

وأما حياء المرء من نفسه فبأن يجعل من نفسه على نفسه رقيبا يحاسبها قبل أن يحاسبها الناس وينصحها حتى لا تتعرض لقالة سوء وتلوك الالسن صاحبها بما لا يحب ، وكرامة الانسان انما يؤكد وجودها الانسان نفسه وشرفه لا يكون الا اذا صانه وحفظه وما أجمل ما قيل : ـ

صن النفس واحملها على مايزينها

تعش سالما والقول فيك جميل

ولا ترين الناس الا تجملا

نبا بك دهر أو جفاك خليل

فمن هانت عليه كرامته كانت على الناس اهون ومن لم يعرف لنفسه حقها كانت عند غيره أضيع ثم يصبح ولا مكان له بين الفضلاء الكرماء .

قال الشاعر :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هوانا بها كانت على الناس اهونا

ولقد قيل فى الحكم « ليكن استحياؤك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك » وقال بعض الادباء « من عمل فى السر عملا يستحى منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر .

ومن هنا فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون انفسهم بالحزم حين يخطئون ولا يغشون انفسهم باظهار خلاف ما يبطنون ولو ترتب على ذلك ريب المنون .

وفى أمر الثلاثة الذين خلفوا وصدقهم اكبر دليل على ذلك وقد كان فى وسعهم أن يفعلوا كما فعل المنافقون لكنهم استحيوا من أنفسهم أن يغشوها ومن ربهم وهو مطلع عليهم ان يخادعوه فقالوا الصدق فتاب الله عليهم وانزل فى شأنهم قرآنا يتلى : ـ

قال تعالى ، **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم** »

ان شفافية النفس وطهرها ويقظتها وصفاءها من أهم الاسباب التى تصل الانسان بربه فى اداء حقه سرا وعلانية وفى معرفة حقوق العباد قويا كان صاحب الحق أو ضعيفا وفى معرفة حق نفسه عليه بحملها على الطاعة والحيلولة بينها وبين المعصية .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم حييا اشد ما يكون الحياء قال أبو سعيد الخدرى كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ولم يكن حياؤه بالذى يمنعه من الجهر بالحق والنهوض باعباء الرسالة والعمل لاقامة العدل وتقوى الله وطاعته فلقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما غضب لنفسه قط الا

أن تنتهك حرمات الله وطالما جهر بالانكار على الشرك والسخرية من الضلال وحين لم يغن الا السلاح خرج مجاهدا فى سبيل الله حتى مكن لدين الله ٠

ولقد كان من حيائه صلى الله عليه وسلم انه لايثبت بصره فى وجه أحد ويعرض عمن يتكلم بقبيح ويتغافل عما لا يشتهى من الحديث ولقد قالت عائشة رضى الله عنها أنه كان اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل مابال فلان يقول كذا وكذا بل يقول مابال أقوام يصنعون أو يقولون كذا وكذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله ، وكان يكنى فيما يضطر الى التعبير عنه بما يكره التصريح به فلقد سألت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض فعرفها كيف تغتسل ثم قال لها خذى فرصة من مسك فتطهرى بها قالت كيف اتطهر بها قال سبحان الله تطهرى قالت عائشة فاجتذبتها الى فقلت لها تتبعى بها أثر الدم وهكذا ٠٠ ومن هنا أنكر صلى الله عليه وسلم على أولئك الذين يجاهرون بما ينبغى الاستحياء من ذكره ولو كان حلالا فقال كل أمتى معافى الا المجاهرون وان من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه .

وبعد ٠٠ فان الحياء شعبة من الايمان وهو خير كله ومن لاحياء فيه لا خير فيه أسأل الله سبحانه أن يجملنا بالحياء وان يجعله لنا خلقا وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بقية مقال « القــدس عربية اسلاميــة »

ضربهم بالذلة والمسكنة ، دائما ابدا ، سنة الله معهم ووعيده لا يتخلف الى أن تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها ، دائما ابدا هم أعداء الانسانية وهم سرطان البشرية ، أينما كانوا يخلقون الشر والفتن والدسائس والقلاقل فيخلق الله لهم عوامل انتقام وجزاء لم تكن تخطر لهم على بال والله تعالى يقول فى هذا المعنى « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » **نعم ان الله قد يرخى لهم** العنان ليزدادوا اثما وفسادا ثم يأخذهم بالعقاب الاليم كما قال فى محكم كتابه « **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم : انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين** » وكما قال تعالى « **وأملى لهم أن كيدى متين** » وكما قال خاتم المرسلين « ان الله ليملى **للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته** » **• نعم انهم قد ينجحون** بعض الوقت فى فرض حيلهم والاعيبهم ، قد ينصرون على أهل الحق يبتليهم الله بهم لان أهل الحق فرطوا فى أنفسهم وفرطوا فى جنب الله ولم يأخذوا حذرهم ، ان المسلمين فى غزوة أحد فرطوا فى حراسة ظهر الجبل فنصر الله عليهم الكفرة عبدة الاصنام واغتروا بكثرة عددهم فى غزوة حنين فانهزموا ، والعرب والمسلمون اليوم قد فرطوا فى حراسة ظهور جبال كثيرة واغتروا بكثرة عددهم وضيعوا فريضة الجهاد فابتلاهم الله بالنكسة أمام الاذلاء من حفدة القردة والخنازير ٠ نعم قد يعطيهم الله النصر بعض الوقت لان غيرهم أمدهم به وأعطاهم أسبابه ومكن لهم فى الارض يعيثون فيها فسادا كما يفيده الاستثناء فى قوله تعالى « **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس** » **وهذا هو عين مافعلته معهم** انجلترا التى كانت تحتل فلسطين فمكنت لهم فيها قبل **ان تنسحب منها : وهو عين ما تفعله أمريكا الاستعمارية حيث تتبنى بشكل يسترعى الانتباه هذه الربيبة وتدافع عنها دفاع المستميت وتمدها بكل اسباب القوة وتتخذها قاعدة أمريكية أو ولاية امريكية فى قلب البلاد العربية والاسلامية ٠ ان اسرائيل تنطق فى المحافل الدولية بألسنة أمريكية • وتتمركز على أرض فلسطين بأقدام بلفورية وطريقة انجليزية :وتعلن** عن رغبتها فى شراء طيارين للحرب باعتمادات امبريالية استعمارية : وتستمد موارد عيشها من المعونات الخارجية لليهودية العالمية : **ويتعايش فيها وافدون اليها تختلف مشاربهم ولغاتهم وأفكارهم** وذلك كله معناه ببساطة ووضوح أن وجودها فى حد **ذات وجود زائف مفتعل مصطنع : وما لا وجود له من ذاته لا بقاء له : مهما طال وجوده الزائف فانه الى فناء •**

الحرية

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

جبل الانسان على حب الامن والسلامة وطبع على الشغف بالعزة والكرامة ونشأ متطلعا الى الحرية والشجاعة ليعيش سليما آمنا على نفسه مطمئنا على ماله وعرضه ووطنه وليحيا حرا كريما أبيا لا سلطان لاحد عليه • ولا شىء يعكر صفو الحياة لديه •

فالحرية والكرامة والعزة والسلامة كلها امور تتعشقها النفس • وتبذل فى سبيل الحصول عليها غاية الوسع • فانها اغراض نبيلة • ورغبات جليلة • لها آثارها الحسان فى حياة الفرد . ولها كذلك اليد الطولى فى رفع شأن المجتمع فانها تدفع الى كبريات الفضائل . وتدعو الى رفيع السجايا وسامى المكارم وتعبر تعبيرا صادقا عن مكان الشخص فى آفاق الانسانية وتعلن عن مدى ما يعمق فى نفسه من الكمالات البشرية •

ومن اجل هذه المزايا يكافح الشخص ويناضل ليحصل على هذه الفضائل رجاء ان يكون حرا وفيا • ولكى يكون عزيزا أبيا .

واذن لابد لنا من التعرف على معانى هذه الخلال الكريمة • ولابد لنا كذلك من الوقوف على الوسائل التى تصل بنا الى هذه المزايا العظيمة لنحيا بها حياة انسانية فاضلة • ولنعيش فى رحابها عيشة كريمة راضية ـ فما هى الحرية ياترى •

يفهم الكثير من الناس ان الحرية هى ان يفعل الشخص ما يشاء ويقول ما يريد دون قيد ولا تعقيب.

وفيما ارى ان هذا المعنى اقرب الى الفوضى والاباحية منه الى معنى الحرية فان هذا المعنى يفيدنا طواعية الانسان للنفس ومسايرته للهوى فى كل مايوسوس به الشيطان الرجيم ومعلوم ان النفس والهوى يحسنان مالاينبغى ويدعوان الى ارتكاب ما لا يليق فيستجيب لهما الشخص تحت ستار انها حرية واستجابته هذه لاتخلو من غمط حق او استذلال نفس او احتقار انسان او غير ذلك من كل ماهو عيب وشين وواضح ان هذا جور واعتداء لايليق بمقام الاحرار فان الحر الكريم يترفع عن السفاسف ويأنف من مقارفة الرزائل • ولا يستهين باحد من خلق الله فما يفهمه هولاء الناس فى معنى الحرية بعيد كل البعد عن الحرية بل هو خاطىء الخطأ كله فى تحديد المراد بالحرية التى هى مبدا سام وعظيم •

وعلى ضوء ماتقدم يمكن ان نقول ان الحرية هى عمل وقول ماينبغى وترك مالا ينبغى قولا وفعلا **فالحرية مطلب عزيز النوال ترنو اليه النفوس وتشرئب اليه الاعناق** • أنشودة العالم فى كل عصر هى الحرية وضالة المجتمع فى كل جيل هى الحرية ومن أجلها قامت حروب على قدم وساق حمى وطيسها واريقت الدماء فى حلبتها وازهقت الارواح فى ميادينها كل هذا رجاء الحصول على الحرية والناس فى هذا محقون فان الحرية ـ كما قلنا انفا ـ تعبر تعبيرا صادقا عن ان المتصف بها انسان عظيم فيه الاباء فيه الشجاعة فيه العزة فيه العفة فيه الطموح الى كل معنى رفيع فهى جماع كثير من الفضائل وعنوان مكارم الاخلاق اقول هذا وادلل عليه من واقع الحياة فان التاريخ يروى لنا ان احد قادة جيش المسلمين فى معركة القادسية فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ليزدجرد ملك الفرس « ان نبينا أمرنا أن نبتدىء بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن

... في ظلال الإسلام

الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فأمر من الشر أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة الخ ماقال ٠

وقال أحد الجنود المقاتلين لرستم قائد جيش الفرس فى حرب القادسية ايضا « يارستم انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الاخرة » فقال له رستم ما دين الاسلام قال « ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » قال وأى شىء ايضا قال اخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وام » ٠٠٠ الخ بل روى التاريخ فى معركة القادسية ايضا ماهو اكثر شجاعة واعظم قوة ـ طلب الفرس من القائد الاعلى لجيش المسلمين ان يوفد اليهم رجلا يكلمهم فاوفد اليهم ربعى بن عامر فلما وصل الى رستم قائد جيش الفرس مانزل عن فرسه بل داس بها على البسط والنمارق والزينة التى حول هذا القائد وابى ان ينزع سلاحه احتقارا لهم واستهانة بكرامتهم وركز رمحه بين يدى قائدهم وكان مما قاله لهم « قد بعثنا الله لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام » ثم جاءهم المغيرة بن شعبة فجلس مع رستم على سريره فانزلوه من فوقه وكأن المغيرة رأى فيهم جمود القريحة وعدم الانصياع الى الحق فقال لهم « ما **ارى قوما اسفه احلاما منكم معشر العرب لايستعبد** بعضنا بعضا وان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لايستقيم فيكم فناجزهم القتال ٠

ترى مما رواه التاريخ ان العربى الذى كان لايملك **ثبروى نقير والذى كان ذليلا مستضعفا اصبح يناطح** اكبر راس فارسية ويصارع اقوى قوة رومية غير آبه بما لهم من سلطان وصولجان ولا مكترث بما يكاثرون به من مال وعتاد وجيوش وفرسان وماهى هذه **الوسيلة ياترى ؟ تلك التى فتحت باب هذه الحرية** والشجاعة والعزة لهذا العربى الذليل المستضعف والتى مكنت له هذا الموقف الصلب الذى لم يقفه احد قبله بل لم يجرؤ ان يخطو احد نحوه فالحصول عليه ليس بالشىء السهل ولا بالامر الهين ٠

يرى الكثيرون ان المادة والمظاهر الاجتماعية هى الوسيلة الوحيدة للحصول على هذه الحرية ولكنى ارى أن التوفيق جانبهم فيما يقولون وأن واقع الحياة يخطئهم فيما يزعمون فانا نرى على مسرح الحياة دولا فقيرة لها من العزة والحرية ما ليس لدولة غنية ثرية ولا اضرب مثلا لذلك الا الدولة الاسلامية فى بدء امرها كانت اقل مالا واضعف جاها من الدول المعاصرة لها كالفرس والروم ومع ذلك كان لها من الحرية ماليس لدولة أخرى ذات غنى وثراء وأرجو ان لا ننسى الحديث الذى دار بين قادة الجيش الاسلامى وبين ملك الفرس وقواده فى معركة القادسية المتقدم نتبين منه صدق ما اقول ٠

وها هم أولاء اليهود بين أيدينا وهم ملوك المال فى الارض وارباب الثراء والغنى فى العالم لاتصدقنى اذا قلت لك ان اليهود مع هذا الغنى اوزاع مشردون **لاتجمعهم دولة ولا يؤويهم وطن لاتصدقنى اذا قلت** انهم مع هذا جبناء مبعثرون ليس فيهم شجاعة وليس لديهم قوة ولكنهم الضعفاء الاذلون لاتصدقنى فيما ذكرت عنهم وتستند فى ذلك الى الاحداث القائمة الان

بين اليهود والدول العربية فانها تنادى ان لليهود وطنا وان لهم جيشا وان لهم دولة اعترفت بها كبرى دول العالم فكيف تقول أنهم لا دولة لهم ولا وطن ولا شجاعة ولا قوة .

واقول ـ لا تؤاخذنى يا اخى اذا قلت انك تنظر الى الامور نظرة سطحية مجردة من التامل والتدبر خالية من دقة الفهم والتعقل فان من يمعن النظر ويدقق الفهم يعلم ان اليهود فى هذه الاحداث ليسوا قوام هذه المعارك وليسوا أبطالها وما هم الا آلات تحركها ايد ظالمة معتدية من دول آثمة طاغية باغية مفترية اقاموها لحاجة فى نفوسهم ولا يرغبون ان يظهروا فى ميدانها فى المجال الدولى فهؤلاء اليهود عصابة مأجورة لا اكثر ولا أقل وانى اذ اقول هذا فما أقوله راويا عن تاريخ ولا حاكيا رأى محترف ولكن أنقله عن مصدر لا يتطرق الشك فى خبره فانه الله العليم الخبير وا أسمع اليه اذ يقرر مصير اليهود قال :

« **ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله** » وقال : « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** » وقال : « **لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر ..** » **الخ** وقال « **ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا ـ الى قوله ـ فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين** »

أى أن هذه أرض محرمة عليهم قال المفسرون ان التحريم هنا تحريم منع لا تحريم تعبد على حد قول الله (**وحرمنا عليه المراضع**) اى تحريم منع لا تحريم شرع وقوله أربعين سنة ظرف زمان ليتيهون فى الارض ويكون الوقف على قوله عليهم ويكون سياق الاية هكذا قال فانها محرمة عليهم وهنا الوقف اى ممنوعون من دخولها منعا مطلقا غير محدود بزمن وقوله أربعين سنة ظرف ليتيهون فى الارض أى مع حرمانهم من دخول الارض المقدسة أبدا فهم يتيهون فى الارض أربعين سنة ينتهون من سيرهم الى حيث بدأوا السير فتكون عقوبتان عقوبة الحرمان من دخول الارض وعقوبة التيه فى الارض على غير هدى اربعين سنة جزاء امتناعهم عن الجهاد الذى امرهم الله به وجعله شرطا لدخول هذه الارض المقدسة حيث قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون قال فانها محرمة عليهم .. الخ .

ومن مجموع ماتقدم يمكن ان نستخلص ان اليهود ليس فيهم القوة الذاتية التى تمكنهم من اتخاذ وطن لهم فى اى جهة من جهات الارض واقرا ان شئت دليلا على ذلك قوله تعالى « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » وانهم كذلك ليست فيهم الشجاعة الذاتية لمواجهة اى خصم ولا الوقوف امام اى عدو واقرا ان شئت قول الله « **لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر** » وانهم كذلك ليسوا يدا واحدة ولا كلمة واحدة ولكنهم شيع متخاذلون وأحزاب متشاكسون واقرأ ان شئت قول الله « **بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لايعقلون** » .

نقول هذه حالهم وتلك صفتهم كيف يتصفون بالحرية وكيف يكونون أحرارا .

مما تقدم يتضح ان المادة والمظاهر الاجتماعية ليست هى الوسيلة للحصول على الحرية كما فهم الكثيرون وبالبحث والتقصى لم نتبين وسيلة صحيحة للوصول الى الحرية والعزة والسلام والقوة الا الدين القويم نقوى به نفوسنا ونسند قوتنا المادية ونحمى المعانى الروحية ثبت ذلك بالكتاب والسنة وتجارب الزمن فمن اراد الحرية والقوة فعليه بالدين قال تعالى « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين** » ومن اراد العزة فعليه بالدين قال تعالى « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » ومن أراد السلامة فى النفس والاهل والوطن فعليه بالدين قال تعالى « **ان الله يدافع عن الذين آمنوا** » كما ثبت أن من ترك مبادىء هذا الدين واحكامه يعيش ذليلا ويحيا مستضعفا وامره بيد الغير قال تعالى « **ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** »

فالدين الاسلامى قانون الحياة ودستور البشرية . **هدى ونور وشفاء لما فى الصدور** « **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » فالدين ضرورى للفرد ضرورى للجماعة لا قوام للامة الا به ولا تحقيق لامالها فى سواه لا حياة لها الا فى ظله ولا نهوض الا فى طاعته واتباع امره من خالفه ضل ومن اقتاده عز ومن استنصره نصر ومن اهمله هزم وباء بالخسران المبين وان من يتتبع غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه يعلم يقينا ان الله ينصر من نصره ويخذل من خالف شرعه فانظر الى غزوة بدر تجد أن جيش المشركين كثرة عددا وعددا ومالا وقوة وان جيش المسلمين قلة عددا وعددا ومالا وقوة فامكانيات النصر العادية فى صف المشركين ومع هذا كانت الهزيمة الكبرى عاقبتهم وكان النصر المظفر

للمسلمين ـ وهنا كان العجب العاجب المدهش ولكن لاتعجب فقد كان فى جيش المسلمين سلاح لم يوجد فى جيش المشركين وبه كان النصر للمسلمين والهزيمة الكبرى للمشركين ـ نعم هو الدين ـ هو الايمان بالله ورسوله ـ ولينصرن الله من ينصره ـ واقرا ان شئت قوله تعالى « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة** »وانظر كذلك الى غزوة حنين كثر فيها المسلمون عددا وعددا ومالا وقوة ولكنهم لم يكونوا مع الدين كما كانوا معهفى غزوة بدر اذ غرتهم كثرتهم واعتمدوا على قوتهم وخاضوا المعارك مع اعدائهم وهم على هذه الحال فتخلى الله عنهم فترة وتركهم الى كثرتهم التى اعجبتهم فلم تغن عنهم شيئا بل قهرهم عدوهم حتى ولوا مدبرين ثم تفضل الله عليهم وأدركهم برحمته ومكن لهم من عدوهم وعادوا منتصرين واقرأ ان شئت قوله تعالى :

« ولقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ـ الى قوله ـ ثم أنزل اللهسكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا »

ان لله عز وجل سننا وقوانين تجرى عليها احداث العالم فى الكون لاتتخلف ولا تتبدل مهما كانت الظروف والاحوال فالنصر على الاعداء له قانون لايتحقق النصر الا به بينه الله بقوله « **ولينصرن الله من ينصره** » يعنى ينصر الله من يطيع امره ويجتنب نهيه وينفذ مبادئه وتعليماته فمن حقق هذا حقق الله له النصر والا فلا وحبذا لو أن شعبنا يسلك سبيل الجدية ويقرن قوله هذا بعمل يحقق هدفه. ويوفر غرضه فيأخذ كل فرد نفسه اولا الى ماكلفه الله به من قول وعمل ثم يأخذ زوجه وولده كذلك الى مثل عملهفتقوم كل أسرة من أسر المسلمين بمطالب الدين فى كل مجالات حياتها فيتكون من مجموع هذه الاسر المتدينة مجتمع اسلامى دينه الاسلام ودستوره القرآن على غرار تكوين الاسر والمجتمع فى بدء الاسلام وليذكر شعبنا ان الله عز وجل لا يعتد بقول لا يصحبه عمل بل أنب عليه اذ يقول « **يأأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » **وليذكر شعبنا أيضا أن الله عز وجل قرن الايمان بالعمل الصالح فى كل آيات القرآن الكريم اعتزازا بالعمل فانه برهان الصدق فى الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الاخر والقدر فالدين الدين والعمل العمل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »**

الاسرة السعيدة فى بنك بورسعيد .. تدفع بتوقيعها

فأينما وجدت يمكنك أن تدفع بشيكات بنك بورسعيد . هذه احدى مزايا الحساب الجارى فى بنك بورسعيد إلى جانب مزايا أخرى عديدة منها :-

- يمكن تحويل المرتب إلى الحساب الجارى والسحب بشيكات فلا يتعرض للنشل فى زحام المواصلات
- يمكن إعطاء الأمر الى البنك فيقوم بتنفيذ جميع الالتزامات الدورية خصما من الحساب
- يمكن إعطاء توكيل إلى الزوجة بإجراء بسيط فتستطيع أن تدفع مشترياتها بشيكات على ذات الحساب .

بنك بورسعيد

خدماتنا تصل إلى كافة فئات الشعب

مسئولية الفرد عن نفسه أمام الله تعالى

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

هذا موضوع خطير ... متشعب الاطراف والنواحى .. والكلام فيه يطول .. ولكننى اتكلم هنا عن بعض أطرافه ونواحيه فأقول :

يظن كثير من الناس انه حر فى نفسه وبدنه . يفعل به مايشاء وأنه حر فى أقواله . يتكلم بما يحب ويرى ـ وأنه حر فى ملبسه ومأكله ومشربه ... يختار منها مايريد ـ وأنه حر فى ماله . يتصرف فيه حسب ارادته وهواه . انشاء أتلفه كله او بعضه . وان شاء أبقاه . وانه يستثمره على الوجه الذى يريده او لا يستثمره .. الى آخر هذه الظنون .....

وهذا خطأ كبير ... يجب علينا معاشر العلماء أن نبينه للناس .. وان نعلن حكم الشريعة الغراء فيه . وان نقيم عليه الادلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واقوال السادة العلماء فنقول وبالله التوفيق ....

يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » فهذا قول صريح واضح يتضمن الامر بعدم تعريض النفس للهلاك .. فأولئك الذين ينتحرون ويزهقون أرواحهم بأى صورة من الصور .. انما يرتكبون وزرا كبيرا وهم بانتحارهم انما يقتلون نفسا حرم الله قتلها ..

ومهما كانت الاسباب والدواعى ... التى تجعل المرء يقدم على الانتحار .. فانها لا يمكن ان تبرر قتل نفس مؤمنة ...... فذلك عمل شنيع يغضب الله تعالى ...

واذا فعل ذلك معتقدا انه حر فى نفسه . وان عمله هذا جائز شرعا .. فانه يموت كافرا على غير الملة السمحة ـ ذلك لانه حلل أمرا مجمعا على تحريمه ويوم

القيامة يبوء بالخسران العظيم .. أعاذنا الله من ذلك ...

يقول الله جل ذكره «ومن يقتل مؤمنا متعمدا، فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما» فالذى يقتل نفسه متعمدا .. انما يقتل نفسا مؤمنة حرم الله قتلها – ولاشك ان هذا العمل .. ضعف فى النفس ... وقصور فى النظر . وخور فى العزيمة . وعدم ايمان بعدالة الله تعالى ....

كذلك لا يجوز للمرء ان يؤذى نفسه بأى نوع من انواع الايذاء .. فلا يجرح اصبعه مثلا .. ولا يتلف عينه او أذنه .. او اى جارحة من جوارحه . ولا يرهق نفسه ارهاقا بدنيا او فكريا . او يحملها مالا تطيق، وهو يعلم ان هذا الارهاق يفضى به الى الضرر . ولا يجيع نفسه جوعا يعرضها للخطر وهو قادر على اطعامها ..

والصوم الذى شرعه الله لنا . لتهذيب أنفسنا . واصلاح ابداننا . والسمو بأرواحنا . والذى هو ركن من أركان الاسلام فى شهر رمضان . والذى يثيب الله عليه الثواب الجزيل – لو ترتب عليه ضرر صحى. أو مشقة لا تحتمل فى العادة .. بحيث تؤذى بدن الصائم وتعرضه للخطر . فانه حينئذ يكون حراما . ويكون الافطار واجبا ..

هذه هى أحكام الشريعة الاسلامية الكريمة السمحة .. وينبغى التنبه الى ان قولنا فى المشقة التى تبيح الفطر . انها التى لا تحتمل فى العادة . اى عادة الذين عرفوا بالصدق والامانة والمحافظة على دينهم – فلا يصح اتخاذ ذلك ذريعة للافطار من غير مبرر سليم تقره الشريعة – يقول الله عز وجل « **بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره** » اى ان الانسان له من نفسه على نفسه رقباء يرقبونه . ويشهدون عليه بعمله ويمكنونات صدره . وهى سمعه وبصره وجوارحه – فمهما اعتذر بأى عذر . وجادل عن نفسه يوم القيامة . فانه لاينفعه . لانه يشهد عليه شاهد من اهله ان كان كاذبا فى عذره ..

يقول الله تعالى « **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين** »

واذا أصيب بمرض من الامراض . يجب عليه أن يأخذ فى أسباب الشفاء . فيعرض نفسه على طبيب عدل . فاذا وصف له دواء وجب عليه تناوله . واذا منعه من تناول طعام معين . او من عمل معين . وجب عليه ان يطيعه فى ذلك كله – ونعنى بالطبيب العدل . الطبيب الصادق الامين الذى يتقى الله تعالى فى مهنته ...

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** : فهذا أمر . والامر للوجوب . فكل انسان يجب عليه أن يسأل أهل الذكر . يعنى أهل المعرفة والخبرة فى كل أمر يعرض له . ان كان لا يعرفه ...

واهل الذكر فى كل شىء بحسبه .. ففى شئون الصحة والبدن – الاطباء –وفى شئون العلم والدين . العلماء والفقهاء والائمة المجتهدون – وفى شئون الكواكب والنجوم . علماء الفلك – وفى شئون الزراعة . الخبيرون بها .. وفى شئون التجارة . التجار – وفى شئون الصناعات . العليمون بها . كل صناعة بحسبها – وهكذا فى سائر نواحى المعرفة كل بحسبه ..

والمولى سبحانه وتعالى . انما امر بسؤال أهل الذكر والعلم والمعرفة . لتكون تصرفات الافراد والجماعات على وفق المصلحة وعلى أساس من العلم الصحيح – وبذلك يصون المرء مصلحة نفسه الخاصة . ومصلحة المجتمع عامة

وهناك قاعدة أساسية هامة . وضعتها الشريعة الاسلامية الغراء .. وهى وجوب منع الضرر عن النفس وعن الغير ..

يقول صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) اخرجه ابن ماجة والامام أحمد فى مسنده رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنه – وهو حديث صريح واضح فى تحريم كل أمر يترتب عليه ضرر . سواء أكان هذا الضرر يصيب المرء فى نفسه . أم يصيب غيره – قال العلماء . حتى لو أصابك انسان بضرر . فلا يجوز لك أن تصيبه بضرر مجازاة له .. لان خطأه لا يبرر خطأك .. والمجازاة انما هى من حق الله تعالى . ومن حق اولياء الامور القائمين على مصالح الناس . والا سادت الفوضى .. واضطرب امر المجتمع – على ان الرأى فى الحكم على الاشياء .. كثيرا مايقع فيه الاختلاف – فقد يوحى اليك شيطانك فى أمر من الامور بأنك على حق .. ويكون الواقع انك على باطل ...

وعلى المرء ان يصون اقواله عن الخطأ . وان يحفظ

لسانه من العثرات • فليس كل انسان حرا فى ان يقول مايشاء • او يتكلم بما يريد •• فلا يصح له ان يذيع سرا من الاسرار تكون اذاعتـه ضررا للافراد أو للجماعات أو للامة كلها كاذاعة اسرار الجيش مثلا فان ذلك يلحق الضرر بالامـة ويفيد اعداءها كما لايجوز له انيروج الاشاعات الضارة .ولا أنيغتاب أحدا . أو يتكلم بكلام يثير الفتنـة بين الناس . أو يوقعهم فى الحرج .. فهذا كله حرام شرعا ومنهى عنه نهيا شديدا (•:•)

عن معاذ رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة • ويباعدنى من النار ؟ •• قال لقد سألت عن عظيم • وانه يسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيئا. وتقيم الصلاة • وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان •• وتحج البيت - ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير ؟ •• الصوم جنة . والصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفأ النار بالماء •• وصلاة الرجل فى جوف الليل • ثم تلا قوله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ •• قلت بلى يارسول الله • فأخذ بلسانه وقال ••• كف عليك هذا •• قلت يـانبى الله•• وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ ••فقال صلوات الله عليه •• ثـكلتك أمك •• وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم ؟ •• ! ••

فانظر يا أخى الى هذا الحديث الجامع الرائع .. وكيف وضع الرسول صلى الله عليه وسلم كف اللسان هذا الوضع العظيم..وكيف قرر أن شر مايفضى الى نار جهنم • انما هى عثرات اللسان •••

فيا أخى احفظ لسانك • واعلم ان القلم كذلك يجب عليك ان تصونه مما يؤدى الى الفتنة والضرر - بل ربما كان أثر القلم أكثر لان مايخطه باقدائم - فان كان خيرا • تتابع الخير به بتوالى الايام • وان كان شرا • تتابع الشر به كذلك • قال الشاعر :-

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وكاتب الخط تحت الارض مدفون

ويجب على المرء ان يتأدب بآداب الشريعة فى ملبسه •• ويعلم انه ليس حرا فى ان يلبس من الثياب مايشاء وعلى اى صورة شاء • بل يجب عليه سترعورته التى أمر الله بسترها - ويمتنع عن لبس الحرير • ولبس الخاتم من الذهب • ولا يستعمل أوانى الذهب والفضة • لقوله صلى الله عليه وسلم (**أحل الذهب والحرير لاناث أمتى • وحرم على ذكورها**) أخرجه الترمذى والامام احمد رحمهما الله تعالى • عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه • وهو حديث صحيح •• وأخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم [**لا تلبسوا الحرير. فان من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة**] وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها • فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الاخرة**) والديباج نوع من الحرير - وقوله لهم اى للكفار ••

ولا يجوز للمرء أن يلبس ملابس لا تقيـه برد الشتاء • أو حر الرمضاء • ولا ملابس تؤذى جسمه بسبب ضيقها مثلا - وعليه ان يحافظ على ملابسه • فلا يتلفها ولا يقذرها بالنجاسة ..

وفى مأكله ومشربه • يجب عليه ان يمتنع عن كل طعام أو شراب يضر صحته كما يجب الا يتناول ماحرمه الله تعالى • فلا يأكل الميتة ولا لحم الخنزير .. ولايشرب الخمر . وكل ماهو نجس - وعليه أن يحافظ على الاطعمة والاشربة . فلا يتلفها لانها من نعم الله تعالى •• وهكذا يتادب بآداب الشريعة الغراء فى كل شأن من شئونه (•:•)

أما المال •• وهو عصب الحياة •• ولا غنى للمرء عنه • وهو من نعم الله تعالى الكبرى علينا - فيجب ان نحصل عليه بالطريق الحلال المشروع • كالبيع والشراء مثـلا لا بطـريق الربـا . لقوله جـل ذكره « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » ويجب ان نصرفه فيما يرضى الله تعالى. كالنفقة على النفس والاهل من غير تبذير ولا تقتير - وان نلتزم العدل فى الانفاق • فلا يعطى المرء منا أحد أولاده أكثر من الآخر.. لقوله صلى الله عليه وسلم (**ساووا بين أولادكم فى**

العطية) أخرجه الطبرانى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه ـ وان كان الشافعى رحمه الله ، يرى ان الامر هنا للندب ـ ومن المتفق عليه انه اذا كان التفضيل بين الاولاد يترتب عليه ضرر ، او حدوث فتنة بينهم ، فانه يكون حراما ...

ولقد حذرت الشريعة من اكتساب المال الحرام .. وهدد الرسول صلى الله عليه وسلم من يفعل ذلك بقوله (**كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به**) وهذا قول ينبغى تدبره وادراكه ، فان اجسادنا مكونه من ذرات ، وهذه الذرات انما تنشأ من التغذية فاذا كان شىء من طعامنا او شرابنا من مال محرم ، فان هذه الذرات الناشئة منه .. يكون مصيرها نار جهنم ، وبئس المصير ..

ولقد حدث لابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ان جاء عبد مملوك له ، ومعه شىء من التمر .. فظن الصديق ان هذا التمر من عمل عبده ... فأكل منه .. وبعد ذلك قال له عبده أتدرى ياسيدى من أين هذا التمر ؟ .. فقال ماذا ؟ .. قال .لقد كنت قبل أن اسلم .. نظرت فى النجوم وتنبأت لشخص نبوءة ـ فهذا أجرى عليها .. فوضع أبو بكر رضى الله عنه أصبعه فى حلقه .. ومازال به حتى قاء ما تناوله تحرجا من أن يستقر فى جوفه شىء من حرام ـ وهذا زيادة ورع منه رضى الله عنه. لانه حينما تناوله كان يعتقد انه حلال له .. والمرء انما يحاسب بعقيدته ...

ويجب علينا ان نحافظ على أنفسنا وعلى أعراضنا وعلى أموالنا ، يقول صلى الله عليه وسلم (**من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد .. ومن قتل دون دينه فهو شهيد .. ومن قتل دون أهله فهو شهيد** (وهو حديث صحيح أخرجه الامام أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه رحمهما الله تعالى. عن سعيد بن زيد رضى الله عنه ـ وقال أيضا [**من قتل دون مظلمته فهو شهيد**) رواه البخارى رحمه الله تعالى عن سويد بن مقرن رضى الله عنه ...

وكان بعض سلفنا الصالح يتحرجون من أن يبقى فى أيديهم مال ، أخذا بظاهر قوله تعالى « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

والصحيح ماذكر عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ان كل مال أديت زكاته فليس بكنز ، ولا يحرم اكتنازه ، وان كان كثيرا ـ وأن كل مال لم تؤد زكاته ـ فهو كنز يعاقب صاحبه عليه ، وان كان قليلا ، وهذا هو ماكان عليه عامة الصحابة ، رضوان الله عليهم .

روى ان محمد بن كعب القرظى رحمه الله ، أصاب مالا كثيرا .. فأخذ ينفقه فى سبيل الله وطاعته ، فقيل له ـ لو ادخرته لولدك من بعدك ... فقال ، لا .. ولكنى أدخره لنفسى عند ربى ، وأدخر ربى لولدى ...

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى ـ الدرهم عقرب ، فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه ... فانه ان لدغك قتلك سمه ـ قيل ، ومارقيته ؟ .. قال أخذه من حله .. ووضعه فى حقه ـ وقال ايضا ـ مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته .. قيل .. وماهما ؟ .. قال .. يؤخذ منه كله .. ويسأل عنه كله ..

فواجب المرء ان يكتسب المال من طريق حلال مشروع ، وأن ينفقه فى طريق مشروع ، وأن يؤدى حق الله تعالى فيه ...

وقد بينت الشريعة الاسلامية السياسة التى يجب ان يتبعها المرء فى انفاق المال ، فقوله تعالى « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** ! تضع ميزانا عادلا كريما فالمراد من قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك » النهى عن الشح والبخل والتقتير ـ ومن قوله « ولا تبسطها كل البسط : النهى عن الاسراف والتبذير ورتب على هذين الامرين قوله .. فتقعد ملوما . اى فى الحالة الاولى وهى البخل .. لان الناس يلومون البخلاء ويذمونهم ـ محسورا ، اى فى الحالة الثانية .. وهى التبذير المفضى الى الحسرة والندم على فقد المال وضياعه ..

والحكمة المشهورة (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا .. واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا] تعطينا صورة عادلة لما يجب على المرء فعله لدنياه ولآخرته .

وحينما أرادابو بكر الصديق رضى الله عنه ان يقدم جميع ماله لله تعالى · أبى رسول الله صلى عليه وسلم . فقال أبو بكر اقدم النصف فقال صلى الله عليه وسلم · لا ــ فقال أبو بكر · أقدم الثلث ·· فوافق صلى الله عليه وسلم وقال (الثلث · والثلث كثير . لان تذر أولادك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)

وقد أخذ علماء المسلمين · والائمة المجتهدون · هذا الحديث · سندا وأصلا فى عدم جواز الوصية بأكثر من الثلث ·· وهكذا نرى ان الشريعة تتدخل فى تصرف المرء فى ماله · لمصلحته ولمصلحة المجتمع ·

والواقع ان المال كله مال الله · وان كل مافى الكون من انسان وحيوان وجماد · وأرض وسماء · وهواء وماء · وشمس وقمر · ونجوم وكواكب · واشجار وزروع · ومأكولات ومشروبات ــ كلها مملوكة لله تعالى · وقد خلقها الله لنا · بمصداق قوله عز وجل « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » وجعلنا خلفاء عليها ·· قال جل ذكره « **له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور ، يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ، آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير** »

فهذه الايات صريحة فى أن كل مافى السموات وكل مافى الارض ملك لله تعالى · وانه سبحانه وتعالى هو المتصرف فى كل شىء · وانه مطلع على مافى الصدور عليم به . وانه يأمر الناس جميعا بالايمان به وبرسوله وأنه يأمرهم بالانفاق من المال الذى اعطاه لهم · وجعلهم خلفاء عليه من قبله سبحانه · ووعد على الايمان والانفاق بالاجر الكبير والثواب العظيم ··

وهذه الخلافة .. تجعلنا مسئولين أمام الله تعالى عن أنفسنا وعن كل ما هو فى حوزتنا وعن سائر تصرفاتنا .

ومن رحمته تعالى انه لم يتركنا لانفسنا · وانما شرع لنا قوانين وأحكاما · ووضع لنا آدابا ·· وأرسل الينا رسلا كراما يعلموننا ويرشدوننا .. ويبشروننا وينذروننا ··

وهو سبحانه وتعالى كريم كرما لا حد له .. رحيم رحمة لا نهاية لها ·· وهو أرحم بنا من انفسنا · ومن ابائنا وأمهاتنا وذوينا ····

فيجب علينا ان نتقبل ماتعبدنا به سبحانه وتعالى · وماشرعه لنا · وان ننفذه فى سلوكنا ·· وفى سائر تصرفاتنا . فى طواعية واطمئنان ورضى . بل فى رغبة صادقة · ومحبة حقة ··

والمولى سبحانه وتعالى حينما فرض علينا الفرائض والواجبات · لم يحرمنا الحرية ــ ذلك لان الحرية الصحيحة ·· هى التى يتمتع بها المرء فى ظلال الشريعة الكريمة السمحة ــ اما الحرية التى تكون على وفق الهوى والنفس الامارة بالسوء والتى يوحى بها شياطين الجن والانس ·· الحرية التى تقول لك · انت حر فى نفسك ومالك وكافة شئونك من حقك ان تأكل وان تشرب ماتشاء · وان تقول ماتشاء · وان تسرق .. وأن تزنى . وأن تغتصب مال هذا . وأن تسب هذا . الخ فليست بحرية .. بل هى الهمجية والوحشية والبهيمية ·· وهى امتداد للجاهلية الاولى · التى تجرد المرء من انسانيته ومثله العليا · واهدافه السامية ·

« وبعد » فقد اسلفت لك القول فى مسئوليتك عن نفسك أمام الله رب العالمين .. وأمام الشريعة الغراء التى شرعها الله لنا · لاسعادنا واسعاد المجتمع الذى نعيش فيه ··

فيا أخى انظر الى هذا القول بعين قلبك . وتأمله بثاقب فكرك ·· وابحثه بضميرك المستيقظ ولا تحد عن الحق الى الباطل فالباطل طريق الدمار ·· وسبيل الهلاك والخسران ــ والله تعالى يقول « **وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** » والسلام على من اتبع الهدى .

الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع

المستشار فتحى عبد الصبور

٣٠ ـ **قدمنا فى مقال سابق أن الشريعة الغراء قد أتت بنظام قانونى مستقل متميز فى مصدره وفى أحكامه الاساسية عن غيرها من الشرائع · وقد تناولنا فى ذلك المقال « ذاتية مصادر التشريع الاسلامى » الذى يتميز بأنه تشريع الهى « أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » وبالرغم من أن هذا الفارق الهام بين الشريعة** الاسلامية والتشريعات الوضعية من حيث المصدر كاف للتدليل على استقلال الشريعة الغراء عن تلك التشريعات الوضعية التى لا يمكن تماثل شريعة أساسها تشريع سماوى يفوق مجهود العقل البشرى قال تعالى « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ، بالرغم مما تقدم فان الهوى والتعصب الدينى قد دفع ببعض المستشرقين الى الافتراء كذبا على الشريعة الاسلامية الغراء بأنها استحدثت أحكامها وقواعدها من القانون الرومانى وتأثرت به واستدلوا على هذا الافتراء بوجود تشابه فى بعض الاحكام فى الشريعة الاسلامية وفى القانون الرومانى وذكروا من بينها قاعدة « **البينة على من ادعى** » ، وأن القانون الرومانى أسبق من حيث النشأة من الشريعة الاسلامية وهو فى رأيهم اكثر نضجا ولذلك يرون أن الطبيعى أن يتاثر اللاحق بالسابق والاضعف بالاقوى · ولكن هذه المفتريات مردودة بأن ذلك التشابه المدعى به والذى لا يشمل ـ ان صح ـ سوى بعض الاحكام التفصيلية دون أن يمتد الى الاحكام الاسلامية ، ليس دليلا على ارتباط الشريعة الغراء بالقانون الرومانى أو تأثرها به · وهذا التشابه ان دل على شىء فانما يدل على تقارب الحضارات ونواحى الفكر بصفة عامة ·

استقلال الشريعة الاسلامية عن القانون الرومانى :

٣١ ـ والواقع الذى لا ريب فيه أن الشريعة الاسلامية قد انفردت بمصادرها عن القانون الرومانى وأتت بأسس تشريعية مغايرة لقواعد القانون الرومانى وبأنظمة لم يعرفها تفوق أحدث الاتجاهات التشريعية فى العصر الحديث انها نبذت أنظمة رومانية لا تتفق وأصول الشريعة الغراء · وقبل أن نوضح أوجه الخلاف بين الشريعة والقانون الرومانى فى الاحكام الاساسية نود أن نشير الى أن المسلمين الاول لم يجدوا بهم حاجة الى الالتجاء الى القانون الرومانى ليلتمسوا فيه حكما ، وفيهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذى قال « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنتى** » وقد رسم لهم الشارع الحكيم المصادر وطرائق الاستنباط من الاصول التى أتت بها فى قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا** » وقوله سبحانه « **ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » أما فى القانون الرومانى فلم يكن به ما يكمل النصوص التشريعية الا ما كان يقوم به « الحاكم القضائى » الذى كان يتولى ادارة القضاء وبيان المبادىء الواجب اتباعها ولهذا امتاز الفقه الاسلامى بأنه عرف علم « أصول الفقه » باستخلاص أصول استنباط الاحكام من مصادرها التشريعية ·

أسس الشريعة مغايرة للقانون الرومانى :

٣٢ ـ ولا مراء فى أن الاسس العامة فى الشريعة الاسلامية تغاير تماما أسس القانون الرومانى مما ينتفى معه الترابط بينهما أو تاثر الشريعة بالقانون الرومانى ومن ذلك :

أ ـ حرية الفرد : تقوم الشريعة الغراء على أساس حرية الفرد فالمرأة اذا ما تزوجت لا تفقد أهليتها ولا تفقد شخصيتها المستقلة عن شخصية زوجها ولا يمنع زواجها حق الارث من أهلها وقررت الشريعة لها استقلالها بالتصرف فى أموالها وقررت لها من الحقوق بمقدار ما فرض عليها من الواجبات قال تعالى « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » والابن البالغ يحتفظ بشخصية مستقلة وذمة مالية مستقلة عن ذمة أبيه وشخصية بينما القانون الرومانى القديم يقوم على أساس سلطة رب الاسرة الذى كان له سلطة مطلقة على اعضاء أسرته ومن ينتسب اليها قد تصل الى حق الموت والتصرف المطلق فى أموال أفراد الاسرة جميعا ·

٣٣ ـ **ب ـ المساواة أمام القانون :** فالشريعة الغراء

تقوم على أساس هذه المساواة فجميع المكلفين سواء أمام أحكام الشريعة وحدود الله لا فرق بين غنى وفقير وعربى أو عجمى وأمير أو حقير بعكس القانون الرومانى الذى كان يفرق فى العقوبة بين الرجل الوضيع والرجل الذى ينحدر من الطبقة العليا مصداق **قول الرسول صلى الله عليه وسلم « انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » وفى رواية أخرى لهذا الحديث تتمة هى « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »**

ج ـ وحدة القاعدة القانونية والقاعدة الاخلاقية :

٣٤ ـ من الاصول العامة فى الشريعة وحدة القاعدة القانونية والقاعدة الاخلاقية بخلاف القانون الرومانى مما أدى الى ظهور نظريات قانونية بالشريعة الغراء لا مثيل لها فى ذلك القانون من ذلك : نظرية اساءة استعمال الحق ونظرية الضرورة والنزعة الجماعية للشريعة الغراء تغليبا للصالح العام على المصلحة الفردية ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية الاحتكار والربا والاثراء على حساب الغير ومن جهة أخرى أخذت الشريعة بمبدأ سلطان الارادة بعيدا عن الشكليات فكان المدين يلتزم بمجرد تعهده وينتقل الملكية بالاتفاق والتراضى دون أية شكليات ٠

٣٥ ـ و ـ **اختلاف النظم المشتركة بين الشريعة والقانون الرومانى :** فنظام الزواج فردى عند الرومان ومتعدد ــ بصفة عامة ــ فى الشريعة وفى نظام الارث كان للمرأة مثل ما للرجل عند الرومان ولها نصف نصيبه فى الاسلام والطلاق حق للزوجين عند الرومان ومن حق الزوج وحده فى التشريع الاسلامى وان كان للزوجة طلب التطليق فى بعض الاحوال ٠

هـ ــ انفراد الشريعة بنظم خاصة لايعرفها القانون الرومانى : ومن هذه النظم : الوقف والشفعة وموانع الزواج بسبب الرضاع ومبدأ شخصية قوانين الاحوال الشخصية ٠ بل ان القانون الرومانى ينفرد بأنظمة لا تعرفها ولاتقرها الشريعة الاسلامية لمخالفتها لاصولها العامة ومن تلك الانظمة نظام السلطة الابوية وقد أهدرته الشريعة لمخالفته لمبدأ حرية الفرد ٠ ونظام التبنى فقد أبطلت الشريعة عادة التبنى محافظة على الانساب قال تعالى « **وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ٠ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » ٠

٣٦ ـ **بل ان الشريعة الإسلامية تتفوق على التشريعات القديمة والحديثة فى مواطن كثيرة من أمثلتها :**

١ ـ **نظام دعوى الحسبة :** وهى الدعاوى التى يجوز رفعها من أى فرد أوجبها عليه الشارع وطلب منه القيام بها وذلك فيما هو حق لله أو فيما كان حق الله فيه غالبا وموضوعها فعل ما يحتسب عند الله وأمر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن منكر اذا ظهر فعله. ودعوى الحسبة التى عرفها التشريع الاسلامى منذ نشأته وظيفة اجتماعية وهى تقابل وظيفة النيابة العامة فى العصر الحديث ٠

٢ ـ **نظام العقاب بالتعزير :** وهو أن يترك للقاضى تحديد العقوبة نوعا ومقدارا ـ فيما عدا جرائم الحدود ـ فلا يتقيد القاضى بالحكم بعقوبة معينة قانونا حتى تأتى بعقوبة التى يقدرها القاضى ملائمة لحال الجانى ودرجة ميله للاجرام وحتى تحقق العقوبة وظيفتها والغاية منها بما فيه صلاح الجانى وصلاح المجتمع ٠ أما فى الفقه الوضعى فلازال ينادى كثير من فقهائه بالاخذ بهذا النظام ٠

٣ ـ **نظام اختبار التائب :** اذ عرفت الشريعة ـ فى رأى من اشترط من الفقهاء اصلاح عمل الجانى التائب حتى تقبل توبته ويسقط الحد عنه ـ عرفت نظام الاختبار كوسيلة وتدبير ايجابى لتعرف اصلاح عمل الجانى وصدق توبته يجعله خاضعا خلال مدة معينة للرقابة والاشراف فان تبين تخلف شرط اصلاح العمل لم يسقط الحد عنه مع ان الفكر الحديث فى الفقه الجنائى اذا اتجه الى وضع المجرم تحت الاختبار القضائى مدة معينة يصلح فيها نفسه ظل الى وقت قريب يكتفى بان يتعهد الجانى بأن يسلك سلوكا قويما ثم ظهرت فكرة الرقابة والاشراف على الجانى ٠ بل ان اختبار التائب لا يقتصر عند من يرون امتداد أثر التوبة لكل الحدود فى الفقه الاسلامى ـ على جريمة بعينها كما تذهب الى ذلك بعض التشريعات الوضعية ٠

٣٧ ـ واذا كانت الادلة والشواهد قد قامت على استقلال الشريعة عن القانون الرومانى وغيره من الانظمة الوضعية لذاتية مصادر الشريعة الغراء ولانفرادها بأسس عامة مغايرة لاسس وأوضاع التشريعات الوضعية ٠ فان الشريعة الغراء هى التى أثرت فى القانون الرومانى والفقه الرومانى اذ الثابت تاريخيا ان القانون الرومانى لم يتغير من الحالة التعسة التى كان عليها ولم يعدل تعديلا جوهريا فى أسسه ونظرياته الا فى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى أى بعد ظهور الشريعة الاسلامية بأربعة قرون ونصف تقريبا فاندثرت أنظمة رومانية وعدلت أخرى وبقيت الشريعة الغراء أصلها ثابت وفرعها فى السماء تضىء الطريق للباحثين عن الحق والعدل قال تعالى « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** » ولا ريب فى هداية الشريعة الغراء وشمولها فهى شريعة تقوم أصولها على قواعد راسخة من الحرية والعدل والمساواة والسيادة ودفع الحرج عن الناس وتحقيق مصلحتهم المعتبرة شرعا والله ولى التوفيق ،،،،

خُلق المسلم

الاستاذ عمر الدسوقي

من اهم ما عنى به الاسلام : ارتفاعه بالانسان فى اخلاقه السامية الى منزلة تقرب من الكمال . تكفل للفرد السعادة فى الدنيا والاخرة : وتحقق للمجتمع الذى يعيش فيه الراحة والطمأنينة والدعة والانسجام والنظام : وما المجتمع الا عديد من الافراد يتعامل بعضهم مع بعض .

وقد جهدت الانسانية منذ عرفت المجتمعات فى تنظيم العلاقة بين الافراد ، وكم شرعت من قوانين تلو قوانين ، ولكنها لم تهتد الى القانون المثالى ، ولا زالت القوانين الوضعية الى يومنا هذا عاجزة عن الوصول الى مثل هذاالقانون ، الذى يعيش فيه الناس ، اخوة متحابين متكافلين ، لا يغير قويهم على ضعيفهم فيسلبه ما ملكت يداه ، ولا يشح غنيهم على فقيرهم فيزرع فى فؤاده الحقد والضغينة . ولا تنزو فيه الغرائز فتحيل الانسان الى حيوان مفترس ، وتموت فى ظله الاثرة فيتسابق الناس فى المحبة وفعل الخير والعمل الصالح ، فيغفرون ويصلحون ، ويدرءون بالحسنة السيئة ، ويعملون متضامنين على تحقيق منفعتهم العامة ، يراقب كل منهم ضميره فيما يعمل ، وينظر الى خير المجموع لا خير نفسه فحسب .

ولكن هذا المجتمع المثالى قد تحقق فى ظل الاسلام فى عهوده الاولى بفضل تعاليمه الرشيدة : وهدايته الربانية التى جاءت على يد محمد عليه السلام الذى قال فيه الله سبحانه [**وانك لعلى خلق عظيم**] **والذى قال [انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] .**

ولكى ندرك هذه الحقيقة ـ اذا كنا حقا من طلاب الحقيقة ، ونريد لانفسنا ولمجتمعنا السعادة ، ولم نكن من المكابرين المعاندين ، او ممن خلفهم زيف الحضارة الحديثة ـ يجب ان نعلم بادىء ذى بدء ان الاسلام انما يرمى بتربيته الخلقية الى تربية الضمير الخلقى الرفيع ، ينشأ مع المرء منذ حداثته ، وينمو معه كلما كبر فى السن ، فيشتد ويقوى ، ويسيطر على افعاله صغيرها وكبيرها ، لا يختلف معه باطن العمل وظاهره . فهو خلق ثابت مهما تغيرت حال الانسان ، وتقلب به الزمان من قوة وضعف ، وغنى وفقر ، وعلم وجهل ، ورفعةوضعة ، فاذا قوى كانت قوته لنفع قومه الذين يسروا له سبيل القوة ، لا البطش والغلبة والتزيد على اشلاء الاخرين كما نجد فى بعض المجتمعات الغربية التى يعيش فيها الناس كانهم فى الغابة لاحياة فيها لضعيف . واذا اغتنى تصرف فى ماله تصرف من يدرك ان المال مال الله ، وانه عارية مستردة ، وانه لاخير فى مال لامنفعة فيه للناس واذا علم لا يضن بعلمه ، ويتخذه مطية للجاه والثراء والكبرياء ، وهو ما اتيح له التفوق فى العلم الا لان مجتمعه مكنه من ان يستغل مواهبه الربانية حتى تؤتى اكلها ، فهو مدين للمجتمعبما ناله من خير ، وهو ملزم بسدادهذا الدين،يبذلهعن طيبخاطر ، وبنفسسمحة لبنى قومه ، ورفعة وطنه ، وتقدم امته ، بل وتقدم الانسانية جمعاء .

ان هذا الضمير الخلقى الثابت الذى يقف دائما حارسا يقظا يحول دون المرء والرذيلة والفساد ، ويوجهه الوجهة الخيرة ، ويدفعه دفعا الى ان يتقدم بقوة وايمان لتقويم المعوج واصلاح الفاسد هو الذى جعل المجتمع الاسلامى فى فجر الاسلام مجتمعا مثاليا لم تر الدنيا له نظيرا ، وقد خرجت هذه الجماعة المسلمة الىالعالم يمشى نورهم بينايديهم فأرته وجها لا عهد له به من قبل ، يفيض منه البر والخير والنفع العام والعدل والمرحمة ، ففتح لهم صدره ، ودانت لهم مشارق الارض ومغاربها ، حكموها بالقسطاس المستقيم ، وكانوا كما قال الله تعالى فيهم .

« الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة : وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر : ولله عاقبة الامور » ممتثلين أمر الله سبحانه حيث قال لهم :

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا

هو اقرب للتقوىٰ : واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

ومرد هذا الخلق الثابت وتربيته تربية مثالية يرجع الى العقيدة والعمل ، العقيدة التى تتمثل فى الايمان بالله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، والايمان بما انزل الله على رسوله ، وباليوم الاخر والثواب والعقاب على ما قدمت ايدينا من عمل ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، والعمل الذى يتمثل فى طاعة الله ورسوله واداء الواجبات الدينية التى تعود بالخير على المرء فى خاصة نفسه وصلته بربه ، ومراقبة الله فى معاملته للناس حتى يسلموا من لسانه ويده وحتى يفيدوا من جهده وبره . هذه المعاملة التى هى محك الاختبار والبلاء حيث تتعارض المصالح والرغبات ، وتشرئب المطامع والشهوات ، وتتحدث النفوس الامارة بالسوء ، ولهذا كان القانون الاسلامى العظيم (الدين المعاملة) .

ان الاساس الاول فى هذه التربية المؤمنة ان الانسان مسئول عن عمله (من عمل صالحا فلنفسه : ومن اساء فعليها : وما ربك بظلام للعبيد) ومن ثم وجب على الانسان المؤمن ان يراقب نفسه فى كل صغيرة وكبيرة فى السر والعلانية لانه سيجازى على عمله ، ولن يظلمه الله شيئا ان هذه التبعة تجعله فى يقظة دائمة لكل مايصدر عنه من قول او فعل ممتثلا قول النبى عليه السلام ، « اتق الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ، وناهيك بنفس مؤمنة تستشعر دوما مراقبة الله سبحانه فى السر والجهر ، فى القول والفعل ، لا شك انها لا تنوى الا الخير ، ولا تقول الا معروفا ، ولا تقدم الا عملا صالحا .

هذه التبعة تجعل المؤمن يبدأ بنفسه يصلحها ثم بمن يلوذ به من افراد اسرته ، فهو مسئول عنهم ، والاسرة نواة المجتمع ، ومتى اصلح كل منا نفسه ، واصلح اسرته ، لا ريب فى ان يتحقق المجتمع الاسلامى الرشيد .

ان الانسان متى تعود هذه المراقبة النفسية الدقيقة : واستشعر خشية الله دائما : صار ذلك عادة له ، وفضيلة من فضائل النفس ، وما الفضيلة الا بنت العادة ، وبذلك يسلم فى الحياة الدنيا والاخرة تحقيقا لقول الله تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيــاة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » .**

اما الحياة الطيبة فهى تلك التى يسودها الاطمئنان والتسليم له بعد الاخذ فى الاسباب ، والايمان بقضائه وقدره فى العواقب ، وحب الناس له ، وتعاونهم معه ايا كانت منزلته الاجتماعية ، فالمؤمنون اخــوة ، ورابطة الاخوة تعلو على كل شىء ، وتستوجب التلاحم والنصرة ودرء الاذى : **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر : ويقيمون الصلاة : ويؤتون الزكاة : ويطيعون الله ورسوله ، اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » .**

وفى هذه الاية الكريمة شرع الله الدستور الاخلاقى للمؤمنين والمؤمنات ، فبعضهم اولياء بعضهم ، والولى النصير ، اى ينصر كل منهم اخاه ، ويعينه فى الشدة ، ويواسيه فى المكروه ، ويفرح لفرحه ، ويبره بالهدايا والود ويعوده فى المرض ، ويأمره بالمعروف اذا قصر فيه ، وينهاه عن المنكر اذا هم به ، فالمؤمن مرآة اخيه ، يريه عيوبه وحسناته ، فيقلع عن الاولى ويستكثر من الثانية .

وهؤلاء المؤمنون والمؤمنات يقيمون الصــلاة ، ويقفون فيها بين يدى الله خمس مرات كل يــوم والصلاة الحقة التى تؤدى بخشوع وخضوع ، واتجاه خالص الى الله سبحانه وتعالى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لان الذى يؤديها هذا الاداء يعلم انه سيقف بين يدى الله عما قليل ، فكيف يقابله وقد ارتكب ما ارتكب من الاثم والفحشاء ؟ انه ان كان مؤمنا حقا يستحيى ان يفعل .

وهؤلاء المؤمنون والمؤمنات يؤدون الزكاة : تطهر نفوسهم حيث يؤتون المال على حبه : ويبرون به الفقير والمسكين وابن السبيل وفى سبيل الله ، **فيرأبون ما بالمجتمع من تصدع : ويكفكفون دموع اليتامى والبائسين والمعوزين . وهؤلاء كذلك يطيعون الله ورسوله فى كل ما امرا به ونهيا عنه : واوامر الله سبحانه وسنة رسوله كلها ترمى الى خير الانسانية واجتناب نواهيه تباعد بين المرء والشرور فى خاصة نفسه وفيمن معه من بنى قومه**

هذه لمحة خاطفة عن خلق المسلم وللحديث بقية ان شاء الله .

الصوفيه في إلهامهم

التوكل

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« توكلت وسلمت ، وأنا لا أملك التوكيل والتسليم الا بأمره ، فلا نعبده ولا نستعين به الا بحوله وقوته ، فمنه واليه أمرى ، فهو الرب المجيد القادر ، توكلت عليه فى أمورى كلها ، فى ورزقى ، وقيامى ، وقعودى ، وعبادتى ، وسعيى ، فان شاء وفقنى وجعلنى من المؤمنين الموفقين ، وان شاء حولنى الى مايريد » ..

جاءت السطور المتقدمة فى رسالة بعث بها شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى . طيب الله ثراه . الى تلميذه الصالح المبارك الصديق السيد / سالم جمعه ، مد الله فى عمره ، وزاده فضلا ونعمة ، وفى تلك السطور ، وهى أحرف من نور ، توجيه الى التوكل على الله تعالى فى الامور كلها ، وكفى بالله وكيلا .

والتوكل عند السادة الصوفية مقام شريف ، ومعناه عندهم اعتماد القلب على الله تعالى ، ثقة بوعده [ومن يتوكل على الله فهو حسبه] ففى هذه الاية الكريمة رد سبحانه المتوكلين اليه ولم يردهم الى غيره ، وقد أمر عز وجل بالتوكل أحب أحبائه وأصفى أصفيائه ، سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى [وتوكل على الحى الذى لايموت] كما قال تعالى [وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم] وقال أيضا [وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا] .

والسادة الصوفيـة حين يدعون الى التوكل لايعنون به ترك الاسباب ، بل هم يأخذون فى الاسباب معتمدين على فضل الله فى ثمراتها ، وراضين بالنتائج مهما كانت ، رادين الامر له سبحانه ، فان أعطوا شكروا ، وان لم يعطوا صبروا ، لان التوكل عندهم يقتضى الرضا والتسليم ، ومن ثم يتركون اختيار نفوسهم اكتفاء باختيار الله لهم ، فهم مع القضاء كالهبـاء فى الهواء يحركه كيف شاء .

ويساعدهم على التوكل قوة يقينهم بالله تعـالى ، واليقين نور فى القلوب يشاهدون به أنه لا فاعل الا الله تعـالى ، والاسباب أدواته فى العطاء وليست هى الرازقـة ، بل انه سبحانه هو الرازق ذو القوة المتين ، ولذلك نرى سيدنا الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يرد أمره كله فى الدنيا والاخرة الى الله تعالى الذى قال حاكيا ماكان منه فى سورة الشعراء [الذى خلقنى فهو يهـدين . والذى هو يطعمنى ويسـقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى حكمـا والحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الاخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم . واغفر لابى انه كان من الضـالين . ولا تخزنى يوم يبعثون . يوم لاينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم] .

فانت ترى من ذلك أن سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام رد أمره كله فى الدنيا والاخرة الى ربه جل وعلا ، وسأله سؤال المحتاج اليه فى الدارين ، ولا تعجب أن يكون هذا شأنه فقد القاه أعداؤه فى النار : فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : ألك حاجة يا ابراهيم . فقال : أما اليك فلا ، وأما لربى فحالى يغنى عن سؤالى . فكان سبحانه عند يقينه به وثقته فيه فقال جل وعلا [يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم] فنجاه الله من حر النار ببرد اليقين والتوكل على الله رب العالمين ، وقد قال العلماء لو لم يقيد الله بردها بالسلام لقتلته من شدة بردها .

وهذا مايفسر لنا قول سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه : فمنه واليه أمرى ، فهو الرب المجيد القادر ، وقد كتب الامام ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه الى بعض اخوانه :

« من أشار الى الله ، وسكن الى غيره ، ابتلاه الله تعالى ، وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فان انتبه وانقطع ممن سكن اليه ، كشف الله مابه من المحن والبلوى ، وان دام على سكونه لغير الله ، نزع الله تعالى من قلوب الخلق الرحمة عليه ، والبس [بضم الهمزة] لباس الطمع ، فتزداد مطالبته منهم ، مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا ، وموته كمدا ، ومعاده أسفا ، ونحن نعوذ بالله من السكون الى غير الله » .

ونحن نحمد الله أن قيض لنا شيوخا صالحين ، رأينا فيهم ومنهم مشرب السابقين الاولين من عباد الله المتقين ، فى التوكل على

الله وحسن الظن به ، والاعتماد على الله ، والاتجاه في السر والعلن اليه ، فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وصدق الامام سهل التستري في قوله : لامعين الا الله ، ولا دليل الا رسول الله ، ولا زاد الا التقوى ، ولاعمل الا بالصبر . وفي قوله : مامن قلب ولا نفس الا والله مطلع عليها في ساعات الليل والنهار ، فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط الله عليه ابليس . وفي قوله : البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره الى الله وترك التدبير ، وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره .

وعند السادة الصوفية أن من فاته الايمان بربه فقد فاته كل شيء ، وهم يقولون بحق : الفوت أشد من الموت ، لان الفوت انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق . وقد قيل ليحيى بن معاذ : أخبرنا عن الله ، ماهو ؟ قال اله واحد . قيل : كيف هو ؟ قال : ملك قادر . قيل أين هو ؟ قال بالمرصاد . قيل : ليس عن هذا نسأل ، قال يحيى فذاك صفة المخلوق ، فاما صفة الخالق فما أخبرتكم به . فعلمهم بذلك انه تعالى لايحصره مكان ، وكيف يحصره المكان وقد سبق وجود المكان والزمان ؟

ويحكى أحد تلاميذ ابى حفص النيسابورى فيقول : كنت أخاف الفقر مع ماكنت أملك من المال ، فقال لى يوما ابو حفص : ان قضى الله عليك الفقر لايقدر أحد أن يغنيك ، فذهب خوف الفقر من قلبى رأسا . وكان أبو حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج اليها والاقبال على الله لاحتياجك اليه . كما كان يقول : من رأى فضل الله عليه في كل حال أرجو ألا يهلك . وسئل رضى الله عنه : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود ، قال تعالى [رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه] . وكان رضى الله عنه يقول : ما أعز الفقر الى الله وأذل الفقر الى الاشكال .

ويذكرنا الله سبحانه بافتقارنا اليه فيقول عز وجل [يأأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز] ويقول

سيدى منصور بن عمار : سبحانه من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقلوب الفقراء أوعية القناعة ، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا .

والزهد عند السادة الصوفية هو الا تفرح بموجود في الدنيا ولا تحزن على مفقود فيها عملا بقوله [لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور] وهم يقولون ان المؤمن قد يملك الدنيا ويزهد فيها ، فاذا سألتهم عن الامثلة قالوا لك انظر الى الخلفاء الراشدين أو الى عمر بن عبدالعزيز ، فهؤلاء ملكوا المشارق والمغارب ولكنهم لم يفتنوا بملك الدنيا ، ونظروا الى الاخرة ، وعملوا لها ماوسعهم الجهد البشرى ، فحكموا نفوسهم ، ولم تحكمهم نفوسهم ، وقد جاء في حكمهم : نفسك كالدابة ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك .

ويقول شيخى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل في الهامه المرتجل محذرا من هوى النفس ، وكان أحد الحاضرين قد سأله ان يرتجل على وزن البيت الاتى وقافيته :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
دون الذى تعلو به في ذاتها

فأجاب رضى الله عنه فورا بما يبهر العقول في وصف النفس ، وبما يؤكد للسامعين أن الهامه من عطاء الله تعالى لاوليائه :

[عجبا لها تهوى الذى تهوى به]
كم عالم قد زل من نزعاتها
تنأى عن الاصلاح طول حياتها
وتواصل الاقبال في شهواتها
وقفت على الدينار حسن بلائها
فمالها عن هديها وهداتها
قد رحبت بالسيئات مريضة
وتضج ان دعيت الى حسناتها
والنفس أعدى صاحب تبلى به
قد أدخلتنا النار من رغباتها
ان أنت تنصحها تضل طريقها
واذا تركت غرقت في حسراتها

ومضى يتدفق رحمه الله الى أن قال :

ترضى تسفلها لكل نقيصة
[دون الذى تعلو به في ذاتها]

ويقول رضى الله عنه في خضوع الناس جميعا لحكم القضاء ، ويدلل على ذلك بأن رزق الذكى قد يضيق وأن رزق الغبى قد يتسع ، فيقول :

كل خلق العباد عندى سواء
يفعل الله فيهمو ما يشاء
كم ذكى قد عاش وهو فقير
وغبى يضفو عليه الثراء

وينصح سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه كل مؤمن فيقول له :

والذى يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك الى مملكته الا وقد كفاك ومنحك وأعطاك ، فلم يبق لك حاجة عند غيره ، كما يقول رضى الله عنه :

متى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو في كل ذلك متعرف اليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك .

ويقول كذلك رضى الله عنه :

كفى بك جهلا أن تحسد أهل الدنيا على ماأعطوا [بضم الهمزة] وتشغل قلبك بما عندهم . فتكون أجهل منهم ، لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط .

ويقول أيضا :

للزاهد في الدنيا علامتان ، علامة في فقدها ، وعلامة في وجودها ، فالعلامة التى في وجودها الايثار منها ، والعلامة التى في فقدها وجود الراحة منها ، فالايثار شكر لنعمة الوجدان ، ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان .

ومن الحوار الطريف الذى اطلعت عليه ، حوار جرى بين رجل وبين الصوفى الكبير حاتم الاصم فقد قال ذلك الرجل لحاتم : من أين تأكل ؟ فقال : من خزائنه ، فقال الرجل : يلقى عليك الرزق من السماء ؟ فقال : لو لم تكن الارض له لكان يلقى على الرزق من السماء ، فقال الرجل : أنتم تقولون الكلام ، فقال حاتم : انه لم ينزل من السماء الا الكلام ، فقال الرجل : أنا لا أقوى على مجادلتك ، قال حاتم : لان الباطل لايقوم مع الحق .

ويقول السادة الصوفية ان من علامات المعرفة انك لاتسأل حوائجك قلت أو كثرت الا من الله تعالى ، ألست ترى أن موسى عليه السلام احتاج الى رغيف فقال [رب انى لما أنزلت الى من خير فقير] واشتاق لرؤية ربه جل وعلا فقال [رب أرنى أنظر اليك] فلجأ الى الله تعالى في الحالتين .

ويقولون أيضا ان الله تعالى يعز عبده في الدنيا والاخرة ، أما في الدنيا ، فيعزه بالمال والحال ، والمال يكون لتزيين الظواهر ، والحال يكون لتزيين السرائر ، وبالمال يستغنى المؤمن عن أمثاله من الخلق ، وبالحال يحصل له الافتقار الى من لم يزل ولا يزال سبحانه ، فالاعزاز بالمال يكون فيما بين الخلق ، والاعزاز بالحال يكون على باب الحق .

ومن رحمته تعالى بعباده أنه وكل بهم ملائكة يحفظونهم من البلاء والافات ، فقد قال تعالى [قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن] فهو الذى يحفظ مالك ودينك وحالك وقوتك

وعيالك ، فلو رفع عنا رعايته فى ذلك كله لهلكنا ، ولكن أكثر الناس لايفطنون لهذا الفضل الكبير .

وعند كلامهم على حسن التوكل يضرب لنا السادة الصوفية المثل بما وقع من أم موسى فى حسن توكلها على الله ، حيث الهمها الله أن تلقى به فى اليم متوكلة على ربها فى حفظه ، ويقولون فى تعقيبهم على تلك القصة : انظر كيف ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين ، وكيف حفظ لها طفلها ، وكيف رده اليها .

ويعلمنا السادة الصوفية ان التوكل ينتهى بنا الى الرضا ، والرضا هو أعلا مقامات اليقين ، وقد جاء فى الحديث الشريف: ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ، وهم يقولون ان الشكوى الى الله تعالى مما يصيب المؤمن لاتنافى الرضا ، لان الرضا معناه ألا تعترض على حكم القضاء ، ويستدلون على ذلك بأن سيدنا أيوب عليه السلام شكا الى الله مما أصابه فقال [ربانى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين] ولكنه مع ذلك كان صابرا على البلاء وراضيا بالقضاء وشهد الله له بذلك فقال تعالى [انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب] فشكواه الى الله لم تنف عنه الصبر أو الرضا ، والله المطلع على سريرته الذى أثنى عليه ومدحه .

وقضاء الله تعالى نافذ لامحالة ، رضى العبد أو كره ، اذ أنه لامعقب على حكم الله تعالى ، ويقول سيدى الامام عبد القادر الجيلانى : ان شرط الرضا أن يكون بعد وقوع القضاء، أما قبل وقوع القضاء فانه يكون من باب العزم على الرضا .

وقد فرقوا بين العبادة والعبودية فقالوا ان العبادة هى الائتمار بأوامر الله تعالى والانتهاء بنواهيه سبحانه ، أما العبودية فهى الرضا بما يجرى به قضاؤه ، وقد قالوا :الرضا بمواقع المقدور نعم الوسيلة الى درجات المعرفة ، كما قالوا: رضاء العوام بما قسم الله وأعطى ، ورضاء الخواص بما قدره وقضاه ، ورضاء خواص الخواص بالله تعالى عن كل ماسواه .

وقد حكى لنا سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه مثلا مما وقع له فى توكله فقال انه احتاج للمال يوما ولم يرد أن يسأل الناس شيئا فأمسك بورقة وكتب فيها : من كان رزقه على الله فلا يحزن ، قال ثم طويت الورقة ووضعتها فى جيبى، وبعد وقت قصير جاءه زائر على غير ميعاد وقدم له مبلغا من المال معتذرا له فى تأخر أدائه ، وكان ذلك الزائر قد اقترض المال من سيدى الشيخ ولم يتيسر له أداؤه الا فى ذلك اليوم، وكان سيدى الشيخ يعلمنا كثيرا بالامثلة العملية التجريبية فذلك أوقع فى تربية النفوس ، وأبلغ أثرا فى التوجيه لمكارم الاخلاق

والسادة الصوفية حين يقولون باسقاط التدبير ، لايقصدون به ترك اتخاذ الاسباب ، بل يقصدون به الراحة النفسية التى تؤدى الى أن يتفرغ المؤمن عن الشواغل فيتمكن من الاقبال على الله تعالى حتى يصل الى الله بأن ينسب الفضل الى الله فيما يوفق اليه من الاعمال الصالحة مع الرضا بحكمه سبحانه ، فان تم له مايريد فمن فضل الله ، وان لم يتم فذلك من قدر الله لحكمة يعلمها سبحانه ويجهلها العبد .

وعند السادة الصوفية لايجوز أن ييأس مذنب من رحمة ربه ، بل يجب أن يحسن المذنب ظنه بربه ، ويحسن التوكل عليه فى غفران ذنبه ، فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى ذلك :

لايعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى، فان من عرف ربه ، استصغر فى جنب كرمه ذنبه .

كما يقول رضى الله عنه :

اذا وقع منك ذنب ، فلا يكن سببا لياسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك .

وجاء فى الحكم العطائية :

عنايته فيك لا لشىء منك ، وأين كنت حين واجهتك عنايته ، وقابلتك رعايته ، لم يكن فى ازله اخلاص أعمال ، ولا وجود أحوال ، بل لم يكن هناك الا محض الافضال ، وعظيم النوال.

والسادة الصوفية فى حسن توكلهم على الله سبحانه ورضاهم بما يجرى به قضاؤه ، انما يتأسون فى ذلك بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى أنس رضى الله عنه فقال خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ولا لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء تركته لم تركته ، بل كان يقول لى ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وعلى مثل هذا الرضا جرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان كل من عبد الله بن مسعود ، وعبدالله ابن عباس رضى الله عنهما يقول : لان ألحس جمرة ، أحرقت ماأحرقت ، وأبقت ما أبقت ، أحب الى من أن أقول لشىء كان، ليته لم يكن ، أو لشىء لم يكن ليته كان .

واذا أصاب أحد السادة الصوفية هم أو غم لجأ الى الله تعالى فى كشف همه وغمه ، وقد أخذوا أدبهم هذا من الحديث الشريف :

« من أصابه هم أو غم فليقل : الله الله ، لا أشرك به شيئا ، فان الله يذهب همه وغمه » وهم يقولون ان سبب القبض انما يأتى للعبد من الغفلة عن الله والنظر الى ماسواه.

وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر فقال :

« ماقال أحد : اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى ، الا أذهب الله همه وغمه ، وأبدل مكان همه فرحا وسرورا » .

وأخيرا أذكر أنى دخلت يوما على سيدى الشيخ عبدالسلام الحلوانى رضى الله عنه فى مرضه الاخير ، فوجدته صابرا على مرض شديد ، كاد أن يعجزه عن الكلام ، فتألمت لالم سيدى الشيخ ، وسكت فى ألم بالغ ، فقال لى فى صوت خافت ، تكلم ، فقلت ، ماذا اتكلم ياسيدى ، قال أى كلام ، وكانما أراد أن يخفف عنى ألمى ويصرفنى بكلامى عن الالم ، فقلت سأتكلم ان شاء الله عندما تأتى مناسبة الكلام ، فقال رضى الله عنه معلما ومرشدا ومسليا ومواسيا :

« له الملك وله الحمد ، عطف سبحانه الحمد على الملك ، والملك يشمل الخير والشر ، اشارة منه سبحانه الى أنه يجب أن يحمد فى الخير والشر على السواء » .

فحمدت الله تعالى أن رزقنى شيخا مثل شيخى الكامل ، أرى فيه بالتجربة والعيان كيف يختص الله برحمته من يشاء ، وكيف يكون الاولياء على قدم سيد الانبياء وكيف ينوبون عنه صلى الله عليه وسلم [قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون] .

من الأشباه والنظائر في القرآن

موهبة الكلام

- فضيلة النطق
- اختلاف الالسنة
- حياة الكلمة
- الاسرار والاعلان
- آفات اللسان

الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

فضيلة النطق :

يقول البارى سبحانه فى خلقة الانسان « ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين » ويقول « خلق الانسان علمه البيان » وفى القول الاول يمن سبحانه بما وهبه من آلات النطق وهى اللسان والشفتان ومنفاخ الصدر ورغبات القلب ، ويريد معها أن يمن بقوة النطق التى هى من لطائف صنعه لتحدث فى الانسان صوتا يميزه عن سائر الاصوات .

وفى القول الثانى يذكر البارىء ما خص به الانسان من تعقيد الصوت وتركيب الكلمات وهى صورته المعقولة التى باين بها سائر الناطقات فكان فى أحسن تقويم ، ولهذا قال عز وجل « **خلق الانسان علمه البيان** » فجعل قوله : علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان اذ لم يفصل بينهما بحرف فاصل فكان فى ذلك تنبيه الى أن خلقه اياه تخصيص بالبيان الذى اذا ارتفع ارتفعت عنه الانسانية ولم تبق منه الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة .

وأهل المنطق يسمون القوة التى يكون بها الكلام والكلام الذى تبرزه الاصوات وتؤلفه التعبيرات ـ يسمونهما كليهما نطقا وجعلوا حد الانسان وتعريفه منهما فقالوا هو الحى الناطق .. اشارة الى العقل الحى يشترك فى الكلام ويرتبه ، فاذا فقد العقل لم يكن فاقده من جنس الناطقين .

والقرآن الكريم ينعى على فاقدى العقول عجزهم عن النطق بقوله « **ما لكم لا تنطقون** » وبقوله « **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** » اشارة من ابراهيم وقومه الى ان الاصنام ليست تنطق فليست بذات عقول .

وربما دل لفظ النطق على الدلائل المخبرة والعبر الواعظة من الاشياء التى لا تنطق الا من حيث العبرة كما فى قوله تعالى « **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** » وقوله « **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء** » .

ومع امتياز الانسان بخاصية اللسان فان هذه الجارحة تمتاز عن بقية أعضاء الجسد اذ تدل على فراج القلب معتدلا أو منحرفا مستقيما أو معوجا ، ومنها يستدل الطبيب على حال المعدة والامعاء وأغلب الادواء ، ثم ان اللسان رحب الميدان يتناول الموجود والمعدوم والمتخيل والمعلوم فليس له عن شىء مرد وليس لمجاله منتهى ولا حد

ومن أجل هذا الانطلاق بلا جهد ولا قيد كان على الانسان أن يعرف حقائق الامور ويحدد الطرق والدوائر التى ينطلق اليها ويدور فيها ، فما كان الى الخير أطلقه فيه وما كان الى الشر حبسه عنه ، والله سبحانه يهدى الى الخير بقوله « **وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن** » ويقول لنساء النبى « **وقلن قولا**

معروفا » ويقول « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا** » ٠

ولكن الاطلاق والحبس ليس بالامر الهين اذ العلم بالحقائق مطلب غامض والناطق بغير علم متخرص كاذب يقول الله فيه «**وان هم الا يخرصون**» وينذره بقوله « **قتل الخراصون** » ٠ فاذا أضاءت الظلمات وانكشفت المبهمات فان اللسان أعصى الاعضاء على الانسان حين لايتعب فى تحريكه ولا يبذل جهدا على اطلاقه ، ومن ثم كان تساهل الخلق فى الاحتراز من آفاته فلم يأمنوا غوائله ولم يتقوا مصائده وحبائله.

اختلاف الالسنة :

وقال الله سبحانه « **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم** »

وقال « **وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » فلم يكن عجبا أن يكون دليل المخالفة والتنازع سبيلا الى التعارف والتفاهم وتيسيرا فى التعامل والتعايش ، على ان الاختلاف فى ذاته توسعة فى دوائر العلم والعمل والتأثر والانتفاع ليعمل الانسان بالتعدد والكثرة فى ملك ممتد وسلطان معقد مثير ٠

والالسنة التى هى اللغات أو أجناس النطق وأشكاله قد خالف عز وجل بينها حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس أو جهارة وفى رخاوة أو صلابة وفى لكنة أو فصاحة وفى نظم أو أسلوب ، وانما تختلف اللغات فى الامم واللهجات فى الجماعات والنغمات فى الافواه حتى فى التوائم اذ لابد أن يكون فى كل فرد ما يفرده ويميزه ٠

وسواء اكان هذا الاختلاف مبتدئا من النطفة وميراث الابوين أم كان مصبوبا عليها بعد أن تتخلق وتتصور ــ كما اختلفوا ــ فان الاختلاف يسير رويدا رويدا حتى يبلغ نهايته لتكون دلالة التقدير والتدبير على المؤمن والكافر والبر والفاجر ٠

وآيات سورة الروم المتعاقبة فى كيفية الخلق يفيد تعاقبها هذا الارث الذى كان أصله التراب ثم صار الى الاعضاء الحية فى الازواج والذرية ، ويقول الله فى هذه الايات « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم **بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين** » ٠

ولقد اختلف العلماء فى كون اللغات تلقينا أو اكتسابا وفى كون الالسنة لغات أو لهجات أو نغمات ، فرأى القاضى عبد الجبار ان اختلاف خلقة الالسنة من قبل الله تعالى ولأجله صار الكلام مختلفا، وهذا أولى عنده من القول باختلاف اللغات ٠ ورأى ابن خلدون ــ وتابعه جمال الدين الافغانى ــ ان اللغات ملكات شبيهة بالصناعة وهى ملكات اللسان للعبارة عن المعانى وجودتها أو قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها ، وليس ذلك بالنظر الى المفردات ولكن بالنظر الى التراكيب ٠

ولابى بكر الطوسى فى التبيان كلام يقول فيه : قال قوم ان المراد بالالسنة اختلاف اللغات سواء أكانت تلقينا من الله أو مواضعة من الناس ، غيرأنه لما كانت الالات التى تتأتى بها هذه الضروب لايقدر على تهيئتها مختلفة الموازين غير الله سبحانه جاز ان تضاف اللغات اليه تعالى على ضرب من المجاز ٠

ومع أن اللغات صناعة انسانية فان من المجاورة فى كلمات القرآن بين اختلاف الالسنة والالوان وخلق السموات والارض تبدو الصلة وثيقة بين البيئة والسكان ويبدو تأثيرها قويا فيه من بعد وقرب كما حدث من تأثير السموات والارضين فى اختلاف الالسنة والالوان ٠

وفى اضافة الالسنة الى الله دون اللغات حكمة اذ الالسنة وقواها المختلفة اختلاف خطوط الاصابع كلها من الله بداية ، فاذا اتسعت اللغات واختلفت فقد ظهر فيها فعل الانسان وذلك باختلاف مواطنه وأجناسه وأمزجته ومقدرته على مخارج الحروف وتأليف العبارات .

حياة الكلمة :

وهكذا صاغ الصانع الحكيم للكلمة ضفائر من الشرف فكان بها تمييز الانسان حتى عن أدنى المخلوقات شبيها به ، ثم نزلت الكلمة عليه من السماء ليزداد بها شرفا مرة أخرى ٠

وشمر العقل والعلم فاصطنعا للكلمة موازين من العلوم لتتالف الكلمة من بناء محكم فتقع موقعها وتؤدى أغراضها ، ومن كان أكثر حظا من احكامها كان أكثر انسانية وفضلا ، ومن لم يتعلق بكلامه نفع ــ وحتى لو صدق فيه ــ لم يكن له فى الفضل مكان ٠

واستقامة بقاء العالم بالكلمة الصادقة التى من شأنها أن تؤثر أو تجرح لانها تكون حجة أو قضية أو حكما ، ولا يصح أن يسمى كلمة ذاته حياة الا ما صار حجة ثابتة أو قضية كاملة أو حكما نافذا ٠

والكلمة ذات الحياة ما دلت على الشىء كما هو أو أحاطت بأكثر صفاته فاعلة اثرا من غير قصور ولا انحراف ولا كذب ، وهى لا تستوفى كمال حياتها ٠ الا اذا صدرت عن صادق قادر عليها منفذ لما أراده بها ، وكما أمر الرب فى قوله « **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » ٠

واذا طابق القول ما فى الضمير والمقول عنه معا استوفى أركان الصدق فاذا انخرم شرط من هذه لم يكن صدقا تاما كما اذا ادعى مدع غير ما فى قلبه أو امتد لسانه بالفرية والاذى ، والى هذا وذاك يشير قوله تعالى « **ويبسطوا اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء** » وقوله تعالى « **وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى** » .

ونظائر القرآن تنعى على الكاذبين فتقول « **انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون** » وعلى الذين يخرجون بالكلمة على غير ما تقتضيه فتقول **يحرفون الكلم عن مواضعه** » أو « **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** » وعلى القائلين ما لم يفعلوا « **يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** » .

وقد جاءت لغة القرآن باصطلاح فريد : ذلك انه اذا نسب القول أو الكلمة فى القرآن الى الفم كان ذلك اشارة الى الكذب قاطعة وقد استقصى صاحب المفردات وغيره كل موضع فى القرآن علق الله تعالى حكم القول فيه بالفم فرأوه كله اشارة الى الكذب وتنبيها الى انه لا يطابق ما فى الضمير والاعتقاد وذلك قوله سبحانه « **ذلكم قولكم بأفواهكم** » وقوله « **يرضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم** » وقوله « **من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** » ثم كل ما سلك من القرآن هذا الطريق .

الاسرار والاعلان :

وعمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه — أجمل القول فى الاسرار فقال :

القلوب أوعية السرائر والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرىء مفتاح سره .

وابن القيم أوضح ان اغلاق اللسان من الاسنان والشفتين فهى أكثف من غطاء العين الواحد ، أما الاذن فليس عليها غطاء وفى هذا ما يدل على شرف اللسان وخطره العظيم فخلق وراء الاغلاق .

وقصة يوسف عليه السلام فى سورة كاملة توضح محنة نبى أفشى سره قبل أن يرسل مخالفا وصية أبيه بكتمانه فرسف فى القيد وسار من كيد الى كيد ، وفى أول السورة قصة الوصية تقول « **اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين .** » .

ولا تكاد تحصى الاحاديث والاثار فى وجوب كتمان السر والتحذير من اعلانه وتكاد تجمع كلها على ان فى الكتمان فضائل فى النفس من علو الهمة والمروءة وجلب النفع والخير وفى أول هذه الاقوال قوله — صلى الله عليه وسلم — « **استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود** » .

وذلك كله من الحق لان من فساد الامر اعلانه قبل احكامه ، وهذا الامر من رسول الله أخص بعامة الناس من خاصتهم ، أما العامة فلانه ليس على ألسنتهم أغطية ولا اغلاق وأما الخاصة فجدير بهم الحزم والاحتياط .

ولكن بين الكتمان والافشاء حدود يفصل بينها اعتبار الحديث ضارا أو نافعا ، وقد يكون الكتمان ذنبا اذا كان كتمانا للعلم أو تضييعا للحق أو انكارا للشهادة . ونظائر القرآن تقول فى ذلك « **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » وتقول « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » وتقول « **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** » .

والانبياء تكليفهم بالاعلان أشد ، وليس حكمهم كحكم سائر الناس وقد اختير لهم لفظ البلاغ لارادته أن يكون اعلانهم بليغا منتهيا الى أقصى المقصد والمنتهى مكانا أو زمانا أو أمرا من الامور التى قدرها العليم الخبير ، والنظائر فى ذلك كثير .

وكان على الانبياء أن يعلنوا بمندوحة عن الكذب فيفزعوا الى معاريض الكلام كقول ابراهيم عليه السلام « **انى سقيم** » وقوله « **بل فعله كبيرهم هذا** » وقوله عليه الصلاة والسلام لمن سأله ، **ممن أنتم! فقال « نحن من ماء** » .

ومع اطلاق المتصوفة لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق فى الاحوال ويرون صدور الاحرار قبور الاسرار فان للسر عندهم اصطلاحا آخر غير ما نحن فيه ان السر عندهم اشارة الى لطيفة مودعة فى قالب البدن كالروح والقلب وتتوزع الادراكات عندهم على هذه الثلاثة فالقلب محل المعرفة والروح محل المحبة وأما السر فلما كان ألطف من الروح فهو محل المشاهدة والكشف . وأعلى منه عندهم سر السر وهو ما لا اطلاع عليه لغير الحق جل وعلا .

آفات اللسان :

وكانت كثرة الوصايا فى الكتمان لان من طبائع النفوس الاخذ والعطاء ، والقوة المعطية تفيض على غيرها ما عندها من المعارف والعلوم ، فهى القوة الداعية الى اخراج السر ، ولكنها تخطىء كثيرا فتستودعه غير القادر على نفسه وغير القاهر لنزواته وذلك ما لم يكبح العقل جماحها ويسل عليها سلاح جهادها .

وربما قيلت الكلمة فكانت معاثر أقدام ومضارع أقوام ، وصاحب جوامع الكلم — صلى الله عليه

البقية ص ٧٧

شركة النصر العامة للمقاولات
حسن محمد علام

ارساء حجر أساس معسكر أبى بكر الصديق للشعوب الاسلامية

■ ■ ■

تقوم شركة النصر العامة للمقاولات ((حسن محمد علام)) بنشاط كبير وملحوظ فى قطاع المقاولات ويظهر ذلك خلال التعرف على بعض الاعمال التى قامت الشركة بتنفيذها .

● انشاء ورصف الطرق
● الاعمال المدنية الكبرى — موانى ومطارات
● المبانى العامة
● الفنادق السياحية الكبرى
● مشروعات مد أنابيب البترول وشبكات المياه والمجارى

مسجد بور سعيد

بل : ان هذا النشاط قد جاوز حدود الجمهورية العربية المتحدة فامتد الى الدول العربية كالعراق والكويت وغيرها .

● ففى العراق تقوم الشركة بتنفيذ عملية انشاء مستشفى البصرة العام وهو مشروع يتكلف ٤ مليون دينار عراقى .

● وفى الكويت تقوم الشركة بمشروع المجارى الرئيسية والفرعية ومجارى الامطار وكذا مشروعات الطرق رصفا وانشاء وكذا مبنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة وأعمال أخرى انشائية متعددة .

● والنصر العامة للمقاولات « حسن محمد علام » فى سبيل انجاز هذه الاعمال تحشد مجموعة كبيرة من الخبرات الفنية العالية وتعتمد على جهاز العاملين بها الذين لايألون جهدا فى سبيل النهوض بالشركة حتى غدت أولى وكبرى شركات المقاولات فى الجمهورية العربية المتحدة . واستطاعوا بهذا الجهد والتفانى فى العمل أن يجعلوا منها محط ثقة وانظار الدول الاخرى وذلك بفضل نشاط وهمة السيد المهندس حسن علام رئيس مجلس ادارة الشركة الذى بأبوته للعاملين وتشجيعه المستمر لهم قد نالت الشركة كل هذه الثقة ووصلت الى هذه المكانة العالية .

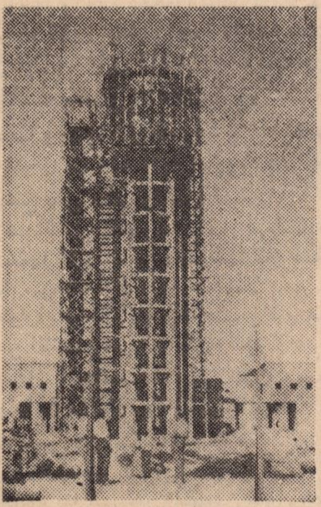

ابراج المياه بمشروعات الاسكان

الإسلام يهدم العنصرية ....

لقد شاء الله سبحانه ان يجعل الاسلام دين الانسانية الشامل فى مساواة كاملة لاتعرف فرقة متطاحنة ولا عدوانا مفزعا ولا طغيانا متحاسدا او بغيا متحاقدا وانما جاء وقد نظم الاديان السماوية كلها فى عقد شامل وتآخ كامل وتعاون راشد وبذا سد الباب المفتوح على التعصب الاعمى الذى يجعل من ابناء الاسرة الواحدة افرادا متطاحنين بل من ابناء الامة الواحدة جماعات متشاحنة حتى هذا وذاك قد سرى سرطانا فى جسم الامم مما يكاديقضى عليهافى زحمة التسابق فى مصانع البارود الذى تسلطه الامم المتطاحنة بعضها على بعض فى قسوة ووحشية على بنى الانسانية فتجعل منها رمادا تذروه الرياح .

وبآية واحدة يجمع القرآن الامم جميعا عن طريق الرسل الذين جعلهم عقدا واحدا حيث يقول : « **آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبهورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** » .. ولعلنا نستشعر من هذه الاية الكريمة ان العقائد الصحيحة تجتمع على هدف واحد وغاية واحدة وانها الخضوع للواحدالقهار خضوعا يشع فىالقلوب كلها المحبة ويدفعها الى الخير ويحوطها بالرهبة والخشية من الله سبحانه واذ بهذا كله يملا قلب الانسان بمحبته لاخيه فيشيع التآلف والتحاب واذ برهبة الله وخشيته تمنع الانسان من الطغيان والشر وبهذه العقيدة وبهذا السبيل استأصل القرآن الكريم جذور الطائفية البغيضة والعنصريةالسقيمةالمحطمةالمفرقة ، ويرتفع بالمشاعر عن متابعة الاحقاد وسلوك طريق الفرقة فيبدل الضعف الى قوة سداها الود ولحمتها التراحم وتعالوا بنا الى غير المسلمين فاى واحد منهم يجد فى نفسه حرجا من الترحيب باخوة الاسلام وهو الذى خص المسيح وامه بلوحة متكاملة من المعانى المتناسقة التى تمضى فى سمع الزمان تتحدث عن عصمة مريم وسيرتهاالمطهرة« **قال انما أنارسول ربكلاهبلكغلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علىّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا** » وبمثل هذا الاسلوب السمح مضى القرآن وسار عليه السلف لايهدم اخوة وانما يقيمها ولا يثير عصبية وانما يهدمها ويمضى بالمسلمين ويعرفهم مقام الاديان وانه لايؤمن بمحمد من لم يؤمن بصحيحها .

وهكذا يمضى بهم الى التعاطف والتحاب مع اصحاب الاديان الاخرى فلا نرى بغيا ولا شقاقا ولا نفورا والله سبحانه يقول : « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » .

فهل تستطيع ان تجد بعد هذا وحشة فى قلوب اهل الكتاب ؟ .. وبهذا مهد السبيل لقيام التفاهم والتعاطف الصادق والمؤاخاة الحميدة ، وانه صلى الله عليهوسلم ليهدمالعنصرية ويرعى الانسانية ويقيم عليها السياج المتين فى شخص يهودى جاء فى حقد دفين وغلظة قاسية يتقاضى دينا منه صلى الله عليه وسلم فنادى فى نبو واضح وشدة بالغة وجراءة واضحة ليأخذ دينه فهم بعض الصحابة ان يلقنوه درسا فى الادب مع مقام النبوة ويعطوه نظام معاملة الناس والحديث معهم ولم يكن من الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان كفهم عن ذلك ونهاهم وقال كلماته التى دوت فى سمع الزمن ترشد الى ان الحفاظ على

نشراً للسلام والطمأنينة فى الأرض

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم محمد سرور

الانسان هو خير ما ينبغى ان يكون رائدنا حيث قال لعمر : « **لقد كان اولى بك ياعمر ان تأمره بحسن الاقتضاء وان تأمرنى بحسن الاداء** » ولم يكن وقع الكلمة فى قلب الرجل ونفسه بأقل من وقعها فى قلب عمر حيث اسلم الرجل وآمن وهكذا يكون القضاء على العنصرية وسيلة التحاب والتقارب ٠

لعلنا نستشعر بهذا ان الاسلام ليس دينا مغلقا على امة واحدة أو قائما على شعب واحد أو أمة واحـدة . وحقا ان الاسلام بهـدمه للعنصرية قولا وعملا لايكون دينا مغلقا على شعب واحد او امة واحدة ،وانما نجده دينا عالميا للناس :« **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه** » ، « **والى عاد اخاهم هودا** » ، « **والى ثمود أخاهم صـالحا** ٠ « **والى مدين أخـاهـم شعيبا** ! ، « **ولكل قوم هاد** » ٠٠ « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **كان الرسول يبعث الى قومه وبعثت للناس كافة** » **وهذا الدين قبل وبعد دين رحمة وخير برحمة حامله الينا ومبلغه لنا** « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » ولقد كان فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسجاياه مايجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا لايفرق بين فرد وفرد ولا بين جنس وجنس ولا بين عنصر وعنصر فيجد كل انسان فيه المثل الاعلى الذى يرى اصطناعه لنفسه حتى يكون رائده فى الحياة وكشافه الاعظم الى اخراه « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » وهكذا نادى الرسول صلى الله عليه وسلم بعموم رسالته : « **يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » واذا كانت الرسالة واحدة وتدعو الى اله واحد « **لا اله الا الله وحده لاشريك له** » كان الناس جميعا امامها سواء ٠

وان عالمية مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم لدليل صدق على ان الاسلام ليرفض ان يكون للعنصرية ظل فى الارض حتى لا تقوض بناء الحياة وتخرب عامرها ، ومع التتبع الواضح لتلاميذ مدرسته صلى الله عليه وسلم نجد العنصرية فيها متلاشية ومضمحلة فهؤلاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى كانوا رسلا الى قبائل اخرى غير قريش وهذا ابو ذر من قبيلة تهامة من قبيلة غفار وابو هريرة من قبلة اوس احدى قبائل اليمن وضماد بن ثعلبة من قحطان من قبيلة الازد وهذا خباب ابن الارت اخو بنى تميم ، وهذا منقذ بن حبان ومنذر ابن عائذ من البحرين ومع هؤلاء جميعا نجد قروة بن معان من الشام وبلالا من الحبشة وصهيبا من الروم ، وسلمان من فارس وفيروز الديلمى وبذا تكون مفتحة لكل الوافدين اليها من كل امة ومن شتى طوائف البشرية مما كان له الاثر البالغ للتطبيق العملى لتنفيذ هدم العنصرية والقضاء عليها ٠

انا لنعتقد ان لهذه العالمية دخلا فى القضاء على العنصرية المفرقة المشتتة بل أن لها دخلا اكيدا فى نشر السلام والطمأنينة ٠

ليس هناك شك فى ان هذه العالمية عامل من عوامل القضاء على العنصرية المفرقة المشتتة بيد أن الاطماع التى سادت وتسود العالم مع الحرص على ايقاظ عوامل العنصرية ادى الى اثارة الاحقاد واشتباك الناس فى حروب طاحنة منها الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ٠

ولم يخرج العالم فى الحرب العالمية الاولى الا بعصبة الامم التى قامت من اجل حق تقرير المصير لامم غلبت على امرها واستشاطت الدول القوية غضبا

عليها فاردتها فى هاوية الحياة ذلة ومهانة مع ان عمر نادى فى مشارف الدعوة : « **متى ياعمرو استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟**

وخرج الناس من ادران الحرب العالمية الثانية بهيئة الامم المتحدة التى كتبت للناس مايهدىء من روعهم ويطمئن خواطرهم حيث اعلنت وثيقة حقوق الانسان بالا يضطهد انسان فى مجتمع انسانى بسبب اللون او بسبب المذهب او العقيدة .. فهل افاد كل ذلك لا .. ان كل ماخرجت به البشرية انما هو مجرد استنكار للتفرقة العنصرية او المذهبية بدليل انه قد نشر ان احدى الدول الكبرى مازالت تحرص على ان تمنع مجلس الامن من مجرد ادانة الحكم العنصرى فى ردويسيا ، اما تحقيق المساواة بين افراد البشر بعضهم مع بعض بحيث يكون الناس سواسية لافرق بين ابيضهم واسودهم واحمرهم واصفرهم فهو مالم تصل اليه هيئة ولا منظمة حتى الان كما جاء به الاسلام .

ان الاسلام لم تتغير نظرته الى العالم ولم تتغير تعاليمه وتوجيهاته التى أريد بها تحقيق حياة افضل فى عالم الانسانية . هى تلك النظرة التى تجعل الانسان ينظر الى اصل فطرته حيث كان الناس جميعا يرجعون الى اصل واحد وراس واحدة ومن ثم فان الاسلام يجعل اية عنصرية او عرقية اعتداء على اصل الخلقة والفطرة ووحدة المنشأ الذى يجمعه قوله تعالى : « **يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا** » وفى قوله تعالى : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير !** .

ان الايتين لتقرران فى صراحة ووضوح ان افراد **الانسان جميعا قد خلقوا من اصل واحد وليس للشىء** الواحد ان تكون له طبيعتان انما له طبيعة واحدة لها خصائص تتمثل فى الذكور وخصائص اخرى تتمثل فى النساء فلم يشأ الله سبحانه ان يفرق بين الفرد والفرد من حيث النشأة والطبيعة وانما جعل الفرق بينهما فيما يحققه لنفسه من خصائص بشرية قوية ، والصورة المهذبة الوضيئة اللون التى جعلها الله سبحانه هدفا وغاية للانسانية ليقرب الناس اليها ويتفاوتون فى القرب منها او البعد عنها . هذه الصورة انما هى التى سماها القرآن الكريم التقوى فى قوله تعالى : « **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » وفى قوله صلى الله عليه وسلم « **لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى !** .

ان التفرقة العنصرية فى اوضاعها الحاضرة لتعطى أسوأ صورة فى معاملة الافراد والمجموعات البشرية بعضها لبعض من النواحى الاجتماعية والقانونية والسياسية بوجه عام على انها نعرة قديمة سادت بعض المجتمعات بعدما اغفلت المجتمعات التفهم لروح الاسلام ومثله حيث ارتفعت رؤوس الفتنة وعلت مرات متعددة فى السياسة الالمانية القديمة والتى تمثلت فى فكرة سمو العنصر الارى حيث اكد غليوم الثانى بفكرة سياسة الاحزاب العسكرية والاستعمارية اكد فكرة سمو الشعب الجرمانى معتمدا على أساس من سيادة الثقافة والحضارة الالمانية على غيرها وبالتالى المواطن على سائر المواطنين وضرورة الحصول على مكانه اللائق فى قيادة دفة السياسة العالمية بل قد بلغ صلف هذه العنصرية ان اكد الامبراطور ان رسالته التى وكلها الله اليه باعتباره راعى المانيا الكبرى هو ان ياخذ بناصر الشعب الجرمانى ويقوده الى تصدر الشعوب وسيطرته على اوروبا ومن هنا تثور النفوس وتتحرك الامم خلاصا من ظلم محقق.. تابعه بعد ذلك هتلر نفسه فى التسيد الالمانى — المانيا فوق الجميع — فاين ذلك من قوله تعالى : « **خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** » واين غليوم من مبادىء وضعها ابو بكر فى قوله : « **انى وليت عليكم واست بخيركم !** .

واليكم صلف الصهيونين وتمسكهم بافكار خاطئة تقوم على التفرقة العنصرية والتمييز بين الاجناس وكل ذلك انما الهدف منه سيطرة سياسية او تحقيق اطماع استعمارية على حساب شعوب اخرى تبزهم وتفضلهم وهؤلاء يحددون نقاوة عنصرهم قائلين انهم شعب الله المختار ولهم اهداف حقيرة بعيدة عن جادة الانسانية فهم المعتدون عليها ولا غاية لهم الا سياسة التوسع مع اجلاء اصحاب البلاد عنها وكل ذلك على اساس دينى تعصبى انقلب الى اداة سياسية معتدية بل انهم ليريدون ان يغلقوا على انفسهم منطقة واسعة يجلون عنها المسلمين والمسيحيين .

وكونهم شعب الله المختار وانهم اصحاب نقاوة وعنصر وسلامة جنس كذبهم فيه علماء الاجناس وفى طليعتهم هانز جونتر فى كتابه اصول الاجناس فى التاريخ الاوروبى حيث قال : « **ان اليهود شعب كسائر الشعوب وقد ينتمى اصلا الى اديان عدة كما هو مكون من عدة اجناس واصول** » كما يذكر جونتر من ان دعوى اليهود انهم جنس قائم بذاته وتفكيره المستقل لايمت الى الحقيقة العلمية بصلة وانها مجرد افكار تعصبية دعت اليها اغراض عنصرية .. اين ذلك مما ذكره بيرنز الذى جاء فى كتابه التفرقة بين الاجناس والالوان حيث قال فيه : « **ان الاسلام كان اكثر سماحة من غيره فيما يختص بالزهو والتباهى بالاصل والعنصر والتعصب وهو كذلك لا يعبأ بالوان البشرة والطوائف ويحطم الحواجز التى تقام بين الناس وبين الاسلام او اى دين آخر غير دين الاسلام وبين الرجال والنساء من اصول مختلفة وهكذا نرى الى اى حد**

لايعتبر اعتبارا للعنصرية حتى ولو مع مخالفينا فى الدين « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن » ، « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى** » « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » : وان هذه النظرة التى نظر بها الاسلام الى الناس جعلته يندفع الى قلوب الملايين من البشر دون قهر او الزام بل دون الحاح فى الدعوة بل مازال يندفع فى قلوب كثير ممن يشعرون انها فى ظل توجيهات لايشعرون فيها بمستوى المساواة المطلوبة لمستوى بشرى يريد ان يشعر بالحياة وان يعيش فيها • وانما شعار الاسلام فى الدعوة حتى مع المخالفين : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن أن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** » **والاسلام مع هذا كله يحفظ ويصون الطبيعة** الانسانية اذ انها طبيعية مكرمة تتميز عن بقية الطبائع الاخرى ويقرر هذا التمييز للطبيعة البشرية بقوله تعالى : « **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** »

وحين يدافع العرب عن فلسطين لايدافعون عصبة ولا عنصرية ولا تفردا وانما نستند فى هذا الدفاع الى ماشيدنا من مدنية اصيلة فى المنطقة وحضارة عريضة فيها وندفع عن حقنا فى ديارنا التى عشنا فيها اجيالا ، وتحتوى على ذكريات لنا وتراث وثروات وانها لموطن الاهل وفيها مساجدنا وقبورنا وفيها بيت المقدس وفيها مسرى محمد صلى الله عليه وسلم وهو من اقوى مايهز مشاعر المسلمين على انا ما ادعينا ذلك كله بحق العنصرية كما يفعل الاوغاد من دعواهم العودة الى موطن مزعوم وارض يدعونها ، ان الاسلام حين يحارب العنصرية أنما يقيم بالتراحم بين الناس وبالتعاون بين الامم قوة تكون سدا منيعا وعنصرا اصيلا بل انها لتقيم صرحا عظيما للانسانية المتراحمة وليست المعذبة فتقصر مسافة البعد بين الناس بعضهم وبعض وبين الامم بعضهم وبعض فتندثر عوامل الفرقة بين صفوفهم ويسود بينهم التقارب ، ويشعر الافراد كما تشعر الامم ان لها على بعضها واجبات والتزامات من المحبة والوئام والعون والمحبة تدفعها على أن تحمل عنها متاعبها وآلامها وان تبعث بها الى آمال عراض وان تحمل كل امة عن اختها ماتستطيع حتى تسود بينهم المحبة والسلام فضلا عن الاخاء والتضامن •

ان العنصرية يبغضها الاسلام حقا وببغضه لها تفتحت الدنيا امام مبادئه افرايتم الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **لينتزعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما فى جهنم** » ، ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا ذر الغفارى قد عير خادمه بسواد أمه فغضب عليه الصلاة والسلام وقال لابى ذر : « **انك امرؤ فيك جاهلية ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى** » **فوضع ابو ذر خده على الارض وقال لمن عيره قم فضع قدمك على خدى** •

واين الدنيا كلها من الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان فى لحظاته الاخيرة قبل الانتقال الى الرفيق الاعلى حيث قال « **الا من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد ومن كنت قد شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد** » •

ولكنه امام الامة وهاديها ورسول الله ومصطفاه « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » •

ان الرسول الذى بعثه ربه رحمة للعالمين لينادى : « **من آذى ذميا فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة** »

ويقول : « **من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار** »

« **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » . وصدق الله العظيم : ؟ **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » •

ولتضع الدنيا كلها مبدأ كالمبدأ الذى وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم « **الناس كلهم عيال الله** » وقوله : « **كلكم لآدم وآدم من تراب** ! » •

فالى مبادىء الاسلام وقيمه ••

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ••

مع القرآن الكريم

الدكتور عبدالله محمود شحاتة

صفات القرآن المكى :

فى غار حراءوبين شعاب مكة وجبالها ، بدأ القرآن المكى ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : داعيا الى توحيد الله منددا بعبادة الاوثان • مخاطبا فطرة الانسان ، محررا ضميره من التقليد الاعمى للآباء والاجداد • مناديا بالفضائل ناهيا عن الرذائل ، لافتا أنظار الناس الى الكون وما فيه ، والسماء ومن أبدعها والارض ومن بسطها والجبال ومن أرساها ، والبحار ومن أجراها ، والى مظاهرهذا الكون من ليل مظلم ، ونهار مشمس وقمر باهر وكوكب زاهر ونبات نام ورياح جارية وأمطار هاطلة ، وفى مثل ذلك نجد هذه الايات القصار منسورة الغاشية : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » • (الاية ١٧ ـ ٢٢) •

ونجد هذه الايات من سورة عبس : « **فلينظر الإنسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهـــة وأبا متـاعا لكم ولانعامكم** » (الاية ٢٤ ـ ٣٢) •

وقد تميز كل من القرآن المكى والمدنى بخصائص مميزة وعلامات موضحة ، ورغم أن مرجع العلم بالمكى والمدنى هو السماع عن طريق الصحابة والتابعين ، الا أن هناك سمات وضوابط يعرف بها المكى والمدنى عرفها علماؤنا السابقون نتيجة الاستقراء والمراجعة لكتاب الله العزيز •

فمن خصائص القرآن المكى ماياتى :

(١) كل سورة فيها لفظ كلا فهى مكية ، وقد ذكر هذا اللفظ فى القرآن الكريم ٣٣ مرة كلها فى النصف الاخير من القرآن (**وحكمة ذلك أن نصفه الاخير نزل اكثره بمكة ومعظم اهلها جبابرة فتكررت على وجه التهديد والتعنيف والانكار عليهم**) •

(٢) كل سورة فيها « يا أيها الناس » وليس فيها « يا أيها الذين آمنوا » فهى مكية •

(٣) كل سورة فيها قصص الانبياء والامم الغابرة فهى مكية سوى البقرة •

(٤) كل سورة فيها قصة آدم وابليس فهى مكية سوى البقرة أيضا •

(٥) كل سورة فى أولها حروف التهجى مثل (**آلم ، طسم ، حم**) فهى مكية سوى البقرة وآل عمران •

(٦) كل سورة فيها سجدة فهى مكية •

وهذه الخصائص الست ـ اذا حفظ ما استثنى منها جانبا ـ أمارات قطعية لا تتخلف ٠

صفات أخرى يكثر وجودها فى القرآن المكى :

هناك سمات غالبة ، وصفات شائعة تتعلق فى مجموعها بأمور بلاغية ومعنوية تساعد فى ترجيح مكية الاية أو مدنيتها ٠ **فمما كثر فى القسم المكى ما يأتى :**

أولا : استثارة العقل والفكر ، ولفت الانظار الى ما فى الكون من أدلة واضحة وعلامات شاهدة على وحدانية الله وقدرته ٠

ففى سورة (ق) المكية ـ وهى سورة كان النبى يكثر من قراءتها فى خطبة الجمعة حتى قالت النساء ما حفظنا سورة (ق) الا من خطبة النبى صلى الله عليه وسلم بها ٠

يقول الله سبحانه [**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ٠ ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج**] [الاية ٦ ـــ ١١] ٠

وهذه الايات نموذج من نماذج الدعوة المتكررة فى القرآن التى تستصرخ الانسان الجاحد وتصيح فيه : انك لم تخلق عبثا ولن تترك سدى ، ولابد لهذا الكون من خالق ، ولابد لهذه الدنيا من غاية ، ولابد أن بعد الموت بعثا وحسابا وجزاء وجنة أو نارا ٠

قال تعالى : (**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم**) **المؤمنون ١١٥ ـ ١١٦**

ثانيا : حمل القرآن المكى حملة شعواء على الشرك والوثنية وعلى الشبهات التى تذرع بها أهل مكة للاصرار على عبادة الاوثان ودخل عليهم من كل باب واتاهم بكل دليل وحاكمهم الى الحس وضرب لهم أبلغ الامثال التى تدل دلالة واضحة على ضياع الاصنام وعدم غنائها ، وأنها لاتنفع ولا تضر ، ولا تملك لنفسها ذلك فضلا عن أن تمنحه لمن يعبدها والمعروف أن فاقد الشىء لا يعطيه ٠

وفى قصة ابراهيم الخليل ونقاشه مع قومه بشأن الاصنام قصص هادف ونموذج داع الى اقتلاع هذه العادة ، فقد كسر ابراهيم الاصنام التى تعبد من دون الله ثم قال لقومه (**٠٠٠ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولم تعبدون من دون الله افلا تعقلون**) (**الانبياء ٦٦ ـــ ٦٧**)

ولما عاند أهل مكة واحتجوا بما كان عليه آباؤهم ، نعى عليهم أن يمتهنوا كرامة الانسان الى هـذا الحضيض من الذلة للاحجار والاصنام ، وسفـه أحلامهم واحلام آبائهم الذين أهملوا النظر فى أنفسهم وفى آيات الله فى الافاق ، وقبح اليهم الجمود على هذا التقليد الاعمى للاباء والاجداد (**أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون**]

وناقشهم كذلك فى عقائدهم الضالة التى نجمت عن تلك الوثنية من جحود الالهيات والنبوات وانكـار البعث والمسئولية والجزاء ٠

ثالثا : تحدث القرآن عن عادات أهل مكة المرذولة ، فنهاهم عنها وبين لهم آثارها السيئة على الفرد والمجتمع ونهاهم عن القتل وسفك الدماء ووأد البنات واستباحة الاعراض وأكل مال الايتام ٠

وفى الجانب المقابل مدح الاتقياء بأنهم لايقترفون هذه المنكرات مثـال ذلـك مـا ورد فـى سـورة الفرقان (**الاية ٦٨**) **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما**) ٠

رابعا : شرح القرآن لاهل مكة أصول الاخلاق وحقوق الاجتماع شرحا عجبا كره اليهم الكفـر والفسوق والعصيان وفوضى الجهل وجفاء الطبع وقسوة القلب وخشونة اللفظ وحبب اليهم الايمان والطاعة والنظام والعلم ، والمحبة والرحمة والاخلاص واحترام الغير ، وبر الوالدين واكرام الجار وطهارة القلب ونظافة اللسان الى غير ذلك ٠

خامسا : قص القرآن على أهل مكة من أنباء الرسل وأنباء الامم السابقة ما فيه ابلغ المواعظ وانفع العبر من تقرير سننه تعالى الكونية فى اهلاك أهل الكفر والطغيان ، **وانتصار أهل الايمان والاحسان مهما طالت الايام وامتد الزمان ، ماداموا قائمين بنصرة الحق وتأييد الايمان** ٠

سادسا : سلك القرآن مع أهل مكة سبيل الايجاز ، فى خطابه ، حتى جاءت السور المكية قصيرة الايات ، لانهم كانوا أهل فصاحة ولسن ، صناعتهم الكلام وهمتهم البيان فيناسبهم الايجاز دون الاطناب ، كما أن قانون الحكمة العالية ، قضى بأن يسلك سبيل التدرج والارتقاء فى تربية الشعوب والافراد وأن يقدم الاهم على المهم ولا ريب أن العقائد والاخلاق والعادات أهم من ضروب العبادات ودقائق المعاملات ، لان الاولى كالاصول بالنسبة للثانية ٠

لذلك كثر فى القسم المكى التحدث عنها والعناية بها تقديما للاهم على المهم وسيرا مع المبادىء العامة للرسالات التى استهدفت هداية الانسان وشرفـه وتهذيب أخلاقه ٠

قال تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعـالمين » [الانبياء ١٠٧]

وقال صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ٠

الإسلام و الحضارة العالمية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله تعالى « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون » سورة النمل آية [٦٠]

ان من القصور فى التفكير ومن ضيق النظر او قل من المادية والالحاد البارزين ، ومن عدم احترام أهل الحضارة الجديدة للحضارات القديمة الادعاء بان مثل مصر أمة الحضارة فى العالم كله بما حباها الله من نهر النيل ، وهو وهبها من علم الزراعة والهندسة والفلك وغيرها من العلوم ، من المؤسف حقا ان يرميها بعض أهل أوربا من محدثى الحضارة المادية ، بأن أهل مصر كانوا يعبدون الجعارين والحيوانات والهوام ، وصحيح ان مصر بدخول الاجانب اليها انحدر دينها الاصيل ، دين التوحيد ، من الحقيقة الى الرمز ، ومن الرمز الى الوثنية ، وليس الامر كما يرون ، ان اول ما عبد الانسان عبد الاصنام ولما ترقى عبد الله وقدمنا فى غير هذا المكان انه لو صح رأيهم ، فكان المتمدنون المحدثون من امركان وأوربيين اليوم من أرقى الموحدين لله ، ولكن مع الاسف ، فان الامر بالعكس .

ولما كان الله سبحانه وتعالى قد تفضل على آدم بان نفخ فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها ، اى العلوم والمعارف ، وطبعا تلك العلوم والمعارف استفاد منها من سكان مصر القديمة وهم من أبناء آدم طبعا ... !!

ولما اخذ القرآن فى خطابه للخليقة بتلك الحقيقة ، واحترام ذلك الاصل الفطرى [لانه كلام السميع العليم ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عباده [وهم سائر أبناء آدم طبعا] ، ذكرهم لكيلا يجنحوا بعد التوحيد الى الشرك ، بقوله سبحانه وتعالى [أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون] .

مبدأ الحضارة فى مصر :

وأصل الحضارة فى مصر ، وقبل مينا أو ميناس ، الذى هو مصرايم بن سام بن نوح كما قدمنا ، وهو أحد الحوريين الذين

وفدوا على مصر من بابل تحت اسم الحرشوس ، وكان الجنس الاصلى من قوم تكون من فريقين : سكان الشمال وهم الليبيون وسكان الجنوب وهم الاثيوبيون . وقد وفد عليهم الكهنة الحوريون الذين كان يسميهم المصريون بالحرشوس او عصر حكم الكهنة وكان منهم مينا طبعا فتغلبوا على الجنس الاصلى بمصر واختلطوا بهم اختلاطا كليا حتى تالف شعب واحد من الجميع هم قدماء المصريين وأجداد المصريين الحاليين من قبط وعرب ، فان كان مينا قد أسس مدينة [منف] ، فان الحرشوس الذين كانوا يحكمون فى العصر المسمى بعصر الكهنة أسسوا العرابة المدفونة وكانت عاصمتهم الاولى التى حافظت على أقدم الاثار وحتى قبورهم قد اكتشفوها .

وحاصل القول انه وجدت من الرسوم القديمة والبرديات فى قبور اولئك الحكام الاول ما يدل على توسعهم فى الحضارة وهم أصحاب فن الكتابة المصرية ذات النوعين : الاصوات والصور .

وطبعا تعتبر ديانة المصريين القدماء مستمدة من ديانة الاسيويين [الحرشوس] الذين قد دلت الاثار على أنهم كانوا من اتباع هرمس او حوريس القديم او ادريس المثلث الحكمة عليه السلام واما سكان مصر قبلهم فلم تعلم لهم ديانة وهم قبائل البربر [الليبيون] .

هذا وقد اكتشف فى عصر الملوك المقدونيين قصة حوريس الكبير او هرمس او ادريس عليه السلام منقوشة على حافة معبد ادفو ، وظل الاعتقاد بأن اول الفاتحين اتباع حوريس وانهم أتوها من آسيا عن طريق البحر الاحمر والوجه القبلى بعدما أقاموا وقتا فى النوبة غير طويل وانحدروا الى مصر من ميناء القصير ، وهو القول الراجح ، وأسس الحرشوس فى مصر مدرستين [عين شمس هليوبوليس] ، و [الاشمونين] ، وكانت مدرسة هليوبوليس تحوى الكثيرين من حملة الاسرار وهم الكهنة وقد اكتشف من الاوراق البردية ان مدرسة عين شمس كانت تعلم التوحيد : توحيد الله الواحد الاحد ، وكانت مدرسة الاشمونين مادية ، وكانت مدرسة عين شمس مشهورة بالعلوم الخفية وهى التى تعلم فيها الحكماء اليونانيون السبعة الذين أولهم طاليس وأفلاطون وفيثاغورث علومهم ، ويدل على ما نالته مصر من العلوم والحكمة انهم اول الواضعين [لزيج] خريطة سماوية شاملة بحسب وقتهم .

هذا ولما فقدت مصر استقلالها قبل ألفى سنة ، ودخلها الاجانب تهاون ولاة الامور الاجانب فى شئون البلاد ، وكانت زيادة النيل فى تلك العصور تهاجم المدن والقرى فتدمرها ، واختلال نظام الرى ذلك النظام الذى تقوم عليه حياة مصر الزراعية ، ولو كان الامر اذ ذاك بيد أهلها لحافظوا على نظام الرى المرتبط بحياة الامة ، ولكن من المؤسف ان توالت على مصر اذ ذاك حكومات مختلفة لم تهتم كاليونان والرومان وغيرهم لم يهتموا بمصلحة البلاد ، وانما اهتموا فقط باستغلال وتسخير أهلها .

واذا نظرت الى البلاد وجدتها : تشقى كما يشقى العباد وتسعد ، ولكن ماذا يصنع الشعب الذى أثقلت عواتقه الضرائب الباهظة والغرامات الفادحة ، وكانت سجية الحكام اذ ذاك من الحاكم الكبير الى الجندى البسيط ، وهم الجميع جمع المال ! واحراز الثروة ! فاذاقوا المصريين الامرين وأذلوهم واضطروهم الى الثورات التحريرية مرارا .

ومن الثابت فى تاريخ مصر ان اليونانيين حين دخلوها بعدما رقتهم مصر وحكمت بلادهم وعلمتهم الزراعة وبنت لهم مدينة أثينا .

حينما دخلوا مصر أعجبوا من نظام ريها ومن تشييد آثارها الخالدة حتى ضربوا بها الامثال واشتهرت عندهم بانها أم العجائب ومعدن الغرائب ، فضلا عن طيب تربتها وعذوبة مائها ولطف هوائها وكثرة خيراتها ونمو بركاتها ، مما اشتهر عند جميع الامم فى كل زمان ومكان . واما الرومان فلم يكونوا سوى مستغلين ومستغلين فقط ، لانهم أهل حرب وحضارتهم حربية لا اكثر ولا أقل .

ولما اراد العرب فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص الذى كان قد عرف مصر وما فيها من خصب ونماء يوجب السعادة وصفاء الحياة كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يصف له خصوبة أرض مصر وتوافر أسباب الراحة فيها ، كتب اليه يقول

[مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ، يكتنفها جبل اغبر ، ورمل اعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان ، تظهر به عيون الارض وينابيعها حتى اذا صلح عجاجه وتعاظمت أمواجه ، لم يكن وصول بعض أهل القرى ، الى البعض الاخر الا فى خفاف القوارب وصغار المراكب فاذا تكامل مده ، نكص على عقبه كأول ما بدأ فى شدته وطمى فى حدته ، فعند ذلك يحرثون بطون الارض أوديته وروابيه ، ويبذرون الحب ويرجون الثمار من الرب ، ولغيرهم ما سعوا من كتبهم كرما وطيبة فينال منهم من غير أهلهم الخير ، واذا أشرق النهار على فعلة النيل بالارض سقاه مرة أخرى الندى وغذاه من تحته الثرى ، فعند ذلك يدر حلابه ويغنى أربابه ، وحينئذ فبينما مصر يا أمير المؤمنين درة بيضاء اذ هى عنبرة سوداء وبعدها زبرجدة خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء]

ولما وصل الكتاب لدى امير المؤمنين عمر وقراه قال [لله درك يا ابن العاص لقد وصفت لى مصر حتى كانى شاهدتها بعينى رأسى] .

واجمالا فان العالم الاثرى العظيم يوناك يقول [ان مصر خالقة الحضارة والقوانين والعادات الجميلة والصناعات المفيدة والعلوم الطبية والزراعية والفلكية ، وعندى ان الحضارة اسم وضع لخلاصة الادب والعلم والترقى العقلى] .

وقال لتريه : [ان الحضارة مجموع الاراء والطبائع الناتجة عن الفنون والعلوم والصنائع ، وعن الديانة القديمة ، وان البشر لم ينتقلوا فجاة من الوحشية والهمجية الى الحضارة ، بل ان الله عز وجل بعدما خلق الانسان على الارض التى وجد منها وعاش فيها من صلصال كالفخار ثم علمه كيف يعيش ، ودله كيف يموت على الخير ليحظى برضوان الله : الله الذى قال : [وعلم آدم الاسماء كلها] ، وأوحى اليه حقائق الدين والادب الاساسية وسن له السياسة العادلة ، فمهد بذلك الى الحضارة التى تفرعت فروعا منذ آدم الى الان ، وكانت هى واسطة الاتصال بين الشعوب ، وكانت منارا للتمدن والتقدم ، ولا سيما فى المعتقد الدينى الصحيح : المصحح للنظامات المدنية والسياسية والخلقية ، ومنها أحرز ذلك الانسان مظاهر الحياة الاجتماعية واكتسب بها الرقى فى درجات الحضارة .

فلو نظرنا للدين المصرى القديم لوجدنا الواسطة الوحيدة فى تهذيب أخلاق المصريين والتآلف بينهم واذعانهم للاوامر المقدسة التى تامر بفعل الخير واجتناب الشر ، وكانت تلك الشرائع المصرية تؤمن بالله الواحد الاحد ، وكانت تحرم القتل والسرقة والزنا والكذب وأخذ أموال الناس بالباطل ، ولذا جاءت الديانة الموسوية بعدها محتوية على الوصايا العشرة المعلومة ، وكذلك الديانة المسيحية التى غيرت العادات الهمجية التى كانت عند الرومان ، ثم اعقبت الديانة المصرية والموسوية والمسيحية الديانة الاسلامية التى أكملت محو الوثنية من سائر الارض ، وان بدأت ببلاد العرب ثم ملأت الارض نورا وهدى وعدلا ، مما لا يمكن انكاره من أى مخلوق يعلم قدر نفسه لا سيما وان كان عالما

ذكر الله تعالى

كيفيته و بيان تقسيمه

الأستاذ طه رياض سيف النصر

كان حديثنا فى المقالين السابقين يدور حول ذكر الله سبحانه وتعالى ومعانيه وما ينطوى عليه من آثار حميدة فى تزكية النفوس ، وتطهير القلوب والتحاب والتفانى والقرب من الله .. وكيف يسهل الله به على خواص عباده بتهذيب الاخلاق بتوفيقه وتيسيره كما امتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره .

وقسم الصوفية الذكر الى قسمين ذكر بالقلب وذكر باللسان فذكر القلب يتأتى بالفكر فى عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وهذا أرفع الاذكار وأجلها ويدخل فى هذا التأمل فى صنع الله .. وصنع الكائنات .. وفى جلاله وجبروته وملكوته .. وآياته فى سمواته وارضه .. وفى جلاله واكرامه ورحمته ..

وهـذا النوع من الذكر سمى بالذكر الخفى وكان يقوم به الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل الرسالة وبعدها فى خلوته فى غار حراء .. ومن أعلى الجبل الاصم .. وجاء فى الحديث الشريف « خير الذكر الذكر الخفى » ..

والنوع الثانى هو ذكر اللسان مجردا وهو أضعف الاذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الاحاديث وذكر ابن جرير الطبرى وغيره اختلاف السلف فى ذكر القلب واللسان وأيهما أفضل والبعض ذكر أن مجرد ذكر القلب تسبيح وتهليل واختلفوا فى الذكر الخفى الذى ذكرناه لانه لايقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد هو التسبيح المجرد ونحوه أى ذكر اللسان مع حضور القلب وقال النووى رحمه الله ان ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده . ومن الواضح ان فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوهما بل كل عمل لله بطاعة فهو ذكر لله تعالى .

وفى قوله سبحانه وتعالى « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم » روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال « وان من شىء حى الا يسبح بحمده » وقال قتاده رحمه الله « يعنى وما من شىء من الحيوانات والناميات والجماد الا يسبح لله » .. وقال المفسرون ان المقصود ان حياة كل شىء منسوبة الى حسبه فحياة الخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع ثم اختلف هؤلاء فى هل تسبح حقيقة هذه الاشياء أم فيه دلالة على الصانع فيكون سبحانه منزها بصورة حاله والمحققون اتفقوا على أنه يسبح حقيقة وقد أخبر الله تعالى وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وجاء فى مذهب أهل السنة ان لله علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره .. فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره « وان من شىء الا يسبح بحمده » وقال « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » وقال « الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر » . الاية ..

فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله وعن أنس رضى الله عنه قال مامن صباح ولا رواح الا تنادى بقاع الارض بعضها بعضا هل مر بك من يصلى لله أو يذكر الله عليك فمن قائلة لا ومن تائلة نعم فاذا قالت نعم رأت لها عليها بذلك فضلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت المؤذن جن ولا أنس ولا شجر ولا حجر الا شهد له يوم القيامة ورواه ابن ماجد وقد قال تعالى « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » وقوله تعالى « ولكن لاتفقهون تسبيحهم » لانه ليس بلغتكم يجوز ان يفهم الله تعالى بعض عباده تسبيح الجمادات والحيوانات والطيور .. الخ كداود وسليمان ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر

ولا شجر الا قال لى السلام عليك يارسول الله . وقال ابن مسعود رضى الله عنه كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وقال أنس رضى الله عنه أخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعت التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن وقال الله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال اوبى معه » أى سبحى معه اذا سبح والطير قيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسابيح نحو مايسبح .

وقال الله تعالى « وورث سليمان داود » وقال « يا أيها الناس علمنا منطق الطير » قيل سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس .

ومما لاريب فيه ان الله سبحانه وتعالى قد فضل الانسان على سائر المخلوقات اذ ميزه بالعقل والروح مما لايتوافر فى سواه .. كما جعل أمة محمد خير أمة أخرجت للناس .. وجعل من ذكره أكبر عباداته .. ومن الذاكرين جلسائه وأحبائه.

وروى فى هذه المناسبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة المعراج المباركة التى تزينت له فيها السموات ابتهاجا واجلالا واحتراما لقدومه وصعوده بصحبة الوحى عليه السلام للقاء ربه الكريم ولما وصل الامين جبريل الى سدرة المنتهى وأصبح الرسول بين قوسين أو أدنى من الذات العليا ..توقف هنا الملك جبريل .. حيث أصبح لايسمع الا تسابيح الملائكة ورنين القلم .. ووسط هذه الصورة الجميلة التى لاتخطر على بال أى انسان ولا عين رأتها من قبل ولا اذن سمعتها .. أراد الله سبحانه وتعالى أن يدخل على قلب حبيبه السرور والراحة والطمأنينة ويثبت فؤاده من روعة هذا الموقف العظيم وما فيه من جلال القدرة وجبروتها وعظمتها .. فأسمعه صوتا يذكر الله مثل صوت حبيبه وصديقه أبى بكر .. وهنا استقر قلب الرسول وتم اللقاء المشهود بين الرسول وحبيبه الكريم ولما سئل عن هذا الصوت قيل انه صوت عبد من عباده كان يذكر الله بقلب ملىء بالاخلاص ، والايمان ، والتقوى — ولذا سمى الذاكر بجليس الله سبحانه وتعالى ومؤنسه .

وهذه هى المثل العليا من ايمان وتقوى وذكر ومحبة فى الله الذى قد بزغ بها نور الاسلام وطلع الفجر وبدد الظلام الحالك الذى كان يسود العالم كله قبل رسالة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام .. وما أحوجنا فى هذه الظروف العصيبة التىتجتازها الامة الاسلامية من أن نتسلح بهذا السلاح الروحى المتين وهذه الاخلاق الكريمة وذلك بدون شك الى جانب السلاح المادى وان نوحد صفوفنا ونجمع كلمتنا حتى نتمكن من الصمود أمامخصومنا ومواجهة الاستعمار والصهيونية عميلة الاستعمار وعدوةالاسلام حتى يتم لنا النصر بعون الله وقدرته .

ولعل هذه النكسة تكون لنا العبرة التى تتجدد معالزمن وتحرك الامل من جديد فى قلوب العرب والمسلمين فى سائر بقاع الارض

وان الله على كل شىء قدير واليه الامر والمرجع والمصير .

والخلاصة .. يجب علينا أن نذكر الله اذا نسينا كما علمنا القرآن .. وان نحاسب أنفسنا عن كل صغيرة أو كبيرة محاسبة عسيرة ودقيقة كقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » — ونشكر الله سبحانه وتعالى على نعمائه الجزيلة التى لاتعد ولا تحصى — وأهمها نعمةالاسلام والايمان ... وهذا هو الطريق الوحيد والسبيل الاكيد للقضاء على الالحاد والفساد والانحرافات المنتشرة بشكل غير معقول فى سائر بلاد العالم .. كما انه أيضا هو الوسيلة الايجابية التى يجب أن نتبعها للوصول الى الغاية التى ننشدها وهى العمل على اسعاد الانسانية وازدهارها ورفاهيتها وكل هذا لا يتم الا بتدعيم القيم الروحية والخلقية فى المجتمع العربى والاسلامى .

والله ولى التوفيق ..

المثل الاعلى للكمال الانسانى

يقول الله تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطالتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » قال العلماء : بوسط العدل والخير والزيادة على المطلوب فى الامر افراط ، والنقص تفريط وتقصير ، وكل من الافراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر مذموم ، فالخيار هو الوسط بين طرفى الامر .

والمعنى ان المسلمين من امة محمد (صلوات الله عليه) خيار وعدول لانهم ليسوا من ارباب الغلو فى الدين المفرطين ولا من ارباب التعطيل المفرطين فهم كذلك فى العقائد والخلال والاعمال ، ذلك ان الناس كانوا قبل ظهور الاسلام على قسمين : قسم تقضى عليه تقاليده المادية المحضة فلاهم له الا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين ، وقسم حكم عليه تقاليده الروحية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية: كالنصارى والصابئين وطوائف الهند اصحاب الرياضيات

واما الامة الاسلامية فقد جمع الله لها فى دينها بين الحقين : حق الروح وحق الجسم فهى روحانية جثمانية وان شئت قلت : انه اعطاها جميع حقوق الانسانية فان الانسان جسم وروح .

آية الله فى أصحاب الكهف والرقيم

فضيلة الشيخ
مصطفى الحديدى

هل يوجد كهفهم فى الأردن؟

تحدثنا فى المقال السابق عن العهد الذى نشأوا فيه وعن العهد الذى بعثوا فيه بعد رقادهم ثلثمائة وتسع سنين ، وان قصتهم من بدايتها الى نهايتها كانت فى العهد المسيحى وذكرنا اسمى الملكين اللذين عاصراهم وتاريخ نشأتهم وبعثهم وأوضحنا ما فى قصتهم من آيات الله لقوم كانوا ينكرون البعث ويعبدون الاصنام ويغلبون المؤمنين على أمرهم فى عهد بعثهم .

واليوم نتحدث عن عددهم ومكان كهفهم ، وهل أجسادهم باقية أم بليت وهل يجوز بناء المساجد فوق القبور، وما المراد بالمسجد الذى بنى فوق كهفهم الى غير ذلك من المباحث التى تتشوق النفس الى معرفتها فنقول وبالله التوفيق .

عدد أصحاب الكهف

حدث خلاف فى عددهم بين أهل الكتاب والمسلمين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فبعض أهل الكتاب قال هم ثلاثة رابعهم كلبهم ، وقائل ذلك هم اليهود وقيل هو السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وبعضهم قال هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وهو الحق الذى فهم من القرآن ، فقد قال تعالى « **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم** » وعقب هذين القولين بقوله « **رجما بالغيب** » أى رميا بالخبر الخفى الذى لم يصلوا الى الحق فيه ولما قال عقبه « **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** » لم يصف هذا القول بأنه رجم بالغيب فكان ذلك مؤذنا بأن هذا عددهم ، ولا سيما انه قد اقترن بالواو فى قوله (وثامنهم) ، وعندما قطعت العدة وقابل الله عقبها « **قل ربى أعلم بعدتهم** » أى ولهذا أشار اليها سبحانه بقطعه العدة بالصورة المذكورة وبعدم وصف القول الاخير بأنه رجم بالغيب ، وقد دل قوله تعالى بعد ذلك « **ما يعلمهم الا قليل** » على أن قلة من الناس قد وفقهم الله الى ما استطاعوا به أن يعرفوا عددهم وهو سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل ، وقال حين وقعت الواو انقطعت العدة أى لم يبق لاحد أن يذكر عددا سوى هذا فهو المعول عليه أو ان الله قد أنهى العدد عند القول الاخير الذى فيه واو الثمانية فيكون هو عددهم وقد وافقه الامام على فى أن هذا هو عددهم ، وبه قال المسلمون

استنباطا من الاية الكريمة مخالفين معظم أهل الكتاب .

هل يوجد كهفهم فى الاردن

ذهب جماعة من العلماء الى أن الكهف فى الاردن ، فقد ذكر الهروى ان البلقاء بلد به الكهف والرقيم عند مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة ووافقه ياقوت ، وقال القدسى الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير .

وروى عن ابن عباس ان الرقيم واد بين غضبان وأيلة دون فلسطين ، وفيه أصحاب الكهف ا هـ - وغضبان بالضاد المعجمة واد بالشام .

وقد دفع هذا رجال مصلحة الاثار بالملكة الاردنية الى التنقيب عن الكهف فى تلك المنطقة حتى كشفوا آثارا وكهفا أعلنوا انه كهف أهل الكهف الذين جاء ذكرهم بالقرآن الكريم ، وفى سنة ١٩٦٦ م ظهر كتاب للاستاذ رفيق الدجانى المساعد الفنى لمدير الاثار العربية بالاردن ذكر فيه أنهم اكتشفوا الكهف بالرجيب هناك وقبل اكتشافه له عثر على ثلاثة كهوف جميلة النقش والزخارف ثم عثر على آثار مسجد بنى على بقايا صومعة بيزنطية فوق الكهف الذى يبحث عنه مباشرة ، والصومعة أنشئت فى عهد الملك جستنيوس بين سنتى ٥١٨ - ٥٢٧ والمسجد الذى بنى على بقاياه بنى فى عهد عبد الملك بن مروان وقال ان صلاح الدين الايوبى زار الكهف كما أثبتته الكتابة التى بداخله ثم عثر على مسجد آخر أمام الكهف .

ووجد بداخل الكهف نقوشا بيزنطية وكتابة بالخطين الكوفى واليونانى القديمين ، ولكنها لم تقرأ بعد . واكتشف رسما باللون الاحمر لحيوان يشبه الكلب وحوله كثير من الكتابات والرموز بالخط اليونانى القديم وعلى ثمانية مدافن من العهد البيزنطى .

ويقول الاستاذ الدجانى : ان بقايا الصومعة التى بنى عليها المسجد فوق الكهف تدل على أنها هى المسجد الذى قال الله تعالى فيه « **لنتخذن عليهم مسجدا** » وان الكهف الذى تحتها هو كهفهم وأيد هذا الاستنتاج بأن الشمس لا تدخل كهف الرجيب كما جاء فى القرآن الكريم أنها لا تدخله وان به ثمانية قبور بعدد أصحاب الكهف ، وأن صورة كلبهم مرسومة على جداره الى آخر ما ذكره .

وقد ذكرنا ان علماءنا الاولين ذهب بعضهم الى انه فى الاردن فلهذا يحتمل أن يكون كشف مصلحة الاثار الاردنية أوصلنا الى الكهف القرآنى ولقد كان شيوع هذا الاحتمال قديما دافعا للمسلمين والمسيحيين أن يبنوا المعابد بتلك المنطقة .

لكن هذا الاحتمال لم يكن قطعيا عند قائليه الاولين ، وليست الاثار والشواهد التى قالها الاستاذ الدجانى عن كشف الاردن كافية لتحويل الاحتمال الى حقيقة علمية .

فان الكهوف توجد فى كل بلد به جبال ، وفى جبل المقطم عدة كهوف ، وفى غيره كذلك ، ووجود صومعة رومانية فوقه ليس دليلا على أنه الكهف القرآنى بدليل قوله انها بنيت بين سنتى ٥١٨ ، ٥٢٧ فان هذا التاريخ بعد بعث أصحاب الكهف بفترة طويلة ، فلهذا لا يصلح أن يكون دليلا على أنها هى المسجد الذى حكاه الله بقوله « **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » فانه قد اتخذ عقب وفاتهم مباشرة كما جاء فى التاريخ ، فأى مانع من أن يكون أثر كنيسة رومانية بنيت هناك اما لظن أنه كهف أهل الكهف أو لان هذه المنطقة كانت عامرة بالسكان المسيحيين فلذا بنيت ليصلوا فيها ، أو لانها مقبرة ، والمساجد والمعابد توجد كثيرا بين المقابر كما فى مساجد المماليك فى صحراء الدراسة .

وعدم دخول الشمس لكهف الاردن ليس دليلا على أنه الكهف القرآنى ، فانها لا تدخله لموقعه الجغرافى أما الكهف القرآنى فانه لا تدخله أشعة الشمس مع تمكنها من دخوله لان موقعه الجغرافى يسمح بدخولها مع اتساع مدخله ، والسبب فى عدم دخولها ان الله تعالى جعل ذلك من آياته ، قال تعالى « **وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله** » والقبور الثمانية التى وجدت بالكهف ليست دليلا قاطعا على انها نواويسهم وقبورهم ، فقد تكون قبورا لبعض عظماء البيزنطيين ، ولو قال الاستاذ انهم وجدوا كتابة رومانية قديمة ثبت انه كهفهم لكان ذلك حجة قاطعة فى الموضوع .

ويلاحظ أن الصورة المرسومة باللون الاحمر قال عنها انها تشبه صورة كلب ولم يقطع بأنها صورة له والكتابة والرموز التى حولها لم يحلوها حتى يتحقق منها ، فلهذا ، كله يبقى الامر على الاحتمال ولا يتعداه الى القطع بأنه فى الاردن .

ولهذا ذهب بعضهم الى أنه فى أفسوس أو طرسوس ، قال الالوسى وجمع بعضهم بين الروايتين بان اسم بلدهم يوم خرجوا منها كان أفسوس ، ولما رقدوا هذه المئات من السنين تغير اسمها فأصبح طرسوس ، ا هـ وكهفهم قريب من مدينتهم ، وأفسوس أو طرسوس فى ولاية قبودنيا بالاناضول وهذا يقتضى أن هؤلاء الفتية من أهل هذا الاقليم ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبى شيبة وغيره عن ابن عباس غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكر الله تعالى فى القرآن ، فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا

اليهم ، فقال ابن عباس ليس ذلك لك ، قد منع الله ذلك من هو خير منك ، فقال « **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا** » فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالا وقال اذهبوا فادخلوا وانظروا فذهبوا فلما دخلوه بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم ٠

وقد تعددت الكهوف التى فوقها مساجد ، ففى كتاب البحر لابى حيان أن فى الشام كهف موتى ويزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف وعليهم مسجد وبناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة ، وبالاندلس فى جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف موتى ومعهم كلب رمة ، واكثرهم قد انجرد لحمه ، وبعضهم متماسك ، وقد مضت القرون السالفة ، ولم نجد من علم شأنهم ، ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف ، قال ابن عطية دخلت عليهم فرأيتهم سنة أربع وخمسمائة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد ، وقريب منهم بناء رومى يسمى الرقيم كأنه قصر مخلق قد بقى بعض جدرانه ، وهو فى فلاة من الارض خربة ، وبأعلى حصن غرناطة مما يلى القبلة آثار مدينة قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا فى آثارها غرائب ٠ انتهى ٠

وقد عثر على كهف فى شبه جزيرة اسكندنافية به سبع جثث غير بالية ٠

فمن تضارب الاقوال فى مدينة أصحاب الكهف وكهفهم لا نستطيع الجزم بمكانهما : وكل الذى نستطيع الجزم به هو قصتهم التى جاءت فى القرآن الكريم وأنهم آية من آيات الله تعالى وندع العلم بما وراء ذلك الى علام الغيوب ٠

هل بليت أجسامهم

من العلماء من يقول ببقاء أجسامهم حتى الان لظاهر قوله تعالى « **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا** » وقد روى ما يدل على ذلك ٠ أخرج ابن أبى حاتم عن شهر بن حوشب قال ٠ كان لى صاحب ماض شديد النفس ، فمر بجانب الكهف فقال لا أنتهى حتى أنظر اليهم ، فقيل له لا تفعل ، أما تقرأ « **لو اطلعت عليهم** » الاية فأبى الا أن ينظر ، فأشرف عليهم فأبيضت عيناه وتغير شعره ، وكان يخبر الناس بأن عدتهم سبعة ، وروى أن عبادة بن الصامت لما بعثه أبو بكر رضى الله عنه رسولا الى ملك الروم يدعوه الى الاسلام مر على مغارة فيها أجسام غير بالية عليها قيم يمسحها ويعتنى بها .

ومن العلماء من يقول ان أجسادهم بليت كشأن كل الاجساد ، وان الحالة الموجودة فى القرآن الكريم كانت لهم وهم رقود قبل بعثهم ، فالحياة كانت فيهم وهم نيام ، وانكانت لاتستتبع كل آثارها وما روى من الاخبار فى شأن وجود أجسامهم لا يرتقى الى درجة القبول رواية ، فضلا عما فيه من التضارب ٠

بناء المساجد فوق القبور

استدل بعضهم بقوله تعالى « لنتخذن عليهم مسجدا » على جواز بناء المساجد فوق قبور الصالحين وجواز الصلاة فيها ذكره الشهاب الخفاجى فى حواشيه على البيضاوى ، وأساس هذا الاستنباط أن من القواعد المقررة كون شرع من قبلنا شرعا لنا ، وهؤلاء قوم مسيحيون بنوا كنيسة سماها القرآن مسجدا لانها مكان للصلاة التى يعبر بالسجود أحيانا عنها ، وبما أن القرآن ذكر ذلك بدون أن يعقب عليه بما يفيد عدم الرضا فذلك يدل على جوازه عند من قبلنا فلذلك يجوز لنا نظرا للقاعدة المذكورة .

وهذا رأى باطل فقد روى أحمد وابو داود وغيرهما عن ابن عباس قال ٠ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج** » وجاء فى حديث رواه مسلم « **الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فانى أنهاكم عن ذلك** » وروى الشيخان وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد !** وروى أحمد والطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من شرار أمتى من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد** » الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة المانعة من اتخاذ المساجد فوق القبور، وذكر ابن حجر فى الزواجر أن بعض الشافعية عدوا من الكبائر اتخاذ القبور مساجد والصلاة اليها واستلامها والطواف بها ونحو ذلك ٠

واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو اليه ٠
والاية الواردة فى بناء مسجد فوق اهل الكهف لا تعطى تشريع الجواز استنادا الى ان شرع من قبلنا شرع لنا ، فان هذه القاعدة مقيدة بأن لا يرد فى شرعنا ما يمنع العمل بشرع من قبلنا ، والاحاديث التى اوردناها مانعة من العمل به ، بل ولاعنة من فعل ذلك ٠

والحكمة فى منع ذلك تحاشى ان يقدس المسلمون أهل القبور التى بنيت عليها المساجد اذا بعد العهد بهم عن صدر الاسلام وتراخى الدعاة فى تبليغ شرع الله او لم يوجدوا ، فقد حدث مثل ذلك فيمن قبلنا على ان الاستدلال بالاية على انها حكت لنا شرع من قبلنا لا يتم ، فقد جاء فى الحديث « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد** » فهذا يدل على ان اتخاذ

المساجد فوق القبور لم يكن مشروعا وانهم ملعونون لذلك ، والاية لم تذكر اكثر من عزم من قبلنا على بناء المسجد فوق القبر على سبيل القصة والرواية فقط دون ان تقرن ذلك بالمدح والاقرار فلا يصح الاستدلال بها على الموضوع أما اتخاذ المسجد قرب القبر والقبر خارجه فليس ممنوعا شرعا .

الرقيم واصحاب الغار

قد علمت مما سبق ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم ، وان القصة واحدة ، وقد ذهب بعض العلماء الى ان لاصحاب الكهف قصة تختلف عن قصة اصحاب الرقيم ، فاما قصة اصحاب الكهف فقد ذكرها الله صراحة فى سورة الكهف ، واما قصة اصحاب الرقيم فقد اشار اليها القرآن بقوله « اصحاب الكهف والرقيم » اى اصحاب الكهف واصحاب الرقيم ، ولم يذكر القرآن صراحة قصتهم بل ذكرتها السنة ، وهى قصة اصحاب الغار الثلاثة التى روتها صحاح الاحاديث ، فقد اخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر ، فاووا الى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه،فقال واحد منهم : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى اجير عمل على فرق من ارز ، فذهب وتركه ، وانى عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره انى اشتريت منه بقرا وانه اتانى يطلب اجره فقلت اعمد الى تلك البقر فسقها ، فقال لى انه لى عندك فرق من ارز ، فقلت اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها،فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساخت عنهم الصخرة ، فقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لى ابوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لى فأبطأت عليهما ليلة : فجئت وقد رقدا .. واهلى وعيالى يتضاغون من الجوع فكنت لا اسقيهم حتى يشرب ابواى ، فكرهت ان اوقظهما ، وكرهت ان ادعهما فيستكينا لشربتهما : فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر ، فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء ، فقال الاخر : اللهم ان كنت تعلم انه كان لى ابنة عم من احب الناس الى : وانى راودتها عن نفسها فابت الى ان آتيها بمائة دينار : فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها اليها فأمكنتنى من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله تعالى ولا تفض الخاتم الا بحقه،فقمت وتركت المائة دينار : فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، ففرج الله عنهم فخرجوا** » .

والرقيم على هذا الرأى بمعنى محل فى الجبل ، والقصة المذكورة وان كانت عجبا من آيات الله ، فقد أزاح الله الصخرة لما توسلوا اليه بأعمالهم الصالحة، ولكنها ليست قصة اصحاب الرقيم الذين يتحدون مع اصحاب الكهف ذاتا وموضوعا كما جاء فى سورة الكهف ، وهو الظاهر الذى عليه الجمهور ، والله الموفق للصواب .

بقية مقال الاشباه والنظائر

وسلم — يقول: **وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم** » فشبه رسول الله ما تفعله الاقوال الذميمة بالزارع الذى لا ينتج غير الوبيء ،

وقد عقد أبو حامد الغزالى فى الاحياء كتابا طويلا فى آفات اللسان وأكثر من الاستدلال عليها بالاحاديث ذاكرا لها واحدة واحدة مبينا حدودها وأسبابها وغوائلها وطرق الاحتراز منها .

وفصلها الغزالى فى الفضول والخوض فى الباطل والمراء والجدل والالحاح فى الخصومة والتقعر ، والتشدق وتكلف القول والتصنع فيه ، ثم أوضح آفات الفحش والسب وبذاءة اللسان واكمل الكتاب بآفات المدح والغفلة والغناء والمزاح والاستهزاء .

ولعل وصف الكلام بالزور يجمع هذه الافات ، وآيات القرآن تنزه عنه المؤمنين اذ تقول «**و الذين لا يشهدون الزور**» وتعم به غيرهم فتقول «**وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا**» وتنهى عنه فتقول «**واجتنبوا قول الزور**» .

ويصعب الطريق ويشق لايراد ما يدل من النظائر على كل هذه الافات ومن أجله تقتصر على نظائر الجدل والسب والسخرية والاستهزاء :

وفى تحريم الجدل ينعى القرآن على الانسان طبعه فيقول فيه « **وكان الانسان أكثر جدلا** » ويقول فى النهى عن سيئة « **ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن** » ثم ينهى عنه جملة فى الموسم فيقول « **ولا جدال فى الحج** » .

وفى النهى عن السب وبذاءة اللسان يقول « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم** » .

وفى النهى عن السخرية والاستهزاء يقول « **يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** » .

وأروع ما وزنت به الكلمة البريئة من الافة والكلمة المؤوفة قول الله جل شانه « **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمه طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** » .

الأمة الإسلامية و العربية

فضيلة الشيخ عطية صقر

١ — ورد لفظ الامة فى القرآن تسعا وأربعين مرة تدور كلها حول معان خمسة ، اولها الجماعة من الناس ترتبط برباط واحد من دين أو جنس أو غيرهما ، ومنه قوله تعالى « **كان الناس أمة واحدة** » « **من أهل الكتاب أمة قائمة** » « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير** » وثانيها الجماعة من غير الناس ، ومنه قوله سبحانه « **وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم** » وجاء فى الحديث : **لولا أن الكلاب أمة تسبح لامرت بقتلها**. **وثالثها** الحين أو المدة من الزمن ومنه قوله تعالى « **ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة** » ورابعها الرجل المنفرد بدين ، كما فى قوله سبحانه « **ان ابراهيم كان أمة** » وخامسها الدين والطريقة ، قال تعالى « **انا وجدنا آباءنا على أمة** » .

والامة فى العرف السياسى مجموعة كبيرة من الناس تجمعهم رابطة واحدة كاللغة والدين والجنس ، ولا يشترط أن تكون فى دولة واحدة تحت حكم واحد ونظام سياسى أو اقتصادى موحد .

٢ — تكونت الامة الاسلامية اولا من العرب ثم من بقية الاجناس عندما انتشر الاسلام ، والذى ربط بينها هو الدين واللغة التى تؤدى بها العبادات ، وكانت لها زعامة واحدة أيام الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين الاول حتى قامت دولة الاندلس ودول أخرى استقلت سياسيا وان كانت تتبع خلافة واحدة الى أن جاء الفاطميون ولم يدينوا للخلافة العباسية ، حتى قضى على خلافة بغداد سنة ٦٥٦ هجرية وأوت على ضعفها الى مصر أيام المماليك حتى انتزعها الاتراك الى الحرب العالمية الاولى ، حيث انقطعت الروابط بين الدول الاسلامية ولم تكن لها جامعة واحدة . ثم قامت صيحات اسلامية تنادى بعودة هذه الرابطة كصيحة جمال الدين الافغانى . ومقومات الامة الاسلامية . على الرغم من التمزق السياسى هى العقيدة والاخلاق الاجتماعية وكذلك اللغة التى لابد أن تؤدى بها العبادة أو على الاقل يحرص المسلمون على أدائها باللغة العربية « **ان هذه أمتكم أمة واحدة** » .

٣ — والامة الاسلامية خير الامم ، قال تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » وجاء فى حديث رواه أحمد : فضلت على الانبياء بأربع ، وفيه : وجعلت أمتى خير الامم . وقد بشر الله بها فى الكتب السابقة ، فقد جاء فى الحديث مناجاة موسى لربه عندما رأى أوصافا عظيمة لامة من الامم . فدعا ربه أن يجعلها أمته ولكن الله أخبره أنها أمة أحمد فقال : فاجعلنى يارب من أمة أحمد . ومدار هذه الخيرية على الامتيازات التى خصها الله بها ، وعلى الاعمال التى يقومون بها ، والامتيازات التى خصت بها تزيد على ثلاثين أفردت لها أبواب خاصة فى كتب السيرة النبوية منها : حل الغنائم ، وجعل الارض كلها مسجدا وترابها طهورا ، وكون صفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة ، ووضع الاصر عنهم فلم يعين عليهم القصاص فى القتل ، ولم يحكم بقطع العضو الذى ارتكب ذنبا ، ولا بقطع موضع النجاسة ، ولا بقتل النفس فى التوبة ، ومنها يسر التكاليف ورفع الخطأ والنسيان عنهم . وحفظ القرآن من التبديل ، وانهم الاخرون السابقون ، واناجيلهم فى صدورهم ، وأن الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها ، ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وأنهم يؤتون العلم الاول والاخر ، ومنها الاذان والاقامة والتأمين خلف الامام وهدايتهم ليوم الجمعة وساعة الاجابة ، ورمضان بفضائله الكثيرة وليلة القدر والاسترجاع عند المصيبة وأنهم شهداء على الناس وأمة وسط ، وشريعتهم أكمل الشرائع ولا يجتمعون على ضلالة وأنهم أول من تنشق عنهم الارض ويدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب وأنهم خاتمة الامم ورسالتهم خاتمة الرسالات .

وكل ذلك وردت به النصوص فى الكتاب والسنة واما فضلها بالعمل فمنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أو تفوقهم فيه على الامم السابقة ، وكذلك الخضوع لله والتسليم له ولين الجانب بشكل أقوى مما كان فى السابقين كاليهود الذين تمردوا كثيرا على أوامر الله وعلى نبيهم موسى وغيره ، وهذه الميزة يشير اليها دعاء أبراهيم « **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** » أى أمة مستجيبة سلسة القياد ، ومن فضلها أن أعمالها قليلة ولكن ثوابها كثير ، وقد جاء فى ذلك حديث من استأجر ثلاثة عمل

احدهم على قيراط الى الظهر (اليهود) والثانى على قيراط الى العصر (النصارى) والثالث على قيراطين الى المغرب « المسلمون .. ومن أعمالها التى فضلت بها ما أدته من خدمات كبرى الى الانسانية فهى أمة دعوة واصلاح « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » فقد أخرجت الناس من الظلمات الى النور ، فى العقيدة ومبادىء الحياة الصحيحة من العدل والاخوة والمساواة والرحمة والتعاون والحرية وغيرها ، كالحث على العلم والعمل واقرار التطور والجمع بين مطالب الروح والجسد والعمل للدنيا والاخرى على السواء ، ومن سار على هذه المبادىء وصل الى قمة السعادة ومن تركها تخلف ... والنهضة الاسلامية الاولى خير دليل ، ونهضة أوروبا كانت بوحى النهضة الاسلامية كما هو معروف .

٤ ــ ان فضل الامة الاسلامية ليس فضلا لكل أحد ، فالفضل بالنظر لمجموعها كامة ، ولكل واحد عمله الخاص وتقديره المعين ومنزلته التى يستحقها « **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله** » .

واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم جعل الامر فى قريش فقد شرطه بالعدل والاستقامة على الطريق ، **ففى الحديث أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قام على** باب بيت فيه نفر من قريش وأخذ بعضادتى الباب **فقال : هل فى البيت الا قريشى ؟ فقيل : يارسول الله غير فلان ابن أختنا ، فقال : ابن أخت القوم منهم ثم قال : ان هذا الامر فى قريش ما اذا استرحموا رحموا . واذا حكموا عدلوا ، واذا قسموا أقسطوا . فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل » وفى الحديث أيضا : لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير متعتع .**

٥ ــ والامة الاسلامية تتفاوت فى كل العصور بمقدار تفاوتها فى التمسك بسبب القوة وهو الدين ، وقد جاء فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وأمره بالاقتداء بالصحابة لانهم كالنجوم ، وعندما تحدث خالد فى شأن عبد الرحمن بن عوف نهاه النبى مبينا أنه لا يبلغ أحد شأوهم فى الفضل مهما قدموا من عمل .

٦ ــ واول نواة للامة الاسلامية كانت من العرب ثم تكاثرت الخلية واتسع نطاق الامة بدخول الجنسيات الاخرى فى الاسلام ، وكان للعرب فضل السبق بالايمان وحمل الرسالة واداء الامانة . وكذلك باللغة التى قوت الرابطة بين الشعوب والف بها علماء أجلاء من غير العرب فى شتى العلوم . وقد ورد فى فضل العرب أحاديث كثيرة منها « **اذا ذلت العرب ذل الاسلام** » **رواه ابو يعلى وصححه** العراقى « **أحبوا العرب لثلاث ، لانى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة عربى** » رواه الحاكم والطبرانى والبيهقى « **حب العرب ايمان وبغضهم نفاق** رواه الحاكم وصححه « **ان الله اختارمن بنى آدم العرب واختار من العرب مضر . ومن مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم . واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار الى خيار . فمن أحب العرب فبحبى احبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم !** رواه الحاكم . « **ياسلمان لا تبغض العرب فتفارق دينك ، قال : كيف ؟ قال : تبغض العرب فتبغضنى** » رواه احمد والترمذى . وروى الحاكم عن ابى هريرة وصححه « **أحبوا الفقراء وجالسوهم ، وأحب العرب من قلبك ، وليردك عن الناس ماتعلم من نفسك !** . ومن كلام ابن المقفع عن العرب : ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ، أصحاب ابل وغنم، وسكان شعر وادم ، يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، يصف الشىء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، واعلتهم قلوبهم والسنتهم . فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم فى أنفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم فقال « **ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين** » **فمن وضع حقهم خسر** ، ومن أنكر فضلهم خصم ، ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ابن عبد ربه فى العقد الفريد) ..

هذه بعض خصائص الامة الاسلامية ومزاياها وتلك هى الصلة الوثيقة بينها وبين العرب ، ودور العرب فى نشر الحضارة الاسلامية . واذا كانت الامة العربية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه فانما ذلك بفضل الاسلام . كما قال سبحانه « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، فليستمسك العرب بهذا الدين فهو قوتهم . وليقرءوا **تاريخهم المشرق الزاهر ليأخذوا منه العبرة . ولا تلهينهم الدنيا الحديثة عن أمجادهم الاولى . والله ولى التوفيق .**

من أخلاق القرآن

الخشوع لله

الدكتور أحمد الشرباصي

تكرر ذكر مادة « الخشوع » فى كتاب الله عز وجل اكثر من خمس عشرة مرة : ومعنى الخشوع فى الاصل هو الانخفاض والسكون والتطامن : وكل ساكن خاضع فهو خاشع : ويقال للارض المتهشمة النبات التى يبست ولم تمطر انها خاشعة ، وعلى هذا جاء قول القرآن الكريم : « ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت » .

ويقال : خشع الرجل يخشع خشوعا اذا رمى ببصره الى الارض ، واختشع اذا طأطأ رأسه وتواضع ، وخشوع الصوت خفضه وغضه ، وقيل ان الخشوع قريب من الخضوع ، الا أن الخضوع يكون فى البدن ، والخشوع يكون فى البدن والصوت والبصر ، والخشوع أيضا هو الضراعة ، ولكن أكثر استعمال الخشوع فيما يوجد على الجوارح وأكثر استعمال الضراعة فيما يوجد فى القلب ، ولذلك قيل فيما يروى : « **اذا ضرع القلب خشعت الجوارح** » . وقيل ان التخشع هو تكلف الخشوع :

هكذا تحدث أهل اللغة عن « الخشوع » وأما العلماء والفقهاء وأهل الاخلاق فقد قالوا ان الخشوع هو هيئة فى النفس يظهر منها على الجوارح سكون وتواضع ، ولذلك قال قتادة : الخشوع فى القلب ، وقيل ان الخشوع هو الخوف وغض البصر فى الصلاة ، كما قيل انه انقياد المؤمن للحق ، فاذا ذكره مذكر بالحق تقبله ، وانقاد اليه ، وخضع له ، ولعل هذا قريب فى معناه مما أشار اليه الجنيد حين قال : « **الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب** » .

ومن هذا نفهم أن موطن الخشوع الاساسى هو القلب ، وتظهر آثاره عادة على الاعضاء ، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم عمن عبث بلحيته فى صلاته : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » . ولقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يطأطىء رقبته فى الصلاة تخشعا ، فقال له : « يا صاحب الرقبة : ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب » . وزاد حذيفة بن اليمان هذه التفرقة بين الخشوع والتخشع وضوحا حين قال : « اياكم وخشوع النفاق ، وهو أن ترى الجسد خاشعا ، والقلب ليس بخاشع » .

وكأن معنى هذا أنه لا ارتباط بين الخشوع والتماوت فى الحركة ، فقد يكون الانسان مقبلا على عمله ، جادا فيه ، سريع الخطوة ، بادى النشاط ، ومع ذلك يظل قلبه خاشعا خاضعا ، منقادا لله ، متقيدا بالحق ، ولقد رأت الصديقة بنت الصديق عائشة بنت ابى بكر رضوان الله عليهما شبابا يتماوتون فى مشيتهم، ويقال عنهم أنهم نساك، فقالت : «كان عمر ابن الخطاب اذا مشى أسرع ، واذ قال أسمع ، واذا ضرب أوجع ، واذا اطعم اشبع ، وكان هو الناسك حقا » ويؤكد القرطبى حين يورد فى تفسيره هذا التعبير عن عمر : « **كان عمر ناسكا صدقا ، وخاشعا حقا** » .

ويروى لنا سفيان الثورى عن نفسه ما يلى : سألت

الاعمش عن الخشوع ، فقال : يا ثورى ، أنت تريد أن تكون أماما للناس ولا تعرف الخشوع ؟ سألت ابراهيم النخعى عن الخشوع فقال لى : يا أعيمش ، تريد أن تكون أماما للناس ولا تعرف الخشوع ؟ ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن وتطأطؤ الرأس ، لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنىء فى الحق سواء ، وتخشع لله فى كل فرض افترضه عليك ٠

وبهذا ندرك أن الخاشع الصادق لابد أن يكون صاحب ايمان عميق ويقين راسخ ، غير متأثر بالاهواء أو الرغبات ، بل الحق طلبته ، والله الحق غايته ، فلا عجب بعد هذا اذا جعل القرآن الكريم صفة الخشوع فى منزلة التقدير والتوقير ، فانه بلا ريب من مكارم الاخلاق ٠

والعلماء الخبراء بطبائع النفوس ومنازع الخصال يجعلون الخشوع درجات ، فالدرجة الاولى منه هى خشوع الامتثال لامر الله تعالى ، والافتقار الى هداه ، والرضا بقضائه ، مع الاستسلام لاحكامه وتقبلها بالتنفيذ ، مع استحضار جلال الله وعظمته ومراقبته ٠

والدرجة التى تليها هى خشوع الهيبة والخوف من وقوع الانسان فى نقص أو ذنب أو تفريط أو قلة توفيق فى بلوغ المأمول من رضا الله سبحانه ٠

والدرجة الثالثة هى تصفية النفس من شوائب الرياء ، مع اخلاص العمل كله لله ، والاقرار بالفضل على كل حال لله ، فاذا افلح المؤمن فى تحقيق ذلك كاملا بلغ من الخشوع غايته ومنتهاه ٠

● ● ●

ونجلس الى مائدة القرآن ليحدثنا عن الخشوع والخاشعين ، فنجده يخبرنا بأن الخشوع صفة أساسية من صفات المسلم المؤمن : فذلك حيث يقول فى سورة الاحزاب : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات : والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » ٠ ويراد بالخاشعين فى الاية ــ كما ذكر المفسرون ــ أولئك الذين يتواضعون لله تعالى بقلوبهم وجوارحهم ٠

ويعود القرآن الكريم الى الحديث عن الخشوع فى لون من التعريض بالذين يفرطون فى أمره ، أو يقصرون فى شأنه ، فيقول فى سورة الحديد : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثيرا منهم فاسقون** » ٠ ولقد قيل فى سبب نزول هذه الاية الكريمة أنها نزلت حينما نال المسلمون رزقا ونعمة ، ففتر بعضهم عما كان عليه ، ويروى عن عبدالله بن مسعود أنه قال : « ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الاية الا أربع سنين » ٠ ويا لها من تربية سامية عالية صارمة تقوم على أساس القول المأثور : « حسنات الابرار سيئات المقربين » ٠ وكذلك يروى أن عبدالله بن عباس قال فى شأن هذه الاية : « ان الله استبطأ قلوب المؤمنين ، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن » ٠

وحينما أمر الله عباده بأمرين جليلين عظيمين هما الصبر والصلاة ، أتبع أمره بالاشارة الى أن التخلق بهما منزلة عالية ومهمة شاقة لا تتيسر الا للمتخلقين بخلق الخشوع الصادقين فيه ، فقال فى سورة البقرة : « **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون** » ٠

والمراد بالخاشعين هنا ــ والله أعلم بمراده ــ هم المتواضعون لله الخائفون منه ، فانهم ــ كما فى مجمع البيان للمفسر الطبرسى ــ قد وطنوا أنفسهم على الصبر واقام الصلاة ، وقال مجاهد : أراد بالخاشعين المؤمنين ، فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب بفعل الصبر والصلاة لم يثقل عليهم ذلك ، كما أن الانسان يتحمل مرارة الدواء لما يرجو به من نيل الشفاء ٠

وهذا هو « تفسير المنار » يتعرض للجملة القرآنية الكريمة : « **وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » فيقول : « وانها لكبيرة الا على الخاشعين : أى لثقيلة شديدة الوقع ، كقوله « **كبر على المشركين ما تدعوهم اليه** »

الا على المخبتين المتطامنة قلوبهم وجوارحهم لله تعالى ، فهؤلاء هم الذين يستفيدون بالصلاة والصبر وكل الخلائق الحسنة ، لما تعطيه الصلاة من مراقبة الله تعالى ، كما قال عز وجل : « **ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا : الا المصلين** » . فمن خواص الصلاة الصبر ونفى الجزع ، ومن خواصها النهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن خواصها الجود والسخاء ، فالمصلى الحقيقى هو البار الحقيقى ، الذى لا يترك الحق لاجل شهوة ، ولا لما يعرض له فى معاملاته مع الخلق من خوف وخشية .

هذا أثر صلاة الخاشعين بالاجمال ، ولذلك قال تعالى : « **قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون** » . ثم وصف الخاشعين وصفا يناسب المقام ، ويظهر وجه الاستعانة به فقال : « **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون** » أى الذين يتوقعون لقاء الله تعالى يوم الحساب والجزاء ، وانهم اليه راجعون بعد البعث ، لا مرجع لهم الى غيره »

ومن المواطن التى تستلفت الانظار وتثير الاعتبار أن القرآن جعل الخشوع فى الصلاة أول صفة يذكرها لعباده المؤمنين المفلحين ، ثم يذكر بعدها جملة صفات ذات شأن ومكانة ، فيقول : « **قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون** » أى قد فازوا بمأمولهم عند ربهم ، لانهم خائفون متذللون لله مخلصون فى الاتجاه الى حماه ، والخشوع فى الصلاة يتحقق ـ كما اشار ابن كثير ـ لمن فرغ قلبه لها ، واشتغل بها عما عداها ، و آثرها على غيرها ، وحينئذ تكون له راحة وقرة عين ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « **وجعلت قرة عينى فى الصلاة** » . وكان اذا اشتد به أمر يقول لبلال مشيرا الى الصلاة : « **ارحنا بها يا بلال** » .

ولقد اختلف العلماء فى تحديد الخشوع المطلوب فى الصلاة : أهو الشعور الداخلى القلبى المسيطر المولد للخوف والرهبة والهيبة من الله ، أم هو السكون الخارجى الذى يظهر فى تضامن الاعضاء وانقطاع حركتها اثناء الصلاة ، والصواب أن الخشوع يشمل الامرين معا ، فهو فضيلة منبثقة من داخل الانسان تتمثل فى آثار تظهر على الاعضاء ، ولذلك يقول المفسر الرازى : « واختلفوا فى الخشوع ، فمنهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات ، ومنهم من جمع بين الامرين ، وهو الاولى ، فالخاشع فى صلاته لابد أن يحصل له مما يتعلق بالقلب من الافعال نهاية الخضوع والتذلل للمعبود ، ومن التروك أن لا يكون ملتفت الخاطر الى شىء سوى التعظيم ، ومما يتعلق بالجوارح ان يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى موضع سجوده ، ومن التروك الا يتلفت يمينا ولا شمالا » .

ولقد عنى الفقهاء والمفسرون بمسألة الخشوع فى الصلاة ، لانها مناجاة لله ، واقبال على حماه ، ولانها أهم عبادة فى دين الله . ولذلك أطالوا الحديث عن وجوب التحلى بفضيلة الخشوع فى الصلاة ، واستدلوا على هذا الوجوب بأدلة كثيرة منها ، أن الله تعالى يقول : « **وأقم الصلاة لذكرى** » . والغفلة تناقض الذكر ، فمن غفل فى جميع صلاته لا يكون قد أقام الصلاة لذكر الله تعالى . ومنها أن الله تعالى يقول : « **ولا تكن من الغافلين** » . وظاهر هذا النهى هو التحريم ، ومنها أيضا أن الله تعالى يقول : « **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** » ، والغافل غير الخاشع لن يعرف معنى ما يقوله فى الصلاة لانه منصرف عنه مشغول بسواه .

ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« انما الخشوع لمن تمسكن وتواضع » . ولا يتحقق التمسكن والتواضع مع الغفلة . ومنها أن الرسول يقول : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا » . وصلاة الغافل لن تمنعه عن الفحشاء والمنكر . ومنها ايضا ان النبى قال : « كم من قائم حظه من قيامه التعب والنصب » وهو يعنى بذلك الغافل فى الصلاة . ومنها أنه قال : « ليس للعبد من صلاته الا ما عقل » والغافل لا يعقل صلاته .

ونرى صاحب « مفاتيح الغيب » يدلى بدلوه فى هذا الموضوع ثم يعقب قائلا : « ولا شك أن المقصود من القراءة والاذكار : الحمد والثناء والتضرع والدعاء ، والمخاطب هو الله تعالى ، فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة ، وكان غافلا عن جلال الله وكبريائه ، ثم ان لسانه يتحرك بحكم العادة ، فما أبعد ذلك عن القبول .

وبالجملة فكل عاقل يقطع بأن مشاهدة الخواص العظيمة ليس أعمالها الظاهرة ، الا أن ينضاف اليها

مقصود هذه المناجاة ، فدلت هذه الاعتبارات على أن الصلاة لابد فيها من الحضور » .

وكذلك تحدث الفقهاء والعلماء عن مصير الصلاة التى تؤدى بلا خشوع ، ومن بينهم ابن القيم الذى ذكر ان المرء لا يكون له من الثواب على صلاته الا بقدر ما عقل منها ، وخشع لله فيها ، لان ابن عباس يقول : « ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها » ، ولان الله جل جلاله يقول : « **قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون** » . ومعنى هذا أن من لم يخشع لم يكن من المفلحين ، ولو كان له ثواب عليها لافلح .

وأما الاعتداد بها فى الدنيا من ناحية سقوط الفرض عن صاحبها فقالوا : ان غلب عليها الخشوع وتعقلها اعتد بها اجماعا ، وتكون النوافل والاذكار بعدها جابرة لما فيها من نقص ، وان غلب عليها عدم الخشوع فيها وعدم تعقلها ، فان فريقا من الفقهاء يوجب اعادتها لانها صلاة لا يثاب عليها ، ولم يضمن له فيها النجاح أو الفلاح ، فلم تبرأ ذمته منها .

وهذا يذكرنا بقول الله سبحانه : « **فويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون** » أى لا يخشعون فيها . ورضوان الله على حذيفة بن اليمان حين قال : « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ، ورب مصل لا خير فيه ، ويوشك ان تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيهم خاشعا » . ولعل السر فى هذا القول هو أن الخشوع أمر باطنى لا يراه الناس ، فما أسرع المضيعين الى اضاعته ، وأما الصلاة فعبادة بادية للعيان ، فقد يأتيها أناس رياء أو اتقاء ، بلا خشوع ولا اطمئنان .

● ● ●

والقرآن الكريم يجعل الخشـــوع صفة المؤمنين المتدبرين المميزين بين الحق والباطل ، فيقول فى سورة الاسراء : « **قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ، ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** » . أى يزيدهم القرآن خشوعا ، لانه يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى .

كما يجعل القرآن الكريم الخشوع من أخـلاق المؤمنين الذين يعرفون الحق فيتبعونه ، ولا يرضون به بديلا ، فيقول فى سورة آل عمران : « **وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا : أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب** » .

كما يخبرنا كتاب الله العزيز أن الخشوع من أخلاق الانبياء وآلهم فيقول فى سورة الانبياء : « **وزكريا اذ نادى ربه : رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين : فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين** » . وكأن القرآن يريد أن يقول ان الخشوع ثمرته تحقيق المراد ونيل المأمول ، فهو يشعرنا بأن هؤلاء الاكرمين قد نالوا ما نالوه بفضل هذا الخلق العظيم : خلق الخشوع .

واذا كان القرآن المجيد قد حدثنا هذا الحديث الواعظ عن خلق الخشوع الحميد ، فانه الى جوار ذلك قد حدثنا عن لون من الخشوع تأبى عدالة الله الا أن تلجىء اليه الاشرار الجاء ، ليكون اشعارا بذلهم وهوانهم على الله جل جلاله ، فيقول عن المشركين مثلا فى سورة القلم : « **يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ، خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون** » . أى يوم يشتد الامر ويصعب الخطب ، لان كشف الساق كناية عن شدة الهول ، ويدعى هؤلاء المشركون الى السجود فلا يستطيعون لزوال القدرة منهم ، أو لفوات وقت السجود ، ويبدو عليهم خشوع وخضوع يظهران فى أبصارهم ، وتلحقهم ذلة وهوان .

ويقول فى سورة القمر : « **فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر ، خشعا أبصارهم يخرجون من الاحداث كأنهم جراد منتشر** » . أى أعرض عن هؤلاء الكافرين الذين لا يفيد فيهم الانذار ، فان الداعى سيدعوهم يوم القيامة الى شىء فظيع لم تعهد مثله النفوس ، وسيخرجون من قبورهم ذليلة أبصارهم خاشعة .

ويقول فى سورة النازعات : « **قلوب يومئذ واجفة ، أبصارها خاشعة** » . أى ان قلوب هؤلاء الكافرين ستكون شديدة الاضطراب من الوجيف ، وأبصارهم ذليلة من الخوف ، واضاف الابصار الى ضمير القلوب فى قوله : « ابصارها » لانه أراد من وجيف القلوب شدة الخوف الواقع بأصحابها ، فهى كناية عنهم .

ويقول فى سورة الغاشية : « **هل أتاك حديث الغاشية ، وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية** » . أى هل جاءك خبر الداهية التى تغشى الناس ؟ سترى فى يومها وجوه الكافرين ذليلة ، تتعب حين تجر سلاسلها ، وتخوض نارها ، فهى تستقر فى نار متناهية الحر .

ولنلاحظ أن أغلب استعمالات القرآن للخشوع الحسى الدال على الذل والهوان ، والخوف والحسرة ، قد نسبها الى الكافرين والمجرمين والفاسقين .

وهناك خشوع حسى مادى آخر تحدث عنه القرآن الكريم ، ليصور به عظمة الله وجلاله ، فيقول فى سورة طه : « **وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا** » أى انخفضت الاصوات لمهابة الله جل جلاله :

فلا تسمع الا صوتا خفيا · ويقول فى سورة الحشر: « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » · وانما يكون هذا التشقق تمثيلا وتخييلا لجلال القرآن وعظمته ·

هذا ، ولقدقال سهل : « من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان » · وذلك لان طريق الشيطان الى افساد الانسان هو الوسوسة ، والوسوسة انما تفسد من يكون فارغ القلب ، وأما صاحب القلب الخاشع فانه يكون مشغولا بربه ، فاذاقبل الشيطان عليه ليوسوس اليه لم يجد عنده سميعا ولا مجيبا ، ولا يتحقق انشغال القلب بالله جل جلاله الا اذا كان دائم الذكر له · دائم التعلق به ، دائم الالتجاء اليه · دائم الاعتماد عليه ، لا يلتفت الى سواه ، ولقد تكلم الامام ابن القيم عن الخشوع كلاما أفادنا كثيرا ، وذكر فيه شيخه الامام ابن‌تميمة فقال عنه انه‌كان يرى من لوازم الخشوع التبرؤ من نسبة أى فضل للانسان ، وتخصيص الله بالحول والطول والقوة ، ولذلك قال ابن تيمية هذه الابيات الخاشعة :

انا الفقير الى رب البريات
انا المسيكين فى مجموع حالاتى
انا الظلوم لنفسى وهى ظالمة
والخير – أن ياتينا – من عنده ياتى
لا أستطيع لنفسى جلب منفعة
ولا عن النفس لى دفع المضرات
وليس لى من دونه مولى يدبرنى
ولا شفيع اذا احاطت خطيئاتى
الا باذن من الرحمن خالقنا
الى الشفيع ، كما قد جاء فى الايات
ولست أملك شيئا دونه أبدا
ولا شريك أنا فى بعض ذرات
ولا ظهيرا له كى يستعين به
كما يكون لارباب الولايات
والفقر لى وصف ذات لازم أبدا
كما الغنى أبدا وصف له ذاتى
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم
وكلهم عنده عبد له آت
فمن بغى مطلبا من غير خالقه
فهو الجهول الظلوم المشرك العاتى
والحمد لله ملء الكون أجمعه
ما كان منه ، وما من بعد قد ياتى

وبعد ، فجعلنى اللهوإياك بخلق الخشوع ، وجعلنا من حزبه القائمين بأمره ، المراقبين لجلاله المتواضعين لعظمته ، انه أهل التقوى وأهل المغفرة ·

قيمة العلم

١ – هناك قيم أساسية نبه الاسلام الى أهميتها لانه بدونها لا يتهيأ لاى مجتمع من المجتمعات تقدمه المنشود ·

ومن هذه القيم على سبيل المثال لا الحصر – العلم والعمل والعدل والمساواة بين الناس والمحبة والتعاون ·

على أنه يجب التنبه الى أن القيم فى الاسلام ليست شعارات ترفع ، أو كلاما نظريا يقال ، وانما هى أولا وقبل كل شىء سلوك عملى ، فمن نوع سلوكك أستطيع أن أحكم على نوع القيم التى تؤمن بها ، ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى قونه تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون !

واذا كانت القيم سلوكا عمنيا ، فلابد من وجود القدوة باستمرار فى كل مجالات الحياة الاجتماعية ، وبدون القدوة لا يصبح للقيم وجود فعلى ، ولهذا يقول الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم »

وقد سئل الامام أبو الحسن الشاذلى : لم لا تضع الكتب فى الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم (الصوفية) فقال : كتبى أصحابى ، وهو هذا يشير الى أهمية الاقتداء من الناحية الاخلاقية بمن كمل علما وعملا ، أو ان شئت قلت : يشير الى أهمية الاقتداء بمن يحمل قيم الاسلام الرفيعة ، فالانسان لا يترقى بمفرده فلا بدله من وجود القدوة فى الاب والام أولا ، ثم فى المعلم ثانيا ، ثم فى كل مجالات حياته على اختلافها بعد ذلك ، فهو لا يستغنى عن المرشد مطلقا ·

٢ – وأنت لو نظرت الى مفهوم العلم نظرة فاحصة لوجدت انه فى أساسه خلق ، فالعالم يكتسب

فى الإسلام

الدكتور
أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

معلوماته وفق آداب معينة وهى ما يعرف بقواعد المنهج العلمى ، فالعلم ليس معلومات بقدر ماهوطريقة لتحصيل هذه المعلومات فهو بهذا الاعتبار « قيمة » من القيم ، اذا آمن بها المجتمع كأسلوب فى الحياة ، فان هذا المجتمع يحقق تقدمه الحضارى المنشود ، واذا لم يؤمن بها أصبح أفراده فريسة للاوهام والخرافات ، ولم يحققوا لمجتمعهم أى تقدم مادى أو روحى ٠

والدليل على أن قيمة العلم فى الاسلام قيمة أساسية أنه يجعل التفاضل بين الناس فى المجتمع على أساس منه ، لانه أساس كل عمل ناجح أو سلوك فاضل ، والتقوى ـ التى هى أيضا من أسس التفاضل بين الناس فى المجتمع ـ هى نفسها مردودة الى العلم بأحكام الدين ، فرجع التفاضل بين الناس مطلقا الى العلم ٠

يقول تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

ويقول تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**

٣ ـ وقد نبه الاسلام الناس الى أن العلم لا يقف عند حد معين ، وقد كان الناس قديما يعتقدون أن حقائق العلم ثابتة حتى أثبت علماء مناهج البحث فى العصور الحديثة أن نتائج العلوم احتمالية ، أى أن الصدق فيها احتمالى قابل للتغيير من حيث أنه ثمرة الاستدلال الاستقرائى ، وهذا يفسر لنا التقدم العلمى المستمر ، فلو كانت الحقائق العلمية ثابتة لوقف التقدم العلمى عند عصر معين أو نظريات معينة ، وهذه المعانى كلها متضمنة فى قوله تعالى : « **وقل ربى زدنى علما » فهذه الاية واضحة الدلالة على أن العلم** لا يقف عند حد معين ، وانما يجب علينا أن نستزيد منه يوما بعد يوم ٠

٤ ـ ومما له دلالة عميقة على أن العلم فى الاسلام على درجة قصوى من الاهمية فى بناء المجتمع أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعل فداء من يقرأون ويكتبون من أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين فى المدينة القراءة والكتابة ٠ فللعلم اذن وظيفة اجتماعية ، وشرطه فى الاسلام أن يكون نافعا للفرد وللمجموع ، وليس للفرد فقط ، فالاسلام لا يريد للعلماء أن يتقوقعوا بعيدا عن حياة المجتمع ، اذ العلم لا يقصد لذاته ، وانما يقصد لما يترتب عليه من نفع ، ولعل هذا المعنى هو ما يستفاد من دعاء مأثور عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول فيه :

« اللهم أنى أعوذ بك من قلب لايخشع ، ومن دعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع »

وقد روى ايضا عن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فى هذا المعنى الذى أشرنا اليه ، أنه كتب يوما الى أبى بكر بن حزم يقول :

« أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس [أى ذهاب] العلم وذهاب العلماء ، وليفشوا (أى العلماء) العلم وليجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا] ٠٠

فانظر الى عبارة الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيزالاخيرة وهى : « ان العلم لا يهلك حتى يكون سرا لترى أنه كان يرى ببصيرة نافذة أن العلم يجب أن يكون حظا للمجتمع كله ، وليس حظ أفراد قلائل يحبسون نفعه عن الناس ، وفى هذا ما فيه من تقدمية فى التفكير سبق بها بعض مفكرى العصر الحاضر ٠

(٥) ويضاد قيمة العلم فى الاسلام الجمود والتقليد ، فنحن اذا استقرأنا تاريخ الاسلام لوجدنا أن الحضارة الاسلامية كانت تقوى وتزدهر حين كان

المسلمون يؤمنون بالاستفادة من علوم الامم الاخرى ، ولا يجدون غضاضة في ذلك ، وذلك كما حدث مثلا في العصر العباسى حين شجع الخلفاء المسلمون حركة الترجمة وجعلوها سياسة للدولة ، فنقلوا الى المسلمين خلاصة تجارب الحضارة اليونانية • ولقد كان المسلمون آنئذ متنبهين الى أهمية قيمة العلم التى من شأنها كشف مجهول أو استكناه معقول ، فلما ركن المسلمون فى عصورهم التالية الى الجمود والتقليد تأخرت الحضارة قرونا ، واضمحلت أحوال المسلمين السياسية والاقتصادية والعمرانية تبعا لذلك •

فالحضارة اذن تزدهر مع وجود فاعلية العلم ، وتتقهقر مع وجود فاعلية الجمود والتقليد •

ولعلك تدرك هنا لماذا نادى مفكرو عصر النهضة فى أوروبا بالتحرر عن السلطة العلمية لارسطو لان تقدم الحضارة رهن بتحرير العقل من أوهامه وما رسخ فيه بطريق التقليد الضار الذى يلغى كيان المفكر •

(٦) وأنت اذا تأملت القرآن الكريم لا يمكنك أن تتجاهل ما فيه من ضروب الاستدلال العقلى القائم على البحث فى العلل ، وعلى قوانين الفكر الضرورية ، ومن الحث المستمر على التدبر والتأمل فى الاكوان من حيث أدراك الصنعة لمعرفة الصانع تعالى ، وعلى ايقاظ العقل من سباته ليدرك عظمة تدبير الله للكون ، فهو بهذا ضد الجمود والتقليد ، واستمع الى آيات مثل **قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقوله تعالى « أن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة • وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض ، لايات لقوم يعقلون »** ، وقوله تعالى : **« وفى الارض آيات للموقنين • وفى أنفسكم أفلا تبصرون »** •

ويذم القرآن التقليد صراحة ، فيقول الله تعالى ، **« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »**

ولهذا ذهب كثير من عظماء النظار المشتغلين بالفلسفة والمنطق والكلام الى القول بأن القرآن يصلح أن يكون مصدرا لمختلف أنواع الحجج العقلية ، ومن هؤلاء الامام الغزالى اذ يقول فى « الرسالة القدسية » : **« وأول ما يستضاء به من الابواب ، ويسلك من طريق النظر والاعتبار ما أرشد اليه القرآن ، فليس بعد بيان الله بيان »** ، والامام فخر الدين الرازى فى كتابه « الاربعين فى الكلام » حيث **يقول : « بل أقر الكل بأنه لا يمكن أن يزاد فى تقرير الدلائل (العقلية) على ما ورد فى القرآن »**

٧ ــ ان منهج القرآن الكريم لا يخالف روح المنهج العلمى الحديث ، فالعلم الحديث أيضا عدو للجمود والتقليد ، وهو يرى أن كمال المنهج فى الجمع بين القياس والاستقراء ، والقرآن يستخدم الاستدلالين معا ، لانه كما يدعو الى استنباط نتيجة من مقدمة أو مقدمات ثبتت صحتها فى معرض الاستدلال على العقائد النظرية ، نراه يدعونا الى استخدام المشاهدة الحسية واستقراء الجزئيات من عالم الحس ليصل بنا الى الايمان بالقوانين العامة التى تسير الطبيعة أو يسير المجتمع أيضا بمقتضاها ، وليصل من ذلك أيضا الى ايماننا بالخالق تعالى ، وهناك آيات تشير الى ذلك منها قول الله تعالى : **« سنة الله التى قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا »** ، وقوله تعالى : **« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »** وقوله تعالى : **« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »** •

(٨) على انه يجب التنبه الى أن القرآن الكريم ليس كتاب علم يشتمل على نظريات فى العلوم ، وانما كل مايشتمل عليه منها هو أصولها العامة على نحو كلى ، ولهذا لا نرى أن يقحم الدين بمناسبة وغير مناسبة فى تفسير الظواهر العلمية ، اذ ليس هذا من شأن الدين ، ونذكر هنا قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : **« أنتم أعلم بشئون دنياكم »** • واذا كان القرآن الكريم قد نبه الى بعض الحقائق الكونية ، وهذا مظهر من مظاهر اعجازه الدائم فى عصرنا ، وفيما سيليه من عصور ان شاء الله ، الا أنه لا يريد اقامة نظريات علمية كما يفعل العلماء المتخصصون ، وانما هو قد نبه اليها من حيث ما يريد للانسان أن يؤمن بوجود الخالق القادر الصانع ، ويأتى العلم بعد ذلك فيكشف عن تفصيلات تلك الحقائق المجملة ، وهذه هى وظيفته ، وكلما كشف عن شيء منها ازددنا ايمانا بالقرآن •

وقد بالغ بعض الباحثين المعاصرين فى هذا الاتجاه ، ففسر آيات كثيرة من القرآن بما يتمشى مع أحدث التطورات العلمية • ومع أننا نشكر لهم جهودهم فى هذا الصدد ، **الا أننا نحذر من المبالغة فى هذا الاتجاه بما يخرجنا عن حد المعقول فى تأويل نصوص الكتاب الكريم ، أو يؤدى بنا الى اهمال مقتضى اللغة ، أو أسباب النزول ، أو الى تحميل الاية مالا تحتمل لتتفق مع النظرية العلمية ، خصوصا وأن العلم مهما تقدم فانه يغير من نظرياته باستمرار ، والقرآن ثابت ، فينبغى الحذر فى ربط كل منهما بالاخر ربطا ضروريا ، وهذا لا ينقص من ايماننا التام بأن القرآن يتفق مع العلم • لان العلم حق ، والقرآن حق ، والحق لا يضاد الحق •**

المرأة في الجاهلية والإسلام

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

كانت المرأة قبل الاسلام متاعا يورث كما تورث الاموال والانعام : وكانت المرأة ينظر اليها على أنها كم مهمل ، فلا يقام لها وزن : ولا يؤخذ منها رأى : ولا تطرح عليها مشورة ان جدت الامور وحزبت الاحداث ، وكانت دائما يشهر فى وجهها السلاح : وتهدد بالموت ان أخطأت فى عمل أو عصت قانون الاسرة المشروع ...

وقد بلغ من العربى قبل الاسلام ، انه كان اذا رزق بنتا اربدت ملامحه ، وتغيرت معالمه ، وضاق بنفسه ذرعا حتى ليكاد يصعق من شدة الخجل ولعنة الخبر « **واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون** » ... !!

ومع تلك القسوة الناجمة عن جهل وتزمت كان العربى يتابع البنت بالايذاء ، ويحكم عليها بالواد صغيرة أو كبيرة ، ثم يتفنن كى هذا الواد بصور بشعة كريهة ، ليريح نفسه من شبح مرعب ومعرة لا تطاق ، جاء فى الحديث الشريف .. ان رجلا من أصحاب النبى عليه السلام ، كان يجلس بين يدى النبى مفتما ، فقال له النبى عليه السلام « مالى أراك محزونا » ؟ .. قال يا رسول الله انى أذنبت ذنبا فى الجاهلية وأخاف ألا يغفره الله وان أسلمت ، فقال عليه السلام « اخبرنى عن ذنبك » قال يا رسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فتشفعت الى امرأتى أن أتركها ، فتركتها حتى كبرت وأدركت ، وصارت من أجمل النساء فخطبوها فدخلتنى الحمية ، ولم يحتمل قلبى أن أزوجها ، ولم يحتمل أن اتركها فى البيت من غير زوج ، فقلت لزوجتى انى أريد زيارة بعض أقاربى ومعى بنتى ، فسرت أمها وزينتها بالثياب والذهب ، وأخذت على المواثيق ألا أخونها ، فذهبت بها الى رأس بئر ، فنظرت فى البئر ففطنت ابنتى فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول ماذا تريد أن تفعل بى يا أبتى ؟ فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت على الحمية ، ثم التزمتنى وجعلت تقول .. يا أبت لاتضيع أمانة أمى .. فجعلت مرة أنظر اليها وأرحمها ، ومرة أنظر الى البئر ، فغلبنى الشيطان فألقيتها فيه منكوسة ، وهى تنادى .. يا أبت قتلتنى .. فمكثت على البئر حتى انقطع صوتها ، فبكى الرسول عليه السلام وأصحابه وقال « لو أمرت أن أعاقب أحدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك » ..

ولم تكن هذه العادة المستهجنة مقصورة على المرأة العربية وحدها ، بل أصابت غيرها من بنات حواء فى كل اقليم وقارة ، وان التاريخ ليحدثنا ان بعض الشعوب كان يعتقد أن المرأة كائن لا روح لها ولا عقل ، وانها اذا ماتت لا تناقش الحساب ، ولا تدخل الجنة مع الداخلين ، وشعوب أخرى كانت تعتقد أن المرأة يتقمصها الشيطان الرجيم ، فتنبعث منها الشرور والاوبئة وكل ما يصيب الانسانية من بلاء ...

ورغم تعاقب الرسل قبل الاسلام وعلى مدى العصور السابقة : ورغم وصاياهم الحازمة التى أمرت باحترام المرأة : الا أنها ظلت حبيسة ومقيدة بأغلال ثقال حتى جاء الاسلام : وبمجيئه بدأت المرأة تأخذ دورها منظما : وتعرف وضعها كما ينبغى أن يكون ...

جاء الاسلام بتعاليمه السمحة ، فجعلت نداءاته المتلاحقة تصيح فى البشرية ، لكى تزيح عن المرأة كابوس الجمود والتأخر ، وتعطيها لونا من الزحف الهادف ، والتقدم المشروع ، والحرية التى تجعلها انسانة لها ما للرجال من حقوق ، وعليها ما عليهم من واجبات ، وليس أدل على ذلك من أنه سميت سورة فى القرآن الكريم باسمها وهذا تمجيد خالد ، وتشريف عظيم ..

ثم ان القرآن الكريم فاجأ العرب بأن المرأة التى كانت تورث اصبحت ترث لانها كائن بشرى ومخلوق ممتاز ، فان كان قل ميراثها نسبيا عن الرجل ، فذلك لما على الرجل من مسئوليات ونفقات وتبعات « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين : فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد : فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين** » ...

وكذلك فتح القرآن الكريم باب الجهاد للمرأة وأعطاها أجر الشهيد المقاتل فى سبيل الله « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** » ..

وبالطبع هذا الوعد الصادق دفع المرأة الى الهجرة من أجل الله ورسوله ، ودفعها لخوض المعارك التى دارت رحاها بين جنود الله وجنود الشيطان، فخرجت أم عمارة فى غزوة أحد ، وفيها ثبتت مع الرسول عليه السلام ودافعت عنه ، وأم سلمة خرجت فى الحديبية وكان لها فيها شأن أى شأن ، ونسيبة تلك المرأة المناضلة ، لقد وقفت فى غزوة أحد شاهرة سيفها ، ويقول بعض المفسرين ، فيها نزل قول الله تعالى « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** » .

هذا وقد ألزم الاسلام المرأة أن تتعلم وتعلم : وتعظ وتوعظ وتنصح وتنصح « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة : ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم »

وانا لنرى عائشة أم المؤمنين كيف أنها ارتشفت من منهل المدرسة المحمدية فتفتحت عقليتها عن علوم جمة فى مختلف التفسير والحديث والفقه والتاريخ، فكانت جديرة ان يتتلمذ عليها العلماء والادباء وأولو الفضل النابهون ..

ولقد نادى القرآن .. المرأة العاملة ، وحثها على أن تتزود بالطاعات المختلفة ، وتكون مخلصة لربها لتفوز بمثوبة الدنيا وأجر الاخرة ، وهذا يؤكد لنا ما للمرأة فى الاسلام من تقدير واجلال « **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** » !

وخولة تلك المرأة التى طعنت فى شيخوختها بمأساة تمخضت عن تشريع سماوى أصبح من النقاط الهامة فى الفقه الاسلامى ، ثم أنه توج المرأة وجعلها تغشى المجالس وتدافع عن كرامتها وتستميت فى حقها ، فلأمر ما قال لها زوجها أوس بن الصامت « أنت على كظهر أمى » وكان هذا لفظا يجعل الزوجة محرمة على التأبيد ..

وذهبت خولة الى الرسول عليه السلام تستنجد بعطفه وحدبه ، فلما بوغتت بالحقيقة المرة وأنها لا رجعة لها أخذت تجادله وتحاوره ، وراحت تعرض عليه مشكلة انسانية دقيقة ، يترتب عليها فراق الزوج وضياع الاولاد ، فقال لها النبى عليه السلام حرمت عليه يا أم خولة ومع ذلك لم تيأس ورفعت يديها للسماء قائلة « أشكو الى الله فاقتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى » فاستجاب لها ربها آهاتها وضراعتها ، وأنزل الله على رسوله **قوله تعالى « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع** بصير » .

لقد كان ظهور الاسلام بشيرا يحمل بين يديه مشاعل النور للمرأة ، فأضاء لها الطريق ، ورفع رأسها عاليا ، وجعلها تهتم بالمحافل السياسية ، وتعترض على عمر خليفة المسلمين عندما أراد تحديد المهور ، وتقول له ياعمر كيف تحدد المهور والله يقول « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فيجيبها عمر** ويجيب معها الجماهير التى كانت تسمعه بقوله « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .. ان الاسلام هو الدين الخالد المرن ، الذى حرر المرأة من قيود العبودية ، وحطم القضبان التى كانت خلفها ، وجعلها تنطلق فى ثبات نحو أمجاد لم تكن تحلم بها فى يوم من الايام ، فأصبحت مهندسة وطبيبة ومحامية وبحاثة ووزيرة وصحفية ومؤلفة فى جميع الفنون ..

والاسلام هو الذى جعل المرأة تزاحم الرجل فى كل تحركاته ، وتتفوق عليه فى بعض المجالات : وتتخذ لنفسها عشا من الزوجية مليئا بالحصانات التى أمنت حياتها ومستقبلها وهذا مالا نجده فى دين من الاديان.
الاديان .

في رحاب القرآن العظيم

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري

المصاحف العثمانية

عدد المصاحف

اختلف العلماء فى عدد المصاحف التى أرسلها عثمان رضى الله عنه الى الافاق على أقوال كثيرة . وأصحها فى ذلك وأولاها بالقبول أنها ستة ، البصرى ، الكوفى ، الشامى ، المكى المدنى العام لاهل المدينة ، المدنى الخاص وهو الذى حبسه عثمان لنفسه وهو الذى يسمى بالمصحف الامام ولعل اطلاق هذا الاسم عليه نظرا لانه الذى نسخ أولا ومنه نسخت المصاحف الاخرى ، ولامانع من اطلاق هذا الاسم على كل مصحف منها لاقتداء أهل الامصار بها .

■■■

حالة المصاحف :

عرفت مما سبق ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من المزايا والخصائص ، ونريد فى هذا البحث أن نقفك على هذه الحقيقة . هل كانت هذه المصاحف مشتملة على الاحرف السبعة التى نزل عليها القرآن الكريم ، أم كتبت على حرف واحد من هذه الاحرف .

ذهب فريق من العلماء الى أن المصاحف العثمانية ليس فيها الا حرف واحد من الاحرف السبعة وهو حرف قريش ، محتجين على ذلك بأن باقى الاحرف انما أنزلت فى ابتداء الامر فى صدر الاسلام للتيسير على الامة . ورفع الحرج والمشقة عنها ، ولما رأى عثمان ان القراءة بالاحرف السبعة أصبحت مثار شقاق وفرقة بين المسلمين ، وانها انما أنزلت ابتداء للتيسير والتسهيل لان الزام جميع القبائل العربية بالتزام لغة واحدة لم تتعودها ألسنتهم يوقعهم فى الحرج والمشقة وان - الحاجة الى هذه اللغات والاحرف قد انتهت ، اقتصر فى كتابة المصاحف من هذه الاحرف واللغات على واحدة هى لغة قريش وأمر كتاب المصاحف بان يقتصروا فى كتابتهم عليها محتجا على ذلك بأن القرآن قد نزل بها ولذلك قال لهؤلاء الكتاب: اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف الى أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة فى العرضة الاخيرة لانها كانت كما علمت كانت خالية من النقط والشكل فكانت محتملة للاحرف السبعة بل على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من هذه الاحرف. وان مجموعها لا يخلو عن الاحرف السبعة ·

فالاحرف السبعة منتشرة فى المصاحف الستة، ومتفرقة فيها، فقراءة « ووصى » مثلا وان لم توجد فى المصحف المدنى والشامى فقد وجدت فى غيرهما وقراءة « تجرى من تحتها الانهار » بالتوبة فى الموضع الاخير منها موجودة فى المصحف المكى وهكذا · واما القراءات الثابتة فى مثل « فتبينوا » « وهيت لك » و « أف » فكل مصحف يحتملها ضرورة خلوة من النقط والشكل والخلاصة انك لو نظرت الى **المصاحف مجتمعة لوجدتها مشتملة على الاحرف السبعة، ولوجدت هذه الاحرف مبثوثة فيها، وهذا المذهب هو الذى يطمئن اليه القلب ويهدى اليه النظر : وتدل عليه البراهين واليك بيانها : ـ**

أولا : ان هذه المصاحف العثمانية قد نسخت من الصحف التى أمر الصديق بجمعها · وقد أجمع العلماء على أن هذه الصحف سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النبى صلى الله عليه وسلم من الاحرف السبعة واستقر فى العرضة الاخيرة ولم تنسخ تلاوته فصحف أبى بكر تعتبر أصلا ومصدر المصاحف عثمان رضى الله عنه ·

ثانيا : لم يرو فى خبر صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على حرف واحد ويلغوا الستة الباقية ·

ثالثا : لا يصدق مؤمن يعرف للصحابة قدرهم فى قوة دينهم وتقديسهم كتاب ربهم واعتقادهم أن فيه سعادتهم الدنيوية والاخروية. أقول لا يدور بخلد مؤمن ان هؤلاء الصحابة ـ وهم كثرة كاثرة ـ وكانوا وقتئذ اثنى عشر ألفا أو يزيدون ـ يقرون عثمان على الغاء ما تواترت قرآنيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كانت البواعث على ذلك، على أن جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم واستئصال بذور الشقاق من قلوبهم لا يحمل عثمان رضى الله عنه على ابطال شىء من القرآن الكريم بل عليه ـ والحالة هذه ـ أن يأمر بكتابة ما ثبتت قرآنيته بالتواتر من الاحرف السبعة واستقر فى العرضة الاخيرة وأن يلزم الامة بالوقوف عند هذا المتواتر ويعلمهم بأن ما عداه من الوجوه التى نزلت فى ابتداء الامر للتيسير قد نسخت بالعرضة الاخيرة فلا تجوز القراءة بها . ولا اعتقاد قرآنيتها، وبذلك تقمع الفتنة وتجمع الكلمة · وتوحد الصفوف ويقضى على النزاع . وهذا هو ما قام به عثمان رضى الله عنه · ووافقه عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

رابعا : لو كان صحيحا ما يدعيه أصحاب الراى الاول من أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على لغة قريش ويتركوا ماسواها لكان القرآن خاليا من جميع اللغات الا من لغة قريش، وهذا باطل فى الواقع لان القرآن فيه من الكلمات من اللغات الاخرى غير لغة قريش ما يفوق الحصر، فوجود هذه الكلمات فى القرآن من أوضح البراهين على أن المصاحف لم يقتصر فيها على لغة قريش بل كتب فيها من الاحرف السبعة ما تواتر وثبت فى العرضة الاخيرة ·

وهناك بعض الامثلة لهذه الكلمات : ـ

روى أبو عبيدة عن الحسن قال : كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير، وعن الضحاك قوله تعالى « كلا لا وزر » قال لا حيل وهى بلغة أهل اليمن أيضا، وأخرج أبو بكر الانبارى عن ابن عباس **فى قوله تعالى « أفلم ييأس الذين آمنوا »** قال ابن عباس أفلم يعلموا وهى لغة هوازن، وورد أن قوله تعالى **(لا يلتكم من أعمالكم شيئا) لا ينقصكم وهى بلغة عبس وهكذا ··**

خامسا : تناصرت الادلة وتظاهرت البراهين على ان بين المصاحف العثمانية اختلافا فى مواضع كثيرة فقوله تعالى (ووصى بها ابراهيم) فى سورة البقرة كتبت فى بعض المصاحف بواوين من غير ألف بينهما وفى بعض المصاحف بألف بين الواوين وقوله تعالى (**وسارعوا الى مغفرة من ربكم**) فى سورة آل عمران كتب فى بعضها بواو قبل السين وفى بعضها بحذف الواو، **وقوله تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم)** فى الشعراء كتب بالواو فى البعض وبالفاء بدلها **فى البعض الاخر وقوله تعالى (وفيها ماتشتهيه الانفس) فى الزخرف** كتب فى بعضها بالهاء وفى بعضها بغير هاء هكذا (تشتهى) **وقوله تعالى (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد)** فى الحديد كتب فى بعضها باثبات لفظ هو، وفى بعضها بحذفه الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة ·

فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وهى لغة قريش لم يكن هناك داع لهذا الاختلاف وقد يقال ان قول عثمان للرهط الثلاثة القرشيين (اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا) يدل لاصحاب الرأى الاول ، والجواب عن ذلك أن عثمان لا يريد من وراء هذه المقالة الا الاختلاف من حيث الرسم (المعنى اذا اختلفتم فى رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذى يوافق لغة قريش ولهجتها فانه نزل بها) والكتابة لا من حيث جواهر الالفاظ والكلمات جمعا بين الادلة وتوفيقا بين البراهين . على أنه لم يصل الينا أنهم اختلفوا الا فى لفظ واحد فقط وهو (التابوت) فى قوله تعالى **(أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت)** هل يكتب بالتاء أم بالهاء ؟ فرجعوا الى عثمان فأمرهم أن يكتبوه بالتاء لانه يكتب بها فى لغة قريش وقد يتمسك أصحاب الرأى الاول أيضا بقول عثمان (فانما نزل بلسانهم) والحق ان لا متمسك لهم بهذا القرآن أنزل أولا بلسان قريش لانهم هم المقصودون أولا . ثم وسع الله على الامة بانزاله باللغات الاخرى ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يشغل عن تدبره .

كيف أرسلت هذه المصاحف الى الامصار :

ان نقل القرآن الكريم انما يعتمد على التلقى من أفواه الشيوخ خلفا عن سلف ، وثقة عن ثقة واماما عن امام ، حتى يصلوا الى الحضرة النبوية ولذلك لما رأى عثمان اذاعة المصاحف وارسالها الى الامصار لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد بل أرسل مع كل مصحف اماما عدلا ضابطا تكون قراءته موافقة لما فى هذا المصحف غالبا . فامر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدنى .

وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكى ، والمغيرة بن شهاب مع الشامى وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى وعامر بن عبد القيس مع البصرى ، ثم نقل التابعون عن الصحابة فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فيه صلى الله عليه وسلم فقام التابعون فى ذلك مقام الصحابة ثم تفرغ جماعة للقراءة والاقراء **والتعليم والتلقين . حتى صاروا أئمة يقتدى بهم . ويؤخذ عنهم . واجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم واعتماد روايتهم . ومن هنا نسبت القراءة اليهم واجمعت الامة وهى معصومة من الخطأ فى اجماعها على ما فى هذه المصاحف وعلى ترك ما سواها من زيادة ونقص وتقديم وتأخير وغير ذلك لانه لم يثبت عندهم ثبوتا متواترا انه من القرآن .**

للحديث بقية

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣ ½ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بانواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة « ا » • ذات العائد الجارى مجموعة « ب » • ذات الجوائز مجموعة « ج »

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤ ٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

البنك الأهلى المصرى

خبرة ١٠٠ عاما فى كافة الاعمال المصرفية

شهادة النبى

صلى الله عليه وسلم

لجند مصر

الاستاذ عبد العليم المهدى

قالت صاحبتى ، وعلى وجهها ابتسامة مشرقة : هل زرت الجبهة أخيرا ؟

قلت : اننى هناك دائما ٠٠ هناك فلذة كبدى ٠٠ بل هناك قلبى وهنا شبحى !

قالت : اننى عائدة من هناك الان ٠٠ الدنيا لا تسعنى من الفرحة لقد رأيت النصر وكانى لمسته بيدى ٠٠ رأيت حقيقة لا أجد تعبيرا يناسب روعتها ٠٠ لن تضام بلادى وفيها هؤلاء الجنود البواسل .

قلت : يكفيهم شرفا وفخرا قول سيدنا محمد فيهم : « **اذا فتح الله عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا فيها جندا كثيفا فانهم خير أجناد الارض** » .

قالت صدق رسول الله .

قلت : وبقية الحديث من أجلك ياسيدتى ٠٠

قالت : كيف ؟ أتمزح ؟ ٠٠

قلت : وهل فى ذلك مزاح ٠٠ لقد سأله الصديق أبو بكر : ولماذا هم خير أجناد الارض يا رسول الله ؟ فقال من لاينطق عن الهوى « **لانهم وزوجاتهم فى رباط الى يوم القيامة** » .

قالت : ماأروع هذا الحديث ٠٠ ان فيه عمقا عسكريا ، وعمقا اجتماعيا .. من حيث أنه تزكية لشعب مصر ووسام على صدور أجناد مصر .

قلت ما أحوجنا الان الى التأمل فى هذه المعانى الضخمة التى يحتويها ذلك الحديث الشريف .

قالت : كيف يكون التأمل فى المعانى ، الا بنشرها على الناس ؟

قلت : انها رسالة مقدسة تحملها أقلام حرة وأجهزة مؤمنة فى مقدمتها الازهر الشريف والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

قالت يخيل للانسان أحيانا أن الحياة تشغلنا بملاهيها ٠٠ عن الاحساس بالمعركة

قلت : كيف نكون فى عزلة عن فلذات اكبادنا ونحن هناك جميعا بأيدينا ، وبأفكارنا ، وبضمائرنا ٠٠ كل حياتنا وثيقة الصلة بل مختلطة تماما بحياة أبنائنا فى المعركة ٠٠ ليس فى مصر كلها بيت ليس منه محارب شاكى السلاح ونحن هنا نعرق ونكدح من أجل صلابة الجبهة ، ونؤدى من ثمرة الجهد زكاة التمويل للمعركة ، ونتحمل واجب المعركة فى الجبهة الداخلية كاملا ومن حولنا فى كل مدينة وكل قرية مهاجرون من خط النار ، يجدون حيثما نزلوا ماوجده الانصار ٠٠ حتى تذكرة الركوب أو دخول الملهى ، يذكرنا رسمها بضريبة الدفاع ونجدة ضحايا العدوان .

قالت : اننى لا أتحدث عن التمويل ضريبة أو تبرعا ٠٠ فنحن ندفع هذا حماية لانفسنا ٠٠ ولكنى أريد روح المعركة والاحساس الكامل بها ٠٠ أريد أن نكون بوجداننا هناك ٠٠ والمسئول عن ذلك أهل الرأى وأصحاب الاقلام ٠٠

قلت : تحاول الحرب النفسية دائما ان تصورنا شعبا لاهيا عن معركة المصير ٠٠ حتى أصبح فينا من يتصور ، بحسن نية ، أن قواتنا تعيش فى واد وشعبنا يعيش فى واد آخر .. ولا ينبغى مطلقا أن تؤثر فينا مثل تلك الدعايات السامة المسمومة . فنحن نبنى بيد ونحمل السلاح بالاخرى والحمد لله .

قالت : ان منطقك هذا يبرر تقاعس الكلمة الامينة عن كفاح العدو ٠٠ انكم لا تكتبون شيئا عن حياة

الابطال الذين يعبرون القناة فى الليل ، وعن اخوانهم الذين يعبدون لهم الطريق بالمدفع والطائرة وعن الاستعداد للنصر أو الشهادة ٠٠ أنت وأمثالك تحملون مسئولية التحام الشعب العامل بقواته المسلحة ٠٠ ودليل التراخى عندى فى هذا الحديث الشريف الذى اسمعه لاول مرة ولم اقرأ عنه شيئا منذ بداية المعركة ٠٠

قلت : هونى عليك ياسيدتى ٠٠ ان أعداءنا يفزعون كلما علموا أو قرأوا أن الحياة فى جبهتنا الداخلية تمضى فى حركتها ونضالها وانتاجها وسلامة اقتصادها ، رغم أن لنا جيشا ضخما يقف أمامهم ويلقنهم كل يوم درسا فى القتال ٠٠ والفداء ٠٠ وان يوم تطهير أرضنا منهم غير بعيد ٠

قالت : اذن كيف تفسر أنت هذا الحديث ؟ ٠٠

قلت لقد رأى المصطفى المرسل الى الناس كافة : أن مصر ستدخل فى دين الله ، وسيعتز هذا الدين باسلام مصر ، لانه سيتخذ من أبنائها حشدا كثيفا ٠ ينطلق مع جيش الفتح الاسلامى فى افريقيا ٠ ثم يعبر البحر المتوسط الى أوروبا ثم يفرح المؤمنون بنصر الله حتى ترتفع راية التوحيد من فرنسا حتى الصين ٠

قالت : زدنى ايضاحا ٠٠

قلت : ان فى الحديث الشريف تخطيطا محكما لما ينبغى أن تكون عليه الروح المعنوية للمقاتل العربى ٠٠ فالحديث من الناحية السياسية يعتبر الضوء الكشاف الذى يسلطه النبى القائد على الهدف وهو فتح مصر حين كانت معارك الدعوة الاولى ما تزال فى قلب الجزيرة العربية ٠٠ فكان النصر هناك على عهده صلى الله عليه وسلم وعهد خليفته الاول الذى تمنى أن يحقق نبوءة رسول الله بفتح مصر ، ولكن شاءت ارادة الله أن يكون ذلك الفتح على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٠

قالت : وهل علم أهل مصر بهذا الحديث قبل الفتح ؟ ٠٠

قلت : ودخلت العقيدة مصر قبل أن يفتحها عمرو بن العاص بأمر من ابن الخطاب لقد أعدت السيطرة الفكرية للحديث شعب مصر لاستقبال دين الرحمة لينقذهم من بطش الرومان ٠٠ لقد تزوج النبى بمارية القبطية قبل أن يدخل الاسلام مصر ٠٠ فبدأت نسائم العقيدة الاسلامية تهب على ضفاف النيل ٠٠٠

وجاءت ٠ فى هذا الحديث ٠ الثقة الكاملة بأن شعب مصر يملك خير أجناد الارض فلم يكتف النبى القائد بالتخطيط للنصر فى داخل جزيرة العرب ، وانما أبلغ الرسالة لخير أجناد الارض ، وذلك جزء من خطة النصر البعيد وهو دائما يؤكد النصر القريب ٠

قالت : وبماذا تعلل سؤال أبى بكر ؟ ٠٠

قلت تجسيم للمشورة التى كانت تحكم علاقة النبى بأصحابه وقادة جيشه قبل كل معركة ٠٠ وكان الجواب كشفا لحقيقة المجتمع المصرى وترابطه وتماسكه ، ومقدرة الجندى فيه على الدفاع عن أرضه وماله وعرضه ، وهو يعلم أن من مات دون أحد من ذلك فهو شهيد ٠

قالت ولكن النبى قد اختص الزوجة وحدها ٠٠

قلت : الزوجة هى ركيزة الاسرة ، وهى أم الابن ورمز المحبة ٠

قالت ومن الناحية العسكرية ؟ ٠٠

قلت : مثل فى التعبئة المعنوية يشحذ بها رسول الله همم رجاله لكى يستعدوا لفتح مصر ٠٠ ويشير النبى القائد الى نقطة استراتيجية هامة تغرى الجيش الاسلامى بالتقدم الى هذه الغزوة ٠٠ ان القائد الاعظم يرى فى مصر حياة يعتز بها الجندى ، ويدافع عنها حتى الموت ٠٠ حياة موفورة ، تستقر فيها الاسرة ويسود فيها الرخاء ثم **ينبه الرسول الى أن الشجاعة فى خلق الجندى المصرى عنصر أصيل نابع من اعتزازه بزوجته وبولده وبحقهما فى بقاء هذا الرباط المقدس الى يوم القيامة ٠**

قالت : وهل وجد عمرو بن العاص ذلك عند دخوله مصر ؟ ٠٠

قلت : وجد التطبيق العملى للحديث الشريف ٠٠ واتخذ من أبناء مصر جندا كثيفا ٠٠ وتأكد له أن الروابط الاسرية هى التى خلقت روح الفداء فى خير أجناد الارض ٠

قالت ويخاطب الحديث الشريف عواطف أجناد مصر التى ترتفع الى حد التضحية بالنفس من أجل الاسرة ٠

قلت : ويكرم معنى الوفاء والمحبة بين الزوجين فى مصر ٠

قالت : وكأنى به يرفع مكانة المرأة المصرية عندما جعلها الحافز على القوة والحماسة فى القتال ٠

قلت : والزوج المصرى لايفتدى زوجه من أجل متعة حسية فحسب ، بل انه يفتدى أم أبنائه ، وحافظة شرفه وماله ، مؤدية واجبه ان حضر أو غاب ٠٠

قالت : أليس مرتبطا بها الى يوم القيامة ٠

قلت : أهم من ذلك كله أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يشهد بكفاءة جيش فى العالم كما شهد لكفاءة جيش مصر ووصفه بأنه خير أجناد الارض ٠

قالت : وهكذا كان جيش مصر قبل الفتح الاسلامى فكيف وصلت هذه الحقيقة الى النبى ؟

قلت : انه كما نعرف لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وقد كان القرآن محتويا على تاريخ ما قبلنا ونجد فيه نبأ ما بعدنا ، فاذا تمسكنا به فلن نضل الطريق الى أكرم حياة ، ولن تغلب لنا قوة فى أى معركة ٠

قالت : لماذا لا تسجل هذا الحوار بيننا وتنشره

قلت : لقد سبقتك الى هذه الفكرة ٠

قالت : أريد أن يقرأه كل جندى ٠٠ بل أريد أن يصل الى خير أجناد الارض ٠٠ وكل عائلاتهم

قلت : ان فى كل كتيبة ثلاثة جنود على الاقل من شباب الازهر العلماء ٠٠ وهم يحدثون خير أجناد الارض بما قال فيهم النبى ، وبما صنع أجدادهم فى كل المعارك التى خاضوها من عصر مينا الى عصر عمرو ، الى عصر جمال ٠

الإسلام وحاجة الإنسانية إليه

الأستاذ الرفاعي البناء

أخي القارىء ..

ظلت الانسانية قبل ظهور الاسلام تتطلع الى دين جديد يدعو الى العقيدة الحقة ويبين للناس الشريعة السمحة العادلة . والاخلاق الفاضلة . والنظم والقواعد التى يجب ان تقوم بها الامة حتى تصل الى درجة عالية من المعاملات السليمة والروابط الوثيقة والتعاون التام والمحبة الصادقة والايمان القوى والتوحيد الخالص ، وظلت كذلك تتطلع زمنا طويلا حتى جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا وانتصر الحق على الباطل وتحقق للانسانية ما تصبو اليه من عدل وأمن وسلام ورخاء ، وظل الامر على هذا فى الصدر الاول من الاسلام ، وفى عهد الخلفاء الراشدين ، حتى ظهرت فلسفات تدعو الى انكار وجودالله والانحلال منشريعتهالسمحة ومنالاخلاق الفاضلةواصبح لا خلاص للانسانية ولا نجاة الا بالرجوع الى الدين الاسلامى ، يؤمنون به حقا ويفهمونه حقا ويعملون بما جاء به نبى الاسلام عقيدة وشريعة وخلقا ونظما . يجعلون حياتهم وقفا على الدعوة اليه . ويرون سعادتهم فى القيام بهذا الواجب النبيل المقدس ويكونون فى سرهم وعلانيتهم مثلا طيبا وقدوة صالحة تدعو بنفسها الى الاسلام .

هذا الدين لا خلاص للانسانية مما تعانيه الا بالايمان به واتباعه فهو الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والداعى الى الحق والى الصراط المستقيم والاخوة الصادقة والمحبة والسلام ، وهو دين الوحدة الدينية والوحدة السياسية والوحدة الاجتماعية ، وهو دين العقل والوضوح ودين الحرية والانسانية ، وهو لذلك كله دين ودولة ونظام ، والدين الذى صدع بحقوق الانسانية منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا ونصف من الزمان . واذا كان هذا الدين فيه من الخصائص والميزات ما ليس فى غيره من النظم والقوانين كان من الواجب على كل مسلم ان يلقى الضوء على بعض خصائصه ومميزاته وخاصة الخصائص التى انفرد بها عن غيره وهو انه دين الوحدة الدينية والسياسية والاجتماعية ، وانه دين العقل والوضوح ودين الحرية ، وأنه دين ودولة ، عقيدة وعمل .

فقد جاء الاسلام والناس فى العالم كله يعبدون الهة شتى فكان أول قرار جاء به هو رفض هذه الالهة ونبذها وبيان انها لا تضر ولا تنفع ، وانه ليس هناك الا اله واحد هو مالك الامر كله .

وقد قرر القرآن الكريم هذه العقيدة فى آيات كثيرة [قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (« وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا » « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » « قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون » .. ومن العجب العجاب الدال على فساد العقل وضلاله وعدم التمييز بين الحق والباطل ان اولئك المشركين وقد جاءهم القرآن بعقيدة التوحيد

واقام عليها الادلة العقلية والحية التى لا شك فيها كانوا يقولون كما حكى القرآن عنهم : « اجعل الآلهة الها واحدا ان هــذا لشىء عجاب » ، يقولون هــذا وهم يرون ان ما زعموهم آلهــة لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنهم شيئا ، وانها لن تستطيع ان تخلق ذبابا ولو اجتمعوا له ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولكنه ضلال العقل . وفساد الحس ــ وسلطان التقاليد .

كل الاديان السماوية هدفها واحد وان تعددت طرق الدعوة اليها تبعا لاختلاف الازمان والامكنة واختلاف الطباع والالسنة . « قولوا آمنا بالله وما انزل الينــا ومــا انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما اوتى موسى وعيسى ومــا اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احــد منهم . ونحن له مسلمون » .. وايضا مما يدل على ان هدف الاديان واحد قوله تعالى [آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورســله لا نفــرق بين احــد من رسله » ولنقرأ معــا قول الله ســبحانة وتعــالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . وغير ذلك من الادلة الكثيرة التى جاء بها القرآن توضح ان رسالات الانبياء جميعا عليهم الصلاة والسلام وحدة لا تحتمل التفرقة ، وان من لميؤمن باحدهم لا يكون مسلما قط ، واما كون الاسلامدين الوحدة السياسية فنرى ان العرب قبل الاسلام كانوا قبــائل متقطعة الوشائج والاوصال متفككة الروابط ، فبعضهم لبعض عدو ، وبعضهم لبعض حرب ، وكان لبعض البلاد العربية امارات عليها امراء يحكمونها ويلون أمرها ، ولبعضها ضرب من الاستقلال ، وان كانت تتبع سياسيا دولة الفرس او دولة الرومان ، فماذا صنع الاسلام بتلك القبائل المتفرقة المذاهب والنحل . كان ان صنع بهم امة واحدة حقا لها رئيس واحد وتتبع سياسة واحدة وتستهدف غاية واحــدة ، وهــذه الغــاية فى نشر الدين الحق للانسانية جميعــا ، وذلك ليــكون هاديها الى الخير فى الدنيا والاخرة . ومن أعظم الامثلة على الوحدة الســياسية ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاوس والخزرج وازالة ما بينهما من عداوة ظلت نارها مشتعلة لا تنطفىء زمنا طويلا . ثم مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فصاروا اخوانا متحابين متعاطفين وصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم [المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم] . وقد ظهر اثر الوحدة السياسية جليــا بعد ان لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ، فقد اجتمع المسلمون فى [سقيفة بنى ساعدة] لاختيار خليفة له رأى الانصار ان لهم حقا ان يكون الخليفة منهم لســابق نصرتهم للاسلام ورسوله . ولكن ابا بكر الصــديق رضى اللــه عنه والمهاجرين جميعا مع عرفانهم فضل الانصار ومآثرهم ذهبوا الى ان يكون الخليفة من قريش . وهنا قال « الحباب بن المنذر » من الانصار : منا أمير ومنــكم أمير ، فقال عمر بن الخطــاب رضى الله عنه : هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن وكان ان انتهى الامر بتولية ابى بكر الخلافة وهكذا مضى الامر أيام مجد الاسلام والعرب والمسلمين ، فلم يكن الا خليفة ورئيس واحد للامة كلها على اتساع الدولة الاسلامية وترامى أطرافها ، وكان هــذا محافظة على الوحدة السياسية للامة كلها .

ومن خصائص الاســلام ومميزاته ايضــا انه دين الوحــدة الاجتماعية ، فابناء الاسلام متساوون فى الحقوق والواجبــات لا فرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون مهما اختلفت الاحساب والانساب . فكلهم لادم وآدم من تراب . وكلهم من ذكر وانثى . فلقد حارب الاسلام من اول الامر النعرة الجاهلية . والتفاخر بالاصول والانساب وبين ان اصل الناس جميعا واحد « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » . وقال الرسول صلى الله عليــه وسلم [كلكم لادم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم] .. ومن اجل هذا ليس هناك طبقات فى الاسلام سببها الجنس او النسب او الجاه مثلا ، وليس فيه تشريعات للعربى وأخرى لغير العربى كما كان الامر عند اليونان والرومان ، بل المسلمون جميعا وحدة واحدة من هذه الناحية أيضا تحكمهم شريعة واحدة . لا فرق بين الشريف وغير الشريف او الغنى والفقير ولا بين الحاكم والمحكوم ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حادثة مشهورة « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » بل لا فرق فى هذا كله بين المسلمين وبين غيرهم من المقيمين بدار الاسلام وتحت لوائه . فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يقرر ان لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات ، وان كان لهم ان يتحاكموا الى شرائعهم فى مســائل الاحوال الشخصية ..

فقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بتركهم وما يدينون به ، وكذلك نجد الاسلام ساوى بين هؤلاء وبين المســلمين فى وجوب ان تعين الدولة ماليا من يحتاج منهم الى العون والمساعدة لعجزه عن العمل او لانه لا يجــد اليه ســبيلا ، وقد كان من عمر بن الخطاب انه أمر فى كتاب عام له ان يعطى العاجز عن العمل منهم ما يكفيه هو وعياله ما أقام بدار الاسلام . وهــكذا نجد ان الاسلام جعل كل ابنائه [وحدة] واحدة فى كل حال . من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية ، وهذا مالا نجده فى دين آخر ، وذلك لانه دين الوحدة الجــامعة الشــاملة ، دين الانسانية عامة [شرع لكم من الدين وما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب)

الإسلام باعث

اذا كان شعار الدين الاسلامى شعارا دينيا . فان مغزاه ومرماه وهدفه وغايته ان يسعد الناس فى دنياهم بفضل هذا الدين . وان ينهضوا بمجتمعهم ويدبروا شئون حياتهم الدنيوية تدبيرا سليما ، وان يكون الطريق الذى يوصلهم الى ثواب الاخرة لا يحرمهم من نعيم الدنيا . وان لا يزهدوا زهدا يفسد حضارتهم ويعوق تقدم مجتمعاتهم ويبعدهم عن مواهبهم — والله عز وجل يقول فى قرآنه الكريم « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك » أية ٧٧ سورة القصص — أى لا تترك ان تعمل فى الدنيا للاخرة ولا تنس صحتك وقوتك وشبابك ومالك ان تطلب بهما نعيم الدنيا وثواب الاخرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه ، اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك — ومعنى الاحسان فى الاية ان تحسن بطاعة الله كما أحسن اليك الله عز وجل بنعمته عليك .

وقال عز وجل مخاطبا أنبياءه ورسله « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » آية ٥١ سورة المؤمنون .

وقال تعالى مخاطبا عباده المؤمنين « يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون — آية ١٧٢ سورة البقرة .

لقد سارت الدعوة الاسلامية ومعها فضائلها ومحامدها واقتحمت القلوب ودخلت العقول واستقرت بين طيات النفوس . وأينما وقع منها شعاع أضاء للناس حياتهم ، فلقد جاءت فى وقت كانت دنيا الناس فوضى وعقائدهم بالية ، فالاصنام هى رمز الاديان والمعتقدات ، والوباء الاخلاقى كان قد تفشى بين البشر جميعا ، ففى القارة الاسيوية قام مذهب فى فارس . يدعو الى اباحة النساء للرجال جميعا ، وفى أوربا . فقدت كل مقومات الانسانية .. وفى الجزيرة العربية ماتت الفضيلة وغلظت أكبادهم فكانوا يئدون بناتهم صغيرات أو يمسكوهن على الهون كبيرات . وانتشرت بينهم العداوة بسبب الحروب والغارات التى كانوا يشنونها لاتفه الاسباب ، فحارب الاسلام كل هذه العادات واهاب بهم الى العمل لاحدى الحسنيين ، اما حياة شريفة كريمة واما جهاد فاستشهاد فى سبيل الله ، وسوى بينهم جميعا وأزال ما بينهم من فوارق ، فلقد اجتمع فيه القوى والضعيف والسيد والعبد . والعربى والعجمى ، وما كادت روح الاسلام تسرى فى نفوسهم حتى أصبحوا جميعا اخوانا متحابين . لا تفاضل بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح . لان الاسلام فى صفاء جوهره دين مساواة وحب وانصاف وعمل نافع جاد مثمر ، وهو لم يأت لقوم خاصة ، وانما نزل للناس كافة — فسلمان الفارسى . كان من خاصة المقربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى غزوة الخندق وقف اشراف المدينة من الانصار يقولون . سلمان منا . ووقف أشراف المهاجرين . من قريش يقولون . سلمان منا . فناداهم الرسول عليه السلام . سلمان منا آل البيت ، وعبد الله بن مسعود كان عبدا أجيرا يرعى الغنم عند عقبة بن أبى معيط . وكان يهاب أن يمر على مجلس فيه اشراف قريش . فلما أكرمه الله بالاسلام . ذهب الى مجلس قريش . رافعا صوته قارئا قول الله عز وجل « الرحمن علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان . الشمس والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان . والسماء رفعها ووضع الميزان « من آية ١ ، ٧ سورة الرحمن — تأملته قريش وهم مندهشون ماذا يقول هذا الاجير ، انه يتلو بعض ما جاء به محمد . وقاموا اليه يضربونه ليرجع عن دينه . ولكنه ثبت على عقيدته ولم يرهبه

النهوض

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

بطشهم — وخباب بن الارت — كان عبدا لام انمار — وكان صانع سيوف . فلما سرت روح الاسلام فى نفسه . قيدته قريش بالسلاسل واحمت الحديد الذى كان عنده حتى توهج ووضعته على جسده وفوق راسه — وبلال الحبشى . وآل ياسر . وغيرهم مما لا يتسع المقام لحصرهم ، الذين قاومتهم قريش بالعذاب والقوة ، فقاوموها بالصبر والثبات والتضحية بالروح فى سبيل العقيدة الاسلامية . لانهم كانوا مؤمنين حقا مخلصين فى ايمانهم . ووعوا بقلوبهم وعقولهم ان الاخرة خير من الاولى . وأن الدين عند الله الاسلام — والمشرع الاسلامى عندما نظر الى حياة البشر وجد ان الزمن ماض لا يقر ، متجدد لا يقف فدعا الناس الى العمل ومسايرة التطور الزمنى . لان الاسلام دين عبادة تصلح الاخرة ، ودين عمل يصلح الحياة للاحياء ، والاسلام من جهة هذه الغاية يفتح باب الابتكار والتجديد والاختراع . ويدفع بالمسلمين الى ميدان العلم والارتقاء الفكرى ، وينبههم الى أن ياخذوا باسباب الرقى والتقدم الذى لا يقف عند حد محدود ، ولقد سجل التاريخ أثر الاسلام وفضله على النهضة العلمية فى العصر الحديث . واعترف علماء الغرب بأن نهضة أوربا . قامت اساسا على ما نقله المستشرقون . من تراث العرب العلمى والحضارى ، وسجل التاريخ ان علماء الغرب . أخذوا اصول علوم الطب والرياضات والكيمياء والفلك . عن كتب العرب المسلمين ، ويشهد تاريخ العلم ويقرر ان . كتاب الحاوى لصناعة الطب الذى الفه أبو بكر الرازى ، ورسائل جابر بن حيان فى الكيمياء التى الفها فى القرن الثانى الهجرى . وكتاب حساب الجبر والمقابلة . الذى الفه الخوارزمى . فى القرن الثالث الهجرى . ورسالته فى الجدرى والحصبة . وكتاب الادوية البسيطة لابن الوافد الاندلسى . وكتاب التصريف . للطبيب الاندلسى أبى القاسم الزهراوى ، ويتضمن هذا الكتاب جزءا خاصا عن الجراحة ، وقانون الرئيس ابن سيناء فى الطب . الذى الفه فى القرن الخامس الهجرى . وكتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق . للشريف الادريسى . كان المرجع الجغرافى ، فى عصر النهضة . ومفردات ابن البيطار فى الادوية . ومؤلفات ابن النفيس . وابن الهيثم . وغيرهم ، كل مؤلفاتهم . ترجمت من العربية . الى اللاتينية والانجليزية والفرنسية والايطالية والالمانية . فاضاءت . لدول الغرب طريقها نحو التقدم العلمى والحضارى . الذى نراه الان — وستظل الامة العربية . ناهضة بعبء الحضارة فى العالم لان مبادىء الدين جاءت أساسا من عند رب الناس ملك الناس اله الناس العالم الخبير باحوال الناس ، وعندما عمل المسلمون الاوائل بها سادوا الدنيا ونهضوا وارتقوا بالمجتمعات — .

ان الدين الاسلامى . يدعو الى العلم والعمل فى كل الميادين. والمشرع الاسلامى لم يضيق حدود النشاط . ولم يصغر معانيه او يحدده ، بل تركها مفتوحة ووسعها وكبرها . لكى يعمل المسلمون ويبتكروا ويخترعوا . ليحفظوا دنياهم ودينهم . وحتى لا يكونوا متخلفين . عن غيرهم . فيطمع فيهم طامع ويستبيح حماهم غادر . يملك عليهم أمرهم ويضيع دنياهم ودينهم .

فحق مفروض على كل مسلم . ان يعمل ويفكر ويجدد ويساير التطور الزمنى فى علمه وفكره مع التمسك بأصول الدين الاسلامى . حتى تنصبغ دنيا الناس صبغة اسلامية ويعم الخير على الكون وترتقى المجتمعات الانسانية . وتعلم البشرية ان الطريق الذى يوصلها الى ثواب الاخرة . لا يحرمها من نعيم الحياة الدنيا . وصدق الله العظيم اذ يقول فى قرآن كريم يتلى على مر السنين وتعاقب الاجيال — قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة — آية ٣٢ سورة الاعراف .

بيت المقدس

وواجب المسلمين حياله

الأستاذ أحمد وافى

البيت الملائكى الطهور الذى بارك الله حوله ٠٠ مشرق النبوات ، ومهبط الرسالات ، وملتقى الارض بالسماء ٠

أرض « المحشر والمنشر » كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

البيت الذى تحن الجنة شوقا اليه : [بنته الانبياء وسكنته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر الا صلى فيه نبى ٠٠) ٠

منارة الاسلام ، وروضة العلم ، ومرتاد الائمة ، ومحج الاتقياء ، الى مالا آخر له من الفضائل الجليلة التى أضفاها الله على هذه البقعة المباركة ، فما نحصيها هنا عددا ، وانما هو وميض من نور جلالها ، يلتمع فى خاطرنا ممتزجا بالالم الممض الذى نستشعره أعمق الشعور ، فيما قد نزل بالمدينة المقدسة من خطوب فادحة ، وفيما تعانيه اليوم من أحداث مروعة ! ٠٠

ذلك ان اليهود الاشرار الذين جمعهم الاستعمار من شتى الافاق ، وأمدهم بالسلاح والمال والنفوذ ، ثم القى بهم فى قلب الوطن العربى بغاثا مستنسرا ، لتفريق جماعته ، وتوهين قوته ، واستنزاف خيراته ودماء أهله ، هؤلاء قداحتلوا مدينة الله وارض الانبياء احتلالا يتنزى فسادا ودنسا ، ويقطر بغيا وظلما ! ٠

ففى مثل ضراوة الادغال ، ووحشية الغابات ، انطلقوا يخربون ، ويقتلون ، وينتهكون مقدسات الدين والدنيا جميعا ، ويعملون فى تكشف صريح لتهويد المدينة تهويدا محضا مسيطرا ، ومعنى تهودها وقيام سلطانهم فيها : اطفاء مشاعل المسيحية والاسلام ومحو معالمهما ، ان لم يكن عاجلا فآجلا ، فصدر الزمن فسيح ، وهم يحسبونه - لغرورهم - ملك يمينهم ، حاضره ومستقبله ، ويومه وغده على السواء ! ٠٠ وقد خطوا خطواتهم الاولى على الطريق : فاغتصبوا الاوقاف الاسلامية ، وحولوا مواردها الى أغراضهم اليهودية ، وجعلوا من عمارات هذه الاوقاف مقار الجامعة العبرية والبرلمان الاسرائيلى ، ودواوين حكمهم العنصرى المتعصب واتخذوا من مبنى المجلس الاسلامى الاعلى فى القطاع الجنوبى للقدس مركزا لقيادتهم العسكرية التى تهدر دماء المسلمين ، ونظموا هيئة خاصة تضم عددا من المسئولين وحكام المناطق ، لارغام المسلمين والمسيحيين على اعتناق الديانة اليهودية [وكان يتولى رئاسة هذه الهيئة الى وقت قريب اليهودى المعروف (اسرائيل ولفتسن) وهو الذى كان يعمل فى القاهرة الى سنة ١٩٤٨ أستاذا للغات السامية بجامعة القاهرة ، ولقد كان يعيش بين المصريين منافقا ويكتب فى الدراسات العربية والاسرائيلية بأسلوب منافق ، وبلغ من نفاقه أن تظاهر باعتناق الاسلام ، وأطلق على نفسه اسم : أمين بن ذوئيب ، وهذه احدى الظواهر الدالة على مبلغ ولاء اليهود فى الدولة الاسلامية التى أظلتهم برعايتها وعاشوا فيها ، كما لم

يعيشوا فى أية دولة سواها ، أحرارا آمنين ٠٠ وهنا موضع للنظر ٠ والتأمل ؟)

ثم يتابع اليهود عدوانهم الفاجر على المقدسات ، فيرفعون العلم الاسرائيلى على كنائس المسيحيين ومساجد المسلمين ، ويحولون مسجد ابراهيم الخليل الى معبد يهودى ويدمرون الدور والمعالم القائمة حول المسجد الاقصى تمهيدا لهدم المسجد واقامة هيكل سليمان مكانه (وقيل انهم اعتمدوا لهذا المشروع مليونى جنيه) وهو الهيكل الذى كان قد خربه ومحاه من الوجود بختنصر البابلى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، (أى من اكثر من خمسة وعشرين قرنا ! ٠٠] الخ ٠٠

وهذه الاعتداءات التى يمعنون فيها على أعين الدنيا ، وهم بعد ما يزالون فى وهج المعركة الرهيبة : وتحت أعبائها الثقال ، تعطى مثالا نابضا من التحدى المتهور ، ودليلا على ما وراء وجودهم هناك من أخطار محدقة ، وأهوال مخوفة ، ولهذا ثار العرب ، وفزعوا الى مجلس الامن الذى رأى الجريمة مجسدة فلم يسعه الا ان يصدر قرارا اجماعيا (الا من أمريكا) يلوم به اسرائيل أعنف لوم ، ويدعوها الى الكف عاجلا عما تفعل ! ٠٠ ولكن اسرائيل - كعادتها - تهز كتفيها استخفافا بالقرار ، وبالدول التى أصدرته ، وتعلن بلسان مسئوليتها على الفور ، أنها لا تعترف به ، ولن تنفذه ؟ ٠٠

وما كانت هذه هى المرة الاولى التى تستخف فيها اسرائيل بقرارات مجلس الامن والجمعية العامة لهيئة الامم ، فكثيرة هى القرارات التى أصدرتها هذه الهيئة العالمية العتيدة ، استنكارا لما لا يحصى من مخالفات اسرائيل وانحرافاتها وتصرفاتها العدوانية التى توشك أن تدفع بالعالم كله الى حرب مواجهة شاملة ، وكل قرار من هذه القرارات كان يتضمن أمرا محددا ينبغى انفاذه على صورة معينة ! ٠٠ غير أنها لم تنفذ - قط - قرارا واحدا ٠٠ وكذلك لم يحدث أن عوقبت مرة واحدة ؟ ٠٠ وكان بعض هذا ، فضلا عن كله ، كافيا للتأديب والردع ، والتجريد من العضوية ، تطبيقا لميثاق هيئة الامم نفسها ، وما نحسبنا بحاجة الى القول : ان هيئة الامم المتحدة كانت دائما كريمة مع اسرائيل متسخية فى التلطف لها ، ولذلك كانت القرارات الصادرة ضدها لا تكاد تعدو الاجراء (المكتبى) تدوينا وتبليغا وتصريحات منبرية ثم لا شىء ؟ ٠٠ والفضل فى هذا - ان جاز أن يسمى هذا فضلا - يتبلون فى أمريكا الدولة القوية ذات النفوذ الضخم ، فهى التى مكنت لشذاذ الافاق ، وشراذم الارهاب الملطخى الايدى بدماء العرب العزل المسالمين ٠٠ مكنت لهم من أن يكونوا دولة لها اسم وعلم ، ومقعد عضوية فى هيئة الامم ، بينما باب هذه العضوية موصد ، ايصادا محكما فى وجه « الصين » كبرى دول العالم ، ومن أعرقها حضارة وتاريخا ! ٠٠ وكان هذا ، ولا يزال ، عجبا من العجب ؟؟ ٠٠٠

ويشعر العرب المعتدى عليهم بالمرارة لافتقادهم العدل فى الساحة العالمية ، ولكنهم رغم ذلك ، ما برحوا يحترمون وجودهم ، كأعضاء فى هيئة الامم ، ويحترمون بالتالى دستورها ومبادئها ، فهم يرجعون اليها ، كلما حزب الامر ، اعرابا عن ثقتهم بها أولا واعتدادا بحقهم وسلامة موقفهم ثانيا ، ودليلا على جنوحهم الى السلم ثالثا ، ثم تصويرا للجرائم الوحشية التى يقترفها عدوهم فى أرضهم رابعا : ، ٠٠ وقد يبدو هذا من جانب العرب ، تصرفا متسما بالضعف فى موضع القوة (كوضع الندى فى موضع السيف) قياسا على المعروف من سوابق الهيئة فى معاملة اسرائيل ، ولكن العرب ، وهم لايجهلون ذلك ، لم يصدروا فى تصرفهم هذا عن ضعف ، وانما عمدوا اليه عمدا كوسيلة من وسائل القوة فى وجه العدو الشرس ، وثوقا منهم بأنهم ان لم يجدوا الان من هيئة الامم العون والتأييد وفاق ميثاقها ، فحسبهم أنهم من فوق مسرحها وعن طريق الاجهزة الاعلامية المتصلة بها ، يطلقون صيحة الحق مدوية ، ويعلنون على الملأ العالمى جرائم اسرائيل ، ويكشفون عن حقيقتها الزائفة ، وهم يكسبون كل يوم جديدا من الرأى العام ، وقد كان ذلك ينقصهم من قبل ، اذ كانت اسرائيل تستأثر به وحدها بقوة الصهيونية والاستعمار ، واستطاعت بذلك أن تخدع العالم ، وتشده الى قرصها ، وحققت بالخداع والتلفيق مزيدا من القوة فى الجولة الاولى ، ومن هنا يمكن القول أن الموقف الان قد اختلف كنتيجة للنشاط العربى الواسع فى هذا الاتجاه ، حيث انجابت الغشاوة ، وأسفرت الحقائق ، وعرف أحرار العالم مالم يكونوا يعرفون منها ، والمحافل والهيئات والحكومات تتأثر باتجاهات الرأى العام وتنزع نزعه ، ولهذا نشعر فى هذه الناحية بأننا فى سنة ١٩٦٩ أحسن حالا منا فى سنة ١٩٦٧ ٠ ، وذلك كسب سياسى ومعنوى ان لم نكن قد بلغنا به الغاية كاملة ،

فانه قد ثبت أقدامنا على طريق غير مسدود ، ووضع فى أيدينا مفاتيح أبواب كانت مغلقة .. ومن هذا الجانب السياسى العام ، أخذت الخطوط والمسافات تتقاصر أمامنا ، وتضاءل ، نفوذ القوى الخارجية المناصرة لليهود ، وليس بالقليل أن يصدر قرار مجلس الامن ضد اسرائيل باجماع دول العالم ـ ما عدا أمريكا ـ فانفراد أمريكا فى هذا الموقف بالذات معناه ان اسرائيل لم يعد لها سوى صوت واحد فى الهيئة العالمية الكبرى ، كما أن معناه أن أمريكا قد فقدت من ثم زعامتها التقليدية التى كانت تقود بها كثيرا من الدول الاعضاء ، وتوجهها الوجهة التى تريدها ، وأكبر الظن أنها بعد أن أصبحت ذات صوت واحد ، تشعر بالخجل اذ تقف وحدها فى جانب عدوان يهودى وقح تنبذه الامم جميعا ، فذلك موقف بالغ الشذوذ ، وخاصة اذا كان العدوان اليهودى الوقح واقعا على المقدسات الدينية بمدينة القدس التى تهوى اليها أفئدة المسيحيين والمسلمين دون تفرقة ، ولا يشفع لامريكا فى ذلك أنها تدور متورطة فى فلك السياسة الاستعمارية والصهيونية ، فانها سياسة تبين خطؤها ، وفشلها ، ويكفى من عواقبها الراهنة والمستقبلة أن العالم العربى والاسلامى فى مختلف أنحاء العالم وفى منطقة الشرق الادنى بالذات ، قد أصبح مدركا ، حق الادراك أن هذه الدولة المترهلة تناصبه العداء ، وتبغيه شرا ، فما ينبغى أن يكون لها فيه الموضع الذى كان ، أو الذى ترجو أن يكون ، واذن فقد خسرته صديقا وحليفا ، وخسرت بالتالى حظها الموفور من أسواقه وموارده ، ولا يخسر العرب والمسلمون شيئا ، فقد بلغوا الرشد الذى يستغنون به عن الاخرين ؟! وسوف تندم أمريكا ، ولكن بعد فوات الاوان ، لانها بوقوفها بجانب اسرائيل ، انما كانت تقامر على الجواد الخاسر ، ولن تجد من اسرائيل فى النهاية الا ما وجدت قبلها الدول الاخرى من عقوق اليهود وغدرهم ، ونكرانهم للجميل ، وعضهم الايدى التى أطعمتهم ؟!

ولعل سادة أمريكا وقادتها اليوم يذكرون ما قاله ذاتيوم رئيس دولتهمالاسبق [بنيامين فرانكلين]فى احدى خطبه ، : (فى أى مكان حل فيه اليهود كانوا السبب فى خنق القيم الاخلاقية ، وخيانة الامانة ، وتحطيم أنظمة الحكم ....) الى آخر ما قال فيهم وما قال الا حقا ؟

ويبقىبعد هذا أن الاحداث الناتجة ، ومايتصل بها من تجارب قاسية وذكريات مؤلمة ، قد أكدت اعتقاد العرب أن قوتهم الذاتية هى وحدها سبيلهم الى الخلاص وتحرير الارض ، والقضاء على العدو ، ومن هنا كان ما نراه ـ مستبشرين ـ من مظاهر تجمعهم واحتشادهم وانبعاثهم المؤمن ، لمعركة الحق والمصير ! ..

وانه لجدير بهم فى اقبالهم على الجهاد المقدس ، أن يضعوا نصب أعينهم حقائق تاريخهم واحداثه الجسام الماضية ، يستلهمونها الصواب والسداد ، والقدوة ، فان ثمة شبها كبيرا بينها فى الماضى والحاضر ، حتى ليصح القول : التاريخ يعيد نفسه ، أو : ما أشبه الليلة بالبارحة ؟ ..

فاليهود فى سطوهم على فلسطين العربية ، وسفكهم دماء أهلها ، واغتصابهم أموالهم ودورهم ومزارعهم وتشريد من بقوا منهم أحياء الى حيث العرى والجوع والمرض والموت ثم اقتحامهم مدينة القدس واحتلالها ، والعبث بطهارتها ، على ما سلف بيانه ، هم فى كل هذا يتذرعون بالدين ، ويزعمون أن الله أقطعهم هذا الوطن وجعل اليه معادهم ، الى آخر الاسطورة الخبيثة التى كتبوها بأيديهم ثم نسبوها باطلا الى الله جل وعلا . وقد سموا دولتهم (اسرائيل) ابرازا للشعار الدينى للدولة ورمزا الى وطنهم الموعود ، وهو ـ كما قد جاء فى كتبهم الزائفة ـ من النيل الى الفرات ؟ . فليست فلسطين الا بلدا من بلاد ،وجزءا من كل ، وسيجىء ـ فى تخطيطهم ـ دور الاقطار الاخرى المكملة لهذا الوطن ، وفيها مصر وسوريا ولبنان وشرق الاردن والعراق ، الخ ! .. فهذا هو هدفهم الواضح الذى ما فتئوا يجهرون به ، ولسنا هنا بسبيل مناقشته واثبات بطلانه وفساده واستحالته ، فقد فعلنا ذلك من قبل وكتب فيه كثير غيرنا ولا يزالون ، ذلك الى ان الامر عند اليهود ليس أمر حقائق وتاريخ ، وحجة ومنطق ، ولكنه أمر العنصرية المتعصبة ، المسلحة بالحديد والنار ! . ولكننا انما نريد أن نستعرض صورا من ماضيهم وحاضرهم تشهد عليهم بأنهم كاذبون ، وما كانوا من الدين فى شىء الا أن يكون وسيلة الى غاية ، وغايتهم المعلنة هى اجمالا : افساد الحياة واذلال الناس ، واحتواء الموارد والارزاق ، وطمس المعالم الالهية فى الارض ، وكتبهم المعزوة زورا الى الله والى الانبياء تفيض فى ذلك افاضة لاينتهى العجب منها ومن مواقفهم القديمة الدالة على هذه الحقيقة ، أنهم كانوايعيشون معالمسيحيين فى فلسطين كوطن مشترك عندما أغار عليها الفرس (الوثنيون) فجنح بهم حقدهم ولؤم طبعهم وتحللهم من المعانى الدينية الى الانضمام الى صفوف الفرس ، والامعان فىاخوانهم المسيحيين قتلا وتنكيلا وتدميرا لكنائسهم ونهبا لدورهم ، ولكن الدائرة ، دارت على الفرس الغزاة الغرباء عبدة الاوثان ، وعوقب اليهود الخونة ـ العقاب الذى هم اهله ؟

وكذلك كانوا بعد ظهور الاسلام فى جزيرة العرب : تعاونوا مع العرب (الوثنيين) فى محاربة رسول الله ، وفى سفك دماء المسلمين ، ناقضين العهد الذى عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ؟!

فنفوسهم مقفرة تماما من المشاعر الدينية المستضيئة بالايمان الحق : والعقيدة الصحيحة ، ومن هذا الاقفار كان حقدهم على المسيحية والاسلام معا ، يريشون فيهما السهام المسمومة ماوجدوا الى ذلك سبيلا ، لا لشىء سوى أن فى الدين نورا وقوة وهم لا يريدون الحياة الا ظلاما وضعفا ودنيا بلادين ؟ !

ولا أدل على نواياهم الشريرة المبيتة للعرب (اتباع المسيحية والاسلام] من أن استفتاء جرى منذ قريب لطلبة الجامعة العبرية بالقدس ، وكان موضوع الاستفتاء فيما نذكر : ماذا ترى أن يكون موقف اليهود من العرب ؟ ! فكان الرأى عند هؤلاء الشباب انعكاسا للسياسة اليهودية التى لقنوها ، وهو : (الابادة ـ الذبح ؟) ٠٠٠٠

ولهذا يستطيع العرب أن يتصوروا مدى الكارثة العظمى التى تحل بهم وبأرضهم ودينهم ، اذا ما صار الامر ، الى هؤلاء اليهود الغلاظ القلوب والاكباد ؟ ان الامر بالنسبة للعرب أمر حياة أو موت ٠٠ وأمر القوة والرباط والجود بالمال والنفس ، جهاد مقدس من أجل الحياة والشرف والدين ؟ !

ومن الحقائق التى يجب أن يتذاكروها ، ويعلموا علمها فى أيامهم هذه ، ان غزوا دينيا كهذا الغزو اليهودى كانوا قد كرثوا به من ثمانى قرون، ذلك هو الغزو التى تجمعت له أوربا ، وتدافعت فيه جيوشها الجرارة على الوطن الاسلامى ، وتحت راية الصليب ، وكان هذا أيضا شعارا مكذوبا ، فما كان غزاة الفرنجة وقتئذ ، فى شىء من المسيحية التى تدعو الى السلام لا الحرب ! ٠ أما الحقيقة المستورة فقد كانت أوربا تشقى بالاقطاع والجهل والفقر وسيطرة الملوك والكنيسة ، وكانت الحضارة الاسلامية قد امتد اشعاعها الى هناك ، فتحركت الشعوب الفقيرة الجائعة المستذلة لتزأر زئير الثورة ، فهنا تحالف الملوك ورؤساء الكنيسة وحولوا هذا التيار العاصف الى الشرق والاسلام باسم المسيحية المظلومة، وكانت من ثم المعارك الدامية التى ظلت مستعرة بين المسلمين والفرنجة طوال قرنين ، الى أن كانت النهاية المحتومة ، فانتصر المسلمون واستردوا أرضهم وطهروها من هذا الاستعمار الذى يرتدى وشاح الدين ؟ ! ولم يكن أمر المسلمين حينذاك فى مثل ماهم عليه الان من قوة واستعداد ، وقوة وعى وعلم ، كان الضعف فاشيا فيهم لتعدد الحكام والمطامع وتنافس الامراء على السلطان ، فانقسمت الدولة الى دول ، وقاتل المسلمون بعضهم بعضا ، وانتهز الفرنجة الفرصة ، فكان الغزو الذى تلاحقت أمواجه ، وأفاق المسلمون على القارعة، فتجمعوا واتحدوا ،وجاهدوا فى سبيل الله أصدق الجهاد ٠٠٠

ومثلما يفعل اليهود اليوم ، فعل الفرنجة قبلهم ، من ثمانمائة عام ؟ !

كانوا قد تطاولوا على المقدسات الاسلامية وانتهكوها ، وجعلوا من مدينة القدس نفسها ومن المسجد الاقصى بالذات ، مذبحا للمسلمين ؟ !

ومنهم من ذهب به التعصب المتهوس الى حد قطع طريق الحج ونهب قوافل الحجاج وقتلهم ، كذلك الفرنسى المفتون « ريجالند » الذى عرفه العرب باسم « ارناط » ومن مغامراته التى أثارت مشاعر المسلمين فى سائر أقطار الارض ، أنه خرج على رأس قوة من رجاله وأوغل فى صحراء العرب حتى تيماء ، ليزحف من هناك على المدينة المنورة ذاتها ؟ ! وشاء الله أن يخذله ويلقى به ذليلا فى قبضة الناصر صلاح الدين ٠

وتذكرنا مغامرة هذا الفرنجى المتعصب ابتغاء العدوان على مدينة الرسول وقبره ، بمطامع اليهود فى العودة الى حيث كانوا يقيمون بالمدينة،وما حولها قبل أربعة عشر قرنا أنهم أيضا يتوهمون لانفسهم حقا فى تلك البقعة الطاهرة ، وربما اعتبروها هى الاخرى من أرض معادهم ! ٠٠ وقد حدث فى أثناء الحرب العالمية الثانية أن طلب روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية،خلال اجتماعه بالمرحوم الملك عبدالعزيز آل سعود أن يقبل عودة اليهود الى المواطن التى كانوا يسكنونها قديما بأرض الحجاز ، وغضب الملك سعود لهذا المطلب السخيف ورفضه من فوره مستنكرا ! ٠٠

ان مطامع اليهود لا تعرف حدودا ، فعلينا معشر المسلمين أن نفهم هذا جيدا ، وان نعد الامر غزوا دينيا آخر ، وان نتلقاه بما ينبغى له من صبر وصمود وقوة احتمال وايمان بنصر الله ، وليس واجب الجهاد هنا مقصورا على العرب المائة مليون ، وانما هو كذلك واجب الستمائة مليون مسلم فى مختلف أنحاء العالم ٠

وليكن العدوان اليهودى على القدس مدينة الله ، نفير الدعوة الى العمل والوحدة الجامعة والجهاد المقدس ، وما أهون شأن اليهود بعد ذلك ، ولا يهولننا أن من ورائهم أمريكا ومن قد يجرى مجرى أمريكا ، فانهم جميعا يتلاقون على قضية لا يؤمنون بها : لانها باطل صنعوه بأيديهم ، وعندما يجد الجد ، ويحسون بالوثبة الاسلامية الشاملة ، يحسون فى الوقت نفسه : بانهم قد فقدوا القوة التى كانوا يدلون بها ، أما نحن فعلى الحق الذى لا شبهة فيه ولا مراء : والحق فى جوهره قوة تعلو على سائر القوى ، والله مع الحق ابدا يؤيده وينصره ، وحسبنا الله مؤيدا وناصرا ٠٠٠

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

٢

لم يكن الجهاد مقصورا على النفس

ولم يكن الجهاد مقصورا على الجهاد بالنفس ، بل كان المسلمون الاولون (آباؤكم وأجدادكم) يجاهدون بأموالهم كما يجاهدون بأنفسهم فقد حثهم الله ربهم سبحانه الى الجهاد بالنفس والنفيس معا ، وهو يقول : « **يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم : ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فىجنات عدن ، ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها : نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » • **الآية ١٢ــ١٣ من** سورة الصف •

نعم : انهم جاهدوا باموالهم كما جاهدوا بانفسهم ، فنالوا عند ربهم درجة عظمى فقد قال سبحانه : « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهموأنفسهماعظم درجة عندالله واولئك هم الفائزون : يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا : ان الله عنده أجر عظيم** » •

ومما يذكر هنا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حث الموسرين من اصحابه فى غزوة تبوك السنة التاسعة من الهجرة ، حثهم للانفاق والمجاهدة بالاموال ، **انفق عثمان بن عفان رضى الله عنه عشرة** آلاف دينـار ، وأعطى ثلاثمائة بعيرا بأحلاسـها واقتابها ، وخمسين فرسا • وهنا دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا « اللهم أرض عن عثمان ، فانى راض عنه » •

وجاد ابو بكر رضى الله عنه بكل ماعنده من مال وهو اربعة آلاف درهم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « ها, ابقيت لاهلك شيئا ؟! فقال « ابقيت لهم الله ورسوله » •

كما جاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله • وعبد الرحمن بن عوف بمائة اوقية ، والعباس وطلحة بمال كثير وساهمت النساء ايضا فى الانفاق فقد ارسلن بكل مايقدرن من حليهن ، رضى الله عنهم وعنهن •

نعم : هكذا كان المسلمون الاولون يتسابقون فى الجندية والجهاد ولا يبخلون فى سبيل الله عن نفسهم ونفيسهم ، لايريدون فى ذلك الا وجه الله ومثوبة من عنده ، يقاتلون أعداءهم متحـدين متـكاتفين وهم كالبنيان المرصوص،ويحاربونهم بايمان قوى وشجاعة لامثيل لها فاستحقوا محبة الله لهم ، فقد قال سبحانه « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » **الآية ٤ من سورة الصف** •

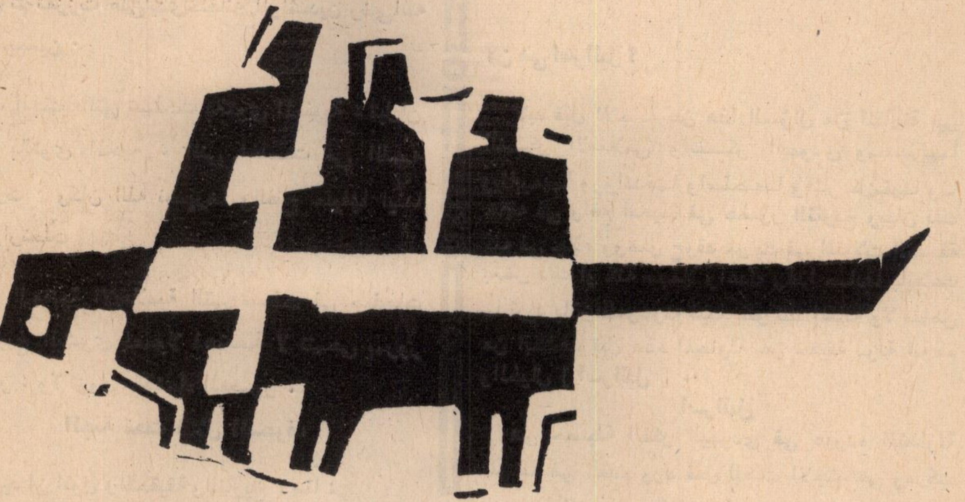

الجندية والتخلف

كان المسلمون الاولون لايتخلفون عن الجندية وعن تلبية داعى الجهاد الا باعذار معينة محدودة ، ذلك لكى لا يفوتهم شرف الدفاع ومثوبته .

كما كانوا يذكرون اسم المتخلف بصفات النقض والجرح ، ولا يزال التاريخ الاسلامى يحفظ أسماء اولئك الذين تخلفوا عن اللحاق بجنود الاسلام فى غزوة احد ، مع انهم كانوا اعتذروا بمعاذير شرعية فغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام نهى المسلمين (أصحابه) عن مخالطة أولئك الرجال الذين تخلفوا فى غزوة تبوك ، وعن محادثتهم كانهم ليسوا منهم ، الى ان تاب الله عليهم حينما علموا وايقنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه . وفى ذلك يقول الله سبحانه : « **وعلى الثلاثة الذين خلفوا (أى لقد تاب الله عليهم ايضا) حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم** » الآية ١١٨، من سورة التوبة .

الجندية الزامية

ومن هنا يثبت بالنصوص الشرعية أنه لامناص لكل مسلم من الجندية وانها الزامية فى قوانين التجنيد الاسلامى ، ولكن نرى غير قليل من المسلمين اليوم يتحاشون الجندية (مع الاسف) وربما يعدها بعضهم عارا عن جهل ، ولو للتدريب الموقت ، وكثيرا ما يحتالون فى التخلص من الجندية ، مع ما هناك للجنود فى عصرنا هذا من مرتبات ومساعدات ورعايات من جانب حكومتهم المتبوعة .

لم تكن الجندية فى الاسلام للاعتداء

ولم تكن الجندية — والتجنيد — فى الاسلام للاعتداء ، لان الاسلام لايريد الحرب وانما يريد السلم ولكن الجندية والتجنيد فى تعاليم الاسلام انما كانا للدفاع والذود عن شئون المسلمين ، فقد قال القائد الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فاذا لقيتم فاصبروا » .

فعلى المسلمين اليوم ان يعتقدوا عقيدة كاملة بالتزام الجندية ووجوبها على كل فرد منهم وأن يتدربوا على حمل السلاح واستخدامه فى سبيل الدفاع ، وذلك تحت امر وقيادة حكوماتهم ، وليعلموا ان الجندية فى الاسلام قد تكونت نظمها القدسية بكتاب الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وانها تشكلت بسنة رسوله عليه الصلاة

والسلام ، الذى لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ثم تعززت على ايدى خلفائه الراشدين رضى الله عنهم اجمعين .

تلك الجندية التى تسلحت بالقوى المعنوية ، قبل أن تسلح بالقوى المادية ، التى اخلصت فى الله فانتصرت . وكان الله نصيرها والفتح حليفها اينما حلت وارتحلت

تلك الجندية الاسلامية التى سجلت فى صفحات التاريخ البشرى فصولا ذهبية لا تنمحى بمرور الدهور ، ولا تزول بانقضاء العصور .

الجنة تحت ظلال السيوف

واريد ان اقول (للحقيقة والتاريخ) هنا :

ان الزامية الجندية على كل مسلم ووجوب أعداد القوة وفرضية الجهاد ضد المعتدى فى تعاليم الاسلام ، لم يكن الا حكمة عظيمة وسياسة قويمة ، تحفظ للعالم الاسلامى كيانه وكرامته ، وعظمته ومهابته ، ليعيش المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها احرارا آمنين ، كرماء مطمئنين ، أعزاء مستبشرين ، فى شئون دينهم ودنياهم .

والى هذا أشار الرسول طى الله عليه وسلم حيث قال « الجنة تحت ظلال السيوف » وكأنى بالجنة فى هذا الحديث تشمل الجنة فى الدنيا والجنة فى الاخرة ، كما ان السيوف تمثل كل سلاح من اسلحة الجهاد قديمها وحديثها ولقد تمسك المسلمون الاولون بهذه الحكمة العظيمة والسياسة القويمة ، فاعتنقوا الجندية وقاموا باعداد القوة ما استطاعوا وتدربوا عليها واستعدوا وعملوا بفرضية الجهاد كما آمنوا بها ، لا ليعتدوا على غير المعتدى ، وانما ليذودوا عن دينهم ويدافعوا عن كيانهم وشئونهم فكانوا احرارا اقوياء ، كرماء اعزاء ، هابهم الملوك وخضع لديهم القياصرة ، وأطاعهم الطغاة والاكاسرة ، فعاشوا (تحت ظلال السيوف) كانهم فى الجنة ، وماتوا فذهبوا الى الجنة .

من هى اسرائيل ؟

لابد قبل الاجابة عن هذا السؤال من المقارنة بين الفكر الاسلامى والفكر اليهودى ومصدريهما وينابيعهما وروافدهما وأسلحتهما وآثار كل منهما وما حققه فى واقع الحياة فى عصور التاريخ وبيان ذلك كله فى جلاء ووضوح وقد مر بك فى المقالات السابقة بعض ذلك أو كله مجملا وأعدك وعدا صادقا بابلاغك ما تريد باذن الله وعونه فيما يتلو تلك المقالة ولا مناص من الكشف قبل هذه المحاولة عن حقيقة دولة الوهم والخيال [**اسرائيل**] .

اسرائيل

هى حصيلة الفكر اليهودى فى عهوده المتطاولة الموغلة فى القدم ورد فعل للكبت الاجتماعى ومركب النقص والشعور بالذلة والمهانة على ايدى فراعنة مصر . ثم هى تجسيم للخيال وأحلام اليقظة التى راودتهم فى اقامة دولة يهودية فى أرض الميعاد حددها الفكر اليهودى فى نطاق الرقعة العربية من الفرات الى النيل ، دولة ملكية يهودية عنصرية مستعلية تستعبد العالم طرا وتقيم مجدها على أنقاض الامم واشلاء الشعوب وتتحكم فى مقدرات البشرية ومصائر العالم باعتبار الجنس اليهودى شعب الله المختار والعنصر الممتاز من بنى آدم ملكه اله اسرائيل رقاب العباد وأموالهم ودماءهم وأحل لهم حرماتهم دما على وجه البسيطة دون خلق الله وما على الناس الا أن يصدعوا بأمرهم وينفذوا ارادة سادة الدنيا وآلهة البشر ويخضعوا لذلك الجنس ولا عبرة لارادة أحد من البشر غير يهودى فان سائرهم (خراف بنى اسرائيل الضالة) كما سجلو ذلك فى كتاباتهم .

وفى سبيل ذلك الخيال الجامح والفكرة المستعلية التى ثبتها فى أعماق نفوسهم نفر من غلاة المتطرفين فيهم وثبتوا دعائمها لدى اليهود وكدين يجب العمل به وله وأصدروا به أسفارا وتلمودا وبروتوكولات رسموا فيها الطريق للسيطرة على العالم كله بعد تهديم كياناته وتحليل روابطه وأخلاقياته وتحطيم معتقداته بتنقيص أقدار رسله وتقتيل أنبيائه ودعاة الاصلاح فيه وتفتيت وحدته وتضليله عن رسالته وأهدافه ومثله العليا والحيلولة بينه وبين سعادته وتمزيق شمل الاسرة العالمية .

ثم هى فى سعيها لتحقيق هذا الخيال لا تبالى بقيم ولا ترعى عهدا ولا تراعى رأيا عاما وقد أعلنتها منذ القدم حربا شعواء على دين الانسانية — وهو مصدر القوة فيها يطلق طاقاتها ويفجر ينابيع الخير والرحمة

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

فى قلوب أبنائها ــ فلم تترك لشريعة السماء ميدانا الا وحاولت حصارها فيه واستعمرت العقل والقلب بما وضعته للناس وجعلته مصدرا للثقافة عدلا لكتاب الوجود وبما سنته لهم من عادات وتقاليد وما دسته عليهم فيه من تاريخ مزيف وقصص منمق أوفرت به بطون الكتب واعتمده الكتاب وأهل الرأى وكثير من الباحثين والمفكرين الذين نهلوا منه باعتباره مصدرا موثقا وأسفارا مقدسة وعقائد مسلما بها وما هو الا الغذاء العقلى المدسوس والطعام المطهو باليد اليهودية

ثم تربعت على عرش مصادر التوجيه والاعلام فى العصور الحديثة تمد بها العالم بالاكاذيب والمفتريات وتعبر عليها وتجدد فى أساليبها وطرق عرضها وتلح على العقول بها حتى يخيل للناس أنها حق وهاهى ذى قد وضعت قدمها على أول الطريق للوصول الى غايتها واقامة دولتها وارغام العالم على قبول الامر الواقع والتسليم بكيانها والرضا عن مقامها فى أرض لا تملك موضع قدم فيها •

وانما مكنها منها خداعها للناس وغفلة أهل الحق عن دخيلتها ومؤمراتها واتفاق مصلحتها ومصلحة الاستعمار والاحتكارات فى القضاء على الشعوب العربية وتحويلها كلها الى لاجئين وتشريد أهل الديار والفتك بالاسلام والمسيحية على السواء •

وهو ما يشهد به تاريخهم ومحاولتهم فى كل العصور فى حروب الابادة الجماعية التى شنتها اليهودية على المسيحية النقية ثم على الاسلام واستيلائها على الاماكن المقدسة باسم الصليبية ولم تكن مجازرها فى اليمن ضد المسيحية على يد ذى نواس ولا الدماء الزكية التى أهريقت فى عصر الشهداء الا صنع يدها . والحاحها على دول الخلافة الاسلامية بالفرق المتمسلمة والمذاهب الهدامة لايغيب عن البال •

والحق الذى لا مرية فيه أنها فى واد والاسرة العالمية كلها فى واد آخر وأن قدرنا نحن العرب أن نكون فى الميدان الاول للمعركة المصيرية بينها وبين العالم وأن نحمل نحن عبئها وتبعاتها فقد فرضت علينا فرضا بحكم موقعنا وملكيتنا لتلك الرقعة من أوطاننا المقدسة وبحكم رسالتنا •

وقد استعد عدو البشرية بما أمدته به طبيعته من القدرة على الدس بين الجماعات والمهارة فى التزييف واختلاق الافك والتعمية على الناس بالجدل والمماراة فى الحق المبين واستغلال خلة الجماهير فى سرعة التصديق لما يقال أو يكتب والتأثر السريع بالمنظر الخادع وعدم التعمق فى البحث ٠

والى جانب تلك الاسلحة انفراده بالتفوق فى حبك مشاهد المسرحية العالمية وفصول الدرامية العنيفة الكبرى التى أدار أحداثها وراء الكواليس فى اتقان ودربة منذ نبتت عنده الفكرة وحلق فى خياله وصور له جنون العظمة والاستعلاء بالعنصر أنه صاحب الامر فى الدنيا غير منازع وأن الارض له وحده لا لله أو لاحد من خلقه غيرهم ٠

فاستعان بكل ما يستطيع من غرائز البشر واسلحة التدمير الخلقى وأسلحة الفتك الحديثة والجاسوسية الماهرة واستند الى الممالئين ومن قادهم معصوبى الاعين مغللى الاعناق مكتوفى الايدى محجبى العقول مغلقى القلوب يناصرونه ويمدونه بالمال والعتاد ويشدون أزره ويجرون خلفه فيما سلك بالبشرية من دروب ومتاهات وليس عليها طريق الخلاص فلا تستطيع مهربا ولا تأوى الى منجاة .

فالمعركة اذن ضارية شرسة أعد لها العدو قرونا واعتد لها أسلحة وركز أول سهامه وأخطرها على الاديان السماوية فطوائف أهلها ومزقهم شيعا وباعد بينهم وبين ضيائها وقتل - أو كاد - الحمية فيهم لها بعد أن صورها جامدة متأخرة معادية للعلم والتقدم وأنها أغلال وقيود طوقت الناس وعاقتهم عن الانطلاق والنهضة فحصرها فى الاديرة والكنائس والمساجد بعيدة عن مجالات الحياة من بيت ومدرسة وقضاء وعلاقات اجتماعية وسياسية ٠

ثم ركز على الروابط والاخلاق فأشاع فيها ما نفث من سمومه وطبع الناس عليه من فردية ومادية وأنانية جعلت حياة الناس جحيما واستبدل بها الاخاء الانسانى والتراحم والوحدة فى المشاعر والمودة فى القربى ٠ ثم جهد فى صبغ الحياة العامة باللون الذى أراد واستولى على مسارات الفكر ومجرى المشاعر فى الناس وأنهك فيهم قوة المقاومة بالاغراء والرشوة ثم بالتهديد والاغتيال كعهده بالانبياء والمصلحين والذين يأمرون بالقسط من الناس ، وألح على العقل العام بالمذاهب الهدامة من اباحية ووجودية ولادينية وعرضها فى اطارات براقة وأساليب مشوقة ، ورسب كل ذلك على آماد وأجيال متعاقبة فى اللاشعور فسرى سمها البطىء فى أوصال البشرية فان أفلح بما عمل مستخفيا بتلك الاسلحة وقضى عليها أو على الاقل على قوة المقاومة فى فريسته فهذا هو ما يبغى والا امتشق السلاح وأسفر عن وجهه متبجحا لايأبه اجماعا ولا يخضع لعرف عام ٠

فتدبر أمرك أيها الاخ العربى واعلم أنك هدفه الاول عاداك وصوب اليك أنت بالذات كل سهامه وقذفك بكل ما فى جعبته وما يملك من أسلحة الدمار لانك :

١ - صاحب الوطن العريق بالحضارات والنهضات والرسالات والمقدسات فى سائر العصور ٠

٢ - لان وطنك قلب الدنيا النابض بالحياة مهما توالى عليه من خطوب ، وفيه من الكنوز والثروات ما يمكنه من تحقيق حلمه وتملك الدنيا بامتلاك مصادرها فى الوطن العربى ٠

٣ - لاستراتيجية موقعه من العالم اقتصاديا وعسكريا بريا وبحريا وجويا ٠

٤ - لانك الامة التى تستطيع أن تقف دون مثلها وعقائدها ووطنها وعروبتها ولك من تاريخ البطولة والفداء والتضحية مالم يبلغ عشر معشاره أى من عمالقة البشر ومنك استمد غيرك الروح والاسوة .

٥ - وهو الاهم عند عدوك أنك حصن الرسالات السماوية حملتها وحفظتها وديعة أثمن ودائع البشرية وحافظت على تراث العالم من حضارات وآثار تعتز بها كل الامم ٠

فأنت اذن مكره على الضرب بكل قوتك وجميع أسلحتك وما وهبك الله من روح ودم ومال فى وحدة متناسقة وخطة محكمة ٠

لابد من الوحدة بأى شكل وتجنيد كل الطاقات واستعمال كل الاسلحة المادية والمعنوية والنزول لها الى الميدان ٠ لديك الطاقة والابطال ومصانع الرجال والقيادة الملهمة ففيم تباطؤك وجفاؤك لاخيك أو بعدك عنه ، وماذا بعد اذا أكل أخوك اليوم - لا سمح الله - واكلت غدا . لديك الايمان العميق بنصر الله وتأييده ثم وحدتك وامكانياتك ومعك أحرار العالم والمناضلون من كل الشعوب على نهج واضح من حرب الاستعمار والامبريالية والصهيونية والله من ورائهم محيط وبيده ملكوت كل شىء (**وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم**) ٠

الرسول الإنسان

الأستاذ عبد المنعم حمادة

تحدثنا فى العدد الماضى من هذه المجلة عن الرسول الانسان ، وتناولنا فى حديثنا الجدل الذى ثار حول الرسالة الاسلامية السامية ، وحول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولقد اوضحنا فيما كتبناه الاسباب التى دعت الى هذا الجدل حول الرسالة ، وحول مكانة الرسول ومدى استحقاقه ليكون مبلغا عن ربه ، هاديا الى ما اراده الله من خير ، ومن سمو وتقدم للبشرية ٠٠ وانتهينا من هذا كله الى ان هناك حقيقتين يثبتهما الوجود نفسه ، وتبرهن عليهما طبيعة الحيـاة :

الحقيقة الاولى : ان رسالة الاسلام سماوية ، وان الدعوة اليها من عند الله الواحد القادر الذى بعث بالرسالات من قبل ليمهد للرسالة الخاتمة التى استوعبت جميع ما سبقها ، فكانت هى الاولى والاخيرة ، وكانت هى الخالدة ٠

والحقيقة الثانية : ان الرسول الكريم كان من اختيار العناية الالهية التى شاءت ان يكون هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بالذات ودون غيره من شباب العرب ، ودون غيره من اغنيائها وعظمائها ، وكان من ترتيب العناية الالهية التى شاءت ان يكون هو بالذات وعلى الحال التى هو عليها من امكانيات خلقية ومادية وثقافية ليكون القدوة الصالحة ، والمثل الحى ، والعمل الصالح ٠

ونعاود الحديث فى هذه الحلقة الثانية لنتناول بعض اعماله وتصرفاته عليه الصلاة والسلام ، التى اثبتت للعالم كله انه انسان يفوق جميع الناس ٠٠ احتوى قلبه الحب كله ، وبرهنت أعماله على أن الناس عنده سواء مهما اختلفت الوانهم ، او اجناسهم او حتى أديانهم ، ودللت تصرفاته على أنه انما كان ينهج نهج الاسلام ، وينفذ تعاليمه ويدعو بدعوته ٠٠ وليس من شك فى انه قد مضت على البشرية فترة من الزمن نسيت فيه الخالق عز وجل فنسيت نفسها ومصيرها ، وفقدت رشدها ففقدت القدرة على التمييز بين الخير والشر والنافع والضار ، وقضت حكمة الله سبحانه وتعالى ان يتم نعمته فيبعث محمدا بدينه الخالد لينقذ الانسانية كلها ممثلة فى كل انسان فرد ، وليسمو بهذا الانسان ليكون جديرا بالمكانة التى ارادها له الله ، وهى ان يكون خليفته فى الارض لا يدين بالعبودية الا له سبحانه ، ولا يستمع الا لصوت الحق ، ولا يقوم بعمل الا اذا كان سبيله الخير ، ولا يخضع لقوة غير قوة العقل الناضج والرأى السديد ٠٠ وهكذا جاء الاسلام ليساوى بين الناس جميعا فى الحقوق والواجبات ، ويدعو الى تقدير الفرد ، واعلاء شأنه ليكون عضوا نافعا فى جسم البشرية كلها تصلح بصلاحه ، أو تفسد بفساده ٠٠ ومن هنا كان الاسلام انسانيا فى دعوته ، ومن هنا كان الرسول الكريم انسانا فى اعماله وتصرفاته ٠

• • •

واذا كانت الاشتراكية فى اسمى معانيها التى توصل اليها دعاتها والمنادون بها فى العشرينات الاخيرة ، تدعو الى تخليص الانسان من ظلم أخيه الانسان ، ليحس وجوده كفرد بشر له كيانه ومكانته ، وله عقله وتفكيره ، وله عمله واجتهاده ، وعليه تقصيره واهماله ٠٠ واذا كانت الاشتراكية تهتم بالفرد كعنصر من عناصر المجموع الذى اذا استقامت جميع عناصره استقام المجموع كله ٠ فهذا يعنى ان الاشتراكية الحقيقية التى تبحث عن صالح الفرد والمجموع ، تتلاقى مع الاسلام فى نظرة الانسانية ٠

ولما كان الاسلام ، قد نادى منذ اربعة عشر قرنا من الزمان بتحرير الانسان من جميع الضغوط العقلية ، والبدنية ، والمادية ، وتمكينه من أن يعيش الحياة الكريمة العزيزة ، وان يسعى مع غيره من الناس لتعمير الكون ٠٠ ولما كان الاسلام قد نادى منذ ألف واربعمائة من السنين تقريبا ، بالعناية بالفرد لانه أساس المجتمع ، ولانه اللبنة الاولى فيه ، اذا تماسكت اللبنات بعضها الى بعض وقويت ، تماسك البنيان كله

واكتسب القوة والمناعة ، واذا كان الاسلام قد نادى برعاية الفرد لان الله خلقه فأحسن خلقه ، وكرمه فأعلى من شأنه ، وميزه على سائر مخلوقاته فكان له ان يتمتع بنعم الله وخيراته فى الحدود التى اباحها له دون تمييز بين هذا وذاك الا بحسن الطاعة والامتثال ٠٠٠ **اذا كان الاسلام دعا ونادى بهذا كله ، منذ أن كان العالم يتخبط فى ظلام الجهل والفساد ، فمعنى هذا أن الاسلام قد دعا الى الاشتراكية ، وكانت الاشتراكية فى الاسلام لتساوى بين الناس ، ولتعطى كل ذى حق حقه ، ولتوضح لكل مكانه ٠٠ وكان الرسول الكريم بأعماله وتصرفاته الانسان الذى يعطى القدوة الصالحة ، والمثل الطيب ٠**

واذا كانت الاشتراكية تدعو الى ضرورة التعلم ليكتسب العقل المعرفة التى تمهد الطريق للتقدم والرقى ٠٠ واذا كانت الاشتراكية تدعو الى العمل ، وشعارها كل يعمل حسب جهده وينال حسب عمله ، فقد دعا الاسلام منذ اربعة عشر قرنا من الزمان الى العلم وحث عليه وقال « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ـ ودعا الى العمل وقال « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون!**

وهكذا نجد أن الاسلام ومنهجه فى الحياة دين عقل وعمل ، يخاطب العقل ويسير به خطوة خطوة نحو الحقيقة ليكون الاقتناع ثم الايمان نتيجة التبصر واليقين ، ويدعو الى العمل ليكون دليلا على الاقتناع والايمان وتطبيقا لهما ٠٠ ولهذا نرى الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الذى بعث ليبلغ رسالة ربه ، وليوضح للناس ماغمض من أمور دينهم ، يسلك فى حياته كلها طريق المعلم ، ويسير سيرة الرائد ، ليكون فى كل خطوة يخطوها وفى كل عمل يقوم به ، وفى كل قول يقوله ، الموجه لما يدعو اليه الاسلام من ايمان بالله وخضوع له ومن عزة النفس ، وتحرير العقل ، وقوة الارادة وحب العمل ، والالتفاف حول الجماعة ، وغير ذلك من مقومات المجتمعات القوية السليمة ٠

ولهذا نرى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، انسانا يملأ قلبه حب البشرية كلها ، ويحتوى صدره الخير للناس جميعا .. ولهذا نرى الرسول العظيم يعمل ليرفع ظلم الانسان عن أخيه الانسان ، ويجاهد لاعطاء كل فرد حقه فى هذا الوجود الذى خلقه الله للناس جميعا ، وليوجه كلا الى واجباته التى فرضها الله عليه دون تعال او سيطرة من احد على أحد ، وانما عن طريق الحسنى وقول المعروف ٠٠ ولهذا كان الرسول الكريم انسانا يحقق دعوة الاسلام منذ كان لايزال فى مكة لم يؤمر بعد بتبليغ الرسالة وانما كان يعد لها ويهيأ لأعبائها ، ولنضرب لذلك أمثلة نستقيها من تلك المراجع الكثيرة التى بين ايدينا : ففى شبابه الباكر عرضت عليه السيدة خديجة ـ رضوان الله عليها ـ ان يتاجر لها ويخرج فى مال لها الى الشام ، على ان تعطيه افضل مما تعطى غيره من التجار ، ولم يكن هذا الاختيار من ناحية السيدة خديجة عفو الخاطر ، ولامر عارض كما تعرض الامور العادية ، وانما كان نتيجة لما سمعته من سيرته العطرة ، واخلاصه العميق ، وأمانته الفائقة ، وسماحة نفسه ، وحسن تفكيره واتزانه ، وبعده عن مهاترات الشباب .. وقبل الرسول هذا العرض ولم يكن قبوله حبا فى المال ، أو طمعا فى صاحبته ، وانما كان اغتناما لفرصة يبعد بها عن حياة انحرف معها الناس الى عبادة الاصنام ، ونزوات الشباب ومجونهم ، وليجد كذلك الفرصة التى يملأ فيها فراغه بالعمل ، ويرى بلادا غير البلاد ، وناسا غير الناس ٠٠ قبل محمد ان يعمل عند السيدة خديجة بالهام من الله الذى يعده لحمل الرسالة العظيمة ، وليكون خير الناس جميعا بما يتصف به من خلق ، ومايتحلى به من صفات ٠ وليعطى الدرس واضحا على حب العمل والانشغال به ٠

يقول الدكتور احمد الشرباصى عن هذه الفترة : « وكما سعى النبى سعيا شريفا نظيفا لكسب قوته عن طريق رعى الغنم ، سعى ايضا الى الكسب المبارك عن طريق التجارة ، والتجارة دعامة من دعامات الحياة الاقتصادية التى تتحقق بها منافع كثيرة وخيرات وفيرة ٠٠

« فتاجر الرسول لخديجة زوجته ..

« يقول ابن اسحق فى السيرة : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال فى مالها ، وتضاربهم اياه بشىء تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا ، فلما بلغها عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مابلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت اليه ، فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها الى الشام ، مع غلام لها يقال له : ميسره ٠٠٠

« فقبل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها ، وخرج فى مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسره حتى قدم الشام ٠٠ وقد نجح الرسول فى تجارته نجاحا كبيرا ، وحقق فى رحلته ربحا غزيرا ، بفضل مهارته وأمانته وتوفيق الله له ٠٠

وكأن الرسول عليه الصلاة والسلام ، قد اراد ان يلفتنا الى ان العمل اليدوى والتجارة عمادان جليلان للحياة الاقتصادية العادلة ، وذلك حينما سئل : اى الكسب أطيب فقال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور ٠

ويقول الدكتور احمد الشرباصى :

« **ولقد كانت نزعة الخير والبر أصيلة عميقة فى نفس الرسول فهو لا يريد ان يعيش لنفسه ، ولا ان**

يستأثر لذاته باللذة والمتعة، بينما يحتاج الآخرون الى المعونة والنجدة ..

« بل هو يحس ذلك الاحساس الاجتماعى التعاونى النبيل ، فيذكر حقوق الناس عليه ، ويؤدى اليهم هذه الحقوق كاملة فاضلة ، وهو يتبرع ويتطوع ، فيسهم بنجدة الملهوف واغاثة المضطر ، واعانة المحتاج ، وتقوية الضعيف . »(١)

ولقد كانت الحياة فى مكة على اول العهد بالدعوة تمثل خليطا من الناس .. فئة قليلة آمنت بالله الواحد ربا ، وبمحمد رسولا .. كان منهم الفقراء كبلال وصهيب وغيرهما ، وكان منهم الاغنياء كابى بكر وعثمان ، وكان منهم الذين بين بين لاهم بالاغنياء ولاهم بالفقراء كعمر وعلى ...

« كان ذلك المجتمع الصغير الكريم ، خليطا يمثل طبقات المجتمع كلها ..

« فيهم رجال وفيهم نساء ، وفيهم صبيان وفيهم شيوخ .

« فيهم من هو من اكرم الاسر العربية واعرقها فى الجزيرة ، من قريش وفيهم من كان عبدا مستضعفا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .

« فيهم من هو عربى ، ومن هو أعجمى .

« فيهم من هو أسمر ، ومن هو أبيض ، ومن هو اسود كأن رأسه زبيبة ..

« وهؤلاء جميعا قد اجتمعوا على قلب رجل واحد ، هو محمد صلى الله عليه وسلم » .

كيف الف محمد بين هؤلاء جميعا وجمعهم على عبادة اله واحد تخشع له القلوب والابصار .. وكيف وحد محمد صفوفهم وجعلها كأنها البنيان المرصوص .. وكيف قرب محمد بين قلوبهم جميعا واذاب الفوارق الطبقية ، فلم تعد هناك طبقات ، ولم تعد هناك ارستقراطية ، ولا شعبية .. انه الايمان الذى امتلأ به قلب الرسول الكريم الايمان الذى اوحى اليه ان الناس جميعا من اصل واحد ، كلهم لآدم وآدم من تراب ، انه الايمان الذى راح يغرسه فى نفوس الآخرين .. ثم انه ، أخلاقه السامية التى اتصف بها ، والتى تتمثل فى مناداته بالبر ، والاخاء ، والتعاون ، والمشاركة فى السراء والضراء .. انها الحنيفية السمحة التى تساوى بين الناس ، فلا فاضل ولا مفضول الا بالتقوى والعمل الصالح ..

● ● ●

وليس من شك فى انه كلما كانت الرابطة قوية بين الدعوة والداعية كلما كان الغرس طيبا ، وكلما كانت الثمار اطيب واوفر ، « لان الداعية هو المبلغ للدعوة ، الحامل لامانتها ــ الحريص على نجاحها .. وليس هناك اقوى فى الدلالة على ذلك من الاسلام العظيم ، فان دعوة الله العادلة الفاضلة تتمثل أول ماتتمثل فى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ــ بحيث لا نستطيع ان نفصل بين حياة الرسول وبين الدعوة التى بشر بها ، وحمل لواءها بين العالمين ..

« وحسبنا ان نجد تطبيق المبادىء الاسلامية فى حياة الرسول نموذجا واقعيا رائعا ، يقتدى به ويحتذى ، وصدق القرآن الكريم حيث يقول : « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** » .. وحين وصف الرسول فى هدايته وتبليغه وعمله وقوله بأنه سراج منير ..

« لقد كانت مبادىء الانسانية الكاملة تتمثل فى شخصية الرسول واعماله وتصرفاته ، فنحن نراه اولا لا يسرف فى طعام او شراب ، ولا يتزيد فى زينة او ثياب ، بل يأكل ما تيسر وخف ، ويلبس ما يستر ويقى ، وينام على حصير يبدو أثره فى جسمه ، او على فراش من جلد حشوه ليف ..

« وهو لا يترفع عن العمل ، ولا يأبى أن يبذل ذاته وجهده فى أى ناحية من نواحى الحياة التى تحتاج الى عمل او مجهود .. لقد رعى الغنم ، وتاجر ، وشارك فى حفر الخندق ، وجاهد الباطل والكفران ، وحمل تبعات الرسالة ..

« ولقد كان يقضى يومه مناضلا فى سبيل دعوته وامته ، فاذا عاد الى بيته لم يكسل ولم يترفع ، بل يشارك اهله فى عمل البيت ، حتى لقد قالت السيدة عائشة حين سئلت عن شأن الرسول فى بيته : كان بشرا من البشر ، يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب شاته ، ويعمل ما يعمل الرجل فى بيته ، فاذا حضرت الصلاة خرج » .

وتمثلت انسانية الرسول بعد الهجرة منذ اليوم الاول الذى وصل فيه ــ عليه الصلاة والسلام ــ الى المدينة ، فقد كان اول عمل قام به ان امر ببناء مسجده ، ثم بناء مساكنه .. وقد يسأل سائل عن الجديد فى هذا العمل ، وعن الصلة بينه وبين الانسانية ، ونترك المجال للاستاذ محمود شلبى ليجيب على هذا التساؤل بقوله :

« لقد وضعت قواعد عظمى فى تلك اللحظات السريعة ..

، وضعت قاعدة اشتراكية المنافع العامة حين امر صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد ..

« والمسجد فى الاسلام ، هو متعبد الشعب كله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يؤم اصحابه فى الصلوات الخمس كل يوم ..

---

(١) جوانب اشتراكية فى حياة الرسول ، للدكتور احمد الشرباصى ص ١٣

« جميعهم مدعوون الى المسجد .. كل يوم خمس مرات ... لماذا ؟ ...

« ليصلى بهم رئيسهم ، محمد صلى الله عليه وسلم ..

« ويجتمعون .. ويستمعون الى القرآن رطبا من فمه الشريف ، وتذوب افئدتهم مع انغام القرآن ، ويركعون ، ويسجدون ، معه صلى الله عليه وسلم ، ويدعون الله ... ويسألونه .. ويتجهون اليه ..

« انها الدعوة ... دعوة محمد صلى الله عليه وسلم .

« أن محمدا صلى الله عليه وسلم : قد جاء العالم كله باسمى واعظم نظام من نظم الاشتراكية ..

« هؤلاء هم اصحابه ، وفيهم القرشى ، والرقيق ، والصبى ، والمرأة ، والحاكم : والمحكوم ، جميعا امام الله سواء .. وفى بيت الله سواء ..

« ويخرج اصحابه من المسجد عقب الصلاة ، ليعاودوا الحياة .. وقد تطهروا من احقادهم ، وغلهم وشرورهم .. ليتعاملوا ، ويتجروا ، ويصنعوا ، ويزرعوا ، وينشروا الخير حيث يذهبون ..

« فهل من نظام فى العالم كله يحقق فى بساطة ، تربية الفرد ، والامة ، ثم يدفعهم الى الحياة مثل هذا النظام ؟ » .

وجوابنا على ما قاله الاستاذ محمود شلبى انه لم يوجد ولن يوجد مثل هذا النظام الذى وضعه الاسلام ، ويدعو به الى الانسانية الرحبة الفسيحة ، والاشتراكية العادلة .

وحين انتهى محمد صلوات الله وسلامه عليه من بناء مسجده التفت الى بناء مساكنه .. مساكن فى غاية البساطة .. فقد بدأ صلوات الله وسلامه عليه بوضع الاساس الذى تقوم عليه الدعوة الاسلامية ، وحدد المكان الذى يجتمع فيه المسلمون ليستمعوا الى آيات القرآن الكريم ، وليناقشوا فيه احوالهم ، وليقرروا رأيهم ، ثم ثنى ببناء مساكنه ليؤمن حياة اهله الذين هاجروا معه ، وتحملوا ما تحملوا فى سبيل العقيدة .. لقد كانت له صلوات الله وسلامه عليه فى بناء المساكن على النحو الذى تمت به فلسفة خاصة

فلما فرغ النبى من مسجده ومساكنه التفت الى المجتمع الجديد الذى استقبله بالحفاوة والاكبار ، والذى رأى فيه شيئا جديدا لم يره فى المجتمع المكى ، فعلى قدر ما كان فى مجتمع مكة من استنكار للدعوة ، وبغض للداعى ، وحرب على المؤيدين لها المقبلين عليها ، على قدر ما كان فى مجتمع المدينة من انشراح وغبطة ، ومن حب وتعاون ، ومن رغبة فى السلام والحرص عليه .. كان لابد لمحمد ان يدعم اركان هذا المجتمع بالايمان الصادق ، والقواعد الثابتة ، والمفاهيم الواضحة حتى تؤتى الدعوة ثمارها ، وتظهر آثارها فى الفرد والجماعة عملا يقضى على الفساد ، ويمحو الشر ، ويحمل الوئام ، وينشر الصفاء والخير .

لقد رسم محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الطريق التى تدله على صلة المسلم بربه ، ثم هيأ الوسيلة التى تؤمن هذا المسلم على نفسه ، وبقى عليه ان يوضح الوسائل التى تزيد من علاقات المسلمين بعضهم ببعض ، وتقرب بعضهم من بعض ، فأما صلة المسلم بالمسلم ، فقد جعلها ـ صلى الله عليه وسلم ـ اخوة فوق اخوة النسب ، اخوة خالصة فى الله وحده اساسها قوله عز وجل ، « انما المؤمنون اخوة » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « **المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته** » ، وعلى هذا الاساس آخى رسول الله بين المهاجرين والانصار ، فجعل لكل رجل من المهاجرين اخا من الانصار ، فكان الانصارى يشاطر اخاه المهاجر داره وماله ، وهو بذلك طيب النفس قرير العين ، حتى لقد عرض سعد بن الربيع الانصارى على عبد الرحمن بن عوف ان يطلق له احدى زوجتيه ليتزوجها ، فضرب الانصارى بذلك مثلا فى **الاخوة لا نظير له فى تاريخ الانسانية كلها ، ولقد عرف الله سبحانه للانصارى هذه المكرمة ونوه بذكرها لهم فى كتابه اذ يقول عز وجل : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ..**

« لقد كانت هذه الاخوة شيئا جديدا على المجتمع العربى الذى قطعت اوصاله عصبية القبيلة ، وفككت روابطه اراقة الدم ، بل كانت نوعا فريدا من تاريخ الاخوة الانسانية ، قضى على كل تعصب للجنس ، وللون ، وللقرابة ، وللوطن :

كل ذلك تم بدعوة الاسلام ومبادئه التى نادى بها الرسول الكريم وطبقها فى حياته الروحية والعملية

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي؟

دوله وشعوبه

جمهورية جابون

الدكتورة عنايات الطحاوى

كانت جابون أحد اقاليم أربعة ضمن ما كان يسمى بافريقيا الاستوائية الفرنسية وفى سنة ١٩٥٩ كونت اتحادا جمركيا واقتصاديا مع « تشاد وافريقيا الوسطى والكونغو برازافيل » . وفى ١٧ اغسطس سنة ١٩٦٠ نالت استقلالها وصارت عضوا فى هيئة الامم المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٦٠ .

أولا الظروف الطبيعية لجابون

تقع جابون على الساحل الغربى الاستوائى للقارة الافريقية ويحدها شمالا الكميرون وشرقا وجنوبا الكونغو برازافيل وغربا المحيط الأطلسى . وتقع الى شمالها الغربى « ريومونى الاسبانية » وتبلغ مساحتها ٢٦٧ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة تبعا لاحصاء سنة ١٩٦١ . وقد زاد هذا العدد حاليا ولكنه على العموم أقل من ثلاثة أرباع المليون نسمة بينهم حوالى خمسة آلاف أوربى وعاصمتها وميناؤها الكبير (ليبرفيل)

وجابون هضبية السطح ويمكن أن تنقسم الى النطاقات الطبيعية الاتية .

١ ــ النطاق الساحلى : ويمتاز بضحولته وشطوطه الرملية ومستنقعاته الساحلية حتى (رأس لوبيز) . أما شمالى هذا الرأس فالساحل كثير التعاريج هادىء صالح لقيام الموانى ويبلغ طوله ٣٠٠ كيلومتر

٢ ــ ويلى الساحل نحو الداخل حافة الهضبة المكونة من صخور القاعدة القديمة وتعرف هذه الهضبة باسم جبال كريستال فى الشمال وما يومبا فى الجنوب . وتنتشر الخوانق والجنادل عند اجتياز نهر أوجوا لهذه الحافة فى طريقه نحو المحيط .

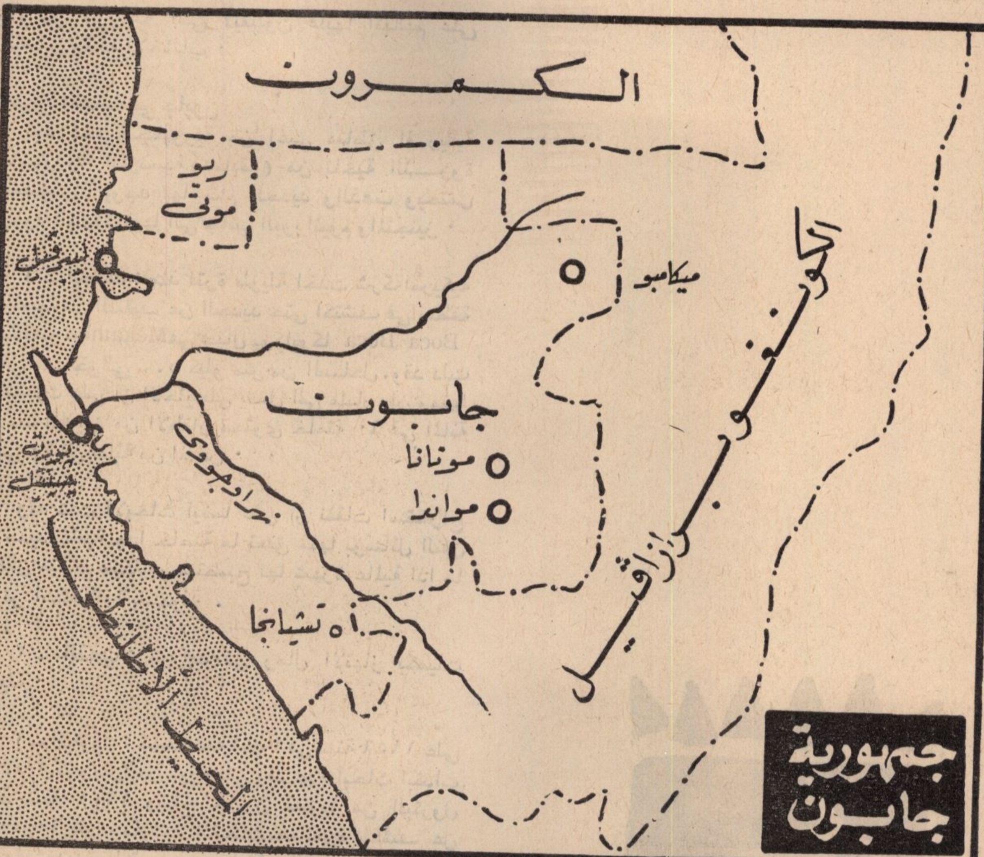

٣ ـ نطاق جبال والن نتيم Walen Nitem خلف حافة كريستال مع هضبة من الحجر الرملى يشقها نهرا نجوتى ونيونجا يليها من الداخل جبال شيلو المرتفعة .

٤ ـ منطقة هضبية فى جنوب شرقى جابون تغطيها السافانا التى تنمو أيضا على طول وديان الانهار .

من حيث المناخ فان خط الاستواء يمر فى وسط جابون فهى تمتد من خط عرض ٤ جنوب خط الاستواء الى خط عرض ٢٫٣٠ شمال خط الاستواء وعليه فهى استوائية المناخ والنبات فالمطر غزير طول العام وكذلك الغابات استوائية كثيفة . والمدى الحرارى بسيط والرطوبة عالية تصل الى ٧٠ فى المائة وتنمو السافانا أيضا على طول مجارى الانهار التى قطعت غاباتها الاستوائية .

ثانيا : اقتصاديات جابون

تملك جابون كل مقومات الاستقلال الاقتصادى فهى تعتبر من أغنى بلدان افريقيا الاستوائية . فقد حبتها الطبيعة بثروات كثيرة وامتازت غاباتها بأحسن انواع الاخشاب التى تتيح لها ارتفاعا مناسبا فى ميزانها التجارى .

هذا فضلا عن قيام صناعات نشر الخشب وتقطيعه وتصديره وبلغ عدد مصانع الخشب بها حوالى ٢٢ مصنعا كبيرا .

وجابون غنية ايضا بثروتها الزراعية ففيها الكاكاو والقطن والبن والموز وزيت النخيل .

ويبلغ انتاجها من الكسافا ١١٤ الف طن فى مساحة تقدر بحوالى ٥٧ الف هكتار .

اما الكاكاو فبلغ انتاجه اكثر من أربعة آلاف طن سنويا . وقد ظلت البلاد تعتمد على صناعات الاخشاب الثمينة المتعددة حتى سنة ١٩٦٢ حين أخذت الموارد المعدنية كالبترول والمنجنيز واليورانيوم تنافس الخشب الذى تقدر صادراته السنوية بنحو ٧٠٠ الف طن .

ويؤثر الوطنيون العمل فى قطع الاخشاب أو المناجم

بدلا من الزراعة التى لايقبلون عليها اقبالهم على التعدين وقطع الاخشاب .

الثروة المعدنية فى جابون

تعد هذه الجمهورية من اغنى مناطق افريقية الاستوائية الفرنسية (سابقا) من ناحية الثروة المعدنية اذ يوجد بها خام الحديد والذهب ويحتمل وجود البترول فيها الى جانب اليورانيوم والمنجنيز .

١ — **الحديد** : منذ فترة طويلة اخذت شركة امريكية فرنسية فى التنقيب عن الحديد حتى اكتشف فى منطقة ميكامبو Mekambo فى جبال بوكابوكا Boca Boca على بعد حوالى ٥٠٠ كيلو متر من الساحل . وقد دلت الابحاث على أن الاحتياطى يصل الى مليار طن ومنها مئات الملايين من الاطنان تحتوى خامته ٦٠ فى المائة الى ٧٠ فى المائة من المعدن .

وقد دلت الابحاث أيضا على أن نفقات استخراج الحديد عالية جدا خاصة ما تعلق منها بوسائل النقل ولكن مناجم ميكامبو ستصبح لها شهرة عالمية اذا ما توفر استغلالها بسهولة .

٢ — **الذهب** : ويوجد فى رمال الانهار بكميات قليلة .

٣ — **البترول** : كشف عنه أخيرا فى سنة ١٩٥٦ على بعد ٣٠ كيلومترا من بورجنتى بعد عدة أبحاث ابتدات منذ سنة ١٩٣٩ وتنتج جابون سنويا من البترول ٦٠ر٠٠٠ طن ومازالت الابحاث مستمرة للكشف عن حقول جديدة للبترول وقد اسفر التنقيب عن كشف كميات كبيرة منه تحت الماء وكذلك اكتشفت بئر اخرى فى نتشنجوى

٤ — اليورانيوم ، عثر عليه أخيرا مع الحديد فى موانا Muana الى الشمال الغربى من منطقة ميكامبو ولم يستغل بعد وان كانت الجهود مبذولة لزيادة التوصل الى الانتفاع منه واستغلاله .

٥ — المنجنيز ، عثر عليه فى جنوب شرقى جابون بالقرب من فرانس فيل ويعتقد أنه يمتد عبر الحدود الى الكونغو الاوسط وتحتل منطقة خام المنجنيز حوالى ٢٠ كيلو مترا مربعا ويقدر احتياطيه بمائة مليون طن .

ولا تزال مشكلة النقل عقبة تقف امام استغلاله فهو يحتاج لبناء خط حديدى يرتبط بخط برازافيل بوان نوار

التجارة الخارجية فى جابون

أهم غلات جابون الزراعية كما سبق أن ذكرنا هى المطاط والفواكه والبن والغابات والسيسال والقطن وزيت النخيل

اما غلاتها المعدنية فاهمها الجرافيت والميكا والذهب والفوسفات والزنك والمنجنيز ·

وتبلغ قيمة صادرات جابون ٣٣٫٦ مليون دولار (١٩٦٥) أما الواردات فتبلغ قيمتها ٢١ مليون دولار [١٩٦٥ أما أهم الصادرات فهى الكاكاو والذهب والبترول والاخشاب والمطاط والقطن وزيت النخيل ·

وأهم الواردات هى المنسوجات القطنية والمخصبات والالات الميكانيكية ·

ثالثا : سكان جابون

يبلغ عدد سكان جابون اكثر من نصف مليون نسمة تبعا لاحصاء سنة ١٩٦١ وقد تزايد هذا العدد الان وان لم يصل بعد الى المليون ·

وسكان جابون من البانتو الغربيين وهم‌مثل سائر البانتو شعوب تتوافر فيها الصفات الزنجية ·

والقبائل المتحدة التى كونت جمهورية جابون تدعى شعب الفانج Fang ويقال عن الفانج انهم نزلوا أوطانهم الحالية من وطنهم الاصلى فى أعالى الكونغو وبحر الغزال وانهم لم يزالوا يجوبون الديار حتى حلوا حيث هم الان ·

ويقال ان النسبة الرأسية عندهم عالية وهذا مما يؤكد قرابتهم من سكان أعالى الغزال الذين يتميزون بهذه الصفة [1]

رابعا : الاسلام فى جابون

لا شك أن انتشار الاسلام فى جابون جاء متأخرا لانها كانت بعيدة عن مناطق التعايش بين العرب والافريقيين بسبب موقعها الجغرافى فى الادغال الكثيفة عبر خط الاستواء

والمعروف أن الاسلام وصل الى جابون فى منتصف القرن التاسع عشر وقد جاء مع الجنود السنغاليين من قبائل الولوف والتوكولور المسلمين الذين كانوا مندمجين فى القوات الفرنسية كوحدات وطنية تحت قيادة الضباط الفرنسيين · وقد عسكر هؤلاء فى فورت داؤمال Fort d'Aumale وفى ليبرفيل . وكان بعض هؤلاء الجنود بعد اتمامهم مدة الخدمة العسكرية يفضلون الاقامة فى جابون للاشتغال بالتجارة فى المراكز التى توجد بمحاذاة نهر أوجوى Ogoue ونوجونيه Ngounie أو مناقع فيرنان Fernan Vaz

وقد تزوج بعض هؤلاء الجنود بالمسيحيات وكان الاطفال ينشأن بين الاسلام والمسيحية واستمر وصول الجنود المسلمين من مالى أو السنغال سنين طويلة حتى الحرب العالمية الثانية · وكان يعود بعضهم الى أوطانهم بعد فترة الخدمة والبعض يبقى فى جابون · وبواسطة هؤلاء الذين استقروا فى جابون انتشر الاسلام وبدأ يتزايد على مر الزمن حتى أصبح اليوم اكثر من ٢٥ فى المائة من عدد السكان ·

ويستقر المسلمون فى ولوى نتيم Waleuntem وفى أجوى Ogoue وفى نوجونيه ونيانجا وأجوى لولو ·

وهناك بعض المساجد نجدها فى بورت جنتيل وفى لامبرينيه وفى ليبرفيل العاصمة ·

وأخيرا يؤلف المسلمون حوالى ربع مليون نسمة من عدد السكان الكلى الذى يزيد حاليا عن نصف مليون نسمة ·

خامسا : الاحوال السياسية لجابون

وصل الى جابون البرتغاليون منذ القرن الخامس عشر وفى سنة ١٨٣٩ استقر الفرنسيون على الشاطىء الايسر لمصب جابون الذى تقع عليه ليبرفيل · ثم توغلوا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى داخل جابون بحيث أصبحت اقليما فرنسيا سنة ١٨٨٨ ثم صارت جمهورية داخل الاتحاد الفرنسى بعد الحرب العالمية الثانية ·

ومن سنة ١٩٥٨ أصبحت عضوا فى الجماعة الفرنسية واستقلت فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٦٠ ودخلت الامم المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٦٠ ·

اما من حيث التيارات السياسية فى جابون فمثلها مثل تلك التيارات التى تسود افريقيا الاستوائية (الفرنسية سابقا) فهناك حزبان أحدهما الكتلة الديمقراطية الجابونية وهى تنتمى الى (حزب الصف الديمقراطى الافريقى) الذى ينادى بالارتباط المباشر مع فرنسا والذى يؤيده الاستعمار الفرنسى باعتبار انه يمثل مصالحه ويحارب النزعة القومية ·

وهناك من ناحية أخرى التيار القومى الجارف الذى يمثله حزب التجمع الافريقى المتفرع عنه فى جابون [حزب الاتحاد الديمقراطى الجابونى] وهذا الحزب تؤيده غالبية ساحقة من الشعب الجابونى ·

ولكن كما تدخل الاستعمار فى سائر الاقاليم الافريقية نجده تدخل فى جابون وانتصر لحزب الكتلة الديمقراطية ·

وقد دخلت حكومة جابون فى الوحدة الجمركية التى قامت بين دول افريقيا الاستوائية ·

وجابون جمهورية رئاسية وعاصمتها ليبرفيل · نرجو لها التقدم والتوفيق فى خطواتها القادمة فى عهد استقلالها والله الموفق ·

(١) دكتور محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية

قضية فلسطين

من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

١٩

* ماذا بعد دير ياسين ..وكفر قاسم ؟
* مايكل آدمز يفضح « نظرية العنف » الصهيونية . .
* نماذج من التصريحات الغربية لزعماء اسرائيل . .
* الطاقات الهائلة التى تفجرت فى الارض العربية نتيجة لسياسة التمادى فى العدوان .. والامعان فى العنف .
* الحقائق الجوهرية التى نسيها زعماء اسرائيل .

■ ■ ■

تناولنا فى لقائنا السابق عرضا تفصيليا لخطة « دالات » او « سياسة المذابح » التى سلكتها العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ لارغام السكان العرب على الخروج من ديارهم والتفرق هاربين من وجه الموت الى ماوراء الحدود .

لكن سياسة المذابح الاسرائيلية لم تكن فى واقع امرها سوى بداية او مقدمة تكتيكية (مرحلية) لاستراتيجية العنف او المخطط البعيد المدى والذى ولد مع دولة اسرائيل فى الخامس عشر من شهر مايو من ذلك العام ..

ذلك ان اسرائيل انما قامت اولا كقاعدة استعمارية ، اى تحقيقا لنظرية « الحاجز البشرى المعادى » الذى ارادت دول الاستعمار القديم اقامته منذ مؤتمرهاالسرى فى عام ١٩٠٧ بلندن وبروكسل وباريس . وهو ما اشرنا اليه فى حلقات سابقة من هذا البحث . وهدف الحاجز البشرى (من وجهة نظر الاستعمار) ان يبقى العالم العربى مفتتا مجزءا لا تقوم بينه وحدة ولا يجمعه صف ، ليظل ضعيفا تتمكن منه باستمرار الاحتكارات الرأسمالية وفى مقدمتها شركات البترول الغربية ، تنهب ما تستطيع ابتزازه من مصادر ثرواته الطبيعية .. وليظل طريقا مطروقا وسهلا

لتحركاته وقواعده العسكرية .

هذا هو بايجاز هدف الاستعمار من وراء التمكين لاسرائيل بان تقوم ، وان تبقى

أما الصهيونية ، وهى ايضا الشريك الرئيسى لرؤوس الاموال الغربية ، فلها ايضا — وبالاضافة الى ذلك — اهدافها الخطيرة ..

ويتلخص هذا الهدف فى السيطرة وفى التوسع .. وباسلوب العنف والعدوان .. وليس ادل على ذلك من الوقائع والاحداث التى جاءت بعد مذبحة دير ياسين . . . وبعد اعلان الدولة الصهيونية . .

ليس ادل على سياسة اسرائيل التوسعية من عدوان ١٩٥٦ الثلاثى ، حينما غزت اسرائيل سيناء فى ركاب دولتين كبيرتين ... ولو انها لم تكف ايضا عن اسلوب المذابح الجماعية للقرويين العرب المسالمين .. والذين تمسكوا بالبقاء على التراب الفلسطينى داخل دولة اسرائيل بعد اعلانها ..

وقد قدم « مايكل آدمز » تقريرا فى هذا الصدد الى المؤتمر الثانى لنصرة الشعوب العربية الذى انعقد فى القاهرة فى شهر يناير الماضى ..

قال المستر آدمز (وهو واحد من « اصدقاء الحقيقة ») : « ان من المهم ان نتذكر دائما ان الصهيونيين المتطرفين من امثال مناحم بيجين يعدون مذبحةدير ياسين انتصارا لهم ... وان بيجين هذا اصبح عضوا فى الحكومة الاسرائيلية مما يبرهن دون شك على ان سياسة العنف واراقة الدماء اصبحت عقيدة الحكومةالاسرائيلية »

ويذكر آدمز — تأكيدا لهذه النظرية — ان اعمال القتل الجماعى للعرب والتى ارتكبتها العصابات الصهيونية قبل قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ قد تكررت — وبنفس الاسلوب — عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ .

ومن ابرز الامثلة على ذلك مذبحة كفر قاسم ، وهى قرية داخل فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ... وقد حدثت هذه المذبحة عشية العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وتكتمت اسرائيل انباءها ، ولم يعرف العالم تفاصيلها الدامية الا فى خريف عام ١٩٦٨ ، فى كتاب طبع فى بيروت اسمه « العرب داخل اسرائيل » .

وليس من المعروف حتى الان الاسباب المباشرة لتلك المذبحة ، ولكن اهدافها بالتأكيد واضحة جلية ، وهى طرد مابقى من العرب داخل اسرائيل للتخلص منهم نهائيا ، وحتى يخلو الجو لمزيد من اليهود القادمين من وراء البحار .

ويلاحظ مراسل صحيفة الجارديان البريطانية فى بيروت فى تقرير نشرته فى ديسمبر من العام الماضى ان « ماحدث فى كفر قاسم يتكرر الان يوميا فى المناطق المحتلة بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ :

فسلطات الاحتلال الصهيونية تفرض حظرا مفاجئا فى القرى ودون تنبيه سابق، ثم تبادر الى اطلاق النار على القرويين بمجرد ظهورهم فى الشوارع ، ويتساقطون صرعى بالعشرات .

وتريد اسرائيل بذلك ان ترغم مابقى من السكان العرب الشجعان فىالاراضى الواقعة تحت الاحتلال على الهرب ... واخلاء الارض ... من اجل ان تضم الى الرقعة التى احتلتها عام ١٩٤٨ مزيدا من الاراضى .. اى انها تطبق سياسةالتوسع بالعنف، او هى تطمع فى ذلك ..

ولكننا قبل ان نتناول موقف شعب فلسطين (صاحب القضية ، وصاحب الارض ، والذى بات الآن فى ثورة تحرير حقيقية) نود ان نؤكد بالبراهين القاطعة على ان الاعمال الدموية ، والجرائم التى ترتكبها اسرائيل ليست حوادث متناثرة ، كما انها ليست خططا مرحلية وقتية تنتهى بزوال اسبابها .. بل هى نظرية وعقيدة .. هى اساس الفكرة الصهيونية ..

ويكفى فى هذا الصدد ان نسوق — دون تعليق طائفة من التصريحات التى صدرت عن كبار المسئولين الاسرائيليين :

يقول الحاخام يهودا ميمون وزير الاديان فى الثامن من اغسطس سنة ١٩٥١ : « ان حدود هذه الدولة (اسرائيل) هى من النيل الى الفرات » .

أما بن جوريون اول رئيس وزراء للدولة الصهيونية فيقول فى الكتاب السنوى لاسرائيل عام ١٩٥١ : « الان فقط وبعد سبعين عاما من كفاح الرواد نصل الى اول

استقلال فى جزء من وطننا الصغير » .

ويذهب آريت التمان الى القول بان « اسرائيل العظمى الممتدة من العراق حتى السويس هى الدولة القوية التى تستطيع تأمين السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط فى الداخل والخارج ، ان الدول العظمى مضطرة للتخلى عن هذا الشرق ويخشى ان تفقد الديمقراطية العالمية مركزها فى هذه المنطقة من العالم . ولهذا فان علينا واجبا هو افهام العالم بصراحة ان اسرائيل فى حشدها اليهود من انحاء العالم وتكتيلهم بسرعة وكفاية من شانها ان تخلق حدودا لها بين العراق والسويس ، وعند ذلك تصبح حصن الديمقراطية فى هذا الشرق الذى أفلست فيه سياسة بريطانيا وفرنسا.. »

والواقع ان كلام التمان هذا لا يؤكد فكرة التوسع والنية المبيتة له فحسب ، بل يؤكد ايضا نظرية دول الاستعمار القديم حينما حل بها الوهن فراحت تتلفت من حولها تبحث عن بديل لشكل الاستعمار القديم ، فوجدت ضالتها فى هذا الشكل الجديد من اشكال الاحتلال ، وهو الاستعمار الاستيطانى المتمثل فى اسرائيل ..

كذلك فان هذه النظرية لم تتضح معالمها بعد قيام اسرائيل فحسب بل انها ولدت مع الحركة الصهيونية ، فها هو احد رواد الصهيونية وهو « ليفيس تريتس » يقول عام ١٨٨٩ :

« يجب ان يتضمن برنامج بال عبارة « فلسطين الكبرى » او « فلسطين والاراضى المجاورة لها والا فهو هراء فلا يمكن حشر عشرة ملايين يهودى فى ارض مساحتها ٢٥ الف كيلو متر مربع » .

وتتخبط اقوال الزعماء اليهود بشأن شكل الدولة واتساع حدودها ، ولكنهم يجمعون على اساس واحد ، وهو « فكرة التوسع » .

فيقول وايزمان عام ١٩٠٨ :

« اننى اعلم بان الله قد وعد ابناء اسرائيل بفلسطين ولكننى لا اعرف الحدود التى رسمها . اننى اعتقد انها اوسع من الحدود المقترحة الان وربما ضعف شرق الاردن » ؟ ! !

اما الدكتور ناحوم جولدمان فانه يحدد لى صراحة ، وصفاقة الهدف المباشر لاصرار اليهود على الاستيلاء على فلسطين . . فيقول فى عام ١٩٤٧ :

« لقد كان ممكنا لليهود ان يحصلوا على اوغنده او مدغشقر او غيرهما من الاقطار لينشئوا فيها وطنا قوميا يهوديا ، ولكن اليهود لايريدون على الاطلاق سوى فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية او بسبب اشارة التوراة الى فلسطين ، ولا لان مياه البحر الميت تستطيع ان تعطى عن طريق التبخير ماتبلغ قيمته خمسة آلاف مليار دولار من المعادن والاملاح المعدنية ، وليس لان تربة فلسطين الجوفية تحتوى على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف كميات الاحتياط البترولى فى الامريكتين فحسب ، بل لان فلسطين هى ملتقى الطرق بين اوربا وآسيا وافريقيا ، ولانها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم » .

تلك اذن هى النظرية الصهيونية ، وقد اكدتها اعتداءات اسرائيل المتكررة :

عدوان ١٩٥٦ الثلاثى ، وعدوان ١٩٦٧ .. واجراءات القمع داخل الاراضى المحتلة فى ثلاث دول عربية .. واعتداءاتها اليومية على خطوط المواجهة .. وتحديها لقرارات الامم المتحدة ، ولكل ميثاق دولى ؟ !

ولقد استمر قادة اسرائيل بعد يونيو عام ١٩٦٧ يؤكدون نفس المبدأ : مبدأ الاصرار على التوسع باسلوب العنف وباراقة الدماء ..

ومن الامثلة على ذلك ان ليفى اشكول رئيس الوزراء السابق لاسرائيل اعلن يوم ١٢ يونيو ١٩٦٧ ان اسرائيل « تعتبر اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ منتهية وان الحدود التى اوجدتها لم تعد قائمة » . وقال : « ان اسرائيل اذا احتلت اراضى استراتيجية جديدة فلن تعود ابدا الى الحدود السابقة » .

اما موسى ديان وزير الحرب فى دولة العصابات فانه يردد المعنى نفسه بعبارة اخرى ، فيقول : « ان اسرائيل استولت على القدس ولا يمكن ان تتخلى عنها .. وان قواتى ينبغى ان تبقى فى سيناء .. وان اسرائيل يجب ألا تتنازل عن قطاع غزة والضفة الغربية من الاردن » .

وثمة حقيقة جوهرية نسيها كل هؤلاء وهى ان التمادى فى العنف ، والامعان فيه قد ولد الطاقات الكامنة لشعب فلسطين.. وللشعوب العربية ، بل جعل العالم يفيق على حقيقة اسرائيل نفسها بعد ان اعمته من ناحية الدعاية الاسرائيلية المضللة ، والتى لم تكن تقابلها من ناحية اخرى دعاية عربية سليمة .

ان الامعان فى سياسة الحرب من اجل التوسع جعلت اسرائيل تحتل مزيدا من الاراضى العربية مازال يقيم بها حوالى مليون فلسطينى .. فضلا عن نصف مليون فلسطينى داخل الاراضى المحتلة منذ عام ١٩٤٨ .

ومن ثم فان مليون ونصف مليون من العرب يقيمون الان تحت الاحتلال الصهيونى هم دون شك — ورغم كل العنف الذى تستخدمه اسرائيل للتنكيل بهم — دعامة كبرى للمقاومة .. ورمح مسدد الى قلب الدولة الصهيونية ..

كذلك فان كل عربى فى كل بلد عربى قد اصبح على يقين من الخطر المحدق به — بارضه ووطنه .. باسرته .. بوجوده فالعدوان مستمر .. وهو متجدد ... طالما هناك اسرائيل ..

هنا تتحدد أكثر ملامح القضية فى مجالات ثلاث :

١ — ميلاد المقاومة الفلسطينية المسلحة .. من اجل التحرير .

٢ — المواجهة العربية ازاء مخططات اسرائيل فى شتى المجالات .

٣ — المجتمع الدولى والتحولات التى طرأت عليه ..

ونأتى الى الحديث عن كل منها تفصيلا فى لقاءاتنا المقبلة ان شاء الله ..

« للبحث بقية »

فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

قضية الثقافة الإسلامية

فى الميزان

الأستاذ محمد دياب

ليس اكثر من قضية الثقافة فى حياتنا مثارا للحوار والجدل .. وليس اكثر منها فى نفس الوقت تعرضا للظلم والافتئات من جانب نفر من الذين يلبسون مسوح الثقافة !

ولعل قضية الثقافة الاسلامية بالذات ، تحظى من بين الثقافات جميعا بأكبر قدر من هذه المناقشات الجدلية !

نوع من المثقفين ينظر الى واقع الثقافة الاسلامية فى حياتنا نظرة تشاؤمية مظلمة ، فلا يملك الا ان يندبها ويبكى عليها ويشق قميص عثمان .. وهذا لون عصبى المزاج جامد .. والجمود فى حد ذاته — ولو بحسن نية — عبء على حركة الثقافة والتقدم !

ونوع يبدو غير متشائم ولا عصبى ، ولكنه بحكم طبيعة الموقف والمصلحة يهمه جدا ان تتوه منا الحقائق .. ومن هنا نراه يتباكى على الثقافة الاسلامية ويذرف عليها دموع التماسيح لغرض فى نفس يعقوب .. وهذا لون معوق وقاطع طريق يريد منا ان ننكر ضوء الشمس ، وان نسب الورد بأنه متورد الخدين !

ونوع ثالث لا يبكى ولا يتباكى ، ولكنه بحكم الانتماء يجاهر بموقف ثقافى يعادى ثقافتنا الاسلامية وحركتها ، ويتهمها بالتخلف ومجافاة روح العصر .. وهذا لون من حفظة النصوص والنظريات دفع به الجهل بثقافة الامة الى حافة هذا الموقف الخطير !

وكل هؤلاء .. الجامدين والمعوقين وقطاع الطرق وحفظة النظريات .. هم الذين يمكن ان نطلق عليهم بالمفهوم الثورى الحديث اسم « قوى الثقافة المضادة » .

ونحن فى هذه المرحلة الحيوية من مراحل نضالنا المصيرى الحاسم نحتاج اكثر من اى وقت الى كشف هذه القوى وحصارها فكريا ، بنفس اليقظة التى نواجه بها محاولات الحرب النفسية وقوى الثورة المضادة ..

ولا يكفى لمثل هذه المواجهة الفكرية ان نعرف التيارات المعادية ودوافعها .. لابد فى الاساس ان نعرف كل الحقائق العلمية والتاريخية . وان نعى جوهر الافكار التى احتوتها كنوز الفكر الاسلامى . والتى ترجمناها الى منجزات حية يزدهر بها واقعنا الثقافى والانسانى المعاصر .

●●●

ان الثقافة هى عصارة روح المجتمع وذوب فكره

ووجدانه ‥ والمجتمع الثورى الذى نبنيه هو مجتمع الكفاية والعدل والحرية والسلام ‥ وتلك هى اصول المجتمع الاسلامى ‥

من هنا جاءت ثقافتنا ترجمة حية امينة لكل هذه الاصول الزاخرة بالخير والمحبة والجمال ‥

ومن هنا ايضا اقترن التغيير الثورى الاجتماعى فى بلادنا بالتغيير الثورى الثقافى ، الذى يكفل عدالة توزيع ثروة الفكر ، تماما كما تكفل الثورة الاجتماعية عدالة توزيع ثروة الارض والمال ‥

ومن هنا كذلك اصبحت الثورة الثقافية هى ذلك الوعاء الصافى النظيف ، الذى يختزن كل افكارنا ومعتقداتنا وعاداتنا ومعارفنا ، ويدمجها معا فى عصير صحى قادر على التجدد ، وعلى تغذية العقول والقلوب والارواح ومنحها طاقات بلا حدود من اجل الحق وشرف الانسان ‥

ذلك هو الوجه الاسلامى الوضىء لثورتنا الثقافية ‥

وذلك هو مضمونها ومحتواها ‥ محتوى حرية العقيدة وقداستها والقيم الروحية والاخلاقية وهدايتها ‥ محتوى تقدمية الاسلام وثوريته ‥ محتوى الايمان بالله ورسله ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى الى الانسانية فى كل زمان ومكان ‥ محتوى التمسك بالدين والعودة اليه والالتقاء بجوهره الاصيل ‥

على ان الثورة الثقافية لم تحصر نفسها فى دائرة الفكر وحده ، وانما امتدت الى مجال التطبيق ‥ الى الواقع تزاوج بينه وبين الفكر ، وتخلق بينهما تلاحما خلاقا يقود التطور ‥

وفى مجال توسيع رقعة الثقافة الاسلامية ‥ رأينا كيف فتحت الثورة كل باب امام تطوير الدراسات الاسلامية وتجلية معارف الاسلام وعلومه وفنونه ، لا ليتزود منها شعبنا فحسب ، وانما لتتزود بها معنا كل شعوب العالم الاسلامى ‥

وعلى شريط المنجزات الثقافية الاسلامية ، نستطيع ان نشاهد اهم **ملامح الثورة :**

● هذا هو **الازهر** يتطور ويتجدد ويرتبط بفكر الحياة ‥ هاهم ابناؤه يتخصصون فى علوم الطب والهندسة والاقتصاد والسياسة ، الى جانب دراساتهم الاصيلة لفنون اللغة العربية واصول الدين والشريعة ٠

وفى المذكرة الايضاحية لمشروع قانون تطوير الازهر ، نقرأ لماذا كانت حتمية هذا التطوير :

« لقد التزم الازهر قرونا طويلة ، الوقوف فى وجه كل محاولات العدوان ، مما الزمه نوعا من المحافظة ، لعلها كانت بعض الموقف الدفاعى الذى التزمه خلال تلك القرون ، فلما نشطت الحياة حواليه وزالت الاسباب التى كانت تضطره الى المحافظة والتزمت ، لم يجد الوسيلة الملائمة التى تعينه على الحركة المتجددة ، التى تلائم بينه وبين عصره ، مع احتفاظه بخصائصه وقيامه بواجبه لحياطة الدين والمحافظة على تراث الاسلام : ٠

« وكانت الثقافة الاستعمارية تحاول طوال السنين التى يسيطر فيها الاستعمار على العالم الاسلامى ، ان تلون افكار اهله وعقائدهم ، وان تضع فى نفوسهم موازين جديدة وقيما جديدة يمكن ان تباعد بينهم وبين الاسلام ٠ ولولا طبيعة المقاومة فى نفوس المسلمين لسحقتهم المحاولات المتوالية واخرجتهم عن دينهم ، ولعلها بلغت من ذلك مبلغا ما ، حين اوقعت فى أذهان كثير منهم ان الاسلام عبادة ، وان العمل للحياة شىء آخر يختلف عن الدين او يتعارض مع الدين » ٠

من هنا كان تطوير الدراسات الاسلامية بالازهر ومعاهده ، بحيث تقابل احتياجات النهضة ، وتجمع الى دراسة الدين علوم العصر ، وتحقق للدارسين فيه من انحاء العالم الاسلامى خبرة ومعرفة فى كل مجالات النشاط الانسانى ‥

وبذلك تجدد الازهر ‥ وواصل دوره فى نشر الثقافة الاسلامية التى ظل ينشرها فى قارات الدنيا اكثر من الف سنة من الزمان ٠

● **وبعد ٠ هذا هو المجلس الاعلى للشئون** الاسلامية بكل اجهزته النشطة ولجانه وخبرائه من **الاساتذة والعلماء ‥ يقوم بدوره الكبير فى مجال الثقافة الاسلامية بنجاح منقطع النظير ‥ وعلى رقعة واسعة تشمل ملايين المسلمين فى انحاء العالم ‥ ودور المجلس الاعلى يبرز فى هذه الانشطة :**

● ● نشر الثقافة الاسلامية والتعريف بالاسلام بين شعوب العالم كافة

● ● اصدار رسائل دورية ثقافية وتعليمية باللغة العربية ، وترجمة ما يختار منها الى اللغات الحية ، وخاصة لغات البلاد الاسلامية

● ● وضع تفسير سهل للقرآن الكريم وترجمته

● ● جمع الاحاديث الصحيحة وتبويبها وشرحها ٠

●● التعريف بالاسلام بين الامم ، وتتبع الشبهات التى تثار للرد عليها .

●● اصدار موسوعات فى مختلف العلوم الاسلامية

●● دراسة احوال المسلمين ونشر البيانات عنها

●● اصدار مجلة اسلامية - هى هذه المجلة التى بين يديك - او اكثر من مجلة باللغة العربية وغيرها من اللغات الاجنبية

وخلال الاعوام العشرة الماضية ، استطاع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ان يؤدى واجبه بحيوية وتفتح ، وان يوصل صوته الى كل مكان ، وان يغطى برسائله وكتبه الثقافية اوسع رقعة أسلامية .

● بعد ذلك .. ها هو **مجمع البحوث الاسلامية** ، الذى انشىء لتجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وتجليتها فى جوهرها الاصيل الخالد ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية او اجتماعية تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. وكذلك تتبع ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامى من بحوث الاجانب ودراساتهم للانتفاع بما فيها من رأى صحيح او مواجهتها بالتصحيح والرأى

ولقد عقد المجمع حتى الان اربعة مؤتمرات لعلماء العالم الاسلامى .. واتخذ كثيرا من القرارات فى اكثر من مشكلة .. وعلى رأس كل المشكلات مشكلة الاستعمار والصهيونية وواجب كل مسلم فى النضال والجهاد ضدهما ..

●●

تلك هى بعض النوافذ الجديدة التى فتحتها ثورتنا الثقافية على فكر الاسلام وثقافته .. والحديث قد يمتد بنا ساعات وصفحات اذا حاولنا ان نشهد كل النوافذ والاجهزة والبرامج والمؤسسات والصحف والمجلات والاذاعات التى قامت فى خدمة الثقافة الاسلامية .. واستطاعت ان تعكسها فكرا وسلوكا وازدهارا فى حياتنا الجديدة .

ان الفكر الاسـلامى بالتجربة العملية والواقع الحى ، هو اعلى الافكار فى بلادنا صوتا ..

ومهما حاولت قوى الثقافة المضادة .. مهما جمدت وعوقت واعتنقت نظريات وافكارا غريبة .. فانها لن تستطيع أن تغير من الحقيقة ..

ولنا الى الموضوع عودة ان شاء الله

وقفات

□ الطاقات الروحية

□ الهداية .. فى مجال النظر والتفكير

الأستاذ عبد الحكيم النجار

الطاقة الروحية ..

● لقد كان من سؤال أحد الصحاب .. ونحن نتحدث عن اسهام الطاقات الروحية فى علاج القلق النفسى الذى يصيب العالم اليوم ..

أن قال صاحبى : يعانى العالم اليوم قلقاروحيا .. وهل يمكن مساهمة الطاقة الروحية فى علاج هذه الحالة ؟ وهل يمكن اطلاق هذه الحوافز واستثمار هذه الطاقة كما تستثمر الطاقة المادية فوق ظهر الارض ... ؟

قلت : ان هذا القلق الذى نتحدث عنه .. نتيجة طبيعية لحضارة أوروبا المادية .. فلقد تخلت أوروبا بعد القرن الرابع عشر عن كثير من قيمها الروحية واستبقت العناصر الوثنية الباقية من الحضارات القديمة ، اليونانية والرومانية ، وأصبحت الحضارة الحديثة تعنى بالحروب أكثر مما تعنى بالشعوب ، وتتقدم فى الانتاج الحربى ، وبحوث الفضاء ، وتحرم كثيرا من أبنائها الرفاهية والرخاء وحرية الرأى .. لتعمل على ابادة الاخرين .. وتمثل الصراعات الدموية المعاصرة .

فضلا عن الحروب الصليبية التى تمثل قمة المادية وأثرها الملعون بين البشر .. واذا كانت الآلة قد أصبحت سيدة العالم فمعنى ذلك أن السيادة للوثنية الصماء التى لا تعرف سلاما قائما على العدل ولا تعاونا قائما بالمحبة .. لايعنى ذلك أن نفرط فى اليأس بل قد يكون العكس هو الصحيح ، لان الفلسفة المادية ستعرض كل امكانياتها وتبدو وكأنها قد سيطرت على أرجاء الارض وأطراف الفضاء .. بينما هى لم تستطع أن تغذو قلب الانسان لتحرره من الشعور بالهوان والحرمان والقلق النفسى ...

ثم قال صاحبى : من الطبيعى أن يبحث الانسان .. ولعله قد بدأ فعلا عن سلم آخر يصعد به الى نور الله .. ليرى حقيقة عظمة الواحد الاحد فى تنظيم

الكون ان نسمة رقيقة من قبس الايمان تغدو وتروح الآن فى العالم ؛ ولن يبعد الانسان عن الارض اذا اتصل بالسماء ... فان روعة الاسلام تقوم على هذا التوازن بين الحاجيات المادية للانسان وروحانيته .. من أجل جمال الحياة وتنقيتها من شوائب المادية الطاغية ..

وليس الايمان مقتصرا على صلة الانسان بالله : وان كانت هذه أقوى انفعالات الايمان .. ولكن الايمان بالانسانية العامة : وبالقومية : وأخيرا بعدالة قضية الاسلام والعروبة ، وضرورة تحقيق النصر بأقرب طريق بعون الله : هذا الايمان على ما أعتقد جزء لا يتجزأ من الايمان بالله ..

فاعلم يا أخى المؤمن

ان التاريخ سيتحدث عنك ، وعن أمانة هذه النهضة الواعية فى عنقك وتحرير أرضك ومدى تجاوبك معها والدفاع عنها ، وبنائك على أسسها ، واندماجك بكل حياتك لسعادتها ورفاهيتها ..

انك ان قدمت ذلك لشعبك العظيم العريق وللاجيال القادمة .. فقد برهنت كما برهن اباؤك على ان المصرى العربى .. يستطيع أن يتبوأ من الحياة مكانة مرموقة .. وحققت انك جدير .. بلقبك العتيد **(الشباب المؤمن)** .

النظر والتفكير

● ان الاسلام أداة لتنظيم الافكار والمشاعر والعواطف على أساس من الفضيلة والاخوة والنبل ، فالاسلام بماحوى من تعاليم انما يمهد للناس وللشباب بصفة خاصة طريق الهداية التى تأخذ بنواصيهم وأفئدتهم الى الحقيقة والكمال ، وهذه الهداية فى مجالات النظر والتفكير ، وفى مجالات الادب والمعاملة والسلوك ، هى النتيجة المنشودة من وراء العبادات المقررة ، فليست الغاية من الطاعات مباشرة رسومها الظاهرة واعتياد أشكالها وتقمص صورها ، كلا . بل الغاية منها أن تزيد من حدة العقل فى ادراك الحق ، وارتياد أقرب الطريق اليه ...

ان الايمان بالله واليوم الاخر وفرائض الصلاة والصيام والزكاة والحج .. أشعة تتجمع فى حياة الانسان لتسدد خطاه وتلهمه رشده : وتجعله في الوجود موصولا بالحق . ليعمل من أجل اعلاء كلمة الحق ومن أجل اسعاد مجتمعه ورفاهيته . والذين لا يستفيدون من صلتهم بالله هذا الضياء الكاشف .. وهذه الهداية الكريمة فلا خير فى عبادتهم ، ولا أثر لصلاتهم وصيامهم ، ومن الايمان أن يعرف المرء لنفسه حدودا يقف عندها ، ومعالم ينتهى اليها ، اما العيش من غير ضوابط ، والسير وراء النزوات ، فليس ذلك من طريق المسلم ..

ان الايمان يعطى أحكاما صائبة ، وتقديرات عظيمة ، لكل ما يختلف علينا فى الحياة ، من خسارة وربح ، وهزيمة ونصر ، ونجاح وفشل ، وصداقة وخصومة ، وهو يهدى المؤمن الى ما ينبغى فعله فى هذه النواحى جميعا ..

وهذا سر التغيير الذى ختمت الآية الكريمة به **(فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) كأن فعل هذه** الصالحات لا يكفى ولا يشفى الابشرائط تتطلب الكثير من اليقظة والجهد والكفاح والتصفية والتنقية .. والتواكل والرذائل التى نهى الله عنهما انما كرهها لعباده ، لانها تكشف عقولهم وتسقط بصائرهم وتشيع المظالم بينهم ، وتتحول فى أفكارهم ومشاعرهم الى عطل وظلمة أو الى فوضى وحيرة .. لقوله تعالى **(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى .. ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ..)** .

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) الفرقان هو ذلك الاحساس القلبى والنور النفسى الذى يشعر به المؤمن حين يقع فى أى مأزق ويهديه الى الرشد والسعادة ، **(ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) يعطيكم نورا وهاجا ، تسيرون به فى** حياتكم وفى كفاحكم وفى معيشتكم ..

ثم يقول جلت قدرته وعظمت ارادته .. **(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** هذا هو الفعل الصحيح المستقيم وتوجيه الله سبحانه وتعالى الى المقاتلين المناضلين فى سبيل اعلاء كلمة الحق فى سبيل الحق وتحرير بلادهم .. والقضاء على قوى الشر والعدوان أعداء الاسلام والانسانية .**وأخيرا :**

تحية من الاعماق الى أبطالنا الافذاذ الذين يواجهون العدو بشجاعة وجرأة نادرتين وبذلك يؤكدون معنى التضامن الروحى والمعنوى ويرتقون بهما الى أسمى وأعمق معانى العزة والكرامة : فى نضالهم لسحق قوى الشر والعدوان ، العدو الغادر الذى لا يعرف سلاما قائما على العدل . ولا تعاونا قائما على المحبة .. وان نلتزم جميعا أمام الله فنردد قسم ايمان لا يتزعزع وسبيلنا وغايتنا عدالة قضيتنا وعقيدتنا تصميم على استمرار النضال في جميع مواقعنا العسكرية والمدنية . فان أمامنا مهمة مقدسة من الدرجة الاولى فى حتمية النصر وازالة آثار العدوان عن كل شبر فى الارض العربية .. وتحرير بيت المقدس وهنا تمتزج حلاوة العمل بحلاوة الامل وتلتزم العظمة بالعظماء والله من وراء قصدنا وهو ناصر المؤمنين ..

النظام الإداري في الإسلام

الأستاذ حسن فتح الباب

لايلبث الباحث المدقق في تاريخ الادارة الاسلامية أن يكشف عن أصول النظرية الحديثة التي تنادي بأن الادارة الحقة خدمة لا سيادة ، وأن وظيفة الدولة في عالم اليوم لم تعد تتمثل في فرض أوامرها ونواهيها ومباشرة نفوذها وسلطاتها على كل من تظله أرضها فحسب ، بل تجاوزت ذلك الى القيام بواجبها في رعاية أبنائها واشباع حاجاتهم المادية والروحية .

ذلك أن الدولة الاسلامية الاولى التي أسسها النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ودعمها خلفاؤه من بعده لم تقصر جهودها على اتخاذ الوسائل الكفيلة بتأمين سلامة البلاد من الاعتداء الخارجي ، وحماية الامن الداخلى واقامة قضاء يعدل بين الناس مما اصطلح على تعريفة حديثا بسلطات الدولة الثلاث : **الجيش ، الشرطة « البوليس » والقضاء** . وكلها تتعلق بسيادة الدولة وتدخل فى صميم سلطتها واختصاصها . بل كانت هذه الدولة تعد نفسها مسئولة عن كل مايتعلق بحياة الفرد وحريته ومعاشه وحقوقه ، ومن ثم كانت تنزل الى ميادين الخدمات العامة من تعليم وتربية وصحة وتجارة وزراعة وتموين واسكان وغير ذلك من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المتشعبة .

ولقد كان هذا الاتجاه الاسلامى ثورة جذرية شاملة فى تاريخ النظم الحكومية القديمة ، تلك الثورة التى لم تعرفها أوربا الا ابتداء من منتصف القرن الماضى ومازالت غير مطبقة فى كثير من الدول . ويبدو ذلك جليا اذا ألقينا نظرة مقارنة على نظام الحكم فى كل من الدولة الفارسية ودولة الروم اللتين كانتا أعظم قوتين سياسيتين فى العالم وقت ظهور الاسلام ، وفى الاوضاع التى كانت سائدة فى كل من العصر القديم والعصر الوسيط على اختلاف الامم والشعوب ، اذ كانت مسئولية الدولة قاصرة على ممارسة السيادة بمضمونها الذى أوضحناه ، تاركة للافراد ماعدا ذلك من أنشطة تتعلق بالخدمة العامة ، وقد نشأ عن حق الافراد فى اقامة المشروعات المختلفة وعدم تدخل الدولة فى شئونهم تلك ، ان اتجه الاثرياء منهم الى تكديس رءوس الاموال واستثمارها فى الاعمال الزراعية والتجارية وغيرها ، مستهدفين من ذلك الربح وحده دون نظر الى مصلحة المجموع ، فكان الاحتكار والاستغلال فى غيبة رقابة الدولة على المشروعات أسا للجشع والظلم والفساد .

وأشرق فجر الاسلام فأقام النبى دولة يمكن أن يعبر عنها فى المصطلح الحديث بأنها دولة عصرية تقوم على نظم ادارية تستهدف اقامة علاقات اجتماعية سليمة بين الناس والسلطة الحاكمة من جانب ، وبين الناس بعضهم وبعض من جانب آخر . وكانت هذه النظم ترمى الى جعل الدولة فى خدمة الشعب مستهدية فى ذلك بقاعدتين شرعيتين أساسيتين تجعل أولاهما الامام مسئولا عن رعيته ويقابل هذا فى المصطلح الحديث أن الادارة خدمة لا سيادة ، وتلزم الثانية الحاكم والمحكوم معا بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وتتجلى هذه السياسة فى عدة مظاهر أهمها : الاحاطة المباشرة بشئون الرعية . واتباع سياسة الباب المفتوح ومسئولية الحاكم عن اشباع الحاجات الاساسية للرعية مثل المأكل والمشرب والمسكن والمأوى واتاحة فرصة العمل الشريف لكل فرد .

ولا شك أن أول خطوة تلزم لاشباع حاجات الناس النفسية والمادية وتقديم كافة الخدمات الاجتماعية والرعاية لهم هى التعرف على هذه الحاجات ولا يتأتى ذلك بغير احاطة الحاكم .

اما اشباع الحاجات فهو أمر تحفل به صفحات التاريخ الاسلامى بما لا يدع وجها للافاضة ويكفى فى

البقية ص ١٢٧

رجال صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الحرسى

بدأ الصبح يتنفس ، ولملم الليل رداءه الحالك السواد ، وتعصبت قمم الجبال فى الشرق بعصائب من السحب الارجوانية وكأنها تفسح الطريق للشمس التى أوشكت أن تشرق ، وأخذت تتضح معالم الطريق الى « ذى القصة » ، فاذا بكل الفجاج والسبل المؤدية اليها تعج بالجيوش ، وتسيل الاباطح بالجند ، ويدوى فى جنباتها صهيل الخيول الزاحفة ، وأصوات الابل المحملة بالماء والزاد والسلاح !!

وتتطلع العيون الى الطريق المنحدر الى « ذى القصة » من المدينة ، وتشرئب الاعناق وسط هذا الموج الزاخر من الجنود والمطايا ، ويتجمع الناس فى حلقات تضيق وتنفرج ، ولا حديث لهم غير المحنة الكبرى التى جمعتهم فى هذا المكان ، ولا أمل لهم الا فى الرجل الذى ينتظرون وصوله الى ذى القصة ، والذى تعلقت به آمال المسلمين ، والتفت من حوله قلوبهم ، بعد ان ولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان اجتماع ذى القصة بعد أن فرغ أبو بكر رضى الله عنه من قتال الاعراب الضاربين حول المدينة من قبائل عبس وذبيان وغطفان ، وكانت هذه القبائل حين علمت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتنعت عن اداء الزكاة ، وارسلوا يساومون أبا بكر على اسلام لا زكاة فيه ، مستنكفين أن يدفعوا الى أبى بكر ما كانوا يدفعونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا ينهنه ذلك من عصبيتهم القبلية ، التى ظنوا انها سياج استقلالهم بعد ان زالت النبوة وأصبح الامر لرجل من المهاجرين ، فأبى عليهم ابو بكر الا اداء الزكاة ، فانتهزوا خلو المدينة من جيش أسامة الذى سيره أبوبكر بعد وفاة الرسول عليه السلام ، وأغاروا عليها ، ولكن أبابكر استطاع أن يهزمهم ، وأن يتتبعهم الى ذى القصة حتى أجلاهم عنها ، ثم اختارها منطلقا لجيوشه التى جيشها لاقرار الامن فى مختلف أنحاء جزيرة العرب ، ولاعادة الناس الى حظيرة الاسلام ، وللقضاء على فتنة هؤلاء المتنبئين الذين ظهروا فى اليمن وبزاخة واليمامة وغيرها من مختلف البقاع .

هذا هو السر فى تلك الامواج البشرية التى تتلاطم على رمال ذى القصة ، منذ فجر ذلك اليوم الذى تنفس صبحه عن ذلك الحشد الحاشد !!

ولو أن انسانا فى عصرنا هذا رأى ما كانت عليه جزيرة العرب عقب انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وما شاع فيها من الاضطراب ، وما اجتاح ربوعها من الانتقاض على سلطان المدينة ، لما ساوره أى شك فى أن الامر خارج من يد المسلمين الى غير عودة ، فقد كفرت الارض كلها من حول المدينة ، وتهيأت النفوس للعودة الى وثنيتها فى أكثر قبائل العرب ، وخلت المدينة من جيش أسامة ، والمؤامرات تحاك ضد المسلمين فى كل مكان من الجزيرة العربية ، ورجال فارس والروم ينفخون فى ضرام المؤامرات يذكونها ويسعرون لهيبها ، والمتنبئون يجمعون من حولهم كل ناقم على الاسلام ، ويلبسون مسوح الكهانة ، ويسجعون سجع الكهان ، يخدعون الاغرار ، ويستغلهم الاشرار .

ولكن الله وقى الاسلام شر مقاديره ، فاستطاع هذا الرجل النحيل الضئيل الاسيف أن يسيطر على الموقف ، وأن يبعث الطمأنينة فى نفوس المسلمين ، وأن يزودهم بطاقة لا تحد من الارادة القوية والحزم الصليب ، حتى هزم الاعراب من حول المدينة ، وعاد جيش أسامة من الشام ، وبدأ يجيش الجيوش للقضاء على الفتن البعيدة ، وضرب لجيوشه موعدا فى ذى القصة ، يلتقى بها فيها ، ليرتب الجند ، ويعين القادة ، ثم يكون منها منطلقا لسحق هذه الفتن التى استشرت فى كل مكان ، وللقضاء على المؤامرات التى نفثت سمومها فى كل ناحية .

لم تكن القبائل التى خرجت على سلطان المسلمين سواء فى الشكيمة والقوة والبأس ، ولم يكن المتنبئون على مكانة واحدة بين

أقوامهم والداعين اليهم ، فمنهم من استفحل أمره ، وجل خطره، وتعاظم بأسه ، ومنهم من هان أمره لولا العصبية القبلية ، والنفور من التبعية للحكومة المركزية ، ولذلك كان أبو بكر حريصا على أن يختار القواد حسب كفاياتهم ، والمعارك التى سيخوضونها — حتى يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .. فاختار أحد عشر قائدا لاحد عشر لواء ، وكان على رأس قواده خالد بن الوليد الذى وجهه فى أول الامر الى بزاخة من أرض بنى أسد لقتال طليحة الذى ظهر بدعوته بين قومه ، فاذا فرغ منه قصد الى مالك ابن نويرة ومن معه من بنى تميم .

أما الجيوش الاخرى فقد وجهت الى أطراف مختلفة من جنوب الجزيرة وشرقها ، ولا يعنينا من هذه الجيوش الا جيش عكرمة بن أبى جهل ، الذى وجه لقتال مسيلمة باليمامة ، والا جيش شرحبيل بن حسنة الذى أرسله أبو بكر مددا لجيش عكرمة ، لان خالد بن الوليد سيثأر لما لحق بالجيشين من هزيمة كما سنرى .

ونعود الى خالد ... وقد قلنا فى مقالنا السابق ان عبقرية خالد الحربية لم تظهر فى صورتها الرائعة الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد خليفتيه أبى بكر وعمر ، وكانت فاتحة هذه العظمة الحربية الخالدة هى حروب الردة .

نحن لا يعنينا أن نؤرخ بقدر ما يعنينا أن نصور ... ان للتاريخ مكانه الذى يكشف عن الاحداث ، ويتابع تطورها ، وانما نحن نعطى صورا للعظماء الذين صنعوا التاريخ فى بعض مواقفهم من أحداث الحياة ومعتركها ، وهذه الصور من البطولات كفيلة بان تزيح الستار عن عظمة الاسلام التى أعادت خلق هؤلاء الابطال من جديد ، فاذا بهم فى دينهم الجديد يفعلون من المعجزات ما يبهر عقول الناس ، ويعتبر تحديا للبطولات فى كل عصر ، حتى فى عصرنا الحاضر بمقاييسه ، والى أن تقوم الساعة !!

كان خالد بن الوليد يسير على رأس جيش لا يتجاوز أربعة آلاف مقاتل ، أكثرهم من أبناء القبائل الموالية ، وأقلهم من المهاجرين والانصار ، وكان جيش طليحة يزيد على جيش المسلمين بألف مقاتل ، مع وفرة السلاح والركائب ، وكان فوق ذلك لم يجهد نفسه في السير ، بل كان نازلا ببلاده ، مستوفيا حقه من الراحة، وسيلاقى جيشا أجهده السير مئات الاميال فى الجبال والاودية .

وكان طليحة رجل حرب ، يتمرس بكثير من الحذر والحيطة ، وقد بث عيونه فى الصحراء حتى علموا بقرب المسلمين من بزاخة، فاعد العدة لكلتا الحالتين من غلبة وفرار ، فعزل أكثر النساء فى مكان أمين حتى لا يقعن فى السبى اذا دارت الدائرة عليه ، وأقام من حوله أربعين فارسا من أقوى فتيان بنى أسد ليدرءوا عنه أى هجمة تأتيه من جند المسلمين .

وقد أحاط طليحة نفسه بهذه الحلقة من الفرسان لانه يعلم أن خصمه فى هذه المعركة هو خالد ، وهو يعلم أن خالدا له فى الحرب أسلوبه وطريقته ، فهو يعمد الى قائد عدوه فيرديه من الضربة الاولى ، حتى يفت فى أعضاد جنده ويزلزل نفوسهم ، فأحاط نفسه بهذا السوار الحصين حتى لا ينفذ اليه خالد ، وقد عزم فى

قرارة نفسه على ألا يستجيب لنداء خالد لو دعاه للمبارزة .

لم يكن طليحة فيما اتخذ من حيطة بالجبان الرعديد ، ولكنه كما قلنا أخو حرب ، له فى الشجاعة قدم راسخة ، وسيكون له بلاؤه بعد ذلك فى الفتوحات الاسلامية الكبرى ، كبطل من أبطال الاسلام ، ولكنه آثر الحيطة حتى لا يدهمه خالد ، فيتبدد جيشه ويتمزق ، ويركب سيف الله أكتاف بنى أسد !!

التحم الجيشان ، وثبت جيش طليحة ، بل كر بجيشه على المسلمين فأزاحوهم عن مواقفهم ، وكشفوا ميمنة جيش المسلمين وميسرته ، وخيل للمسلمين اذذاك أن الهزيمة واقعة بهم لا محالة، ونصح بعض جنود المسلمين خالدا أن يتراجع ليعتصم بجبال طيىء ، ويستدرج المرتدين اليها ، فغضب خالد : وأنكر عليه نصيحته ، وصرخ فيه قائلا : لا أعتصم بغير الله !!

فى مثل هذه المواقف تظهر البطولات ، وتتجلى معجزات العبقرية ، فها هو ذا خالد يرسل فرسه ، ويترجل مقاتلا على قدميه ، ليكون أملك لحرية الحركة حيث يشاء ، وها هو ذا يصرخ فى جنده ليبعث فى نفوسهم روح الاقدام والتضحية ، فيتردد صوته فى ساحة المعركة مناديا : يا أنصار الله ... هذا يوم البذل والفداء !! يا أنصار الله ... هذه ريح الجنة !! احرصوا على الموت توهب لكم الحياة !!

كانت هذه الصرخات المدوية كافية لان تعيد الى المسلمين ثقتهم بانفسهم ، وأن تمدهم بذخيرة من الشجاعة والاقدام ، فلم يلبث الانصار أن لبوه مندفعين من حوله ، وعاد أبناء القبائل الى مواضعهم ، فاستحر القتل فى الفريقين ، وتناولت سيوف المسلمين حراس طليحة حتى أبادتهم جميعا ...

هنالك أدرك طليحة أن الهزيمة واقعة به لا محالة : فتدثر فى لباس الكهانة ، وادعى أن الوحى يأتيه، وصاح به عيينة بن حصن زعيم فزارة حين أدرك دقة الموقف : ماذا جاء به الوحى لا أبالك ؟ فقد والله بلغ منا !! فسجع بما يسجع به الكهان يقول : « ان لك رحا كرحاه ، وحديثا لا تنساه : : فسخر منه عيينة ، وقال : نعم ، هو حديث لا ننساه ، ثم نادى فى قومه : انصرفوا يا بنى فزاره انه لكذاب !!

عندئذ لم يسع طليحة الا أن يركب فرسه التى أعدها لمثل هذا الموقف ، وأردف امرأته النوار على راحلة وراءه ، ثم صاح فى اتباعه : من استطاع أن يفعل هكذا فليفعل ..

وعلى هذه الصورة المخزية أسدل الستار على قصة أحد المتنبئين بيد خالد !!

مضى خالد بعد ذلك يتتبع فلول المنهزمين ، ويبطش بالمرتدين الذين فتكوا بمن كان بينهم من المسلمين ، ومثلوا بهم ، وكانت لا تزال تملأ سمعه وقلبه وصية أبى بكر له وهو يودعه : « ان لم تسمع اذانا ولم تر مصليا فشن الغارة ، واقتل وأحرق كل من ترك واحدة من الخمس، ولا تظفرن بأحد قتل المسلمين الا قتلته، ونكلت به غيره » ، لذلك أصر على أن يأتوه بأولئك النفر الذين حرقوا ومثلوا وعدوا على المسلمين ، فمثل بهم ، فأحرقهم بالنيران ، ورضخهم بالحجارة ، ورمى بهم من الجبال ، وقاد رؤساءهم مصفدين بالحديد الى الخليفة يصنع بهم ما يشاء ..

لقد أكثر أعداء الاسلام ، ولجوا فيما صنعه خالد بهذا النفر ، وقالوا انه تجاوز حده فى المثلات ، ولكن الحقد أنساهم ماارتكبوه من جرائم ، وأن فى شريعة الحرب يستباح ما لا يستباح فى شريعة السلم ، وكل منصف لا يقول ما يقوله هؤلاء الموتورون : اذ ماذنب هؤلاء المسلمين الذين حوصروا بين القبائل الثائرة على المسلمين حتى يمثل بهم هؤلاء المرتدون ؟ — على حين كان هؤلاء المسلمون عزلا من كل سلاح ، ولم يكونوا مع المرتدين فى ساحة حرب يستباح فيها ما لا يستباح — لقد قيدوهم بالحديد ، وحرقوهم بالنار ، وأنزلوا بهم أشنع المثلات ، لا لذنب جنوه الا لانهم لم يتنكروا لاسلامهم .

فماذا فعل خالد أكثر مما فعلوه ؟؟

ومع ذلك كيف نفسح لهؤلاء الموتورين أن يتقولوا على أبطال الاسلام ، وأن يشجبوا أعمالهم على هذه الصورة المنكرة ؟ هل نسوا ما يقوم به الرجل الابيض فى هذا العصر باسم الحضارة

والمدنية ، وما تكابده الشعوب الملونة على يده من الوان التعذيب والتقتيل والتدمير ؟

هذه هى صفاقة الجحود ، وبلادة الطبع ، وخسة الضمير !!
سار خالد بعد ذلك حتى التقى بسلمى أم زمل ومن التف حولها من قبائل هوازن وسليم ، وكانت امرأة لها فى قومها مكانة ، وفى قلبها على الاسلام موجدة ، فتصدت لخالد تناجزه ، ودار بين الجيشين أحر قتال ، ووقفت هى على جمل مشهور تضرم النخوة فى قلوب جندها ، وتثير حماستهم ، وانقضى اليوم دون أن يتمكن المسلمون منها ، فرأى خالد — كعادته — أن يوقع برأس الجيش حتى تخور عزيمته ، فجعل مائة من الابل لمن يصيب الجمل ، وأرسل جماعة من فرسانه فعقروه بعد أن مات من دونه مائة رجل من المدافعين عنها .

وكان خالد — بعد أن فرغ من طليحة — على موعد مع مالك بن نويرة فى بنى تميم بالبطاح ، فانهزم رجال مالك أو استسلموا ، وأناخ خالد بالبطاح يستريح ويريح جيشه ، وينتظر أوامر خليفة رسول الله .

وكان أبو بكر — كما قلنا فيما سبق — قد وجه عكرمة بن أبى جهل لقتال مسيلمة باليمامة ، وأمره الا يتقدم بجيشه ، ولا يلتحم بعدوه حتى يأتيه المدد ، وظهر لعكرمة أن هزيمة مسيلمة يستطيعها دون مدد ، حتى يذهب بفخر الانتصار على أقوى قوة فى المرتدين ، فاقدم على منازلة جيش مسيلمة ، ولحقت به الهزيمة قبل أن يصله المدد مع شرحبيل بن حسنة ، فغضب لذلك أبو بكر ، ولام قائده على تعجله ، وأمر شرحبيل بالوقوف بعد هزيمة عكرمة ، والا يقدم على القتال الا حين يصله مدد جديد ، ولكن شرحبيل وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه عكرمة .

لم يكن مسيلمة بالعدو الذى تسهل هزيمته ، وكان أبو بكر يعلم ذلك ، ويعلم أن بنى حنيفة كلها من حوله ، وأنه جمع من الجنود أكثر من أربعين ألف مقاتل ، وعلم الصديق أنها معركة الردة الفاصلة ، وأن ليس لها الا رجل واحد ، هو الذى يستطيع أن يضع حدا لهذه الفتنة العارمة ، وأن يكلل هام المسلمين بالظفر منها ... هذا الرجل هو خالد بن الوليد !!

فهل حقق خالد فى هذه المعركة الطاحنة أحلام أبى بكر ، وثأر لهزيمة عكرمة وشرحبيل بن حسنة ؟؟ سنرى !

بقية مقال « النظام الادارى فى الاسلام »

ذلك أن نذكر الحديث الشريف : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . وتتسع أبعاد هذه المسئولية وتتعمق حتى تشمل كافة مجالات الخدمة والرعاية الاجتماعية وتسبغ ظلها العديد على كل من تظله الدولة بغض النظر عن الجنس أو اللون او اللغة أو السن أو العقيدة فهى تشمل المسلم وغير المسلم كما تشمل الصغير والكبير • والرجل والمرأة والطفل ، وينطوى تحت علمها العربى والاعجمى • بل ان هذه الحماية تمتد حتى تشمل الحيوان فيأمر المشرع بالرافة والعناية به وينص على عقاب الظالم والمهمل •

ومن ثم فان وظائف الدولة الاسلامية الاولى لم تكن مقصورة على الجانب السياسى الذى يتمثل فى المحافظة على كيانها فى مواجهة العدو الخارجي وفي الضرب بشدة على أيدى العابثين من أبنائها أو الخارجين على القانون حماية للجبهة الداخلية وفى اقامة العدل بين الناس ، بل كانت الدولة تقوم على أساس الخدمة العامة وفى مقدمتها التامينات الاجتماعية •

ولقد أرسى النبى صلى الله عليه وسلم أصول هذه الدولة ودعمها من بعده خلفاؤه الراشدون فخرجت الدولة فى عهد عمر على التدرج المألوف بالنسبة للدول الحديثة • اذ قامت هذه الدول فى أول الامر على أساس السلطة ثم بدأت تتحول تدريجيا ـ كما سبقت الاشارة الى دولة الخدمة او الرفاهية ، فى حين أن الدولة فى عهد عمر قامت لتسهر على حياة كل مواطن فقد كان لكل طفل يولد نصيب من بيت المال يؤدى اليه حيثما وجد ، وكان شعار عمر المعروف « لو كبت دابة بصحراء الشام ، لسئل عمر لماذا لم يمهد لها الطريق •• »

مفهوم الدبلوماسية في الإسلام

الاستاذ اسماعيل كشميري

ان اهـداف القرآن الكريم وتعاليمه اهـداف عظيمة نبيلة لا تتوخى الا خير الانسان وسعادته فى هـذه الدنيـا وفى الاخـرة .

والقرآن الكريم يعـرض لفن الدبلوماسيـة فى كثير جدا من المواطن • ومبادىء الاسلام كلها ترمى الى (تمجيد) حياة الانسان وترينا كيف يمكننا ان نبنى مجتمعـا منظما نتشـاور فيه بالحسنى فى شئوننا

والاسلام يشرح فيما يشرح طبيعـة الانسـان الاجتماعية • وقد حدد الرسول الكريم ، وتبعه فى ذلك كل علماء المسلمين، حقو ق الانسان وواجباته على اساس مصلحة المجتمع • وقد صور الرسول الكريم صلوات الله عليه المجتمع الاسلامى كاليد الواحدة وكالجدار الواحد الذى يتكون من لبنات كثيرات لكنها متماسكات • ويشير القرآن الكريم فى كثير مـن المواطن الى هذا المجتمع الاسلامى بوصفه (امة) او (اخوة) • يقول الله جل جلاله يخـاطب المسلمين :«**ولتكن منكم امة يدعون الى الخيـر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** •

والاسلام لا يفرض قيودا على افراد الامة من حيث التميز الاجتماعى • وحين يقول الله « **يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » لايفرق بين انسان وانسان الا على اساس التقوى وخشية الله « **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » ويقول النبى الكريم صلوات الله عليه « **لا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى** »

وكما يهتم القرآن بالفرد يهتم بالجماعة ، بل ان اهتمامه بالمجموع اكبر من اهتمامه بالفرد ، والواقع ان اهتمام الاسلام بوجود الانسان وطبيعته الاجتماعية يضفى على هذا الدين خاصية فريدة، اذ ان هذا الهدف يجعل من الاسلام دينا اجتماعيا أكثر منه دينا شخصيا •

وفكرة (الامة) و (الاخوة) فى الاسلام تشكل الاساس الذى يقوم عليه مجتمعه حيث يمكن للانسان ان يعمل فيه ـ بعد ان يؤمن به ايمانا قاطعا ويتبع تعاليمه ـ بما يحقق له سعادة الدارين الاولى والاخرة . يقول القرآن الكريم : « **انما المؤمنون اخوة ، فأصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون!** » •

وقد اشاد كثير من علماء الغرب بمبادىء الاسلام فى الاخوة وفى التسامح وفى رأيهم ان هذه المبادىء تسمو على الزمن وانها من أهم منجزات الاسلام المعنوية وفى اعتقاد هؤلاء المنصفين ان العالم بحاجة اليوم الى نشر هذه الفضائل الاسلامية وتطبيقها وتحقيقها •

وقد تميز الاسلام بانكاره لاى تمييز عنصرى ومايتبع ذلك من اعمال وتصرفات • وفى رأى الاسلام ان وجود الانسان لايعترف به الا اذا حققت (الامة) درجة كبيرة من التماسك والوحدة والا اذا قام المجتمع نفسه على اساس متين من الدين •

وفى الوقت الذى كانت اوروبا تغط فيه فى دياجير الظلام ولم تكن تستخدم فيه اى اسلوب من اساليب الدبلوماسية او السياسة العليا ظهر الاسلام فى مكة ، ومنها انتشر الى سوريا بعد ان ساد الجزيرة العربية ، ومنها امتد الى شمالى افريقيا ثم عبر جبل طارق الى ان توقف عند ابواب اوروبا • وقد استطاع الاسلام ان يحقق نضجه السياسى فى القرن الاول وان يحقق امتداده الجغرافى الكبير فى السبعمائة سنة الاولى من عمره • فقد غزا الاسلام صقلية ووصل الى جنوب افريقيا ، وبعد ان اتخذ اسبانيا قاعدة له ، قفز منها الى جنوب فرنسا والى شمال ايطاليا وحتى الى سويسرا . ومن اسبانيا وصقلية نشر الاسلام حضارته القوية فى كل اوروبا ، وكانت بغداد فى المشرق وقرطبة فى المغرب مركزى العلم والنور فى العالم أيام العصور الوسطى • وهنا بدأت حضارة اوروبا فى الظهور بعد أن اخذت الكثير من الحضارة الاسلامية • اما من حيث القانون الدولى الاوروبى فان الانصاف يقتضينا ان نذكر ان (جروتيوس) ـ ابا القانون الدولى الاوروبى ، قد اقتبس هو وغيره من الكتاب الرواد الكثير من الكتب العربية • وقد تحرى هذه الحقيقة عدد كبير من كتاب الغرب وتوصلوا اليها بعد ان أعيتهم الحيل فى ارجاع هذا الامر الى الكتب الاغريقية أو الكتب الرومانية . وكان الاغريق ينظرون الى غيرهم على انهم « برابرة » وكان ارسطو يعتقد ان الطبيعة نفسها جعلت من البرابرة عبيدا ، وعلى كل فلم يكن للاغريق دولة قومية قوية قبل فتح مقدونية . أما الرومان فقد غزوا الاغريق ولكن بدون ان يعقب هذا الغزو اى تغيير جذرى فى القانون الدولى والواقع ان اليونان اعادت غزو روما فكريا •

وحين انقسمت الامبراطورية الرومانية على نفسها عدت جميع الشعوب التى كانت تقطن جناحها الشرقى من البرابرة ولو انهم كانوا مسيحيين • ولم تكن حياة المواطنين فى اى دولة لم يكن بينها وبين روما معاهدة صداقة بمأمن ، وكذلك كانت ممتلكاتهم ، فلم يكن لهم اى حق من الحقوق ، وكان من الممكن اتخاذهم عبيدا والاستيلاء على ممتلكاتهم ولو كانت داخل الاراضى الرومانية •

ولكن ما ان جاء الاسلام حتى تقرر مبدأ أوجد ثورة كبيرة فى القانون الدولى وفى الدبلوماسية . فقد اعلن الاسلام ان الناس جميعا سواء ! لقد نزل القرآن الكريم وهو يعلن : « **يأيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا: ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير !** وهنا الغى الاسلام الفوارق بين الاغريق والبرابرة وبين الرومان ومسيحيى الجناح الشرقى من امبراطوريتهم، وراح هذا الدين الجديد يندد بالفوارق القائمة على اللون وعلى الجنس واللغة ، وراح يبشر بأن كل الامم وكل الناس • بصرف النظر عن دينهم وعن اجناسهم متساوون فى الحقوق وفى الواجبات • وقال القرآن : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » •

وكان ان وضع الاسلام لاول مرة فكرة الدولة العامة القائمة على المساواة بين الناس • ولاول مرة فى تاريخ البشرية يقرر الاسلام حقوق الاعداء فى الحرب وفى السلم ، وهى الحقوق التى كفلها القرآن وتضمنتها احاديث الرسول الكريم • ووضع الاسلام

قانونه الدولى الذى ينظم عمل الدولة الاسلامية وتصرفها على أساس العدالة والانصاف لا مع غيرها من الدول الاسلامية ولكن مع العالم غير الاسلامى ايضا . والغريب ان كتب الاوروبيين الاولى التى وضعوها عن قوانين الحرب كانت صدى وترجيعا لما جاء فى الكتب العربية والاسلامية عن الجهاد ، وهذا يرينا الدور الكبير الذى قام به الاسلام فى تاريخ القانون الدولى .

ومع هذا فان الكتاب الغربيين الذين كتبوا فى القانون الدولى وفى الدبلوماسية لم يشيروا لا من قريب ولا من بعيد الى هذا الدور الذى لعبه الاسلام فى هذا الميدان ، مع أنهم أشاروا الى نفوذ الحضارتين اليهودية والمسيحية .

واول عمل من اعمال الدبلوماسية قام به العرب كان الدور الذى قام به محمد عليه السلام قبل ان يصطفيه الله رسولا ونبيا ، فقد اختلفت القبائل العربية عند اعادة بناء الكعبة على من يضع الحجر الاسود وكانوا يتلاحمون بعضهم مع بعض ، غير ان واحدا من كبار قريش اقترح ان يحكموا فى الامر أول رجل يدخل صباح اليوم التالى . وكان محمد هذا الرجل .. وهنا صاح الجميع « هذا هو الامين » وكان عليه ان يتخذ القرار فيما احدث الخلاف بين العرب مدة من الزمن ، وكان هذا التحكيم فى واقع الامر تحديا لقدرته وحكمته لان اقل خطأ فيه كان يمكن ان يودى بمكة الى حرب دموية اخرى والواقع ان هذا التحكيم كان امرا لا يجعل من اليسير على أى دبلوماسى أن يتخذ فيه قرارا عاجلا مرضيا للجميع . ولم يكن هناك متسع من الوقت للمجادلة والمناقشة كما أن المناسبة لم تكن تتحمل اى ارجاء او تأخير . وهنا وقف محمد واعصابه هادئة وطلب الى القبائل احضار قطعة من القماش ، ولما احضروها أخذ الحجر الاسود بيده ووضعه عليها وطلب الى كل قبيلة أن تنتخب مندوبا عنها ليمسك بطرف من قطعة القماش ، ثم وضع الحجر فى مكانه فى جدار الكعبة بعد ان اشتركت جميع القبائل فى وضعه هناك . وبهذا اشترك الجميع فى الشرف الذى كادوا ان يقتتلوا فى سبيل الحصول عليه . وحين قام محمد بهذا العمل الرائع كانت سنه آنذاك أقل من خمس وعشرين سنة !.

عن الإعلام الإسلامي

الأستاذ صبحي عزام

أتاحت لى الظروف أن أقرأ نص المحاضرة التى ألقاها بالقاهرة أخيرا المستشرق جاك بيرك عن الاعلام العربى .. وعن مسئولية رجل الاعلام العربى .. وانتهيت منها بعد أن افتقدت منها ما اريد وليبرز أمامى السؤال الحائر أين موقع المدرسة الاسلامية من الاعلام كمادة وكمدرسة وكفن أدبى وأسلوبى ؟!!

والاعلام — ظاهريا — مادة حديثة يتدارسها الناس ولكن لم يحاول واحد من مفكرينا الكبار أساتذة فن الاعلام ابراز الاثر الاسلامى فى مادة الاعلام بل اكتفينا بان نردد كل ما نتعلمه الى أفكار أساتذة من الغرب أو الشرق ..

والحقيقة التى لا تقبل المناقشة او الجدل .. أن قواعد الاعلام وأسسه السليمة وضع معالمها الاسلام .. وابرزها القرآن الكريم وتأكدت مع خطى الدعوة المحمدية .

وقد عرف هذا كله المستشرقون وأساتذة الاعلام العالميين ..

فابجديات الاعلام الاولى أن تكون لدينا دعوات وقضايا للابلاغ والتعريف .. ونوفر لهاالدعاة الصادقين .. المخلصين وأنندربهم على أنجح الوسائل لتعريف الناس بهذه المبادىء .. وفى ذات الوقت نختار أنسب الظروف مع أنسب الوسائل والكلمات .. وأثناء ذلك نتصدى لتقييد كل الدعاوى المضادة .. وتعرية الاكاذيب .. واظهار الحقائق ناصعة ..

وهكذا تعلمنا وعلمنا القرآن الكريم ..

فاول دعوة نزلت تضمنت كل ما ذكرنا بقول الله تبارك وتعالى [يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر] .

وتاتى بعد ذلك ضرورة أن يكون لهؤلاء الدعاة الذين يبلغون الرسالات معاهد يتدارسون فيها أمورهم ويتعلمون فيه أمور الحياة فى الميزان العقائدى.. ولهذا كانت دار ابن الارقم هىأول معهد اعلامى ظهر فى التاريخ كله ..

فقد كانت — دار ابن الارقم — مكانا يتجمع فيه اتباع سيدنا محمد يتابعون اخبار الوحى ، ويتدارسون الدين الاسلامى ، ويناقشون شئونهم اليومية ..وما يلاقون وما يجب أن يعقلوا.. ثم يؤدون الصلاة مع الداعى الاعظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

واستمرت هذه الدار أو ذلك المعهد المحمدى حتى تخرج منه نجوما هداة وقوادا تقاة نجوم نهتدى بهم كما يحدثنا سيدنا رسول الله [أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم] .

وتطويرا لرسالة هذا المعهد .. كان الانتقال الى المسجد الذى أحاطه الاسلام بحصانة وقداسة ورفع من شأنه فعده بيت الله .. يلتقى فيه جماهير المسلمين يتعلمون أمور دينهم .. ويؤدون حقوق الله عليهم .. ويتعرفون على واجباتهم .. ويعلمنا رسول الله ذلك .. عبر التاريخ .. وبأن تستمر رسالة المسجد مركز اشعاع فكرى عقائدى .. فكان كلما أتى أمر من السماء أو حدث أمر آخر يستوجب معرفة رأى الدين فيه .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة جامعة .. ويصعد الى المنبر .. ويحدث الناس بكل الامور ..

ولم يقف الامر عند ذلك .. بل هناك دعوات لجماهير المسلمين حتى يترددون على المساجد وفى أوقات متفرقة من نهار وليل وتحتم كامل بان لا يقل دخول المسجد عن مرة كل أسبوع ..

فالله تبارك وتعالى يأمر عباده :

[ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ..] ولان من اركان الصلاة للجمعة . الخطبة . ومن أركان الخطبة أن تعالج مشكلة يعانى منها الناس ورأى الدين فيها .

وسيدنا رسول الله يقول [اذا رأيتم الرجل يغشى المساجد فاشهدوا له بالخير ..]

ومن هذه المساجد انطلقت اولى خطوات منظمة للاعلام فى التاريخ وقبل ان تظهر أى بادرة لهذا العلم .

فقد كانت لقاءات الوفود ..

وكانت بعثات الرسل الى كل مكان فى العالم تحمل رسائل من رسول الله تدعو الى الاسلام كهذا الذى حدث الى ملوك الفرس والرومان وغسان وعظيم القبط وغيرهم ..

.. وكان فيها أيضا تتم عمليات الحساب للمناضلين لماذا تخلفوا عن المعركة .. ويتم تصفية المواقف لمعارك سابقة فى ذات الوقت و.. فى هذه المعاهد الاسلامية .. التى اطلق عليها المساجد و .. الجوامع .. وعلى يد المعلم الاول سيدنا رسول الله كان اللقاء مع الوفود .. والجدال مع الداخلين فى الاسلام .. ومع المناهضين أيضا ..

● ● ●

ومن خط سير الاعلام الاسلامى الاول أيضا .. ضرورة اللقاءات الجدالية من اجل اقناع الخصوم .. ومن اجل القضاء على دعاياتهم المضادة .. وبهذا كانت اللقاءات مع احبار اليهود .. ومع الرسل القادمين من كل بقاع الجزيرة .. وسجل لها القرآن الكريم عشرات من الايات الخالدة كلها جدال حول قضايا هامة ومنها قضية تحويل القبلة .

وكان أيضا من اسلوب الاعلام الاسلامى التحرك ، والتحرك السريع للقاء التجمعات المحلية والخارجية فهكذا علمنا الرسول العظيم عمليا وهو يدعو قومه أشرافا وأتباعا .. وكذلك وهو يدعو القادمين الى موسم الحج وغيرهم .. حين ذهب اليهم .. يعرض عليهم الدعوة ويناقشهم فى معتقداتهم .. وخلد القرآن الكريم واحدة من هذه اللقاءات كرمز لها [اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم .. فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ..

ومن أساليب الاعلام الاسلامى أيضا ارسال الدعاة الى كل مكان مبشرين .. ومعلمين .. وعلى كافة المستويات حكاما وشعوبا .. فارسلت وفود الى الملوك والرؤساء .. وأرسلت وفود أخرى تعلم القبائل والافراد .. على طول الارض العربية وعلى الحدود واليمن وكان من أعلام هؤلاء الدعاة الامام على ومصعب بن عمير وابو ذر الغفارى رضى الله عنهم ..

ومن أساليب الاعلام الاسلامى أيضا .. أن يعقد مؤتمر لجماهير المسلمين والقادرين منهم حتى يناقشوا أمور دينهم ودنياهم وكل ما يحيط بهم .. ويتخذون موقفا موحدا .. وليعلمنا الله تبارك وتعالى كيف تكون هذه اللقاءات كان نموذجا منها ما جعله ركنا خامسا فى الاسلام وهو أداء الحج .. [وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ... ليشهدوا منافع لهم .. الخ ...]

و.. غير ذلك من أروع معالم الاعلام التى يفلسفها علماء الاعلام الان فى العالم ويعتبرونها مدارس ومناهج ويقسمونها الى قواعد .. ويعلنونها فلسفات .. ويتجاهلون مصدرهم الحقيقى فى علومهم ومعلوماتهم . وهو الاسلام الحنيف ..

ومن هنا تبرز مسئولية رجل الاعلام الاسلامى فى أكثر من مجال ..

ان مسئوليته اليوم لا تقف عند حد الوقوف ضد كل التيارات المضادة للاسلام .. ولا كل الاراء الجاهلة المضللة التى تظهر اليوم على مسرح التاريخ العالمى .. وابرز مثال قريب خرافة ان القدس .. ليس للاسلام ولا للمسلمين فيها نصيب .. متجاهلين انهاثانىالقبلتين ..وان بها المسجد الاقصى الذى باركنا حوله .. والذى تشد اليه الرحال .. ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

و.. من بين هذه المسئوليات أيضا ان يقال للناس فى كل مكان قواعد المدرسة الاعلامية الاسلامية .. اتم المدارس جميعا وأرقاها .. كما وضعها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حتى تكون فى مكانها الطبيعى .. القدوة التى يتعلم منها كل الطليعيون .. وكل ذوى العقائد .. وكل معلم اعلام ..

اعرف عدوك

الاستاذ إسماعيل السوسى

أولا : ان ظهور اسرائيل حادث لا نعرف له سابقة فى أية بقعة على الارض فى التاريخ القديم والجديد : لانه شعب تشرد نحو الفى سنة [٢٠٠٠] فى جميع انحاء العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفقد صلته بالارض التى يزعم ان اجداده انشاوا فيها دولة فى فترة من الزمن واذا نظرنا فى القاموس Diaspora ؟ دايسبورا ! التى تعنى التشتت نجد انها تطلق على اليهود الذين تشتتوا فى العالم القديم بعد النفى ٠

فالكلمة اكتسبت دلالة خاصة مستمدة من هذا الحادث التاريخى المشهور والذى لا نظير له ٠

وفجأة بعد هذه الالاف من السنين يصحو شعب الله المختار من نوم طويل أطول من نوم اهل الكهف فيتحسس جسمه ويسترجع ذاكرته ويبحث عن ارض مفقودة يعود اليها وفجأة يجد هذه الارض المفقودة تداولها بعده دول كثيرة من فرس وروما ن وعرب كما تداولها قبله امم كثيرة فيبكى ٠ وينوح على الارض التى فقدها ويستجدى العالم اعادته لها ولاشك مطلقا فى ان البقعة المعروفة اليوم باسرائيل وسابقا بفلسطين كانت كنعانية قبل أن يفتحها اليهود والكنعانيون قبائل عربية خارجة من الجزيرة العربية حوالى ٣٥٠٠ ق ٠م

دخول اليهود على الكنعانيين كان غزوا ثم بالقتال خرج اليهود واحتل مكانهم شعوب أخرى فلا هم بداية الامم فى المنطقة العربية ولا هم آخر من عاش فيها ٠

فليس لهم حق لا فى البداية ولا فى النهاية

ولو طبقنا القاعدة التى بموجبها يطالبون بفلسطين لتغير وجه الارض فالعرب مثلا حكموا اسبانيا ٨٠٠ عاما ولو طالبوا بالعودة اليها لاستهزأ بهم العالم ٠ والاتراك والعثمانيون حكموا فلسطين اكثر من ٤٠٠ سنة ولو طالبوا بها لسخر منهم العالم ٠ هذا الى ان الرقعة التى نشأت فيها دولة يهوذا فى الجنوب اكبر بقليل من المنطقة التى جعلتها لجنة التحقيق الدولية المعروفة بلجنة بيل لمنطقة بيت المقدس وماجاورها من الخليل جنوبا ونابلس شمالا ويافا على البحر فبأى حق هم يريدون أن يستولوا على هذه البلاد من الشمال الى الجنوب ٠

غير انه فى زمن داود وسليمان امتدت دولة اسرائيل من دان الى بئر السبع فى مدة لاتزيد عن ٧٠ سنة فالى أى حد تقف ؟ انها تريد أن تسيطر على العالم بحجة انهم شعب الله المختار ٠

ثانيا : ان اليهود بعد التشتيت وفى أثنائه اندمجوا وذابوا فى شعوب العالم ونشأت منهم اجيال لا صلة لها مطلقا بلغة الشعب العبرى القديم ولا بأدبه ولا بحضارته ولا بتاريخه ويمكن أيضا أن نقول ولا بالعرف الذى يشدهم اليه ، فهل يستطيع اليهود ان يثبتوا انهم من سلالة اولئك الناس الذين عاشوا يوما فى يهوذا أو اسرائيل ، الواقع أن الصلة الوحيدة التى ظلت قائمة بينهم كشعب هى لفظة يهودى فقط مفرغة فى مضمونها حتى الدينى لان كثيرا منهم غير متدينين ٠

ان بعض المؤرخين يرد اصول يهود شرقى اوربا الى

طبيعة اسرائيل

عرق تترى وهؤلاء التترهم المتزعمون اليوم فى اسرائيل — يمكن مراجعة كتاب فلسطين والغزو التترى الجديد بغداد ١٩٦٤ : وبعض المؤرخين يرد أصول اليهود الى عرق عربى حين هاجر فريق من اليهود الى الجزيرة ودخل قسم من العرب فى الدين اليهودى ٠

وكتاب فلسطين والغزو التترى الجديد يقرر ان احد ملوك الخزر دخل فى الدين اليهودى سنة ٦٩٢ م ، ولم يكد يطلع مطلع القرن الثامن على هؤلاء الخزر حتى وجدناهم وقد اصبحوا يهودا ٠

ثالثا : لنفرض انهم جميعا من عرق واحد ومن نسل واحد لا يداخله اقل دم اجنبى فانهم على مر الايام والقرون [**عشرون قرنا**] **فقدوا خصائصهم التى** تتكون عادة بحكم البيئة واحداث التاريخ واللغة والفكر والمجتمع وتكونت بدلا منها خصائص لغوية وادبية وتاريخية واجتماعية جديدة مختلفة باختلاف البيئات والشعوب التى دخلوا فيها وعاشوا بينها ٠

فمن اليهود طوائف لا تعرف العبرية واللغة رباط حضارى مهم للغاية ومنهم طوائف ملحدة لا تؤمن بالدين اليهودى ومنهم طوائف تحترف احط الحرف ومنهم من هو مثقف ثقافة عالية الى آخره ٠

يقــول اليكس وينقــرود فى كتــابه اسرائيل والعلاقات الاجتماعية لنــدن ــ ١٩٦٥ مايلى « يوجد فى اسرائيل انواع كثيرة مختلفة من السكان اليهود يهود مولودون فى اسرائيل ويهود مهاجرون الى اسرائيل والمهاجرون منهم من مضى عليهم عشر سنوات ومنهم من جاء قبل شهر ٠ ومنهم يهود من أصــل روسى ويهود يمنيون وبولونيون ويهود متدينون ويهود متحرروا الفكر ، يهود وعرب يهود اعضاء فى المستعمرات الاشتراكية «الكوبوتس» وتجار المدن أغنياء وفقراء لكل واحد من هؤلاء عالم ثقافى متميز — وفى داخل كل واحد من هؤلاء عناصر تقليدية مشتركة تميزه عن غيره ص ٢٠ — كيف يمكن أن تتوحد هــذه اللغات — والحضارات والتقاليد والعادات والمستويات الاجتماعية المختلفة فى وجود واحد يمكن ان نسميه شعبا يمثل العنصر الاول والاساسى لتكوين دولة ؟ وقد انعكس هذا التنوع الفذ النادر فى حياة اسرائيل اليوم ٠ — فظهر فى خلافاتها كثرة أحزابها وطوائفها ولغاتها ومستوياتها الحضارية والثقافية والاجتماعية وخلافاتها رغما عن قلة عددها وصغر ارضها ٠

قام بعض علمائهم باجراء بحث تبين منه ان دخل اليهودى الاوربى أكبر من دخل اليهودى الشرقى

ويذكر هذا المؤرخ دليلا على المستويات فى الناحية الاجتماعية وفى وظائف الدولة وفى الثقافة فيقول ان نسبة الطلاب الشرقيين (الشرق الأوسط) فى المدارس الابتدائية هى ٦٠ فى المائة تنخفض فى التعليم الثانوى الى ٣٨ فى المائة وفى التعليم الجامعى الى ٥ فى المائة فقط ، وهكذا يكون التعليم الثانوى وخاصة العالى وقفا على اليهود الاوروبيين ذلك علاوة على

اختلاف مستوى التعليم نفسه فى البيئات اليهودية المختلفة - فمستوى التعليم فى الكوبوتس غيره فى المدن ومستوى التعليم فى القرى الامامية غيره فى الكوبوتس فليس الخلاف ايضا من حيث العدد وانما من حيث النوع ويقول المؤلف فى ختام بحث علمى سليم « ان اثر العرق الاصلى فى أحداث الفروق بين الناس مهم جدا واذا استمر فمن المؤكد أن يؤثر فى مستقبل المجتمع الاسرائيلى » ص ٥٦ .

رابعا : هؤلاء اليهود الذين يريدون ان يكونوا دولة لم يمارسوا الحكم فى اى بلد من بلدان العالم خلال الفى سنة ، لقد كانوا دوما محكومين فتكونت فيهم صفات الامة المحكومة ذات اليد السفلى المستضعفة التى تسن لها القوانين ولا تسن القوانين لنفسها - حقا ، لقد ظهر منهم افراد تولوا مناصب عالية فى الدول مثل دزرائيلى وهربرت صموئيل فى بريطانيا وغيرهم كثيرون فى فرنسا وايطاليا وامريكا ولكنهم تولوا تلك المناصب بوصفهم بريطانيين أو ألمان أو امريكيين او فرنسيين لا بوصفهم يهودا اذا فقدوا حاسة الحكم وطبيعته ومايلزمه من خلق ومزاج وعقل وتفكير راجح وما الى ذلك مما تكسبه الامم اثناء تجاربها الطويلة .

خامسا : فوق ذلك اشتهر اليهود بالصيرفة والتجارة وتعاطى بعض الحرف المكسبة للمال كالصياغة والسينما والتمثيل والصحافة ولكنهم لم يمارسوا اعظم مهنة اساسية فى كسب المواطنة والاتصال بالارض اعنى الزراعة لم يعرفوا مزاج الفلاح الذى يعد الارض امه الحنون ولذلك فهم دائما اشبه باليهودى المتجول الذى يحمل كيسه على ظهره وعصاه بيده ، مستعدا دوما للرحيل ويعرف عن يهود اوروبا انهم لم يمارسوا الصناعات الثقيلة وبعض الدول تحرص حرصا خاصا على عدم دخول اليهود فى الصناعات الثقيلة وفقدان الصناعة والزراعة يقطعهم عن الارض والانتاج ويجعلهم أشبه بالقبائل الرحل يحملون وطنهم على ظهورهم بحثا عن مستقر هادىء الى حين .

سادسا : فقد اليهود خاصية الانسجام والتعاون مع غيرهم من الشعوب لا يثارهم دوما حياة الجيتو والعزلة والتعاون الضيق على أساس المصلحة المادية ومن طاف الغرب وشاهد الاحياء اليهودية فى برلين او باريس او نيويورك عرف على الفور من طبيعة بنائها وطبيعة متاجرها وحركة الناس فيها انها احياء يهودية صرف - لقد تكون فيها على مر القرون مزاج العزلة والانفراد والخوف هل يمكن أن تنشأ دولة فى العصر الحديث وفى المجتمع الانسانى بهذا المزاج ؟

كيف يمكن ان يعيشوا فى محيط عربى وهم جسم غريب عنه ؟ لقد فروا من الغرب لانهم شعروا بغربة فيه فما الذى يضمن لهم الالفة فى الشرق ؟ وهل شعورهم بأنهم كانوا مثلا قبل ألفى سنة فى تلك المنطقة يخلق فيهم مزاجا جديدا لم يستطيعوا ان يكونوه مدى الفى سنة فى الغرب ؟

ولنفرض انهم ادركوا حقا ان بينهم وبين العرب روابط لغوية وتاريخية قديمة كما يقولون اليوم فما الذى ينزع من نفوسهم شعور التفوق والتعالى بحب الله - ايمكن ان يتولد فيهم شعور انسانى مبرأ من العصبية العرقية والدينية ؟ ان هذا أمر متروك للتاريخ أن يرد عليه .

سابعا : لنلقى نظرة على تاريخهم القديم مملكة داود وسليمان تمثل عصرهم الذهبى وهو الذى أحكم ربطهم بفلسطين فهل كان عصرا ذهبيا حقا ؟ كان الحكم قبل مملكة داود بيد القضاة وهم اشبه بشيوخ القبائل ولم يعرفوا قبل داود ملكا ولا مملكة ولما جاء داود كان يحكم اسرائيل شاؤل - واعجب شاؤل بشجاعة داود واحبه وقربه اليه ثم حسد شاؤل داود واراد قتله - فهرب داود من وجه شاؤل ثم تمكن من استرضائه بعد ذلك - وبعد موت شاؤل مسح داود من وجه شاؤل ملكا على بيت يهوذا ووحد اسرائيل ويهوذا وحارب الفلسطينين واستولى على يبوس التى عرفت فيما بعد بأورشليم واتخذها عاصمة ملكه ودام حكمه ٤٠ سنة وكان داود اعظم ملك عرفه اليهود بل هو فى نظرهم اليوم اعظم شخصية فى تاريخهم ومع ذلك ينسب اليه العهد القديم اعمالا قبيحة مثل ارتكابه الزنا مع امرأة متزوجة وارسال زوجها الى الحرب لكى يموت ويستاتر هو بزوجته الامر الذى قبح فى عينى الرب حسب نص العهد القديم [صموئيل الثانى اصحاح ٤٠١١)

وقام نزاع بينه وبين ابنه ابشالوم ، وفر داود من ابنه ثم قتل ابشالوم وعاد داود الى ملكه واختار قبل موته سليمان ملكا بعده وكان اول مافعله سليمان ان قتل اخاه اونيا وكان اكبر منه ومن أم اخرى (ملوك ٢] [اصحاح ٢٥٠٢] - وتزوج سليمان ٧٠٠ من النساء من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ورأى آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب وراء عشتروت آلهة الصودينين ومالكوم وبرجس الصمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فانى أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك لانى لا

افعلُ ذلك فى ايامكَ من اجلِ داود ابيكَ بلْ فى يد ابنكَ امزقها (ملوك الاول ـ اصحاح ١١ ـ ٤٠١٢) وحكم سليمان اربعين سنة وحكم بعده ابنه حبعام وبعد توليه الحكم انشق اليهود ـ ملك اسرائيل فى الشمال بربعام احد عبيد سليمان ، ولم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا [ملوك الاول ـ اصحاح ١٢ ٢٠] وقامت حرب بين اسرائيل ويهوذا وفى السنة الخامسة لحكم رحبعام فتح شيشنق ملك مصر اورشليم ونهب خزائن بيت الرب وبيت الملك [ملوك الاول ص ١٤ ٢٥] وقامت حرب بين رحبعام وبربعام كل الايام حسب نص العهد القديم ، وهكذا استمرت الفتن والحروب بين اليهود انفسهم فى عصرهم الذهبى الى ان سبى ملك اشور اسرائيل (ملوك الثانى ص ١٧ ٥٠) وفتح بختنصر ملك بابل أورشليم وسبى عشرة آلاف من اليهود (ملوك الثانى ص ٢٤ ٤٠) وهكذا انتهت دراسة دولة اسرائيل (ويستحسن قراءة الاسفار الاتية فى هذا العدد . : صموئيل الاول والثانى ، الملوك الاول والثانى اخبار الايام الاول والثانى ترى

هل جاء اليهود الى فلسطين بروح جديدة وعقلية جديدة ؟ هل جاءوا ليكرروا ما فعل آباؤهم حتى فى اعظم عصورهم ؟ ام جاءوا شعبا جديدا متحضرا ؟

ثم انه من الواضح فى تاريخهم ان رجال الدين كانوا يعدون مملكتهم مملكة دينية ثيوقراطية وان الكهنة هم القوامون عليها ولذلك كانوا يتدخلون فى كل صغيرة وكبيرة كانت دولتهم تقوم على اساس الشريعة الموسوية وان الله هو مالك البلاد والمشرع وبعد موسى اصبح رئيس الكهنة هو الذى يتلقى اوامر الله فى قدس الاقداس داخل الهيكل وينقلها الى شعبه كما كان حال رئيس الكهنة فى مصر الفرعونية . فهل يمكن ان يتحرر اليهود اليوم من سلطان الدين ؟ ثم ان فى تاريخهم كبرياء مبعثه اعتقادهم انهم شعب الله وكهنته وسائر الناس جوييهم فهل يستطيعون ان يتخلصوا من هذا الشعور ؟

ثم ان فى تاريخهم كما نستخلص من الكتاب المقدس نزعة فردية وعصبية وتمردا وبطشا وقتلا وانحرافا عن عبادة الله ـ فهل يستطيعون ان يتخلصوا من هذه الرواسب ولكن من الانصاف أن نقول كما نقرأ فى كتبهم الحديثة أنهم يحاولون علاج بعض هذه المظاهر مثال ذلك ارادوا ان يعالجوا انصرافهم الطويل عن الزراعة وانقطاعهم عن الاندماج فى الارض باقامة قرى اشتراكية كبوتس (وقرى تعاونية « موشاف »

يعدها بعضهم جنات ويعدها بعضهم محاولات فاشلة لان المواطن يفقد فيها حريته وهويته ـ ويحاولون ان يعالجوا تعدد الاجناس بالجندية يقول مؤلف كتاب اسرائيل آنف الذكر ان الجيش هو مدرسة ضخمة للمهاجرين الشباب ، والمجندون يشجعون على ترك عاداتهم القديمة واقتباس تقاليد اليهودى الاسرائيلى المولد الغربى الثقافة ص ٣٥٧ .

ويحاولون ان يعالجوا تعدد الطبقات الاجتماعية وتعدد اللغات بالتعليم (ص ٦٦) ويحاولون ان يعالجوا الفردية بالمنظمات الجماعية مثل الهستدروت والجمعيات الاخرى ـ وهى كلها منظمات غربية اقتبسوها من الغرب ـ ويحاولون أن يعالجوا سيطرة الكهنة بالعلمانية ـ اى تجاه تحرير ـ الدولة من سلطة الدين ويحاولون أن يدخلوا تشريعات جديدة تختلف عن تشريعاتهم القديمة (نظام الحكم فى اسرائيل د . متولى) ويحاولون ان يزيلوا الفروق بينهم بالزواج المختلط وبلدية تل ابيب تقدم جائزة الى الزوجين المختلفى الجنس اعتقادا بان الزواج المختلط هو خير وسيلة لاذابة الفروق بين الاجناس ومع ذلك فى سنة ١٩٦٠ كانت نسبة الزواج المختلط بين الاوروبيين والشرقيين هو ١٤٫٥ فى المائة وبين الاجناس كل جنس على حدة ٨٥٫٥ فى المائة بمعنى ان المحاولات لاذابة الفروق بين الاجناس لاشك محاولات لم تتم على النحو الذى يريدونه (اسرائيل ص ٥٩) فهذه المحاولات لاشك محاولات مهمة يحاولها العدو للتغلب على مشكلات خطيرة ولا نستطيع ان نحكم مسبقا على نتائجها ولكن الذى نستطيع أن نقوله بالتأكيد أن **اسرائيل تعانى مشكلات اجتماعية ولغوية وحضارية** خطيرة ترجع فى أصولها الى تاريخهم القديم والى ما رسخ فى أذهانهم من عقائد لا تتفق وروح العصر والى الخلاف الواضح الملموس بين المهاجرين الشرقيين والمهاجرين الاوروبيين فى جميع المجالات ـ (ص ٦٤) ولا يخفى ان العصر الذى نعيش فيه قد خطا خطوات واسعة نحو التقارب ونحو التعاون ونحو التشارك فالعالم يسير سريعا نحو الاشتراكية شئنا أم أبينا . ومعظم سكان العالم اليوم اشتراكيون حسب احصاءات محددة بالارقام فما موقف الاسرائيليين من هذا الطابع الانسانى ولهذا كله نقول ان ظهور اسرائيل حدث تاريخى فذ غريب لابد ان تظهر نتيجته سلبا وايجابا ولابد من ان يؤثر فى المنطقة التى حول اسرائيل وربما فى العالم اجمع .

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محيي الدين الألوائي

ذكرنا فى المقال السابق بعض الميزات المبدئية والفكرية والانسانية للحضارة التى قدمتها الامة الاسلامية للعالم ، وبيناها من صميم المبادىء الاسلامية الاساسية . وتلك حقيقة ثابتة لا يشك فيها احد ، له المام بواقع التاريخ . وسنتناول فى هذا المقال بعض مظاهر هذه الحضارة التى ما زال العالم الانسانى يعتز بآثارها ويفخر بفضلها على الانسانية ، وذلك لا للذكرى والتاريخ فقط ، بل ليكون دفعا للامة الاسلامية الى الامام وكشفا لقناع اليأس والجمود عن وجهها فى هذه الظروف الخطيرة الحساسة التى تمر بها .

ويعتبر تقدم العلوم الطبيعية والرياضية من أبرز مظاهر الحضارة العربية والاسلامية . وقد عنى العرب اشد العناية بالعلوم الطبيعية ، فحل منهج التجارب محل النظريات وخلقوا من افكار الاقدمين علوما حقيقية عملية . ويقول العالم الطبيعى المشهور « همبولت » : « ان العرب هم المؤسسون الحقيقيون للعلوم الطبيعية » . ولا نزاع فى ان الكيمياء بوصفها علما ، من اختراع المسلمين ، وهم الذين وضعوا اسس الكيمياء الحديثة . ويعد أبو موسى جابر بن حيان الطرسوسى ابا الكيمياء الحديثة بحق ، ويعد اسمه عنوانا على عصر جديد فى علم الكيمياء واكتشف كثيرا من المستحضرات الكيمياوية الهامة مثل ماء الفضة وحامض الكبرتيك . كما اخترعوا طرق البحث الكيمائى . واما علم الطب وفن الجراحة ، فهما اصدق شاهد على ما وصل اليه التقدم العلمى لدى المسلمين العرب ، فكانوا اول من درس المواد الطبية من الناحية العلمية ، كما كانوا اول من اخترع الصيدلية الكيماوية .

ومن أشهر علماء المسلمين فى الطب « ابن سينا » الذى بلغت مؤلفاته فى شتى العلوم ١٠٧ مؤلف وقد ترجم كتابه « القانون » فى الطب الى اللاتينية أكثر من ٣٠ مرة فى اواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ، وكان مقررا على الطلبة فى الجامعات الاوربية . وكان ايضا فيلسوفا ورياضيا وفلكيا حتى لقب « ارسطو الشرق » كما كان يعرف فى آسيا باسم « الشيخ الرئيس » . وولد ابو على الحسين بن سينا سنة ٩٨٠ م فى قرية تدعى « افشنه » فى بلاد ما وراء النهر ، وكان لارائه الفلسفية تأثير واضح فى مدارس الشرق والغرب . وجدير بالذكر ان الطبيب المسلم « عبد اللطيف البغدادى » قد صحح اخطاء جالينوس اليونانى ، فكرته عن الهيكل العظمى ، وكذلك كشف ابن النفيس الدورة الدموية .

وفى فن الجراحة كان العرب اول من وضعوا اسسها وألفوا فى علومها ، فكان ابو القاسم الزهراوى جراحا من الطراز الاول لا طبيبا فحسب ، فكان يجرى أدق العمليات الجراحية ، وألف كتابا وصف فيه عددا كبيرا من الالات الجراحية التى ابتكر كثيرا منها . وقد ترجم كتاب الزهراوى الى اللاتينية فى اواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، وفى النصف الاول من القرن السادس عشر ، ودرسه طلاب الغرب . ونستطيع ان نستدل على مستوى الجراحة الدقيقة عند المسلمين فى تلك العصور من وصفه المسهب للالات الجراحية المستعملة فى عصره . وكان يضارع كبار الجراحين فى العصر الحديث فى عملية استخراج الحصاة وفى العمليات الجراحية فى العظام والمفاصل وغيرها .

وكان اليونان الاقدمون لا يعرفون عن فن التشريح سوى معلومات ساذجة ، كما كانت معلوماتهم عن الصيدلية محدودة ، ولكن المسلمين حولوا التشريح والصيدلية الى علمين حقيقيين ، وانشا المسلمون لاول مرة المؤسسات المعروفة الان باسم « الصيدليات » وكانت الحكومة تشرف عليها وتضع نظاما دقيقا لتسعير الادوية وبيان انواعها ، كما كانت تعقد امتحانات منتظمة للاطباء والصيادلة وتمنح شهادات للناجحين ، وكان حملة هذه الشهادات وحدهم هم الذين يرخص لهم فى مزاولة هذه المهنة . ومن اشهر الاطباء المسلمين الذين تألقت نجومهم فى مستهل القرن العاشر ، « ابو بكر محمد زكريا الرازى » المتوفى سنة ٣١١ هـ ، فكان هذا الطبيب العظيم مديرا لمستشفيات «الرى» و «نيسابور»

البقية ص ١٣٨

بذل النفس فداء للدين والوطن

فضيلة الشيخ محمد وهيب

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أى العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله وجهاد فى سبيله قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها . قلت : فان لم أفعل قال : تعين صانعا أو تصنع لاخرق ، قلت : فان لم أفعل ؟ قال : تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك

أبوذر الغفارى رضى الله عنه يحدثنا أنه سأل النبى الكريم عن أى العمل أفضل من غيره وأكثر ثوابا وخيرا ليرشده ويهديه ويجيبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « ايمان بالله ، وجهاد فى سبيله — ودل هذا على أن الايمان بالله عمل من أعمال القلب ، وقرن الجهاد بالايمان — لان الجهاد أفضل الاعمال وأحبها الى الله تعالى — والمعنى أفضل الاعمال ايمان بالله ثم جهاد فى سبيله — والجهاد فى سبيل الله والوطن والشرف يقتضى الجهد الشاق والتعب ويستلزم الصبر الطويل والجلد والذى يدفع اليه الايمان بالله ، والامل فى نصرة وتحقيق وعده للمؤمنين به — والجهاد بمعناه العام : هو كل عمل يسهم اليوم فى كسب المعركة مع الاعداء والانتصار عليهم ، وتدمير دولتهم — تشتيت عصابتهم والظفر بهم — لذا كان الجندى الذى يحمل السلاح ويواجه الاعداء فى جبهة القتال ، والمواطن الذى يحرس الحدود والثغور والمرافق العامة والملهب للحماس والشعور والساعى للقضاء على دعايات اليهود المغرضة المضللة والاشاعات الباطلة ، والضارب على أيدى العابثين ، والمسعف للجرحى والمرضى واغاثة المنكوبين ، ومعاونة المهاجرين من مناطق القناة ، وجميع العاملين من المواطنين على وحدة الصف وجمع الشمل والاصلاح بين الناس ، وكذا جميع العاملين فى المكاتب والمزارع والحقول والمصانع والدواوين والجامعات والمعاهد والمدارس جميع هؤلاء وغيرهم ممن يسهمون فى معركة النصر والظفر بالاعداء بطريق مباشر أو غير مباشر مجاهدون حقا فى سبيل الله . قال سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . وليس من شك اليوم فى أن جميع المواطنين من أبناء هذه الامة العربية المجيدة صانعة الحرية وبانية المجد قد أعدوا أنفسهم جميعا للمعركة الفاصلة وعملوا لها ورفعوا صوتها عاليا مدويا ، وباتوا يتحرقون جميعهم شوقا اليها وتعلقت قلوبهم وحواسهم ومشاعرهم بأعلام النصر فيها ، وبذلوا من أجل ذلك كل نفس ونفيس مؤمنين ومصدقين بقول النبى الامين « ايمان بالله وجهاد فى سبيله » أفضل الاعمال ، حيث يتحقق معه العدل والطمأنينة والشرف والامان .

وسأل بعد عن أى الرقاب أفضل للعتق — فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله : أغلاها ثمنا ، وأنفسها عند أهلها — وما ذلك الا لان غالية الثمن نفعها أعم وأكثر — والرقبة النفيسة — أعنى العبد المملوك ذكرا كان أم أنثى المرغوب فيه لمالكه يقل ويندر ان ترغب النفس فى الامتنان عليه بالعتق — فاذا ما جادت النفس بذلك كان هذا هو أفضل العتق وأكثره خيرا فدين الاسلام تواق الى الحرية كما هو تواق الى العدل والسلام . وبذا يكون مجمل المعنى أفضل العتق هو ما كان أكثره نفعا وخيرا . قال السائل وهو أبو ذر للرسول صلى الله عليه وسلم فان لم أفعل ؟ قال له النبى « تعين صانعا على صنعته بنفسك أو بمالك وتساعده على اتقان صنعته ، أو تصنع لمن لا صنعة له وتعمل لمن لا صلة له ، فمساعدة العاطل الذى لا يجد عملا أو لا يحسن عملا من أفضل الاعمال وأجلها وأكثرها نفعا وثوابا وسأل بعد — فان لم أفعل ؟ قال له النبى تدع الناس من الشر — — تكف عنهم شرك فان ذلك صدقة تتصدق بها أنت على نفسك ولا بد أن يصاحب ذلك نيتك فى الكشف عن الشر وعدم ايذائك للناس ليحسب ذلك صدقة لك .

وصدق الله اذ امتدح نبيه الكريم بخير ما يمدح انسان « وانك لعلى خلق عظيم » فمن هذا الحديث نأخذ أن الايمان بالله عمل من أعمال القلب ، وأن الجهاد فى سبيل الله تعالى أفضل الاعمال بعد الايمان بالله — ونتعلم من هذا الحديث حسن المراجعة فى السؤال . وصبر المفتى والمعلم على التلميذ ورفقه به وحسن معاملته ، ونتعلم كذلك منه ونعلم أن اعانة ومساعدة صاحب الحرفة أو الصنعة أكثر ثوابا وفضلا من اعانة ومساعدة من لا صنعة له وما ذلك الا لان صاحب الصنعة أو الحرفة قد يغفل كثير من الناس عن التفكير فى معاونته ومساعدته لاشتهاره بصنعته وأنه يفيد منها — بخلاف من لا صنعة له فهو مظنة لان يتعاطف عليه كثير من الناس ويساعدونه ليعمل ويحترف ويصنع — وقد فرض علينا الجهاد والقتال فى هذه الاونة العصيبة وكنا وما زلنا نجنح الى السلم والسلام قال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ولكن الصهيونية الطائشة المغرورة الخارجة على جميع الشرائع والاديان قد جرها الطغيان والغرور بل وجر عليها الوبال والخزى والعار فهى اليوم تصلى نارا حامية على أيدى أبناء العروبة الابطال ويشيع الفزع فى ارجاء اسرائيل وينقطع سيل المهاجرين اليها ، وتضيق بها السبل ويفتضح أمر العصابة اليهودية على مسرح السياسة العالمية وهى مع كل هذا تأبى الا أن تشوه الحقائق بدعاياتها الباطلة الزائفة لتخفى خسائرها أو تقلل منها ، فى معاركنا الظافرة والتى شهد لنا فيها بالانتصارات الباهرة جميع وسائل الاعلام فى جميع دول الشرق والغرب .

ولقد فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، ومنح الذين يجندون أنفسهم لحماية الدين والوطن ثوابا كريما — فقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنة تحت ظلال السلاح ، وأمر المؤمنين باعداد أدوات القتال وعتاده ، وضم الصفوف والاعتصام بحصن الايمان الحصين — وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين — يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم — ويخبرنا الله سبحانه وتعالى فى هذه الايات أن الجهاد بالنفس والمال لعزة الايمان وسعادة الاوطان طريق النصر وسبيل الظفر والنجاح وبه يكون ويتحقق الخير العميم والعز المقيم ، كما يحصل به غفران الذنوب والتمتع بالجنان التى تجرى من تحتها الانهار فى الدار الباقية — وحماية الاوطان واجب مقدس كحماية الاديان ، والدين بلا وطن يهان ، وأهله أذلاء ، والوطن الذى احتله الاجانب والصهاينة يغادره المجد وتذهب عن أبنائه العزة فيصبحون غرباء فى وطنهم أذلاء — من أجل ذلك فرض الله الجهاد وقتال اليهود الباغين ورد ما اغتصبوا من أرض ومال ، وطردهم الى غير رجعة ، والنيل منهم ثأرا للشهداء الابرار ولقد فضل الله المجاهدين على العباد جميعا .

فالجندى الذى أعد نفسه للدفاع عن بلاده ان عاش ، عاش سعيدا مبجلا مجيدا ، وان مات ، مات مخلدا بطلا شهيدا — على ألسنة الناس مشكور وفى التاريخ مذكور وعند الله سبحانه وتعالى مأجور، والجندية بطولة وفخر وعز ونصر وبها تصان الاوطان ويحفظ الدين والايمان — والنبى الكريم يقول فى شرف الجندية والجنود ، ويرغب فى الجهاد « لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم أغزو فاقتل ، ثم أغزو فاقتل » ويقول : « ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار » . ويقول : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم » . كما قال صلى الله عليه وسلم : « ما أحد يدخل الجنة ، يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات» وكفى بالجندية شرف فهى رمز البطولة والبسالة ، وسمة الابرار ، وشعار الاحرار الذين يفدون بلادهم بارواحهم وأموالهم أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم الغالبون وها نحن اليوم والتاريخ يعيد نفسه قد تزودنا بزاد الايمان والتقوى . وأخذنا العبرة من الماضى القريب والبعيد واعتصمنا بحبل الله المتين ، وعقدنا العزم على النصر باذن الله ، وها نحن فى طريقنا اليه نسير نحوه بخطى متئدة ثابتة ندك حصون العدو ، ونفتك باوكاره ، نغرق زوارقه المعتدية فى الماء ونفتك بطائراته فى الاجواء وندمر معداته على الارض فى كل مكان ، ونضرب جنوده على الارض المحتلة وداخل حدوده فهو مغتصب لئيم دخيل لا مكان له على هذه الارض بحال من الاحوال .

وما معركة الطيران والمدفعية وحرب العشرين ساعة على ضفاف القناة وسماء سيناء الا دليل اقتراب يوم النصر والظفر بالاعداء .

وان الامة العربية كلها لتسجل بكل فخار أخلص التحية ، وأجزل الشكران لابطالنا الشجعان قادة وجنودا وضباطا من سجلوا لنا هذا الفخر الزاهر والنصر الباهر والمجد الخالد ، فى هذه المعركة المحببة التى تم فيها اسقاط سبع عشرة طائرة للعدو ، وقد كان يزهو بطيرانه ، ويفخر بعدوانه . فالى هؤلاء جميعا وقد رفعوا رأس الامة العربية عاليا ، وأشهدوا العالم أجمع أننا مصممون على النصر وطرد الغزاة وأن صوت المعركة لا يعلوه صوت هنا أو هناك ، وأننا قد حشدنا لها كل متطلباتها من رجال أبطال ومال ، والدفع والعمل والبناء من أجلها يجرى ويتضاعف بالليل والنهار وقد أشهدوا العالم أجمع كذلك ، على أننا أبناء الامة العربية صانعة المجد ، وبانية السد ، ومشيدة الاهرامات ، لا نفرط فى حق ، ولا نقصر عن واجب ولا نبغى على أحد ، ولا نرجو غير الحق والعدل والحرية والسلام ، نصادق من يصادقنا ، ونعادى من يعادينا . دعاة عدل وسلم وطلاب حرية وحق « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »

واننا فى ذكرى عيد ثورتنا المجيدة المباركة عيدها السابع عشر نتوجه فى مناسبتها الكريمة الى قائد نهضتنا ورائد أمتنا ، المناضل البطل والقائد المظفر السيد الرئيس جمال عبد الناصر فنزجى ونرفع أخلص التحية والتهنئة بيوم عيدها المجيد ونضرع الله المولى الكريم أن يحفظه للامة العربية والانسانية جمعاء قائدا للنصر ورائدا للسلام ، وأن تخفق أعلام النصر على ربوع أرض فلسطين العربية فى القادم لثورتنا من أعياد انه سبحانه محقق الرجاء ومجيب الدعاء .

بقية مقال « الامة الاسلامية ورسالتها الحضارية »

وبغداد ، وقد الف كتابه المعروف « الحاوى » فى علوم الطب ووصفه « سيديو » بانه موسوعة طبية عظيمة القدر . وقد ظلت مقالاته فى الجدرى والحصبة مرجع الاطباء من جميع الامم ، وهو أول من اكتشف عصب الحنجرة ، وقد الف مائتى كتاب فى الطب نشر بعضها فى فينا سنة ١٥١٠ م .

وبعد الرازى بخمسين سنة تالق نجم « على بن عباس » ونشر مؤلفا طبيا يقع فى ٢٠ مجلدا فى الطب النظرى والعملى ، وأهداه الى عضد الدولة البويهى .وقد صحح «على بن عباس» كثيرا من الاخطاء فى نظرية « بقراط » و « جالينوس » ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية سنة ١٢٢٧ هـ وطبعه « ميشيل كابيلا » بمدينة « ليون » سنة ١٥٢٣ م .

وظهر فى عالم الطب والجراحة بعد «ابو القاسم الزهراوى»، الطبيب الناهض « ابو مروان بن عبد الملك بن زهر » وكان «ابن زهر » يجمع بين الطب والجراحة ، وهو اول من قام بعمليات شق الحنجرة ، مع بيان دقيق لكسر العظام وخلع المفاصل ، واكتشف عدة امراض هامة ووصف علاجها .

ويرجع الفضل فى اكتشاف العلاج المنظم بالعقاقير الطبية الى الاطباء العرب . وينبغى ان يلاحظ ان « عبد الله بن احمد بن على البيطار » قد قام بالبحث عن الاعشاب الطبية فى جميع انحاء الشرق ، ثم الف فيها مقالة شاملة . وكان اليونان الاقدمون لا يعرفون عن الصيدلة الا قليلا ، ولكن المسلمين حولوها الى علم حقيقى ، كما حولوا التشريح الى فن مدروس دقيق .

وقد ساعد اتساع نطاق الدولة الاسلامية على تهيئة أسباب البحث والدرس للمسلمين فى كل جهة من العالم . وفى اثناء هذا التيار العلمى الناهض ، ساروا بعلم النبات شاوا بعيدا يفوق الحد وعرفوا من الاعشاب الطبية ما يزيد بمقدار الفى نبات على ما عرفه اليونان ، وكانت قرطبة وبغداد والقاهرة وفاس حافلة بالحدائق والمزارع المنسقة المعدة لتعليم الطلاب الذين يتلقون الدروس والتدريب العملى فى الطب البشرى والبيطرى والصيدلة .

ولا شك فى أن علم الطب والكيمياء وفن الجراحة قد ارتقى على يد العرب المسلمين الى مدارج الكمال ، اكثر مما وصل اليه غيرهم من الامم العاملة فى هذا الحقل . حتى ان المستوى الذى وصلت اليه الحضارة الحديثة فى هذا المجال مدين للحضارة الاسلامية والجهود التى بذلها المسلمون خلال كثير من القرون فى مضمار هذه العلوم الانسانية وفى النهوض بها .والى ملامح الحضارة الاسلامية فى العلوم الرياضية ، فى العدد القادم ان شاء الله .

« يتبع »

دين و دنيا

الاستاذ محمد المتولى النظامى

دين الصدق !!

الاسلام عقيدة راسخة فى القلب ، تدفع صاحبها الى اداء الاعمال الجليلة التى تعود بالخير عليه وعلى مجتمعه ، والى التحلى بالاخلاق الكريمة التى ترضى الله والرسول ، وما الاخلاق الكريمة الا وليدة العقيدة السليمة ، وما الاسلام الا قيم أخلاقية تسعد الفرد والمجتمع ، والاخلاق انما تكتسب بالتعود وتنال بالتدريب ، والانسان يتعود الفضائل ويتربى عليها حتى تصبح خلقا له ، وطبعا فيه ، ولازمة من لوازمه ، وعادة من عاداته . والصدق صفة من صفات الانبياء ودعامة من أقوى دعائم الاخلاق فى الاسلام ، ولازمة من لوازم الايمان لدى المؤمنين ، وهو مصدر كل فضيلة ، يحمل صاحبه على بذل النفس والمال فى سبيل نهضة امته وحريتها ، ويدفعه الى التضحية فى سبيل صيانة القيم والمقدسات ومقاومة الظلم . وهو سبيل نجاح المرء فى رسالته فى الحياة سواء أكان زارعا أم صانعا أم موظفا أم جنديا ، وهو دليل سمو الروح ، ويقظة الضمير وخشية الخالق فى الاقوال والافعال وجميع التصرفات ، فلا يجتمع فى قلب يراقب الله ايمان وكذب . وبالصدق تنهض الامة وتتقدم ، ويحرز المرء النجاح والنصر والهدوء النفسى والامان ، ويتطهر من النفاق والرياء والزور والبهتان . ويصبح موضع ثقة وتقدير فى مجتمعه ، وينال السعادة فى الدنيا والاخرة .

قال تعالى فى معرض الحديث عن الانبياء « وجعلنا لهم لسان صدق عليا » وقال « واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » وقال « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » وقال « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وقال « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ولقد سئل النبى عليه السلام : هل يكون المؤمن جبانا ؟ قال نعم : فقيل : هل يكون بخيلا ؟ قال نعم ، فقيل : هل يكون كذابا ؟ قال : لا . وقال عليه السلام « اضمنوا لى ستا أضمن لكم الجنة ، اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا أؤتمنتم ، وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم » وقال « أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمه » وقال : اذا صدق العبد بر ، واذ بر امن ، واذا امن دخل الجنة » وقال « ان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » وقال « انا زعيم ببيت فى الجنة لمن ترك الكذب ، ولو كان مازحا » وقال « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وأياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، والفجور يهدى الى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

وما الكذب الا فساد فى الخلق ، وغش فى المجتمع ، وعائق عن التقدم ، ومحطم للود والاخاء ، ونفاق يفقد المرء كرامته ، ويهدر شخصيته ، وصفة من صفات الذين لا يؤمنون بقيم ، ولا يتقيدون بمبادىء .

وما الكاذب الا جبان فى معترك الحياة ، ومنافق لا يقدر على الجهر بالحق ، ومخادع ينال احتقار الناس وسخطهم ، ومضطرب فى حياته لا يحظى بهدوء نفس واستقرار فكر ، ومراء فى اعماله واقواله يخشى الناس والله أحق أن يخشاه قال تعالى « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا» وقال « انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون » ، وقال « ألم احسب الناس ان يتركوا ، ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » . وقال النبى عليه السلام « آية المنافق ثلاث ، وان صام وصلى وزعم انه مسلم : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان . وقال : اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر .

والاسلام يدعو المسلم الى التمسك بالصدق فى جميع تصرفاته حتى يكون خير قدوة ، واعظم أسوة تنتشر عنه اخباره ، وتنقل عنه آثاره انتقال الشعاع عن الكوكب ، والرائحة الطيبة عن الزهر ، وحتى يكون دليل صدق على سمو الاسلام باهله ، يبدى رأيه فى شجاعة ، ويرشد الناس بالموعظة الحسنة ، ويعمل عن اخلاص ، ويكافح عن ايمان ، ويجاهد عن عقيدة ، ويدفع الشبهة عن يقين ، ويصون لسانه عن اللغو ، وعمله عن العبث ، ويقهر الكسل بسلاح العمل ، ويؤمن بالوطن ويحافظ عليه ، ويضحى فى سبيله ، ويعمل لرفع مستواه ، ويبصر الحق حقا فيؤيده وينـاصره ، ويرى الباطل باطلا فيقف فى طريقه ويفنده حتى ولو كثر اشياع الباطل وأوتوا زخرفا من القول وسعة من المال وكانوا أكثر قبيلا .

والمؤمن صادق فى اقواله وافعاله وجميع تصرفاته ، شجاع فى الحق جرىء فى مقاومة الظلم ، مسارع الى تجفيف دمعة المكلوم ، وكلمـا ارتفعت درجة ايمانه كلمـا اكتملت درجات الصدق لديه ، وصدق عمله قوله ، والصدق أنواع ودرجات ومنه :

١ ــ صدق القول واللسان : فالانسان يمتاز عن غيره من المخلوقات بالعقل المفكر واللسان الناطق ــ واللسان قد يكون مصدر خير ونعمة ، وذلك اذا هذبه صاحبه ، وجعله وسيلة للخير وعنوانا لصدق الوعد ، وصانه عن اللغو والكذب : والبهتان ، والغيبة والنميمة ، والاساءة والبذاءة وشهادة الزور وقد يكون وسيلة شر ومصدر نقمة وهلاك ، وعامل خوف وقلق ، وذلك اذا اتخذ منه وسيلة للاساءة الى الناس ، والصاق التهم بالابرياء ، فانه حينذاك يدل على كاذب ، متحلل من الخلق ، مسىء الى الدين ، حيث أنه محسوب عليه ولم يتخلق باخلاقه ، مجرد من الضمير يبيع آخرته بدنيا فانية ، ويشهد كذبا ونفاقا فيسىء لمن شهد له حيث أعانه على الظلم ، وأوقعه فى الاثم ، ويسىء الى الشرفاء ، حيث يلصق التهم بهم ، ويسىء الى القضاء حيث يطمس معالم الحق ، فيكون من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ولقد قيل أن أميرا استدعى لقمان الحكيم ، واعطاه شاة ، وأمره ان يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها ، فأتاه بقلبها ولسانها ، ثم اعطاه شاة أخرى وأمره أن يذبحها ، ويأتيه بأخبث ما فيها ، فأتاه بقلبها ولسانها ، فسأله عن ذلك فقال : « ليس أخبث منهما اذا خبثا ، ولا أطيب منهما اذا طابا » وقال الشاعر العربى :

لسـان الفتى نصـف ونصـف فـؤاده
فلم يبـق الا صـورة اللحم والدم

وصدق قول الله « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وقوله « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون » وقال عن المؤمنين « والذين لا يشهدون الزور ، واذا مروا باللغو مروا كراما » وقوله « ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه » وقوله « لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس » وقال النبى عليه السلام « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وقال « أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وقال « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد السنتهم ؟ » وقال « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت » وقال « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش » وقال « ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه »

وقال : « الا انبئكم باكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ــ وكان متكئا فجلس ــ فقال « الا وقول الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليتـه سكت . وقال « لما عرج بى ، مررت بقوم لهم اظافر يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ، قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم .

٢ ــ صدق العمل : وهو أن يخلص المرء النية فى عمله ، ويراقب الله فيه ، ويبتعد به عن النفاق والرياء ، ويقصد به وجه الله والدار الاخرة ، ويكون الله وحده غايته فيما يأتى وفيما يذر . والمؤمن حسن المعاملة والمعاشرة ، أمين على الانفس والاموال والاعراض ، لا يغش فى تعامل ، ولا يقصر فى عمل حتى ولو غبن حينا لان الله لا يضيع اجر من احسن عملا . والمؤمن متصدق مسر بصدقته . لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ، قانع بما فى يده ، منكر لذاته يظهر عمله ويتوارى شخصه ، فتنبىء اعماله عنه ، ويكون اشبه بالزهرة يحمد الناس رائحتها وان لم يعرفوا موقعها ومكانها . والمؤمن لا يضيع وقته ، ولا تشغله الا بما يعود بالخير عليه وعلى مجتمعه معتقدا ان كل دقيقة تنفق فى اقوال لا تجدى ، وفى استطاعته أن يقضيها فى افعال انما هى وقت ضائع وخسارة لا تعوض ، فالعمل وان قل يستكثر اذا اتصل ودام ، ولو عمل المرء كل يوم حسنة عد بعد زمن من الاخيار ، ولو ارتكب كل يوم سيئة عد بعد فترة وجيزة من الاشرار وصدق قول الله « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه » .

والمؤمن راض بقضاء الله متحمل لمسئولياته ، صادق فى تصرفاته وأعماله ، ومن صدق الاعمال فعل ما امر الله به من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وترك ما نهى عنه من كذب وغيبة ونميمة وما الصلاة الا عمل منظم ينهى عن الفحشاء والمنكر ، وما الصيام الا رياضة عملية منظمة ابتداء من الامساك الى الافطار ، تعود على المرء والمجتمع بفوائد عملية لا تحصى . وما الزكاة الا عمل منظم يعالج مشكلة الفقر ، ويقضى على التشرد ويسعد الجماعة ، وما الحج الا عمل منظم يعود على المرء والمجتمع الاسلامى بكثير من الفوائد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... لو احسن استغلال مؤتمره الاكبر .

قال تعالى « ان الذين هم من خشية ربهم مشـفقون ، والذين هـم بآيات ربهم يؤمنون والذين هـم بربهم لايشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعـون ، اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لهـا سابقون » وقال « ان الذين قالوا ربنـا الله ثم استقاموا تتنزل عليهـم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعـدون » وقال « الذين ينفقـون أموالهم بالليـل والنهار سرا وعلانيـة فلهم أجرهم عنـد ربهـم ولا خوف عليهـم ولا هم يحزنون » وقال « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغـرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخـر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » وقال « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » وقال النبى عليه السلام « ليس الاسلام بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلب ، وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الأمانى فقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل » وقال « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد ، فاتى به ، فعرفه الله نعمته فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت

فيك حتى استشهدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لان يقال جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار .. ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال ، فما عملت فيها . قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال انه عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارىء . وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى به فى النار .. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك ، قال كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هذا جواد ، فقد قيل ، ثم امر به فسحب على وجهه ثم القى به فى النار ...

ومما يحكى من قصص الصادقين أن جماعة كانوا مسافرين الى بغداد يقصدون اللهو والتجارة ، وكان مسافرا معهم فى الركب شاب رث الثياب لا يعرفونه دائما يتمتم بكلمات ... وعندما أدركهم الليل جلسوا يحتسون الخمر حتى ناموا ، وانتحى هو جانبا وظل مستيقظا ، وأخذ يتهجد يعبد الله ويصلى ويقرأ القرآن .. وهاجمهم لصوص فسلبوا تجارتهم وأموالهم ، وسألوا الشاب هل معك شىء ؟ فقال : أربعون دينارا ، فسخروا منه وتركوه .

وعاد القوم الى كبير اللصوص بالغنائم ، واخبروه بقصة الغلام فطلب منهم احضاره فاحضروه .

وسأله ما اسمك ، قال : ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى (العالم الصوفى الذى لمع اسمه بعد ذلك)

قال له وهل معك شىء ؟ قال : معى أربعون دينارا

فقال أين هى ؟ فاخرجها وسلمها له

فقال كبير اللصوص . هل انت مجنون ؟ كيف ترشد عن نقودك بسهولة ؟

فقال : انى ذاهب لبغداد لطلب العلم ، وقد اعطتنى أمى هذه النقود ، وهى كل ميراثى من أبى ، وعاهدتنى أن أكون أمينا صادقا وأنا لا أخون عهد أمى حتى لا يغضب الله على .

فقال اللص الكبير يا سبحان الله .. لا حول ولا قوة الا بالله .

أنت تخاف أن تخون عهد امك ، ونحن لا نخاف أن نخون الله ؟ ثم ندم وأمر برد جميع ما أخذ وتاب ومن معه ، وصدق قول الله « أن الله يدافع عن الذين آمنوا » وقول رسول الله « أحفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الناس لو اجتمعوا على ان يضروك لن يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك . ولو اجتمعوا على ان ينفعوك لن ينفعوك الا بشىء كتبه الله لك » .

٣ ـ صدق الجهاد : وهو ان يكون المرء قوى الارادة لا يعتريه خوف ولا ضعف فى سبيل الدفاع عن الحق وحماية المقدسات ، والمجاهد الصادق قوى الارادة قوى الايمان .. ثابت فى الدفاع ، مؤمن بالله والوطن ، مجاهد فى سبيل الله والمثل العليا ، مضح فى سبيل المبادىء والقيم ، محرز النصر على اعدائه . والصدق فى سبيل المبادىء والقيم هو الذى جعل عليا وحمزة يصمدان فى اول معركة اسلامية حتى تحقق النصر ، وهو الذى جعل بلالا وعمارا وياسرا وأهليهم يتحملون الوان العذاب فى سبيل العقيدة دون أن يضعفوا أو يهنوا . وهو الذى جعل أبا بكر يحارب المرتدين ومانعى الزكاة حتى احق الحق ، وازهق الباطل ومكن لدين الله فى الارض وصدق قول الله « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » والصدق هو الذى جعل فئة قليلة مؤمنة تجاهد بايمان ويقين وتحتقر الحياة ، تصدق الله فى عهدها وجهادها فتصمد حتى تنتصر على الكثرة الباغية ، وتحطم معاقل الظلم والشرك وتتحمل المسئولية بأمانة ، وتضع أسس المدنية بصدق ، وترسى الحق والعدل ، وتكون امبراطورية ضخمة تمتد من المحيط الاطلسى الى حدود الصين والخليج الفارسى ، وتحرز العزة والمنعة والازدهار والتقدم ، وتقضى على المرض فى مجتمعها بالقضاء على الفقر بالبر والخير والاحسان ، وتقضى على الجهل باشاعة العلم والمعرفة والثقافة والعرفان ، وتقضى على الكذب والزور والبذاءة والاساءة بالحق والصدق والطهر ، فلا تجد من بينهم من يخون أمته ، أو يتجسس عليها ، أو يتخاذل عن نصرتها ، أو يبيع بلاده بثمن بخس دراهم معدودة . وصدق قول الله : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » وقوله « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

وليس هناك من تربية اقوم من تلك التى نزل بها القرآن الكريم . وليس هناك من خلق أسمى مما دعا اليه الدين ، ولقد تربى فى مدرسة الدين ، وتخلق بمبادىء القرآن أناس صدقوا فى عهودهم ، وأخلصوا لمبادئهم ، فخلد التاريخ أعمالهم بين خوالد الاشياء ، وكتب لاسمائهم حظ البقاء نذكر منهم عليا ببطولته ، وعثمان باريحيته ، وعمر بعدله وحزمه ، وابن الوليد بقوة اراداته وعزمه ، وابا بكر باخائه وتضحيته ، والقعقاع التميمى بفدائيته وشجاعته ، وعمر بن عبد العزيز باخلاقه ومثاليته ،، والرازى بعلمه وتدقيقه ، والفارابى ببحثه وتحقيقه وابن سينا بطبه وابداعه ، وابن خلدون بتاريخه واجتماعه ، وغيرهم وغيرهم من أمثلة عليا يجب أن نقتدى بهم حتى نهتدى وان نتربى بما تربوا حتى نصدق فى الجهاد ، ونسود كما سادوا ، ونسطر أمجادا كما سطروا ، ونبيع انفسنا دفاعا عن الحق والعزة والكرامة حتى نحرر الاوطان ، ونحطم معاقل الغدر والبغى والعدوان . وصدق قول الله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا « وقوله » يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار « وقوله » يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون « وقوله » وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون « وقوله » ان الذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » وقوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وقال النبى عليه السلام « يا عبد الله بن عمر : ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو : على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال : وقال « الشهداء اربعة ، رجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو فصدق الله حتى قتل ، فهو فى الدرجة الاولى ، ورجل جيد الايمان اذا لقى العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلح أتاه سهم غائر فقتله فهو فى الدرجة الثانية ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فهو فى الدرجة الثالثة ورجل اسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الرابعة . »

صيحة من هنا..!

الشاعر أحمد عمر هاشم

يا أخى فجرك الحبيب تبسم — ورؤاه تكاد أن تتكلم
فحديث الايمان رف مع الرو — ح ، فأضحى وجودنا يترنم
أى فجر أطل بعد ظلام ؟ — أى هدى أظل بعد تجهم ؟
ايه يا هذه الحياة أما تد — رين سرا سرى فطاف وحوم
بشر الكون أن صبح انتصار — جاء يردى ليلا على الافق أظلم
ليصوغ الحياة وفق ضياء — يمنح الكون عيلما بعد عيلم

...

يا أخى فى النضال لا تأس يوما — لا تخف ، لا تهب ، ولا تتألم
عاهد الله . خذ يقينك منه — وبغير الايمان لا تتقدم
واحم دين الاله فهو سلاح — وسلاح الاله لا يتثلم
ان يثوروا ، أو ينهبوا أو يجوروا — فالعليم الحكيم أعلى ، وأحكم
أو يغيروا على القناة افتراء — فستغدو لهم جحيما ، وعلقم
أو أتوا بالسلاح من أرض سوء — فسلاح الايمان بالحق أقوم
أو أتونا برا وبحرا وجوا — فالاله القهار أقوى وأعظم

...

أمتى أمتى على العزة عيشى ، — والا فالموت للحر أكرم
ليس هذا الشهيد فى الحق ميتا — فهو حى فى الخلد يعطى ويكرم
غزوات الرسول « كانت ضياء » — علمتنا الفداء ما لم نعلم ..
علمتنا أن الحياة كفاح — ليس للحر أن يخور ويسأم
وأرتنا أن السماء تحوط الم — ؤمن الحق بانتصار محتم
لقنت عالم الحياة دروسا — من يجاهد للحق لابد يغنم
أمتى جاهدوا العدو وسيروا — لا تهابوا هذا العدو الملعثم
لا يغرنكم تمادى الاعادى — ان شعب اليهود لابد يعدم
وله فى الحياة خزى وعار — وله فى الممات نار جهنم

...

سيدى « المصطفى » وهذا نداء — ضارع الشجو بالمهيمن أقسم
بدعاء من الخليل أبينا — وببشرى المسيح عيسى ابن مريم
فورب السماء والارض انا — ان نسر فى طريقك الرحب نسلم
أنت أيقظت أمة من ثبات — فمضت فى رشادها تترسم
هكذا يومك الحبيب ينادينا — وبشراه للورى تتكلم

سيدى احمد البدوى
رضى الله عنه

الشاعر محمد خليل الخطيب

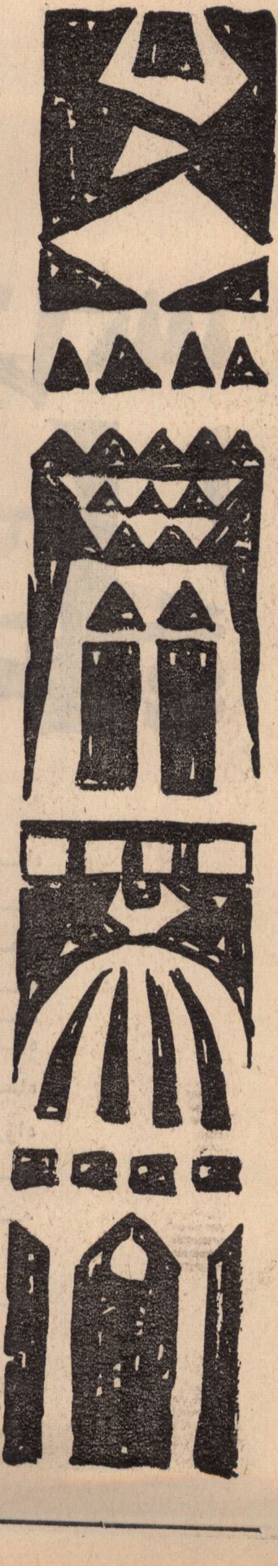

يا مرسل الانوار يحدوها لمن — فى قلبه حب له وولاء
انى وربك والحبيب محمد — لى فيك آمال ومنك قضاء
من زار ساحتك المضيئة لم يؤب — الا وملء فؤاده أضواء
من قال يا بدوى : مولاك اسألن — تفريج ضائقتى يجزه بلاء

يا سيدا من سيد من سيد — زواركم بشرى لهم وهناء
من جاء عزك يحتمى فقد احتمى — ولو أن كل العالمين عداء
يا قطب كل الاولياء وظلهم — يا مكرما آباؤه كرماء
ان السماحة والمروءة والندى — وكذلك النفحات والصهباء
فى قبة ضربت عليك أيا أبا الـ — سفتيان يامن سره مضاء
كنت المبرز فى البرية صاحيا — وازددت لما أن عراك فناء
وأخذت الا عنه جل جلاله — ففدا بحضرته لك استبقاء
ومنحت فيها ما منحت وفضله — جم عليك وما له احصاء
فانظر محبك يا ابن أحمد واحبه — مما حباك الله يا معطاء

من قال ان الاوليا موتى افترى — انى وهم فى حبه شهداء
ناموا عن الدنيا وما فيها وقد — قاموا لمن قامت به الاشياء
هم جاهدوا فى الله حق جهاده — فلهم هنا وهناك ما قد شاءوا
يا منكرا لهم الكرامة بعد أن — سكنوا الضريح وهم به احياء
أتجيزها والجسم يحبس روحه — وتكفما والحبس منه فضاء
ان الكرامة فعله سبحانه — والحى والمقبور فيه سواء
ولقد تكون بقصدهم وبغيره — أوفى ، وقد يلغى بها الجاء
ولقد يثبت مبتدين بجمها — والمنتهون لهم به استغناء
ليست بمطمحهم وان ظهرت فكم — فروا اليه وسرهم اخفاء
عباد حضرته وأهل وداده — ولمن أراد نجاته شفعاء

من زار فى أحبتى أحببته — وقراه عندى جنة غناء
ولمن يواليهم موالاتى ومن — عاداهم منى له الهيجاء
فاحبهم فيه وزرهم وارجه — متشفعا يخضع اليك رجاء
او ما تشفع بالنبى بأمره — أعمى فعاد كأنه الزرقاء
وهموا على منهاجه كل له — منه على مقداره اغناء

يا رب يرجوك الخطيب محمد — بالمصطفى وبمن لذاتك فاءوا
حسن الختام وخير تلك وهذه — وكذاك من يهواه والاعداء
وعلى نبيك رب صل مسلما — فهى الطريق وللقلوب شفاء
وعلى ذويه وأهله السفن التى — حملت محبيهم فحق نجاء

من وحي الجبهة

الشاعرة وجيهة القليني

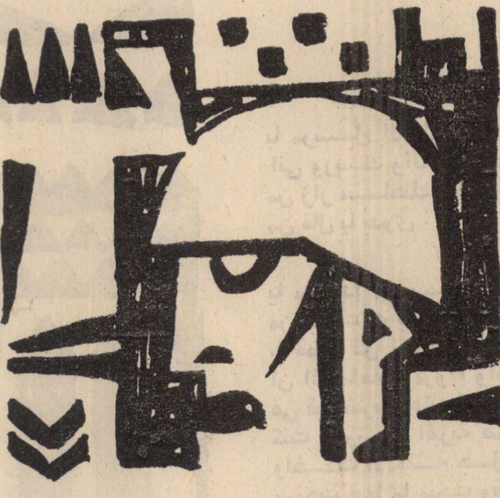

اكدت فوق جبينك الوضاح اصرار الاباه
وذهبت تستبق الخطى للنصر ماأحلى خطاه
عاهدت نفسك عهد صدق أنت للوادى فداه
في جيبك البارود يغلى فى اشتياق للجناه
عشرون عاما أو يزيد دم البطولة فى دماه
من بعد [يونيو] لم ينم لم تغف يوما مقلتاه
من بعد [يونيو] قد تحدى كل تهديد الطغاه
من بعد يونيو قالها والعزم يبدو فى رؤاه
اما لنصر خالد تعلو به كل الجباه
أو أن أموت مكرما مستشهدا ألقى الاله
تمضى وليس يعوق خطوك أى صعب فى الحياه
تستقبل الموت الرهيب ولا تخاف أذى العتاه
ودعت أهلك ما بكيت ببسمة فوق الشفاه
لتعيد أرضك من يد المحتل قد شلت يداه
الكل فى ركب الفدا الكل وحده اتجاه
يا أجرأ الأبطال صانك من رعانا فى علاه

نجوى

الشاعر عبد الله شمس الدين

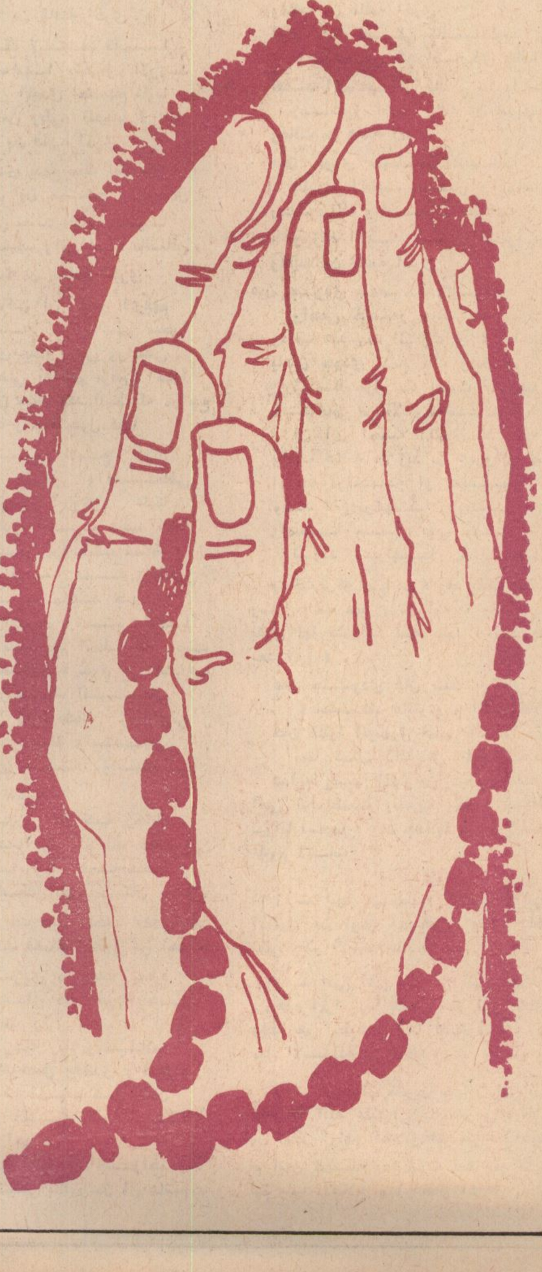

الام أظل يا ربى
شريد النفس والقلب
تشاغلنى زيوف الارض
فى بعد وفى قرب
وفى عسر وفى يسر
وفى البغضاء والحب
وفى سقم وعافية
وفى الارواء والجدب

■ ■ ■

سألتك باسمك الاعلى
وأنت بنصرتى أولى
وأنت الحق معبودى
ودمعى بالهوى صلى
ونورك يا حبيب الروح
فى قلبى قد حلا
وأنت لنجدتى أهل
اذا أنا لم أكن أهلا

■ ■ ■

الهى : ضقت بالارض
وبعضى ضج من بعضى
عييت بكل أحوالى
من السطوات والقبض
فما أنا غير غريد
طليق اللحن والنبض
اليك أزف الحانى
لكى ترضى .. وكى أرضى

■ ■ ■

لمن يا رب تتركنى
أللأيام ترهقنى ؟ !
أجامل كل من حولى
وأرضيه فيغضبنى
وليس لدى من جاه
على ضعفى يؤيدنى
بحق الحب فامددنى
بجاه منك يعصمنى

مراثى الشعراء فى الرسول الكريم

الأستاذ حسن الشيخ

هذا باب ادب اذا اردت ، وباب تاريخ اذا شئت ، وباب يدور حول جوهر الدين اذا رددته الى حقيقته ، وما بالقليل رثاء الرسول الكريم صلوات الله عليه

اذا نحن وسعنا دائرة اطلاعنا فى كتب السيرة المطولة لوجدنا فيضا غزيرا من المراثى الشعرية التى قيلت بعد انتقال النبى الكريم الى الرفيق الاعلى ، نذكر اولا اسماء الشعراء الذين قالوا فى رثائه ، وثانيا عدد القصائد التى قالها كل منهم ، مع اثبات مطالعها ، وبعض ابياتها

الشعراء الذين رثوا النبى الكريم هم

١ — ابو بكر الصديق
٢ — حسان بن ثابت
٣ — كعب بن مالك
٤ — اروى بنت عبد المطلب
٥ — عاتكة بنت عبد المطلب
٦ — صفية بنت عبد المطلب
٧ — هند بنت الحارث بن عبد المطلب
٨ — عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
٩ — بركة ام ايمن
١٠ — هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب ابن عبد مناف

بعد ذكر هذه الاسماء يجدر بى ان انقل شيئا من نصوص ماقالوه فى هذا الرثاء الذى قيل فى اكرم المخلوقات للصديق ابى بكر ثلاث قصائد ، مطلع الاولى منها قوله .

يا عين فابكى ولا تسأمى
وحق البكاء على السيد

الى ان قال

فليت الممات لنا كلنا
وكنا جميعا مع المهتدى

وقال فى الثانية

لما رأيت نبينا متجدلا
ضاقت على بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله
والعظم منى واهن مكسور

وقال فى الثالثة

باتت تؤوبنى هموم حشد
مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
ليت القيامة قامت بعد مهلكه
ولا نرى بعده مالا ولا ولدا

اما حسان بن ثابت وهو احد شعراء النبى ، فله فى رثائه خمس قصائد ، منها قوله

والله ما حملت انثى ولا وضعت
مثل النبى رسول الامة الهادى
... ...
خير البرية انى كنت فى نهر
جار فأصبحت مثل المفرد الصادى

وقال ايضا من قافية اخرى

مابال عينك لاتنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدى اصبح ثاويا
يا خير من وطىء الحصا لا تبعد

وقال ايضا من قافية اخرى

يا عين جودى بدمع منك اسبال
ولا تملن من سح واعوال
لاينفدن لى بعد اليوم دمعكما
انى مصاب وانى لست بالسالى

ويقول ايضا من قافية اخرى

نب المساكين ان الخير فارقهم
مع الرسول تولى عنهم سحرا
من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى
ورزق اهلى اذا لم نونس المطرا

اما كعب بن مالك فقد اثبتت له مراجع السيرة قصيدة واحدة يقول فيها

ياعين فابكى لدمع ذرى
لخير البرية والمصطفى
وبكى الرسول وحق البكا
عليه لدى الحرب عند اللقا
على خير من حملت ناقة
واتقى البرية عند التقى
على سيد ماجد جحفل
وخير الانام وخير اللها

اما أروى بنت عبد المطلب فقد اثبتت المراجع لها قصيدتين ، تقول فى احداهما

الا ياعين ويحك اسعدينى
بدمعك ما بقيت وطاوعينى
الا يا عين ويحك واستهلى
على نور البلاد واسعدينى

وتقول فى الثانية

الا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت بنا روفا رحيما نبينا
ليبك عليك اليوم من كان باكيا

اما عاتكة بنت عبد المطلب فقد اثبتت لها المراجع ثلاث قصائد ، تقول فى احداها

يا عين جودى ما بقيت بعبرة
سحا على خير البرية احمد

الى ان قالت

فعليك رحمة ربنا وسلامه
يا ذا الفواضل والندى والسؤدد
هلا فداك الموت كل ملعن
شكس خلائقه لئيم المحتد

وقالت فى احداهن

اعينى جودا بالدموع السواجم
على المصطفى بالنور من آل هاشم
على المصطفى بالحق والنور والهدى
وبالرشد بعد المندرات العظائم

اما صفية بنت عبد المطلب فقد اثبتت لها المراجع سبع قصائد ترثى بها المصطفى صلوات الله عليه — منها

لهف نفسى وبت كالمسلوب
أرق الليل فعلة المحروب

وتقول من قافية اخرى

افاطم بكى ولا تسأمى
بصحبك ما طلع الكوكب
هو المرء يبكى وحق البكا
هو الماجد السيد الاطيب

وقالت من قافية اخرى

ارقت فبت ليلى كالسليب
لوجد فى الجوانح ذى دبيب
لفقد المصطفى بالنور حقا
رسول الله مالك من ضريب

وقالت من قافية اخرى

عين جودى بدمعة تسكاب
للنبى المطهر الاواب
رحمة الله والسلام عليه
وجزاه المليك حسن الثواب

وقالت من قافية اخرى

عين جودى بدمعة وسهود
واندبى خير هالك مفقود

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب

ياعين جودى بدمع منك وابتدرى
كما تنزل ماء الغيث فانشعبا
لقد أتتنى من الايام معضلة
ان ابن آمنة المأمون قد ذهبا

وقالت عاتكة بن زيد بن عمرو بن نفيل

امست مراكبه او حشت
وقد كان يركبها زينها
وامست تبكى على سيد
تردد عبرتها عينها

وقالت بركة ام ايمن ، وقد كانت حاضنة رسول الله بعد موت امه ، ولذلك كان يقول لها صلوات الله عليه (انت امى بعد امى) .

عين جودى فان بذلك للدم
ع شفاء فاكثرى م البكاء
حين قالوا الرسول امسى فقيدا
ميتا كان ذاك كل البلاء

هذا ما وسعه المقام من المراثى الشعرية التى اذا طبعت ونشرت وحدها لكونت ديوانا شعريا ، وقد جعلتها موضوع مقالى اليوم لاسباب

١ — انها من صميم الادب العربى المنقول عن اوثق المصادر ، وهذه المجلة تعنى بنشر الابيات عنايتها بنشر الدينيات .

٢ — اننى اقدر ان فى نشر مقتطفات من هذه المراثى ما يلفت النظر الى الاطلاع عليها فى مطولات كتب السيرة لمن عنده ميل الاستزادة فى الاطلاع

٣ — اعتقد ان كثيرين يجهلون ان النبى صلوات الله عليه رثى بالشعر رثاء طويلا من الذين اولهم الصديق ابو بكر ، وآخرهم أم أيمن حاضنته بعد موت أمه وقد فتحنا لهم باب الاطلاع بهذا المقال الموجز .

من التراث الفني الإسلامي

عمارة المساجد

الدكتور حسن الباشا

جامع عمرو في عصر الايوبيين و المماليك

على الرغم من ان عصر الفاطميين كان عصر الازدهار بالنسبة لجامع عمرو بن العاص فقد حدث فى نهايته ان تخرب هذا الجامع نتيجة بعض الاعمال السياسية والحربية ذلك أنه فى سنة ٥٦٤ هـ طمع عمورى ملك بيت المقدس فى مصر فدخلها على رأس جيشه من الصليبيين ، واخذ يتقدم فيها حتى وصل فعلا بركة الحبش فى جنوب الفسطاط حيث أخذ يستعد لاحتلال المدينة .

ولكى يحول شاور وزير العاضد آخر الخلفاء الفاطميين دون الصليبيين ودخول الفسطاط امر باحراقها فاشتعلت فيها النيران مما اضطر عمورى الى التحول عن الفسطاط ومحاولة دخول القاهرة التى قاتل أهلها دونها بصبر وشجاعة .

ولم يلبث عمورى ان تراجع عن القاهرة بل وخرج من مصر كلها عندما بلغه نبأ تحرش السلطان نور الدين صاحب دمشق وحلب بدولته فى الشام ، وكذلك قدوم أسد الدين شيركوه الى مصر على رأس جيش من قبل نور الدين . وهكذا نجت مصر من الصليبيين.

غير ان حريق الفسطاط كان من الشدة بحيث ادى الى خرابها وتدمير دورها . ويحكى المقريزى فى خططه قصة هذا الحريق واثره فيقول : « فخرج اليها فى اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون الف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل مضرمة بالنيران وفرقت فيها .. وإستمرت النار فى مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم مابها من المبانى وتحفر لاخذ الخبايا ... » .

ومن الواضح ان هذا الحريق المدمر قد ادى الى تشعث جامع عمرو الذى ظل على حاله الخربة حتى انتهاء الدولة الفاطمية وانتقال السلطة الى صلاح الدين الايوبى فامر بعمارته وتجديده فى سنة ٥٦٨ هـ .

وقد اشتملت عمارة صلاح الدين للجامع على اعادة

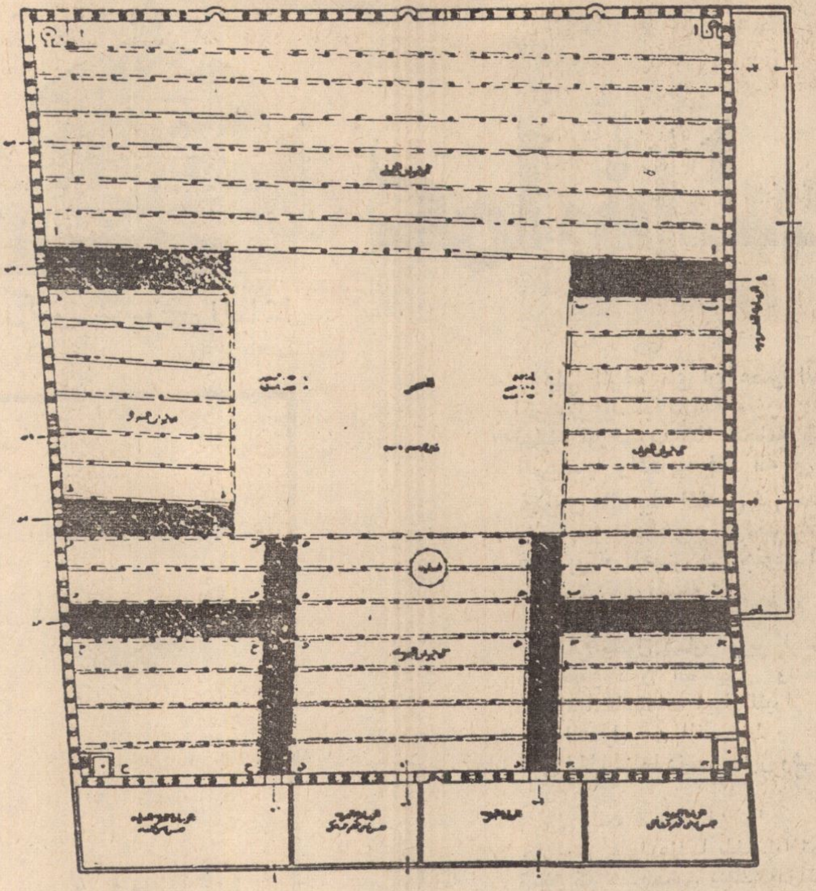

تخطيط جامع عمرو فى عصر المماليك كما تصوره محمود أحمدحسب وصف ابن دقماق .

بناء ايوان القبلة بما فى ذلك المحراب الكبير الذى كسى بالرخام ونقش عليه اسم صلاح الدين .

ويتضح من وصف المقريزى لعمارة صلاح الدين ان جامع عمرو كان يشتمل فى ذلك الوقت على غرف فوق سطحه يسكنها البعض : اذ يذكر أنه «جعل فى سقاية قاعة الخطابة قصبة الى السطح يرتفق بها اهل السطح .. وعمر في كتف دار عمرو الصغرى البحرى مما يلي الغربى قصبة أخرى الى محاذاة السطح وجعل لها ممشاة من السطح اليها يرتفق بها أهل السطح » .
وقد ازيلت هذه الغرف بعد ذلك فى عهد الظاهر بيبرس .

ويبدو ان جامع عمرو لم يحظ بعناية كبيرة فى عصر الايوبيين كما يستشف مما ذكره ابن سعيد المغربى الذى زاره فى اواخر العصر الايوبى : اذ يقرر انه وجده جامعا قديم البناء غير مزخرف يتخذه أهل الفسطاط مكانا للنزهة فيجلسون فى ارجائه ، ويتبادلون طعامهم ، والصبية يطوفون عليهم بأوانى الماء ، والصبيان يلعبون فى صحنه ، والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات والكعك وما أشبه ذلك ، والاهالى يعبرون فيه باوطئة اقدامهم من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق .

غير ان ابن سعيد يضيف الى ذلك انه كان عامرا بالمصلين وبحلق المتصدرين لاقراء القرآن وتدريس الفقه والنحو ، وانه وجد فيه من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس مالم يجده فى جامع اشبيلية بالاندلس مع زخرفته والبستان الذى فى صحنه ، ثم يقول « ولقد تاملت ما وجدته فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم فى ساحته عند بنائه » .

والحق ان جامع عمرو لايزال حتى اليوم يختص بهذه الميزة : اذ يشعر زائره براحة نفسية كبيرة رغم قدم بنيانه ، وتهدم كثير من أجزائه .

على ان جامع عمرو قد حظى فى عصر المماليك ببعض عمائر اجريت فيه بقصد الترميم والتجميل والصيانة ٠

وقد اجريت اولى هذه العمائر فى عهد عز الدين ايبك اول السلاطين المماليك : اذ ازال شعت الجامع ، وجدد بياضه ، وجلى عمده ، واصلح رخامه حتى صار الجامع كله مفروشا بالرخام حتى ما تحت الحصر ٠

كما أجرى بالجامع فى عهد السلطان الظاهر بيبرس عمارة كبيرة انتهت فى سنة ٦٦٦ هـ ٠ وتم فى هذه العمارة هدم واجهة ايوان القبلة واعادة بنائها بعمد وعقود جديدة ، واقامة لوح أخضر جديد كتب عليه اسم السلطان بيبرس ٠ وتم فى هذه العمارة ايضا زيادة اربعة عمد قرنت باربعة عمد تحت اللوح الاخضر والصف الثانى منه ٠

وتضمنت هذه العمائر ايضا اعادة بناء مؤخر الجامع وسوره البحرى ، وازالة الغرف التى كانت قد استحدثت فوق سطح الجامع والتى سبقت الاشارة اليها ، وذلك فيما عدا غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن لرؤساء المؤذنين ٠

وحرصا على جدر الجامع ورغبة فى تقويتها أبطل جريان الماء من النيل الى فوارة الفسقية ، وعمرت دعائم بالزيادة البحرية لشد جدار الجامع البحرى ، وزيد فى عمد الزيادة ماقوى به الدعائم المذكورة ، وسد شباكان كانا فى الجدار ليتقوى بذلك .

وفى عهد المنصور قلاوون كان الجامع قد ساء حاله فكلف السلطان الامير عز الدين الافرم احد رجال الدولة بعمارته فاجرى بالجامع بعض اعمال طفيفة لم تنل القبول لدى الناس . من ذلك مثلا أنه جرد نصف العمد التى بالجامع فصار العمود نصفه الاسفل ابيض ، وباقيه اسمر فصار الناس يقولون من باب السخرية أنه « ألبس العواميد للشيخ العريان» وكان الشيخ العريان احد المتصوفين المشهورين فى هذا الوقت وكان يستر نصفه الاسفل بمئزر ابيض ويبقى اعلاه عريان ٠

وربما كانت اهم العمائر التى اجريت بالجامع من وجهة النظر الاثرية والفنية تلك التى تمت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير سلار نائب السلطنة . وقد أجريت هذه العمارة على أثر زلزال حدث فى سنة ٧٠٢ هـ وادى الى تشعث الجامع ٠

وعلى الرغم من ان هذه العمارة لم تتم على نحو كامل ، واقتصرت على اعادة بناء جزء من جدار الجامع البحرى او واجهة الجامع : وعلى تجديد

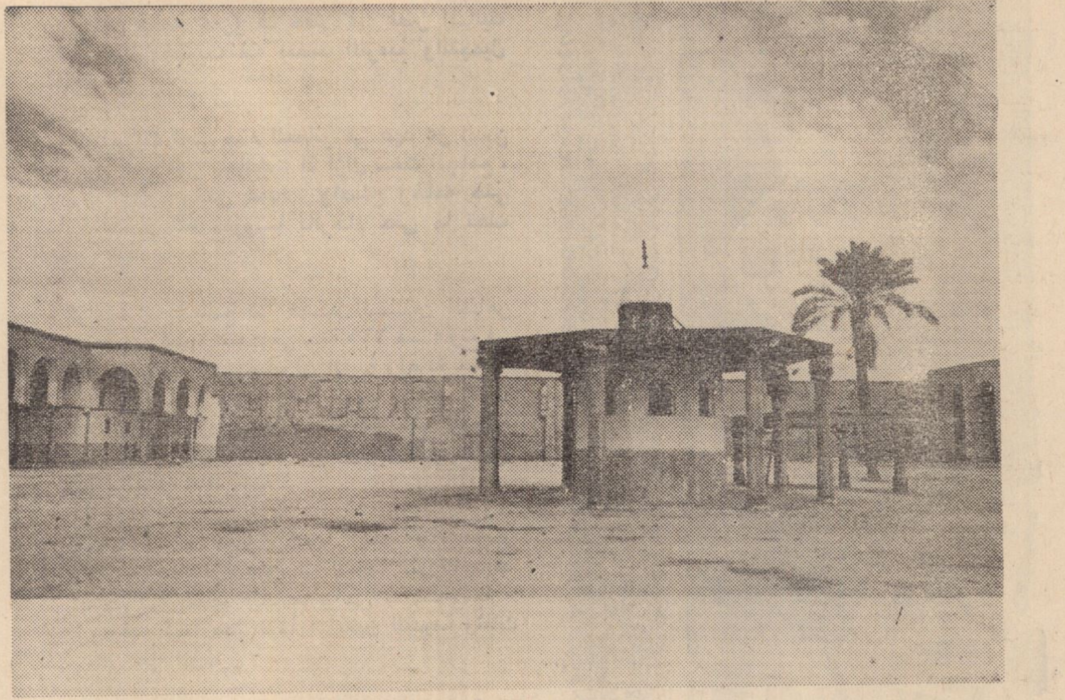

صحن جامع عمرو

الزيادة البحرية امامه : وعلى بعض اعمال التجميل والترميم الاخرى فان أهمية هذه العمارة ترجع الى أنه قد بقى منها حتى اليوم محراب جصى لايزال يشاهد فى واجهة الجامع الرئيسية من الخارج بالاضافة الى بعض الشبابيك الجصية فى نفس الجدار .

ولايزال هذا ألمحراب الجصى يشتمل على بقايا زخارف بارزة من اللفائف والتوريقات النباتية الجميلة التى اصطلح علماء الاثار على تسميتها باسم « الارابسك » . وتمثل هذه الزخارف المستوى الرفيع الذى تطور اليه هذا النوع من الزخرفة الاسلامية فى عصر المماليك .

اما باقى العمائر التى تمت فى عصر دولة المماليك البحرية فتكاد تكون فقط فى خارجه او زياداته .

هذا وقد أشير الى جامع عمرو فى رحلة البلوى لخالد بن عيسى بن احمد بن ابراهيم المغربى التى بداها فى سنة ٧٣٦ هـ وأتمها سنة ٧٤٠ هـ ، وقد جاء فيها أنه زار مصر وكان يتردد الى المسجد العتيق الحافل الذى بناه عمرو بن العاص وينسب اليه فكان يرى جامعا منيرا ومسجدا له صحن فسيح واسوار حافلة ومقاصير من العود عجيبة وتواريخ مكتوبة بالخط الحافل المذهب كثيرة ، وقد اشار الى كتابة اثرية منها تشتمل على نص تجديد باسم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب .

كما جاء وصف الجامع فى ذلك الوقت تقريبا بطريقة مفصلة فيما كتبه ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠ هـ . ويتضح من هذا الوصف أن جامع عمرو قد ظل محتفظا فى عصر المماليك بتصميمه ومعظم معالمه التى كان عليها فى العصر الفاطمى ، وكذلك بحدوده التى صار عليها فى عهد عبد الله بن طاهر فى سنة ٢١٢ هـ والتى بقى عليها الى الان . وقد نقل المقريزى وصف ابن المتوج فى كتابه الخطط (الجزء الثانى صفحة ٢٥٣ ـ ٢٥٦) .

وقد اعتمد على هذا الوصف ابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٨ هـ فيما تركه لنا من معلومات وافية عن الجامع استعان بها العلماء المحدثون فى محاولتهم

تصور ماكان عليه الجامع فى اواخر القرن الثامن الهجرى وعلى رأسهم كوربت ومحمود أحمد وكريسويل واحمد فكرى • ويتضح من هذه المعلومات ان جامع عمرو لم يكن فى ذلك الوقت يختلف عنه فى عصر ابن المتوج •

ويعتقد محمود احمد انه بقى بالجامع من هذا العصر عمودان يقعان أسفل المئذنة الغربية البحرية المستجدة ، وكذلك الابواب الثلاثة التى لاتزال مفتوحة بواجهة الجامع ، وكذلك قاعدتا المئذنتين الجديدة والمستجدة فى طرفى الواجهة الرئيسية • ويعتقد ان هاتين القاعدتين لاتزالان تحتفظان بكثير من معالمهما الاصلية وخصوصا هيكل الشبابيك وجانب من خشب حلق شباك والحزام المتصل به .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المقريزى وابن دقماق لم يشيرا قط الى ضريح عبد الله بن عمرو ولا الى المحراب الموجود فى آخر الرواق الثانى من ايوان محراب معبد للسيدة نفيسة، ويزعم البعض الآخر انه للسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يؤكد أن هذه المعالم قد شيدت بالمسجد بعد ذلك .

هذا وقد اجرى بجامع عمرو عمارة جديدة فى سنة ٨٠٤ هـ : اذ حدث ان تشعث الجامع ومالت اعمدته وأوشك على السقوط فقام بعمارته الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى رئيس التجار يومئذ بديار مصر ، وقد استعان فى ذلك بذويه ، فهدم ايوان القبلة باسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا بما فى ذلك اللوح الاخضر ، واعاد البناء حسب تصميمه السابق ، وجدد العمد كلها ، ورم جميع جدران الجامع ، واصلح رخام الصحن ، وقوى السقوف ، وبيض الجامع كله ، كما اقام لوحا اخضر جديدا ونصبه كما كان ، وهذا هو اللوح الذى كان موجودا ايام المقريزى •

وكان من جراء هذه العمارة ان عاد الجامع جديدا بعدما كاد أن يسقط على حد تعبير المقريزى .

ويبدو ان الجامع لم تجر فيه عمارة اخرى كبيرة فى عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤–٩٢٢ هـ) اللهم الا ماكان من ترميم السلطان قايتباى لحيطان الجامع واسقفه فى سنة ٨٧٦هـ •

وقد اخذت حال الجامع بعد ذلك فى التدهور ، وازداد تهدمه ، وهجره الناس بعد ان ازداد خراب الفسطاط ولاسيما بعد دخول العثمانين مصر •

الطرف الشرقى (الايسر) لرواق جامع عمرو المواجه لرواق القبلة .

قصة العدد

ورقة الفنان

الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

اطفات النور وآويت الى فراشى ٠٠ كان الليل قد جاوز منتصفه ٠ ولا تزال بى رغبة فى القراءة فسهرت أقرأ ٠٠ تحدثت مع ناس كثيرين من خلال الكتب ٠ كان معظمهم حكماء ٠ وما أجمل السهر معهم ٠٠

ولعله من أجل ذلك لم أستطع النوم بعدما أطفات النور ٠٠ كان فى رأسى أمواج مضيئة لم أستطع مغالبتها . نعم .. فأسبلت جفونى وتخليت عن زمام الموقف فقد عرفت ان تملق النوم أشق انواع التملق وحمله متعب ٠

وكان من الطبيعى أن أستعيد بعض ما قرأت ٠٠ فذكرت تلك القصة التى عبر فيها أحد الكتاب عن الامل وسحره وقهره كل شىء حتى عواصف الشتاء ٠ وعلى الرغم من برودة الليل وخفة الغطاء أحسست أننى قادر على أن أقف فى العراء أو أسبح فى الماء وكأننى أحس دفء الحمام وعطره ٠

سألت نفسى قائلا : أى الهام هذا الذى جعل الفنان المحب يمنح الامل لمن أحب عن طريق رسم بسيط أبسط مما يتصور أحد وعن طريق هذا الامل عاشت رفيقته المريضة وقهرت أشد العواطف ٠٠ تنظر من نافذتها القريبة من الفراش فترى غصنا من أغصان شجرة عنب كل يوم تعريه رياح الخريف من بعض أوراقه ٠ وفى صباح أحد الايام نادت أختها وأسرت اليها يأسها . فقالت لها بخوف أو بشجاعة فهذا لايعنى . قالت لها ان عمرها سينتهى يوم تسقط آخر أوراق هذا الغصن ٠ سيقهرها المرض ٠٠ وتنتهى ٠

ابتسمت لها الاخت ابتسامة محتجة ٠ وحاولت أن تنفى العلاقة بين العمر والورقة من ذهن أختها المريضة لكن ذلك ضاع عبثا ٠ وعندئذ أبلغت الاخت رفيقها الفنان بالامر ٠ فلم يعمل شيئا أكثر من أن رسم

ورقة عنب لا تذبل ولا تسقط وثبتها على الغصن دون أن تعلم المريضة • وتساقطت كل الاوراق وبعثرتها الرياح الا ورقة الفنان • ظلت ثابتة للعواصف • تستقبل الليل والنهار بلون لا يتغير

وظلت صامدة لقوى الطبيعة التى لا ترحم والمريضة ترقبها بعجب فلم تمت الورقة ولم تمت المريضة •

ونبتت مع الورقة التى زرعها الفنان أوراق خضراء زرعتها الطبيعة واستعادت الفتاة رونقها الساحر مع تفتح الاشجار •

• • •

هذه القصة كانت ضمن ما راودنى خلال الليل • ومن خلالها عرفت الطاقة التى يدخرها الامل •• قنينة صغيرة من الذهب فيها أجمل روائح الدنيا •• وأخذت بدورى أتذكر مشاكلى • وأضع نفسى موضع الفتاة التى أمدتها بالصحة ورقة الفنان •• لكننى لم ألبث أن جلست فى فراشى كأن صوتا مخيفا نادانى لكننى وجدتنى تلقائيا أرد عليه •• وكان هذا الصوت يقول لى : تعال نغير شيئا من القصة • ماذا يحدث لو جعلنا رياح الخريف ذات ليلة تتمكن من قطع العلاقة بين ورقة الكرم المرسوم وبين الذابل •• فأصبحت الفتاة فى صباح يوم داكن وأرسلت نظرها عبر النافذة فوجدت الغصن عاريا تماما وليس عليه تلك الورقة الخضراء التى ظلت واقفة تحارب قسوة الطبيعة •

• • •

أحسست بالالم عندما تصورت هذا وكدت أبكى •• فقد عز على أن أتخيل وقوع ما وقع •• وقلت فى نفسى لابد أن أجعل الاخت فى الموقف مع أختها المريضة ما دامت هى تعلم سر هذه الخدعة الجميلة التى منحتها تقدما فى الصحة لعدة أيام •• هذا جعلنى أحول القصة هكذا :

لابد اذن أنها دخلت عليها ذلك الصباح ورأت فى عينيها ذبولا وعلى شفتيها أعراض عن الحياة • وعندما نظرت الاخت الكبيرة الى غصن العنب عرفت سر حزن أختها •• فجلست على حافة فراشها وغنت لها أغنية تحبها كانا يقولانها معا فى الحدائق العامة أيام كانتا طفلتين تلعبان •• وجرتهما أغنية الطفولة الى ذكريات أجمل عمرا ، فأخذت المريضة تتكلم وهى تتنهد عن عدد الفقرات التى كانت لاتحصى ولا تقهر فيها وهن يلعبن بالحبل فى ممرات الحدائق . وكان طبيعيا أن تصاب المريضة بوجوم بعد انتهائها مما قصته . لانها أخذت توازن بين الحالتين •

أطرقت الاخت الكبيرة وأمسكت بقدم أختها فى الفراش وأخذت تدلكها بحنان بعث فيها الدفء والراحة وهى تفكر وكان فى عينيها كلام لم تقله بعد حتى وجدت المريضة أنه لا مفر من أن تسألها أختها :

ــ عندك ما تريدين أن تقوليه هذا الصباح •• قولى ••

فردت بهدوء خال من المبالاة :

ــ هل رأيت ورقة العنب ، لقد سقطت فى الصباح الباكر قبل أن تستيقظى من النوم ••

قالت المريضة :

ــ أعرف ••

فقالت أختها :

ــ ومن قال لك أنها سقطت ••

فردت باحتجاج :

ــ أنت •• ألم تقولى ذلك ؟

فردت الكبيرة :

ــ آه •• قلت انها سقطت لكننى أسأت التعبير •• ماذا كان يجب أن أقول ؟ ! •• آه •• انها لم تسقط •• بل ان الطبيعة لم تغلبها قط •• لقد كانت قوية •• وأنا التى غلبتها ••

هزت المريضة رأسها وجرى الدم فى خديها حتى صار أشبه بأوراق وردة ٠٠ منظر غير مألوف لدى عيون من حول المريضة ٠ وخيل الى الاخت أن قدمها التى تدنكت لها قادرة على أن ترمى بها الى مكان بعيد ٠ فقالت فى اطراق :

– غريب ٠٠ هل يملأ الغضب جسمك بالعافية الى هذا الحد ؟ ! ٠٠ انك يا أختى انك قادرة على اهلاكى برجلك اذا أردت ذلك ٠٠

ولم تنتظر حتى ترد المريضة واستطردت على كل حال اذا كانت هذه الورقة موضع أملك كله فأنا اذن المسئولة عن ذلك ٠٠ ولك أن تفعلى بى ما تشائين ٠٠ وساد صمت.. لكن الاخت الكبيرة عادت بعده تقول :

– سأغيب عن عينيك حتى يغيب غضبك فأنا أستحق العقاب ٠٠

ولم تلبث المريضة أن غلبها الشوق .. فسألت أختها الكبيرة عما جرى ٠٠ فأطرقت نحو الارض بعينين مذنبتين وقالت لاختها :

– قبل أن تبزغ الشمس كنت فى احدى النوافذ ٠٠ رأيت حمامة رمادية اللون كبيرة الحجم تهاجم الورقة بمنقارها ٠٠ شعرت أنها تهاجم ما أملك على غصون الكرمة ٠٠ فلم يطق قلبى ٠٠ انتظرت لعلها تكف فلم تنصرف ٠٠ وعندئذ دخلت كالمجنونة وأحضرت شيئا ٠٠

وسكتت ثم استطردت بعد قليل :

– ألم تسمعى طلقة من بندقية الصيد التى يلعب بها الاولاد ٠٠ أحقا لم تسمعى ؟ انها كانت شبه دفاع عن شىء اعتبرتيه أنت أملا.. آه .. لكن.. لعلك تعرفين الان ما وقع ٠٠

وهمست والدموع فى عينيها :

– طارت الحمامة والورقة معا ٠٠ وأصيبت الورقة ونجت الحمامة .. فأيهما رمز ما أملك الآن يا رفيقتى.. هل كان يسعدك أن تشاهدى عبر النافذة فى الصباح حمامة قتيلة الى جوار ورقة اعتبرتها رمز بقائك ٠٠ لم يكن هناك مجال للاختيار ٠٠ ففعلت ما فعلت ٠٠

وفى صمت نظرت المريضة الى أغصان العنب العارية ٠٠ ولم تلبث حمامتان أن حامتا حول الاغصان ووقفتا تتناغيان وكأنهما تستعيدان ذكرى طفولة .. كالتى قضتها هى وأختها ..

نهضت المريضة واتكأت على النافذة وابتسمت ثم قالت لاختها بجوارها :

– لو رأيت جنب ورقتى جثة طائر لحزنت حقا ٠٠ ولو غابت الورقة دون سبب واضح لحزنت حقا ٠٠ لكن تحول أملى حقا ٠٠ الى تلك الطيور التى تقف بانتظار عودة أوراق جديدة وسأنضم اليها ٠٠ فعلينا اذن أن نخلق أملا اذا ما خطف منا أمل ٠٠

فالتصقت بها أختها الكبيرة وهى تقول بفرح شديد ٠٠

– انت عظيمة ٠٠ قبلينى ٠٠

الكلمات الدخيلة

منذ ان كتب العلامة « شهاب الدين احمد الخفاجى » – فى القرن الحادى عشر الهجرى – مؤلفه الجامع الشامل المسمى « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » لم يحاول أى أحد ، على ما نعلم ، وضع كتاب آخر فى موضوع هذا المؤلف القيم يمكن ان يضارعه او يرقى الى مستواه .

ولقد عني المؤلف بايراد كثير من الكلمات والالفاظ التى دخلت اللغة العربية من لغات اجنبية ، مثل الفارسية والسريانيه ، ثم جعل مؤلفه مقسما الى أبواب ادرجت تحتها تلك الكلمات والالفاظ مرتبة حسب الحروف الهجائية على نسق تبويب وترتيب القواميس .

والكلمات التى اشتمل عليها هذا المؤلف هى التى عرفت منذ البداية والى حين تاليفه .

ولا يغيب عن بالنا انه لابد أنه كانت توجد كلمات أخرى لم يتضمنها هذا الكتاب .

ولقد دخلت الكلمات المذكورة فى هذا المؤلف فى الاستعمال الشائع ، وخشى المؤلف ان ينسى أصلها ومصدرها ، وكيفية دخولها من اللغة الاصيلة ، وكيفية استعمالها وتطورها ايضا : ومن أجل ذلك فقد اورد فى كتابه بيانا شاملا عن هذا كله .

ولسنا ، الان ، وفى هذه المناسبة ، بصدد ابداء الرأى فى امكان قيام الاخصائيين بمحاولة جديدة لوضع مؤلف آخر على نسق هذا المؤلف يكون شاملا الكلمات التى ادخلت الى اللغة واللهجات العربية بعد تاليف هذا الكتاب ، على الاقل ، وعلى الاخص بعد ان تغيرت الاحوال كثيرا عما كانت عليه أيام ان كانت اللغة العربية هى لغة الحديث ولغة الكتابة فى آن واحد ، فوقوع اجزاء من الوطن العربى تحت سيطرة الاستعمار، وانقطاع الصلات ، فى كثير من الاحيان ، بين الاجزاء المختلفة منه ، وتعرض كل جزء منها لظروف متباينة ، جعل لغة الحديث تتطور فى كل بلد على حدة ،

ولا يفوتنا أن نضيف ، هنا ، أنه لابد ان تكون ، هناك ، كلمات وفيرة العدد ادخلت الى اللغة واللهجات العربية من لغات أجنبية متعددة بعد التاريخ الذى وضع فيه هذا المؤلف كتابه المشار اليه ، وذلك بسبب الحركة التى نشطت منذ عصور الى نقل المؤلفات والمراجع العلمية المختلفة من لغاتها الاصلية الى العربية ، تلك الحركة التى نلاحظ أنها قد تزايدت ونمت ، ولاتزال تتزايد وتنمو الى وقتنا الحاضر ، وبسبب اختلاط العرب بأمم وشعوب عديدة من أنحاء المعمورة للاسباب البادى ذكرها ، وللتجارة ولغيرها من الاسباب ، وعلى الاخص بعد ان أصبحت وسائل الاتصالات بين الامم ، بعضها وبعض ، فى غاية السهولة واليسر ، بما لم يكن ممكنا ان يتطرق الى الاذهان من قبل ، فى زمان سابق على هذا الزمان .

من اللغات الأجنبية .... !

الأستاذ محمود كمال

وقد قلنا ، فيما تقدم ، ان هذه الكلمات والالفاظ قد دخلت فى ذلك الحين فى الاستعمال الشائع ، أما لغة الكتابة فقد احتفظت شكلها الذى كانت عليه ، فى الاغلب الاعم ، وليس من غرابة فى هذا الامر ، اذ القرآن الكريم هو السبب الاهم فى الحفاظ على اللغة العربية ، وبقائها على اوضاعها التى وجدت عليها منذ البداية ، ولسوف تبقى سرمدية أبدية لا يتطرق اليها شىء يمكن ان يمحوها او يغير منها تغييرا جذريا ، كما حدث للغات أخرى اقربها الى الاذهان اللغة اللاتينية التى كانت لغة اصيلة ، من قبل ، ثم محيت وحلت محلها لغات اخرى مشتقة منها ثم مازالت فى سبيلها الى الفناء حتى أنه لم يبق منها ، الان ، غير ذكريات ورسوم ممثلة ، فى الاغلب ، فى مصطلحات علمية وفنية فقط .

:.

هذا وسنحاول ان نورد هنا ، فى خلال هذه السطور ، وفى نهاية هذا المقال ، بعضا من التغييرات ، التى ادخلت من اللغات الاجنبية المختلفة الى اللهجات العربية ، مع ايضاح أصلها ،

وانها لمحاولة تستلزم عنتا ، ودأبا ، وصبرا عليهما طويلا ، اذا ما تيسر ، يوما ، الالمام بهذا الموضوع ، فى بحث مستكمل مستفيض .

أما الان فسنقصر الكلام ، فى هذا المقال ، على اللهجة المصرية الحالية . ولقد تأثرت هذه اللهجة بلغات لم يكن لها تأثير عليها من قبل ، أى فى عصر المؤلف نفسه ، وفى عصور قريبة من عصره ، اما لانه لم تكن هناك صلات متصلة بين هذه اللغات — مثل اللغة الانجليزية — وبين المتكلمين بالعربية ، واما لكون هذه اللغات لم تصل فى تكوينها الى شكلها الحالى ، ولم تأخذ الصورة المعروفة الان الا منذ قرون غير بعيدة ، مثل اللغة الفرنسية التى نشأت فى القرن الخامس عشر الميلادى .

:.

وقد يقول قائل : ما قيمة البحث فى اللهجة العامية ونحن نحاول ان نرقى بها الى مستوى اللغة الفصحى لتكون هى لغة الحديث والكتابة فى آن واحد كما كان الحال فى أزمان مضت حسبما بيناه فى السطور السابقة ؟

كما قد يتساءل ايضا عن قيمة هذا البحث مادام ان اللهجة العامية ليست ، فى الواقع من الامر ، سوى نتاج عصور طويلة انقطعت فيها الصلات بين اجزاء الوطن العربى (للاسباب المبنية فيما سبق من الكلام فى اوائل هذا المقال) ؟

وردا على هذا التساؤل ننقل ، هنا ، فقرة وردت فى كتيب للدكتور محمود حجازى عن « اللغة العربية عبر القرون » ، قال فيها :

« ..... وهذا منهج الباحث اللغوى ، فهو يلاحظ ثم يسجل ، ثم يصنف ، ثم يبلور ، محاولا بكل هذا اكتشاف بقية اللغة التى يدرسها فى اطارها الاجتماعى ، وشأن اللغوى فى هذا شأن عالم الاجتماع الذى يقرر طبيعة العلاقات فى المجتمع كما هى ، لا كما ينبغى ان تكون ، فعلم اللغة علم اساسى يهتم بكشف الابعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية ، وليس هدفه — كما كان الحال فى الدراسة اللغوية قبل العصر الحديث — اصدار احكام الصواب والخطأ ، بل هدفه الاسمى ان يبرر طبيعة هذه العلاقات من واقع الكائن أو الذىكان ، ومن هنا يختلف المفهوم الحديث للبحث اللغوى عما يسميه البعض باسم السياسة اللغوية او تعليم اللغة ، فاللهجات تدخل فى مجال علم اللغة لا لجمالها أو لقبحها بل انها شىء قائم وواقع محسوس : فالباحث فى اللهجات القديمة او الحديثة لا يفعل هذا بهدف الرفع من شأنها او القضاء على الفصحى ، فليس هذا مجاله ، وليست هذه طبيعة عمله ، عالم اللغة يدرس اللهجات قديما وحديثا لانها ظواهر لغوية وجدت او لاتزال موجودة ، وهو فى هذا يقرر واقع الظواهر الصوتية والصرفية : والتركيبية والمعجمية فيها ، وليس من عمل عالم اللغة ان يقبل ظاهرة او يرفضها بل عليه ان يصنف فى هدوء ، ويبلور فى عمق ، عليه ان يعمل فى موضوعية عالم الكيمياء الذى يحلل الماء فلا يمدح الاكسوجين ولا يذم الهيدروجين ، فعالم اللغة يحلل اللغة او اللهجة او المستوى اللغوى الذى يدرسه دون حب او اعجاب ، كراهية او نفور » .

وكلمة « المعجمية » فى العبارة المتقدمة : من المعجم .

:.

وتطبيقا لهذه العبارات فعلى الباحث اللغوى ان يلاحظ ثم يسجل ثم يصنف .

وقد لوحظ أنكثيرا من الكلمات فى اللهجة المصرية تنمعن أصل غريب ، وبادىء ذى بدأ ، نقتصر على تسجيل هذه الكلمات : مثل ترابيزة ، وكومودينو .

ثم نبدأ محاولة التصنيف ، وهذا التصنيف يستدعى دراسة مجموعة من اللغات ، وفى بعض الاحيان يستدعى الرجوع الى بعض من درسوها عن مقدرة ، وتلك اللغات هى التى يعتقد انها أثرت على اللهجة المصرية نظرا للظروف التاريخية المشتركة التى مرت بها مصر مع الشعوب المتكلمة بهذه اللغات ، مثل التركية ، واليونانية الحديثة ، والايطالية ، والفرنسية ، والانجليزية .

وتنفرد مصر بتأثير اللغة القبطية القديمة على اللغة العربية ، وبعض هذه التأثيرات تنحدر منالغة المصرية القديمة مثل«بتاو» أى الخبز ، وهى كلمة اصلها فرعونى من « بتى » بمعنى الذرة و « تاو » بمعنى الرغيف .

والطريقة التى يتم بها هذا التصنيف هى جمع الكلمات حسب اللغات التى انحدرت منها ، كلما أمكن ذلك ، ثم محاولة تحديد الزمن الذى دخلت فيه الكلمة الى اللهجة المصرية عن طريق دراسة العلاقات التاريخيه بين اللغتين ، واحتمال حدوث ذلك ، ثم محاولة تأييده بالبحث فى كتب هذا العصر — ان وجدت — عن اول ورود لهذه الكلمة : او اشارة لها فى كتاب او خطاب او نحو ذلك .

وتعنينا أيضا طريقة اشتقاق الكلمة وتطورها فى اللغةالعربية من أصلها المعروف ، ولذلك عدة أساليب لغوية معروفة لدى الباحثين ، وقد لاحظوها منذ القدم حتى ان العلامة « الخفاجى » اورد بعضها فى مقدمة كتابه آنف الذكر ، وسنأتى على ذكر بعضها فيما يأتى :

وقد يعرب لفظ ثم يستعمل فى معنى آخر غير ما كان موضوعا له فى لغته ، ومن أجل ذلك فقد قمنا بايراد المعنيين ، ومثال ذلك كلمة

« فرسكا » الايطالية ومعناها فى تلك اللغة « طازج » وقد استعملت فى اللهجة المصرية الدلالة على نوع معين من الفطائر

هذا ونستمر فى التصنيف اولا تبعا للهجات العربية ، اذ ان هناك ابوابا للهجة المصرية ، واللهجات الشامية والسودانية ، واللهجات المغربية ، الخ . . .

واذ بدأنا باللهجة المصرية فانه يمكن تصنيفها تبعا لتأثرها باللغات المختلفة .

(١) عند اقتباس كلمة تحتوى على احرف اعجمية غير موجودة فى اللغة العربية — مثل حرف P اللاتينى يلجأ المقتبس الى استعمال اقرب الاصوات العربية بدلا منه وهو حرف (ب) ، ومثال ذلك كلمة « Pacco »الايطالية فقد صارت فى العربية « باكو » .

(٢) وكذلك استعمال حرف بدلا من آخر لسهولة الاستعمال والاطراد فى اللسان ، كالاستعمال العامى لكلمة « شمش » بدلا من « شمس » .

وهنــاك مثل واضح عن الفراعنة فكلمة مشنة انحدرت من المصريين القدماء وكان أصلها عندهم « مسنه » ، فاستعملت الـ « ش » بدلا من الـ « س » .

(٣) وقد يحدث التغيير نتيجة خطأ المقتبس احيانا فى قراءة النص الاصلى ، كما حدث عند نقل اسم « افلاطون » الى العربية — اذ ان أسمه يبدأ أصلا بصوت « الباء » وعند النقل اختلط الامر مع الـ « ف) المخلوطه بالباء ولايزال اسم هـذا الفيلسوف حتى الان ينطق فى اللغات اللاتينية والجرمانيه بالباء —

وغير ذلك كله كثير .

وفى ختام هذا المقال نأمل انيصادف عناية منأحدالاخصائيين فيعنى بموضوعه ويقدم فيه ابحاثا اضافية تعود على علم اللغة بنفع عميم وفوائد جليلة ، ويضيف ثروةجديدة نحن فىحاجة اليها لتسد نقصا فى التعريف بالكلمات الدخيلة واصلهاواشتقاقهاالى غير ذلك من المعلومات الضرورية فى هذا الباب .

(الله الصمد)

الصمد هو السيد الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج ، وهذه القضية « الله الصمد » من الكلمات الجامعة التى تملأ النفس مما قصد بها بدون جهد ولاتعب ، لان تعريف الصمد مع العلم بأن لفظ الجلالة معرفة صير الجمله معرفة الطرفين وهى تفيد الحصر كما تقول : زيد العالم ، اذا كان مخاطبك يعتقد ان غيره يشاركه فى العلم فتدفع ظنه بذلك تريد انه لا عالم سواه ، فهذه الاية تقول لك : ان حاجة مافى الوجود لا تتوجه الى غيره ، وأن محتاجا لايجوز له أن يتوجه فى طلب حاجته الى سواه ، فقد أفادتنا ان جميع المسببات تنتهى اليه ، وجميع مايسرى فيها من الوجود فهو من ايجاده ، وأن صاحب الاختيار كالانسان اذا أراد أن يحصل مسببا من سبب فعليه ان يبحث عن طريقة ارتباطه به على حسب ماأمره الله بالبحث والنظر والتدبر فى مخلوقاته ليعلم كيف يسرى الوجود الموهوب من واجب الوجود من الاسباب الى المسببات ثم يذهب بها حتى يسندها الى مبدئها ، وهو الامر الإلهى ، هذا فيما يظهر فيه السبب والمسبب ويظهر فيه أثر الكسب وعمل الاراده والقوى الممنوحة البشرية ، اما ماهو وراء ذلك مما لا دخل للارادة فيه فعلى صاحب الحاجة ان لا يتوجه فى المعونة عليها بعد الاخذ بالاسباب الا الى الله وحده فهو المستأثر بالعمل فيما وراء ماجعل لك فيه عملا ، وقوله الصمد يشعر بانه الذى ينتهى اليه الطلب مباشرة بدون واسطة ولا شفيع وهو فى ذلك يدعو الى مايخالف عقيدة مشركى العرب الذين يعتقدون بالوسائط والشفعاء وكثير من اهل الاديان الاخرى يعتقدون بان لرؤسائهم منزلة عند الله ينالون بها التوسط لغيرهم فى نيل مبتغياتهم فيلجأون اليهم احياء او امواتا ويقومون بين ايديهم او عند قبورهم خاشعين خاضعين كما يخشعون الله او هو أشد وعلى الناس كافة ان يرجعوا الى الكتاب فاذا لم يكونوا عارفين به رجعوا الى العارف وطالبوه بالدليل منه وعليهم ان يهتموا بأن يعرفوا منه اصول مايعتقدون ومايعملون ..

بقية خطاب السيد الرئيس في يوم الثورة والمؤتمر القومي

السيد الرئيس جمال عبد الناصر وهو يلقى خطابه الكبير بينما ظهر الى جوار سيادته السيد بابكر عوض الله والسادة اعضاء اللجنة التنفيذية العليا

نجابهه الان وأن نفرض احترام الحقيقة وجوهر الحقيقة الصادق الصافى ؟

المعيار الاول هل نحن نملك الارادة على رفض النكسة وعلى تحدى النكسة .

أيها الاخوة

ان ذلك تأكد ، ان شعوب الامة العربية كلها الشعب العربى فى كل بلد عربى فى كل مدينة بل ان الامة العربية كلها بأسرها فردا فردا كل رجل وكل امرأة كل شاب وكل شيخ وكل طفل كلهم جميعا وبغير استثناء أظهروا ارادتهم أقوى ما تكون الارادة .

قالوا جميعا لا قبول بالامر الذى وقع لا استسلام امام العدو ، لا سلام الا بالحق والعدل سنصمد ونقف (تصفيق حاد جدا) سنقاتل ونضحى سوف يسقط منا الشهداء والابطال ولن تسقط اعلامنا على الارض وانما سنواصل الكفاح مهما كانت تكاليفه وأعباؤه .

أيها الاخوة .

ذلك معيار تأكد ، تأكد لنا ، وتأكد لغيرنا . تأكد فى سنة ٦٧ فى أقسى الايام فى أصعب الايام . فى أحلك الايام ، فى أسود الايام . تأكد لنا أيضا فى سنة ٦٨ . وبعد سنتين النهاردة نشعر أن كل فرد من هذه

التعبئة
من اجل المعركة
مجال حركة واسعة للاتحاد الاشتراكى

الامة ساهم فى هذا ساهم فى رفض الهزيمة وساهم فى القرار الذى قرره الشعب العربى كله لا استسلام أمام العدو ٠

أما المعيار الثانى – أيها الاخوة – فهو هل تنمو قوتنا بحيث نستطيع ان نتحمل مسئولية ارادتنا ارادتنا التى رفضت الهزيمة والتى صممت على الصمود

ان الرد على ذلك – أيها الاخوة – مرئى أمام عيوننا نستطيع أن نلحظه بالنظر ونستطيع أن نلحظه بالفكر ٠

كل شىء تغير
من سنة ٦٧ للان

فى مثل هذا اليوم – من سنتين – سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو كنا لا نكاد نملك انفسنا من جراء ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ومن عواقبه ٠

كانت خطوطنا مكشوفة امام العدو

وقلت لكم انا قبل كده مكنش لينا قوات فى هذه المناطق ٠

وقلت لكم قبل كده كانت اهدافنا الحيوية تحت رحمة قوات العدو الجوية ٠

كانت قواتنا المسلحة خرجت من النكسة ولحقت بها هزيمة كبيرة مكنتش فيه مقاومة فلسطينية مكنتش المقاومة الفلسطينية فى هذا الوقت اسمعت صوتها للعالم ، كان فيه مقاومة ولكن صوتها مكنش طلع للعالم ٠

لم يكن أيضا العمل العربى الموحد قد بدأ مهمة مواجهة متطلبات المرحلة التى تمر بها امتنا لتغيير الامر الواقع ٠

أيها الاخوة

فى هذه الايام فى سنة ٦٧ أنا قلت هنا فى سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو قلت ان احنا سنقاتل الشعب كله سيقاتل وان احنا حنحارب بأيدينا ونحارب بأسناننا واذا دعا الامر حنحارب بالنبابيت فيه ناس ضحكت لما أنا قلت هذا الكلام لكن كنت متأكد فى هذا الوقت اللى كنا فقدنا فيه أسلحتنا. قواتنا المسلحة خرجت من معركة فقدت فيها الدبابات والطيارات ٠ ان الشعب لن يستسلم كنت باقول كده وأنا أعلم طبيعة هذا الشعب وطبيعة الامة العربية وطبيعة الشعب العربى ٠

كنت باقول هذا الكلام وكان فيه امثلة ادامنا كلنا نعرفها وتعرفوها فى العالم شعوب فقدت كل شىء ولكنها لم تستسلم للهزيمة واستطاعت أن تنتصر ٠

فى هذا اليوم – **أيها الاخوة**، لم تكن لدينا الا الارادة الشعبية لجماهيرنا ولكنها برغم كل ما فيها من القيمة المعنوية كانت ارادة معرضة كانت نبيلة ولكنها مكشوفة، كانت عظيمة ولكنها عارية من مقدرة الردع

كنت واثقا
من عودة الروح لقواتنا

فى هذا المكان – **أيها الاخوة** : قبل عامين أيضا اذكر وقفت اتحدث فى هذه القاعة فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى وكان محور الحديث ايضا فى تلك الظروف الغريبة الحافلة بالظلام والنور معا ، كان النور فى قلوب هذا الشعب الذى صمم على أن لا يستسلم ولكن كل الواحد ماكان يبص يمينه اوشماله مكنش يجد الا الظلام ٠ كان محور حديثنا هو البحث عن طريق استمرار النضال ٠

فى هذا المكان – **أيها الاخوة** : وفى مثل هذا اليوم من العام الماضى سنة ٦٨ وكان مؤتمركم المنتخب يعقد دورة الافتتاح لمهمته ومسئوليته الكبرى كنا فى وضع احسن كنا نتكلم ونحن نشعر بتغطية بقوة قوة مادية كان حديثنا هنا يحمل نبرة الطمأنينة ولكن هذه الطمأنينة كانت مقتصرة فى هذا الوقت على بناء قوتنا الدفاعية ٠

وكان الصمود لعام كامل سنة ٦٧ و ٦٨ لغاية ٢٣ يوليو ٦٨ بعد النكسة كان بالنسبة لينا شبه معجزة ٠

كانت فيه ناس ٠ وانا فيه ناس اتكلمت معايا فى هذه الايام وقالوا مفيش فايدة لن نصمد ٠ واذا صمدنا ووقفنا لن نصمد اقتصاديا سننهار اقتصاديا ٠ وانا كنت على ثقة ان هذا الشعب الذى ناضل طوال هذه السنين آلاف السنين سيستطيع أن يتحمل مسئولياته اقتصاديا ٠

وقالوا أيضا لن نصمد سياسيا وكنت على ثقة أنه قد تكون هناك فئة قليلة تخرج عن اجماع هذا الشعب فئة تدعو الى الهزيمة فئة تدعو الى اليأس لكن جموع هذا الشعب لن تقبل هذا ٠

ومن الناحية العسكرية كنت على ثقة ان قواتنا المسلحة بعد المرارة التى ألمت بها فى يونيو سنة ٦٧ ستعود اليها الروح مرة اخرى لانها من روح هذا الشعب ومن روح هذا الوطن ومن روح هذه الامة.

كانت الطمأنينة بعد عام ٠٠ كانت مقصورة على بناء قواتنا الدفاعية وكان الصمود وانا اتكلم اليكم فى العام الماضى فى مؤتمركم الاول لمدة عام بالنسبة لنا شبه معجزة لاننا كنا نعلم جميعا أن أمريكا الولايات المتحدة الامريكية تؤيد اسرائيل التأييد الكامل

هدف اسرائيل الآن
هو إشاعة اليأس
بين العرب

اعضاء المؤتمر القومى يستمعون فى اهتمام الى خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

سياسيا وعسكريا واقتصاديا ٠٠ امريكا تساند اسرائيل أمريكا تعطى اسرائيل المال وتعطى اسرائيل السلاح ٠

أيها الاخوة ٠٠

فى العام الماضى كان العمل العربى الموحد قد عبر عن نفسه بقرارات الخرطوم ، وكانت المقاومة الفلسطينية تحاول ، وكانت محاولاتها فى ذلك الوقت مجرد اسماع العالم كله صوت الشعب الفلسطينى فى وقت ظن فيه العدو أنه قضى على أى اثر لوجود الشعب الفلسطينى،وكان هذا واضح لنا فى اجتماعنا فى ٢٣ يوليو من العام الماضى وكان الامل ونحن نجتمع فى هذا المؤتمر يظهر على وجوهكم ويظهر ايضا على قراراتكم الامل فى المستقبل ٠

الامل فى تعزيز الصمود ٠٠ الى مراحل أقوى وها نحن أيها الاخوة نجتمع مرة أخرى فى هذه الدورة الثالثة العادية لمؤتمركم القومى الذى يتفق يوم انعقاده مع العيد السابع عشر لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فما الذى نجده أمامنا ؟

يحق لنا ان نتساءل، يحق لكل واحد فيكم ان يتساءل هل قواتنا تنمو والى أى مدى ؟ هل هذه القوة مستمرة فى طريق استكمال القدرة لكى تتمكن من اعطاء الاحترام للحق ، والى أى مدى تقدمها فى هذا السبيل ٠

عملنا العسكرى فى بداية مرحلة جديدة

أيها الاخوة

يمكن عاوزنى أقول لكم بالتفصيل الاجوبة على هذه الاسئلة الان ، ولكن الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية سوف يقدم اليكم غدا فى الجلسة الخاصة لمؤتمركم تقريرا تفصيليا عن الموقف العسكرى ، ولكن ان قواتنا العسكرية وعملنا العسكرى الان فى بداية مرحلة جديدة لا صلة لها بما كنا عليه عندما تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ٦٧ ، كما أنها أشد اختلافا مما كنا عليه عندما تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٨ فى يوليو سنة ١٩٦٧ لم يكن لدينا شىء فى يوليو سنة ١٩٦٨ كنا فى وضع يسمح لنا بالدفاع السلبى وحده ، فى يوليو سنة ١٩٦٩ تقول لنا الوقائع ولا نقول لانفسنا اننا فىوضع يختلف٠٠

أيها الاخوة ٠٠

اننا فى وضع يختلف عن وضع ٦٨ ، وعن وضع ٦٧ ، اننا فى وضع المصمم على القتال من أجل التحرير ٠

واننا نستطيع ان نقاتل من اجل التحرير

ان بناء القوات المسلحة ليس بالعمل السهل فى هذا العصر الذى تعقدت فيه الاسلحة والمعدات الحربية ولكن نستطيع أن نفخر اليوم بقواتنا المسلحة ٠

ماذا يريد العدو منا ؟! ٠٠

قواتنا في وضع مختلف تماما عن سنة ٦٨

بعد ٦٧ كان فيه قرار بايقاف القتال زى ما قلت لكم لاول مرة قرار بايقاف القتال لا ينص على انسحاب القوات المعتدية ، ولكن تدخلت الولايات المتحدة ١٩٦٧ قرار بايقاف القتال والنص على انسحاب القوات المعتدية ، ولكن تدخلت الولايات المتحدة الامريكية وصممت على شطب الفقرة التى تنص على انسحاب القوات المعتدية ، وهذا يظهر لنا التواطؤ من اول يوم بين الولايات المتحدة الامريكية بين أمريكا واسرائيل .

اذن صدر قرار بايقاف القتال ومرت سنة ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ واسرائيل على هذا الاساس تفرض شروطها ترفض قرار مجلس الامن .

اسرائيل بتقول انها هى مش مستعدة تتكلم فى أى موضوع مع مندوب الامين العام للامم المتحدة ، ولكنها مستعدة أن تبحث هذه المواضيع اذا قبل العرب انهم يقعدوا معاها يتباحثوا ... طيب اذا ما قبلوش العرب ! يقول قادة اسرائيل ان احنا مبسوطين فى المناطق اللى احنا فيها وخطوط وقف اطلاق النار ، معنى هذا ان استمرار وقف اطلاق النار بهذا الشكل هو تنفيذ لسياسة اسرائيل التى أعلنت وأعلن قادتها أنهم لن ينسحبوا من الاراضى المحتلة .

نقاتل من أجل كل الارض المحتلة

هل نقبل هذا ؟ !

نحن نعتقد ان وقف اطلاق النار لا يمكن أن يكون قرار أبدى ، نعتقد أن وقف اطلاق النار مرتبط ارتباط كامل بانسحاب الوقات المعتدية والا يكون وقف اطلاق النار معناه تسليم منا نحن الدول المعتدى عليها بأن تستمر اسرائيل فى احتلال أراضينا . بعد سنتين وبعد أكثر من سنتين اذا كانت اسرائيل ترفض الانسحاب .

بل أكثر من هذا تقول انها ستضم أجزاء كبيرة من هذه الاراضى اليها ،وتباركها فى هذا الولايات المتحدة الامريكية ، ما معنى وقف اطلاق النار ؟!

معناه أن احنا نحقق سياسة اسرائيل ونحقق سياسة الولايات المتحدة الامريكية التى تساند اسرائيل فى اغتصاب اجزاء من الارض العربية أوفى التوسع فى الارض العربية .

اذن علينا ان نقاتل مش حقنا بس ان احنا نقاتل من اجل استرداد اراضينا المحتلة ولكن كما يعترف العالم اجمع ، وكما اعترف العالم اجمع فى الماضى انه واجبنا ليس فقط حقنا ولكنه واجبنا ان نقاتل فى سبيل استرداد الاراضى المحتلة وفى سبيل طرد القوات الاسرائيلية التى احتلت الاراضى العربية

وعلى هذا الاساس سارت أيها الاخوة هذه المراحل التى تعلموها جميعا .. مراحل الدفاع النشيط .. ثم مراحل الردع .. ثم مراحل مهاجمة العدو ..ثم عمليات العبور من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ، وكانت هذه عمليات عادية تقوم بها القوات المسلحة بل كانت جميع الوحدات فى القوات المسلحة تتسابق فى طلب المهمات للعبور الى الضفة الشرقية ومهاجمة مواقع العدو .

واننا فى هذا نشعر أننا انتظرنا مدة أكثر من سنتين وطبقنا قرار وقف اطلاق النار ولكن نرى أن هناك سياسة معينة من اسرائيل تؤيدها فيها الولايات المتحدة الامريكية .. وربما بريطانيا أيضا .. بريطانيا تؤيد ولكن لاتظهر الظهور الكامل.. تؤيدها من تحت لتحت كده .. سكيتى علشان يعنى ما يبنش للامة العربية ولاتتهدد مصالحها — وهيه بريطانيا فى هذا هى اللى بتقدم القرارات الغامضة .. تيجى تقعد معانا تدى تفسير شكل مندوبيها .. ويقعدوا مع اليهود أو مع اسرائيل يدوا طبعا التفسير اللى يرضى اسرائيل وعايزينا فى هذا عايزين قرار ايقاف القتال ينفذ واسرائيل تبقى محتلة الارض العربية حتى نرضخ .

اننا الان أيها الاخوة كما قلنا نبدا عملية التحرير : وهذه العملية عملية ثمنها مش رخيص .. ثمنها غالى .. حنحارب .. حنحارب من اجل استرداد أراضينا ..

أراضينا (تصفيق حاد جدا) من أجل استرداد أراضينا .. وحينما أقول أراضينا أيها الاخوة لا نقصد أبدا هنا فى مصر .. لا نقصد سيناء وحدها .. ولكن نقصد كل الارض العربية المحتلة .. القدس أولا [تصفيق] الضفة الغربية .. الجولان .. غزة .. كل الاراضى العربية ..

وحينما نقول هذا انما نعنى ما نقول .. هذا حقنا .. هذا حق لكل واحد فينا .. وبعدين هذا أيضا واجب علينا .. وبعد سنتين قبلنا ايقاف القتال وقبلنا قرار مجلس الامن وقبلنا الحل السلمى وعملنا كل ما يمكن عمله .. وبعدين .. قبلنا حتى فيه ناس عايرونا ان احنا قبلنا قرار مجلس الامن .. أردنا الحل السلمى .. ما قلناش ابدا ان احنا عايزين الحرب من أجل الحرب.. احنا عايزين نحرر أراضينا .. عايزين نحرر ناسنا .. عايزين نحرر شعبنا العربى .. ولكن يشعر البعض الاعداء أن الوقت يمكن يكون ضدنا واحنا بنشعر ان الوقت معانا. أرادت اسرائيل فى هذه الايام .. فى هذه الشهور .. فى هذه الفترة انها تكبر اسطورة جيش اسرائيل ولكن أنا كنت اتتبع جميع

مواقيت الصلاة

الأيام	جمادى الآخرة ١٣٨٩	أغسطس ١٩٦٩	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الخميس	١	١٤	٣٩	٧	٠٢	٩	٤٧	٤	٢١	٦	٠٠	١	٣٦	٤
الجمعة	٢	١٥	٣٨		٠١		٤٧		٢٢		٥٩	١٢	٣٦	
السبت	٣	١٦	٣٧		٠٠		٤٨		٢٢		٥٩		٣٦	
الأحد	٤	١٧	٣٦		٥٩	٨	٤٩		٢٣		٥٩		٣٥	
الاثنين	٥	١٨	٣٥		٥٧		٥٠		٢٣		٥٩		٣٥	
الثلاثاء	٦	١٩	٣٤		٥٦		٥١		٢٤		٥٨		٣٥	
الأربعاء	٧	٢٠	٣٣		٥٥		٥٢		٢٥		٥٨		٣٥	
الخميس	٨	٢١	٣٢		٥٤		٥٣		٢٥		٥٨		٣٤	
الجمعة	٩	٢٢	٣١		٥٢		٥٤		٢٦		٥٨		٣٤	
السبت	١٠	٢٣	٢٩		٥٠		٥٤		٢٦		٥٧		٣٣	
الأحد	١١	٢٤	٢٨		٤٩		٥٥		٢٧		٥٧		٣٣	
الاثنين	١٢	٢٥	٢٧		٤٨		٥٦		٢٨		٥٧		٣٢	
الثلاثاء	١٣	٢٦	٢٦		٤٧		٥٧		٢٨		٥٧		٣٢	
الأربعاء	١٤	٢٧	٢٥		٤٦		٥٧		٢٩		٥٦		٣١	
الخميس	١٥	٢٨	٢٤		٤٥		٥٨		٢٩		٥٦		٣١	
الجمعة	١٦	٢٩	٢٣		٤٣		٥٩		٣٠		٥٦		٣٠	
السبت	١٧	٣٠	٢٢		٤٢		٠٠	٥	٣١		٥٨		٣٠	
الأحد	١٨	٣١	٢٠		٤٠		٠٠	٥	٣١		٥٥		٢٩	
الاثنين	١٩	١ سبتمبر	١٩		٣٩		٠١		٣١		٥٥		٢٩	
الثلاثاء	٢٠	٢	١٨		٣٨		٠٢		٣٢		٥٥		٢٨	
الأربعاء	٢١	٣	١٧		٣٧		٠٣		٣٣		٥٤		٢٨	
الخميس	٢٢	٤	١٦		٣٦		٠٣		٣٣		٥٤		٢٧	
الجمعة	٢٣	٥	١٥		٣٤		٠٤		٣٤		٥٤		٢٧	
السبت	٢٤	٦	١٣		٣٢		٠٤		٣٤		٥٣		٢٦	
الأحد	٢٥	٧	١٢		٣١		٠٥		٣٥		٥٣		٢٥	
الاثنين	٢٦	٨	١١		٣٠		٠٦		٣٥		٥٣		٢٥	
الثلاثاء	٢٧	٩	١٠		٢٩		٠٧		٣٦		٥٢		٢٤	
الأربعاء	٢٨	١٠	٠٩		٢٨		٠٨		٣٧		٥٢		٢٤	
الخميس	٢٩	١١	٠٧		٢٦		٠٨		٣٧		٥٢		٢٣	
الجمعة	٣٠	١٢	٠٦		٢٥		٠٩		٣٧		٥١		٢٢	

والجانب الاخر من شبابنا - وهو الغالب الاعم - من وجهة نظرى هو الذى لم تؤثر فيه هذه التيارات ، ولم يستسغ انكباب الجانب الاخر من شبابنا عليه ، بالرغم من المحاولات الكثيرة التى تبذل فى سبيل اقناعه بأن يميل مع الريح ، ويصبح - على حد قول البعض متطورا ..

واذا قلنا بأن البعض يذهب الى وصف مثل هذا الشباب المحافظ على التقاليد بالجمود ، ويعتبرون تشبثه بتقاليد الاسلام وقفة فى طريق التحضر والتقدم فنحن لا نذهب معهم الى نهاية الطريق .. وانما نطالبهم بالتفتح والنظر وافساح دائرة الاطلاع العلمى من أجل اسعاد البشرية ٠

أما هذا الذى يدعى التدين ٠ بمطالبته الشباب بأن يأخذ من أفكار الاخرين وملهاتهم مايجعله متطورا **مرنا غير جامد ! مدعيا أن هذا لا يتنافى مع الدين : وأن ذلك من متطلبات العصر ودواعى الحضارة فان اقل ما يوصف به مثل هؤلاء أنهم يعبثون بمقومات الشباب الاسلامى ٠**

ورأيى - وبعد مشاهدات كثيرة ، وشهر عشته فى الخارج ٠ متنقلا من دولة غربية الى أخرى شرقية ، اننا يجب أن نحمد لشبابنا المتصف بالجمود هـــذا المسلك ٠ فمامن شك أنه يعلن بتصرفه هذا عن حضارة اسلامية عريقة ، أخذنا بها قهرونا فنجونا ، وأخذنا بها فى حياتنا الشخصية فاحتفظنا بصحتنا ٠

أما غيرنا من الذين سبقونا فى مجال العلم ، فلم يكن سبقهم بسبب شرب الخمر ، واجادة الرقص ، بل لانهم : **عملوا ٠٠ وأجادوا العمل : وسعوا وتحملوا** مشقة السعى ، وقد كنا أولى بأن نكون كذلك ، لان قرآننا الخالد حثنا ، وكرر الحث تـأكيدا ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » أراد منا أن نعمل ، لا بالقهر ، ولكن عن رغبة ، وقد عملنا زمنا فكانت للاسلام حضارة أخذ منها الغـرب وعاش ٠ وحاول بعد أن يفرض علينا التخلف والبؤس الذى نحاول اليوم أن نطرده عنا ، حتى لايصبح صفة من صفات المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها !

وما زالت دول الغرب مع تقدمها تبحث عن وسيلة لاعادة شبابها الى الطريق الجاد ، اذ ، بما هدم هذا الشباب كل ما حققه العلم لهم ، وربما كان علمهم وبالا عليهم اذا استخدم فى غير الاغراض الانسانية النبيلة التى كانت وستظل من الاسباب التى يمن الله بها على الانسان اذ علمه ما لم يعلم ، وركب فى رأسه عقلا مبدعا يصنع الخوارق ٠ ويسخر الكون لمصلحته ٠

شبابنا بخير !

● أما شبابنا ، فالله يحميه ، مازال بخير .. كل المعانى الانسانية الاصيلة فى أعماقه ، وان بدت منه هفوات فهى بمثابة الشذوذ عن القاعدة ، والا فقولوا لى :

● أليس عندنا حتى اليوم شباب كثير وكثير جدا يعول أهله ويدرس فى نفس الوقت !

● أليس عندنا البر من جانب الاولاد ، والرحمة من جانب الابوين ٠

● الاب والام العاديان لا يهدآن ولا تنام لهما جفن الا اذا اجتمع شمل الاسرة كل مساء ، وعرف من الحاضر والغائب !

● الحرص على مستقبل الاولاد وصيانتهم اليس هو واجب الآباء والامهات عندنا ، والانحراف عندنا عار ، والوقوع فى المعصية يؤدى الى الندم ، وسوء التصرف يجر اللوم والعقاب ، كل هذه تقاليد نحمد الله عليها ٠ وهى من نعم الاسلام علينا ٠

● وأخيرا فأنا أكتب هذا المقال ، وأنا أطل من شرفة فندق حديث رائع فى أحد بلاد أوروبا ، يخيل الى انهم برغم ما فيهم قد حولوا أرض الله الى جنة ، فيها الازهار وفيها الانهار ، وهى نظيفة ٠٠ الى أبعد حد تتصوره ، منظمة بدرجة تدعو الى يأس من يحاول تقليدها ، لما بلغته من تأنق ، حتى أصبح القاء تذكرة الترام فى الشارع عندهم قذارة ، ولابد أن تضعها فى جيبك حتى تصل الى صندوق القمامة ، وهم يركبون هذه المواصلات التى لا يركبها الكمسارى ، ولكنهم أمناء يدفعون وحدهم ويشدون التذكرة من الالـة الحاسبة وحدهم ٠٠

وهذه الصفات يجب أن تكون فينا ، واذا كان لنا أن نأخذ منهم شيئا جميلا فلنأخذها وحدها ٠ لا لانهم ابتدعوها ، ولكن لانها لا تتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف ٠ وقد عملوا هم بها بوحى من مظاهر التقدم الذى يعيشونه فلا مانع من أن ننقل كل تقليد جميل محبب ما دام لا يتعارض مع أخلاقنا ومثلنا وتقاليدنا الاسلامية العريقة ٠

مقارنة جديدة بين الشباب العربي والشباب في الخارج

الاستاذ ناصف سليم

كثيرا ما يعقد المهتمون بأمور الشباب مقارنات بين الشباب العربى والشباب فى الخارج ، وكثيرا ما يضعون أسبابا واحدة لمشاكله هنا وهناك ، «وقد تناولت الحديث فى هذا الموضوع منذ خمس سنوات ثم بدأت مشاكل الشباب فى العالم تتبلور وتطفو أحداثه على السطح ، وبدا لى أخيرا ان هناك فارقا كبيرا بين اسباب المشاكل عند الشباب العربى والشباب الاجنبى ، بل تأكد لى أن الشباب العربى يفوق كل شباب العالم صمودا وكفاحا وتحملا للمسئولية ، وارتباطا بالنظام الاسرى الذى وضعت التقاليد الاسلامية نظامه على أحسن ما يكون من بر وعطف ومودة .»

وحين أقول الشباب العربى ، فانى أعنى به شباب الجمهورية العربية المتحدة بالذات ، فهو الذى أعرفه جيدا أكثر من غيره ، وأقف على نظام حياته وبيئاته المختلفة من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب . وليس من شك فى أن هناك أسبابا مشتركة لمشاكل الشباب

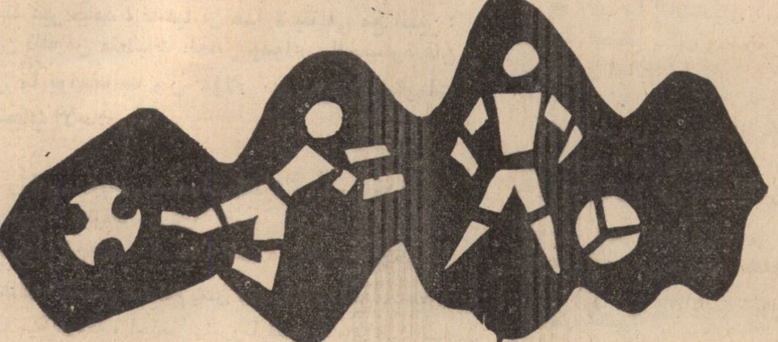

وقلقه فى العالم كله ، منها ان الحياة أصبحت تهتم بالماديات أكثر مما تهتم بالروحانيات .. والانسان الذى يعيش هذه الحياة أصبحت لديه تطلعات وآمال تدور فى فلك البحث عن المادة والرفاهية ، والتسابق فى مجالها .

ولذا صار الشباب يطلب متعجلا أكثر مما يعطى باذلا ومضحيا ، ومن الاسباب .. اختلاف العالم فى أنظمته الاقتصادية والسياسية ، أوسرعة تنقل الاخبار من هنا وهناك ، فما يحدث فى مكان من العالم ينتقل على موجات الاثير الى الاماكن الاخرى ويكون له صداه وأثره وخطره على الاخرين .

[مدى التاثير علينا]

ولا ننكر أن شبابنا تأثر الى حد ما بهذه الموجات الفكرية التى تبعثها وتنقلها أحدث أجهزة الارسال فى العالم ، فأصبح جانب من شبابنا يهتم بأخبار فاتنات هوليود مثلا ، ويعلم ويتتبع أخبار الافلام السينمائية العالمية ، ولا عيب فى ذلك اذا أخذنا الجانب الحسن من كل ما يقدمه غيرنا ، ولكن الخطر يكمن فى النقل والتقليد دون تعقل وتفكر .

وقالت لى : الواقع اننى عندما دخلت الجامعة العربية كاول سيدة أحسست بأن دخولى الى الجامعة كان نتيجة كفاح من كثير من المناضلات والرائدات العربيات ممن بذلن جهودا كبيرة فى سبيل اعلاء كلمة المراة ونيلها حقوقها فى كافة ميادين العمل. ولذلك . فبالاضافة الى عملى فى الجامعة العربية شعرت بان هنالك مسئولية تقع على عاتقى بالذات أمام ماقدمته المراةالعربية من جهود .

وحاولت بقدر الامكان السعى الىايجاد ناحية لها الصفةالعربية المطلقة بمعنى أن يكون هنالك صفة عربية تشترك بها المراة فى كل بقعة من وطننا العربى الكبير لاننى أؤمن بان دور المراة فى المجتمع العربى أساسى وايجابى ولابد من مساهمتها العقلية لكى ينهض المجتمع العربى فى كل الميادين .

فحاولت منذ دخولى الى الجامعة العربيةالحصول علىمعلومات عن واقع المراة العربية فى معظم الدول العربية ومن خلال هذه المعلومات أمكن وضع كثير من الدراسات عن مشكلات المراة العاملة التى تجلت بواسطتها كثير من الحقائق عن قدرة المراة وانتاجها ومساهمتها الفعالة فى شتى الميادين .

وقد استطعت من خلال عملى بالجامعة العربية ايضا ان اكتسب معرفة كبيرة بجهود الهيئات النسائية وما تقدمه علىشتى مستويات التنمية مما كان له أكبر الاثر فى دفع عجلة التقدم لمختلف الميادين .

وفى نهاية لقائى مع الدكتورة طلعت الرفاعى سالتها عن آخر انتاجها من الشعر .؟

فقالت لى : الواقع أنا لا أفصل بين الادب والحياة وشعرى يستمد موضوعاته دائما من الحياة واعتقد ان الشاعر لابد أن يكون متجاوبا مع قضايا أمته .

وقد نظمت فى هذا المجال عدة قصائد وأنوى اصدارمجموعة شعرية تتضمن مقتطفات ذات أغراض متنوعة .

أما آخر قصيدة لى فانها لم تكتمل بعد .. ولكنها تدور حول فكرة توجيه النصح للمراة العربية لكى تصمد أمام التيارات المتناقضة فى الحياة . فالمراة باحساسها المرهف وطبيعتهاالعاطفية قد لاتستطيع تقبل أو احتمال صدمات الواقع ومتناقضاتهفتتحطم بسرعة وتنهار وتيأس . ولاننا لانريدها أن تتحطم فى هذهالظروف الراهنة للوطن العربى فيجب أن يكون لها قدر من المرونة وأخذ الامور برحابة أكثر وان تنتظر الكثير من الصدمات فى حياتها حتى لاتضيع فى منتصف الطريق .

فاهم ماتتطلع اليه هو تكوين شخصية المراة العربية القوية المتماسكة الرقيقة فى نفس الوقت التى تستطيع أن تستشف أى بادرة وتعطى من طبيعتها مايفيد كثيرا من الامور ولاتتحطم أمام أى تيار قد يشل حركتها ويفقدها ثقتها بنفسها .

ويجب أن تتمسك بالملامح التى تمثلها حقيقة كشخصية عربية تعيش فى مجتمع عربى وان تتخذ من المجاهدات فى فجر الاسلام قدوة ومثلا أعلى تحتذيه .

فاذا كانت المراة فى فجر الاسلام تتمتع بالقوة والتماسك والبطولة والحكمة فانها فى الوقت الحاضر أولى بان تكون أكثر تماسكا وقوة وبطولة وحكمة لانها اليوم قد تسلحت بالعلموالعمل والخبرة . وهذان بيتان من قصيدتى الاخيرة التى لم تكتمل بعد.

واذا طغى سيل عليك مدمر
قد رام قذفك فى خضم هلاك
لا توقفيه بالسدود فتغرقى
وتسلحى بفلاصم الاسماك

شركة اسطوانات صوت القاهرة تقدم بخصم كبير

في مجموعات
المصحف المجوّد
وبصوت الشيخ
عبد الباسط عبد الصمد

			السعر قبل الخصم مليم جنيه	السعر بعد الخصم مليم جنيه
المجموعة الأولى	١٠	اسطوانات من فاتحة الكتاب الى سورة آل عمران	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثانية	١٠	اسطوانات من سورة آل عمران إلى سورة المائدة	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثالثة	١٠	اسطوانات من سورة المائدة إلى سورة الأنفال	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الرابعة	١٢	اسطوانة من سورة الأنفال الى سورة الرعد	١٣,٢٠٠	١٠,٨٠٠
المجموعة الخامسة	٨	اسطوانات من سورة الرعد الى سورة الإسراء	٨,٨٠٠	٧,٢٠٠
المجموعة السادسة	١٠	اسطوانات من سورة الكهف إلى سورة المؤمنون	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠

تباع بمعارض شاهر/ سنترال وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج ، وقطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص . ب ٥٩٤٢ بيروت / لبنان ، وسعد وخالد نصار الشريعان ص . ب ١٥٦ الكويت ، ومحمد عارف جقمانجى شارع الرشيد بغداد / العراق ص . ب ١١٠٠١٦

وفى يونية ١٩٦٤ — أصدر الامين العام لجامعة الدول العربية أول قرار من نوعه فى تاريخ الجامعة وكان هذا القرار هو تعيين الدكتورة طلعت الرفاعى فى الادارة الثقافية بالجامعة العربية فكانت هى أول سيدة تقتحم حرم الجامعة العربية التى ظلت تسعة عشر عاما موصدة فى وجه المرأة وقاصرة على الرجال فقط ..

وفى يونية ١٩٦٩ — شاهدت قاعة اجتماعات جامعة الدول العربية أول مؤتمر نسائى لدراسة مشاكل المرأة العربية العاملة ومناقشة أسباب تخلفها حتى اليوم ..

وحضرت المؤتمر مندوبات عن الدول العربية وقدمت كل مندوبة تقريرا يشرح الاسباب التى تقف عقبة أمام تقدم المرأة ومساواتها مع الرجل فى مختلف ميادين العمل فى بلدها ..

وفى نهاية المؤتمر صدرت عدة توصيات كان من أهمها :

« ضرورة وجود لجنة دائمة للمرأة على نطاق الجامعة العربية .. » .

وكان هذا كله دافعا لى لان التقى بالدكتورة طلعت الرفاعى فى مكتبها بالجامعة العربية فهى أول سيدة التحقت بالعمل فى الجامعة العربية وتشغل حاليا منصبا رئيسيا .

سألتها : لماذا عقد مؤتمر المرأة العربية العاملة فى الجامعة العربية بالذات ولاول مرة .؟ ومن الداعى اليه .؟ وما الذى يمكن تحقيقه من خلال هذه التوصية الخاصة بضرورة ايجاد لجنة دائمة للمرأة فى الجامعة العربية .؟.

وقالت لى : الفكرة وليدة عدة سنوات مضت . فقد كانت هناك كثير من الجمعيات النسائية العربية تبعث لنا باقتراحاتها بانها تريد من الجامعة العربية أن تهتم بايجاد هيئة داخلها تعمل على تحقيق ماتتطلع اليه تلك الهيئات فى ايجاد هيئة نسائية عربية تعمل على التعاون مع مختلف التنظيمات النسائية فى البلاد العربية وتكون صلة وصل يتم بواسطتها توحيد الجهود النسائية العربية حتى تستطيع أن تأخذ مداها فى تادية ما تتطلبه ظروف المجتمع العربى من تعبئة امكانيات كل فرد فيه رجلا كان أو امرأة . وعندما عقد مؤتمر وزراء العمل فى ليبيا فى نوفمبر ١٩٦٨ — قدمت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل فى ليبيا دراسة تضمنت عرضا للاوضاع الخاصة بالمرأة العاملة على الصعيدين الدولى والوطنى . وقد أصدر المؤتمر عدة توصيات للنهوض بالمرأة بما يكفل مساعدتها على تكوين شخصيتها والاعتزاز بمركزها

وبناء على قرار هذا المؤتمر دعت الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى عقد لجنة على مستوى الدول العربية لدراسة هذا الموضوع .

وقد انعقدت هذه اللجنة بمقر الامانة العامة للجامعة فى الفترة من ١٦ — ١٩ يونية الماضى وحضرها وفود رسمية من ١٢ دولة عربية .. كما شارك فيها عدد كبير من الهيئات والمنظمات النسائية والعربية ..

وقد ناقشت اللجنة الدراسات المقدمة اليها من السكرتارية المؤقتة ومن ادارة الشئون الاجتماعية والعمل بالجامعة العربية. كما اطلعت على التقارير المقدمة من وفود الدول العربية وأصدرت عدة توصيات كان من أهمها : — انشاء لجنة دائمة للمرأة فى نطاق الجامعة العربية .. والغرض من اقامة هذه اللجنة هو ايجاد صلة منظمة بين جميع الهيئات النسائية فى الوطن العربى. واتاحة الفرصة للمرأة العربية أن تعبر عن رأيها وعن مشكلاتها. والوصول الى ايجاد الصورة الحقيقية لما وصلت اليه المرأة العربية فى شتى الميادين حتى يمكن التعاون على حل مشكلات المرأة سواء من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو من ناحية العمل الذى تقوم به فى مجتمعها .

فمن خلال ماوصلت اليه المرأة العربية اليوم من درجة علمية وثقافية ومن خلال تجربتها وكفاحها الطويل .. يجب أن تكون على درجة من النضج يحدد معالم شخصيتها وكيانها المستقل ورأيها الحر فى كافة الامور التى تتعلق بمشاكلها .

وهذه الهيئة ستعمل على دراسة هذا الرأى الحر الصادر عن المرأة بامكانياتها الجديدة الحاضرة من ثقافة وعلم وعمل حتى تستطيع أن ترسى الدعائم الاساسية لشخصية المرأة العربية كما يجب أن تكون حتى تستطيع أن تمضى بثبات وايمان وثقة بالنفس لدعم قضية مجتمعها العربى وبلادها بصفتها مواطن له دور ايجابى فعال فى هذه الظروف الراهنة .

وتستطرد الدكتورة طلعت الرفاعى . وتقول لى :

وعندما عقدت هذه اللجنة أو هذا المؤتمر استطعت أن أعرف من خلال المناقشات التى دارت بين أعضاء الوفود العربيات مدى ماوصل اليه فكر المرأة من تقدم ونضج .

فكانت المناقشات تدل على أن المرأة العربية قادرة على أن تعطى الحلول السليمة وأن ترسم الخطط القيمة فى كثير من الموضوعات التى تتطلب مثل هذه المشاركة الايجابية . وآمل فى المستقبل عندما يتم قيام اللجنة الدائمة فى الجامعة العربية أن يكون هنالك تعاون أكثر فى سبيل الاستفادة من الطاقات النسائية العربية لخدمة المجتمع العربى والنهوض به فى هذه الظروف المصيرية ..

والدكتورة طلعت الرفاعى من سوريا . ولدت فى مدينة حمص على ضفاف نهر العاصى وأكملت دراستها الابتدائية والثانوية فى دمشق وتخرجت من كلية الحقوق بجامعة دمشق ومن جامعة باريس حصلت على دبلوم الدراسات العليا فى الحقوق الجزائية ثم على الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى والقانون سنة ١٩٥٦.

وقد درست التنظيمات المتعلقة برعاية الطفولة والضمان الاجتماعى فى المؤسسات الاجتماعية ببلجيكا وزارت المؤسسات الاجتماعية فى كل من سويسرا وفرنسا والمانيا وانجلترا حيث اطلعت على أنظمتها ووسائل تطبيقها ..

وعملت بوزارة الشئون الاجتماعية بسوريا . والقت عدة محاضرات بجامعة القاهرة . وشاركت فى عدد من المؤتمرات الدولية والقت فيها محاضرات باسم المرأة العربية . وشاركت فى المؤتمرات العربية النسائية فى مختلف الدول العربية .

وهى عضو فى معظم الهيئات النسائية والثقافية فى البلاد العربية وخارجها . ولها مؤلفات بالفرنسية عن المرأة والعمل . ولها دراسات عديدة بالعربية عن مشكلات المرأة العاملة .

وهى شاعرة كان لها صوت فى جميع مامر بالوطن العربى من أحداث وقد دافعت عن قضية الوطن العربى . وعن قضية المرأة العربية بالشعر والمقال والدراسة والبحث .

وسألتها : بعد مرور خمسة أعوام على عملك بالجامعة العربية . ما الذى اكتسبتيه من العمل داخل الجامعة العربية؟. وما هى مشروعاتك التى قدمتيها للبحث من أجل المرأة من خلال عملك .؟

أضواء على مشكلات المرأة العربية العاملة

الدين الاسلامى دين عدل وتسامح . يتجلى ذلك فيما سنته الشريعة من حق كامل للمرأة واعتراف بكرامتها وانسانيتها وحقها فى الحياة والعلم والعمل .. فلم ينـه الدين عن خروج المرأة للعمل مادامت محافظة على الشعائر التى أمر الله بها . ولقد كانت المرأة فى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام تخرج للعمل بالتجارة وترتاد الاسواق وتلازم المحاربين ..

فكانت السيدة خديجة رضى الله عنها وزيرة صدق للرسول . كما انها شجعته وواسته من قريش . أما السيدة عائشة رضى الله عنها فقد أمر الرسول الكريم الصحابة أن يأخذوا عنها نصف الدين . وكما كانت السيدة عائشة القائدة فى معركة الجمل . كذلك كانت هند بنت عتبة قائدة للمعركة بين محمد وقريش ..

وظلت المرأة تقوم بالامامه فتجيز للعلماء رواية الحديث حتى القرن التاسع الهجرى ..

وعلى مدى التاريخ الاسلامى ظلت المرأة تتمتع بمكانة اجتماعية ممتازة ..

ثم جاءت عصور الظلمة وعصـور الاستعمار الذى حرم على المرأة أن تتعلم وأن تعمل حتى يشل الاستعمار بذلك نصـف المجتمع .

ولكن كلما نهضت دولة وحصلت على استقلالها نجد أن المرأة فيها قد شاركت فى مراحل الكفاح ضد الاستعمار بشتى الوسائل الممكنة لديها ولم تـكن بعيـدة أبدا عن جهود بلادها من أجل التحرر .

وعندما تبدأ الدولة المستقلة أول مراحل النهوض والبناء تبدأ فتأخذ بيد المرأة لتعوضها مافاتها من تأخر وتخلف وتحقق لها كل امكانيات العلم وفرص العمل اعترافا بمشاركتها فى الكفاح من أجل بلدها كمواطنة لها حقوق مثل ماعليها من واجبات ..

وقد جاء فى الميثاق : « ان الاسرة هى الخلية الاولى للمجتمع ولابد أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى مجددة لنسيجه متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى .. » ..

وهذه الفقرة تسبقها مباشرة الفقرة الخاصـة بالطفولة حينما قال : « ان الطفولة هى صانعة المستقبل وان من واجب الاجيال العاملة أن توفر لها كل مايمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح . » ..

وبذلك اهتم الميثاق بالاسرة ورفع من شأنها وأخذ بيدها لتقوم بدورها الفعال فترفع من شأن وطنها .. وفى ضوء مثلنا العليا وثورتنا الاشتراكية وآمالنا العريضة واحساسنا بمقومات مدنيتنا والدور الحضارى الاصيل الذى لعبته بلادنا وتقوم به فى الحاضر والمستقبل .

أصبحت مشـاكل المرأة العـاملة وما تتعرض له من ظروف اجتماعية واقتصادية بسبب خروجها الى العمل جديرة بالمناقشة المستمرة حتى توضع الحلول التى تضمن زيادة الانتاج وسلامة الاسرة . حتى تستمر المرأة فى مشاركتها فى بناء وطنها مع عدم الاخلال بواجباتها فى الاسرة وتبعاتها ازاء زوجهـا وبيتها .. فعقدت المؤتمرات واهتم الباحثون والمصلحون بدراسة أوضـاع المرأة العاملة والتعرف على مشكلاتها .. وقامت جامعة الدول العربية بدراسة مشاكل المرأة العربية فى كل بلد عربى وأعدت الدراسات والبحوث النابعة من مقتضياتنا العربية بالنسبة لـكل فرد من أفرادها فى سبيل ايجاد الحلول لهذه المشكلات وتحقيق التنسيق اللازم بين المجتمعات فى شتى الاقطار العربية وتعمل الجامعة على قيامه لانه ضرورة لازمة لوحـدة الهـدف العربى والتعاون من أجل خير الامة العربية جمعاء ..

س ١٣ : من السيد ـ ا ٠ ا ٠ د أسيوط ٠

يقول : أثناء الوضوء أو بعده أشعر بنزول قطرات بول من القبل ـ مع العلم انها تحصل لى كثيرا بمعدل ٢ الى ٤ مرات يوميا ـ فماذا أفعل ؟ ولقد ذهبت الى الدكتور أكثر من مرة فلم ينقطع نزول البول ؟

الجواب : لابد لصحة الصلاة من الطهارة وهى الغسل للمحدث حدثا أكبر أو الوضوء للمحدث حدثا أصغر ، وسيرا مع يسر الشريعة الاسلامية فى دفع الحرج عن المكلفين دخل اليسر فى الطهارة كما دخل غيرها من صلاة وصوم ومن ذلك المعذورون كالذين بهم سلس بول وكالمستحاضة ومن به رعاف دائم ومن عنده انفلات ريح أو به جرح لا يرقأ ـ هؤلاء المعذورون فقد شملهم يسر الشريعة فأباحت لهم الصلاة مع وجود أعذارهم بعد أن أوجبت عليهم الوضوء لوقت كل صلاة فاذا خرج وقت الصلاة انتقض وضوؤهم ويتوضئون لصلاة أخرى متى حل وقتها ٠

والمعذور هو الذى لايمضى عليه وقت صلاة الا والحدث الذى ابتلى به موجود فاذا كان البول يتقاطر من السائل مرتين أو ثلاثة أو أربعة فى اليوم فعليه أن ينظر فان خلا وقت صلاة الظهر مثلا من تقاطر البول أو من زوال الشمس الى وقت العصر خرج السائل عن كونه معذورا وعليه أن يتطهر للصلاة كالاصحاء وان لم يخل وقت صلاة كامل من التقاطر فهو معذور يتطهر كالمعذورين والرسول عليه الصلاة والسلام يقول فى المستحاضة (وهى المعذورة بدوام نزول الدم عليها ـ تتوضأ المستحاضة لوقت كل صلاة) ٠ وهذا من يسر الشريعة الاسلامية ورفقها بالمكلفين « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » « **ولو شاء الله لاعنتكم** » ٠

س ١٤ : من السيد ـ عز الدين ٠

كيف يصوم رمضان وهو يقيم فى السويد والنهار فى هذه البلاد صيفا حوالى ٢٢ ساعة ـ أما شتاء فالشمس تشرق الساعة ١١ وتغرب فى الثانية بعد الظهر ؟

الجواب : صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الاسلام الخمسة فرض الله صومه على المسلمين المقيمين الاصحاء الخالين من الاعذار التى تبيح الافطار ورمضان من الشهور القمرية عدته أما ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما لقوله عليه السلام : « **الشهر هكذا وهكذا باشارة تدل على أنه اما ثلاثون أو تسعة وعشرون** » وليس من شك فى أن ـ المناطق غير المعتدلة الاوقات كالتى يكون نهارها نصف سنة وليلها نصف السنة الاخير أو المناطق التى كما هو موضوع السؤال فان واجب سكان هذه المناطق أن يقدروا أيامهم ولياليهم وأشهرهم حسب أوقات أقرب البلاد المعتدلة اليهم والتى تتميز فيها الاوقات فيصومون معهم ويفطرون معهم وأغلب الظن أن أهالى تلك المناطق لابد أن يكونوا قد اتخذوا سبيلا لتقدير الايام والشهور لتقع عباداتهم وعقودهم على الوجه المشروع بقدر الامكان وهذا من يسر الاسلام وسماحته : « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » وذهب بعض المجتهدين أن مثل هؤلاء يتبعون توقيت مكة لانها أول بلد نزل فيه التشريع الاسلامى للصيام والصلاة ٠

س ١٥ : من السيد ـ عبد اللطيف محمود حسن ٠

يسأل : استيقظ كل يومين أو ثلاثة محتلما وينزل منى السائل ـ فهل يجوز الصلاة حينئذ بالوضوء أم لابد من الاستحمام ؟

الجواب : لابد لصحة الصلاة من الطهارة بالغسل للمحدث حدثا أكبر أو بالوضوء للمحدث حدثا أصغر ، فمن استيقظ من نومه محتلما ينزل منه السائل وجب عليه الغسل ولا تصح صلاته بالوضوء فقط اذ انه فى هذه الحالة محدث حدثا أكبر كما يجب عليه تطهير المكان الذى أصابه بلل السائل الذى نزل منه لان صحة الصلاة ـ كما تتوقف على طهارة البدن تتوقف على طهارة الثوب الذى يصلى فيه وعلى طهارة المكان الذى يصلى عليه ٠

س ١٦ : من السيد ـ م ٠ س ٠ ع الرمالى قبلى ٠

توفى رجل عن ولدين وأولاد ابن توفى قبله ، فكيف تقسم التركة التى هى عقارات وأطيان زراعية ونقود سائلة ؟

الجواب : اذا كانت وفاة المورث قبل أغسطس سنة ١٩٤٦ تاريخ العمل بقانون الوصية الواجبة كانت كل تركته لولديه الاحياء مناصفة بينهم ولاشىء لاولاد ابنه المتوفى قبله الا اذا تبرع عماهم وأعطياهم شيئا من التركة على سبيل الهبة نزولا على قوله تعالى ، « **واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا** » ٠

أما اذا كانت وفاة المورث بعد العمل بقانون الوصية الواجبة كان لاولاد ابنه المتوفى قبله وصية واجبة فى تركته بقدر ماكان يرثه ابوهم ان لو كان حيا فى حدود الثلث وهو هنا يساوى ثلث التركة ـ فيكون لاولاد ابن المتوفى ثلث تركة المورث وصية واجبة والباقى وهو الثلثان يكون هو التركة يقسم على ولدى المورث الاحياء مناصفة بينهما ، وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق وصية واجبة سوى من ذكروا ٠

قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » .

فالذى يغلب على ظنى ان الحديث جاء فى ايام الوثنية وكان التصوير فى تلك الايام يجرى على ما يخالف الشرع والدين .

س ٩ : ومن نفس السائل

ما الحكم فيمن فاتته صلاة الجمعة ؟ ولماذا خص الله صلاة الجمعة بدلا من الظهر ؟

الجواب : الجمعة فريضة محكمة لا يصح تركها ويكفر جاحدها ، وهى فرض عين على المسلم الحر البالغ العاقل المقيم القادر على السعى اليها . الخالى من الاعذار .

ويوم الجمعة خير أيام الاسبوع ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » .

ولما لهذا اليوم من منزلة رسم الله لنا بنفسه أسلوب تكريمه ومظهر تعظيمه فافترض على المسلمين فى جميع بقاع الارض صلاة خاصة به هى صلاة الجمعة : « يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

ولا ينبغى لمسلم ازاء هذا النداء السماوى أن يتخلف عن صلاة الجمعة وحسبنا فى بشاعة التخلف عن أدائها قول الرسول صلى الله عليه وسلم لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

اما من فاتته صلاة الجمعة قهرا عنه وبدون قصد منه الى تركها فعليه أن يصلى ظهرا أربعة .

س ١٠ : من السيد ـ أمين سعيد باسعد .

ما هى الاعمال التى يمكن أن يعملها الانسان حتى تنفع موتاه وتعود عليهم بالثواب ؟

الجواب : من المتفق عليه لدى العلماء أن الميت ينتفع بكل عمل الخير والبر فى حياته لما روى مسلم وأصحاب السنن عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، « ان ما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علما علمه ونشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا شيده أو بيتا بناه لابن السبيل أو نهرا أكراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته » .

وروى مسلم عن جرير بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم ومن سن فى الاسلام بسنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم » .

وعلى هذا فالميت ينتفع بأعمال البر التى كان سببا فيها قبل موته . كما ينتفع بأعمال البر الصادرة عن غيره وذلك كالدعاء والاستغفار للميت يقول الله تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » .

س ١١ : من السيد أمين محمد على ـ القاهرة

ما رأى الدين فى مشاهدة الافلام التى تثير الغريزة (كأفلام الحب والغرام) وقد غزت بيوتنا من خلال أجهزة الاعلام ؟

الجواب : ان الاسلام بمنهجه القويم صاغ رجالا وأبطالا ورسم أخلاقا وسلوكا وأقام دولة فاضلة وأمة خيرة كانت جديرة بهذا الثناء الالهى فى قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

وليس هناك من رد عليك يا أخى ازاء ما يعانيه المجتمع الاسلامى من الخروج على تعاليم الاسلام الا أن نجعل كتاب الله رائدنا وسنة رسوله الكريم أمامنا والشريعة الاسلامية قد اوضحت معالم الطريق للمسلمين فمن التزمها فقد هدى الى صراط مستقيم ، ومن انحرف عنها فقد ضل سواء السبيل والله تعالى يقول : « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم » .

« تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

س ١٢ : من الانسة ثريا سيد مرسى العطار .

تقول : توفى عمها وترك ميراثا وترك أختين وأولاد أخ ذكورا وأناثا ـ فكيف توزع التركة ؟

الجواب : اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لاختى المتوفى ثلثا تركته فرضا ١٦ قيراطا والباقى وهو ٨ ثمانية قراريط توزع بالسوية بين أولاد أخيه الذكور تعصيبا ولا شىء لبنات أخيه لانهن من ذوى الارحام المؤخرين فى الدرجة عن ذوى الفروض والعصبات وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ,

وان كان الرضاع خمسا فأكثر لايحل له ذلك وهذا ما ارتضيه وافتى به تيسيرا على الناس ٠

س ٦ : سيدة تعودت الكذب على زوجها حتى اغتاظ وحلف قائلا والله العظيم مادام انتى بتكذبى وأكون برىء عن دين محمد ٠٠ اكون برىء عن دين محمد انى من هنا وجاى ما انا متعامل معاكى بلسانى انما والله والله ان كل معاملتى حتكون بايدى ـ وانا حلفت ووالله ما انا راجع فى كلامى ٠
وانا كنت اقصد تهديدها وتخويفها ؟

الجواب : يقول الله تعالى وهو اصدق القائلين ، **«ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا»** والمعنى لاتجعلوا الحلف بالله مانعا من عمل الخير ، وتوضيح ذلك أن يحلف شخص على فعل أمر ضار أو على تناول شىء محرم كشرب الخمر مثلا ثم يريد أن ينفذ ما حلف عليه من فعل ضار أو محرم برا بيمينه ومثل هذا الحالف يقول القرآن له لاتجعل حلفك بالله مانعا لك من فعل الخير والابتعاد عن المحرم بل عليك الا تفعل ما حلفت على فعله مما هو ضار وعند ذلك ستكون حانثا فى حلفك بالله لانك لم تفعل المحلوف عليه ولك فى هذه الحالة ان تكفر عن يمينك باطعام عشرة مساكين من الطعام الوسط غذاء وعشاء أو افطار او سحور امشبعين فان عجزت عن ذلك فعليك صيام ثلاثة ايام متتاليات او متفرقات حسب طاقتك : **« ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم »** ٠

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه »** ٠

واذا كانت العلاقة الزوجية فى نظر القرآن الذى وصفها بالميثاق الغليظ يجب أن تكون قائمة على السكن والمودة وقيام كل من الزوجين باداء ما عليه للاخر في جو من التفاهم حرصا على بقاء الزوجية وسلامة الاسرة ـ فانى انصحك بالتزام الحلم انت وزوجتك وهى نصيحتى لكل الازواج والزوجات وفى الامثال : **(يدرك باللين مالا يدرك بالشدة)** ٠

س ٧ : طلقت زوجتى طلاقا بائنا عن طريق المأذون ٠ وبعد شهرين عقدت عليها من جديد ـ وفى أثناء شجارى معها مرة أخرى قالت : ان كنت راجل طلقنى فقلت لها : روحى أنت طالق ٠

ارجو افادتى هل وقع اليمين ـ علما بان لى قريبا رده لى .

الجواب : لم تفصح فى سؤالك عما اذا كان الطلاق البائن الذى أوقعته أولا هل هو أول طلاق أو هو الطلاق الثانى فان كان ما اوقعته اولا هو اول طلاق ثم اعدت زوجتك اليك بعقد جديد كما تقول ثم قلت لها روحى انت طالق ٠ فقد اوقعت الطلقة الثانية لان اللفظ الذى نطقت به من صريح الطلاق الذى يقع فى الحال ولو من غير نية او دلالة حال ٠ ويقع طلاقا رجعيا لك مراجعتها مادامت فى العدة ولو من غير اذنها ورضاها أما اذا كانت قد خرجت من عدتها من الطلاق الثانى المذكور فلك ان تعيدها الى عصمتك بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها ٠

وان كان ما اوقعته اولا هو ثانى الطلقات ثم اعدتها وبعد ذلك قلت لها روحى انت طالق فقد وقعت الطلقة الثالثة وبانت منك بينونة كبرى لاتحل لك الابعد أن تنكح زوجا غيرك نكاحا صحيحا شرعا مقصودا به الدوام والاستقرار ثم تطلق منه لامر ما أو يموت عنها وتنقضى عدتها منه فانها تحل لك فى هذه الحالة.

ونصيحتى لاخوانى وابنائى المسلمين ـ وهم يعلمون ان ابغض الحلال الى الله الطلاق ـ الا يجعلوا كلمة الطلاق كلمة سهلة تجرى على السنتهم لسبب ولغير سبب فان الحياة الزوجية يجب ان يسودها التفاهم الحسن والوفاق التام لتكون مصداقا لقوله تعالى : **« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون »** ٠

س ٨ : من السيد ـ عبد الفتاح الصحن

ماحكم الاسلام فى الرسم والتصوير ؟

الجواب : ما الرسم الا فن من الفنون التى يتثقف بها الشبان ويكون جزءا من المنهج الدراسى فى المدارس والمعاهد والكليات وكثيرا مايحتاج اليه فى الاحتفاظ بالشخصيات ذات الذكريات التى تشد ازر الانسان فى طلب العلم واقتحام سبيل الحياة وتدفعه دفعا الى الرفعة والكمال ٠

والذى اراه ان الشريعة الاسلامية أبعد من ان تحرم وسيلة من افضل وسائل العلم واكتشاف الخطرين الذين يهددون الامن ٠

غير ان هناك قيدا لابد منه وهو ان يكون الرسم والتصوير بحيث لايتناول رسم الاعضاء التى يحرم النظر اليها لافى الذكور ولا فى الاناث ، والا يقصد به اظهار مفاتن المرأة ولا اثارة الغرائز ٠

وبشرط تحقق أنه لاخطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل فحرم بذلك الصور التى يكون لها دلالة دينية مخالفة لما عليه المسلمون كالاصنام التى تعبد من دون الله كما يحرم تصوير من له قداسة من ملك او نبى او نحو ذلك واما ما ورد من

شيئا واذا كانت سياسة الاسلام فى كل تكاليفه هى التيسير على أهله وعدم اعناتهم او التشديد عليهم فان اللحوم المستوردة يتسع صدر الاسلام ويتناولها بالتيسير فيرى انها ان جهل امرها تماما ولم يعلم بيقين أنها ذبحت ذبحا غير شرعى أو ذكر أسم غير الله عليها حل أكلها وما على المسلم فى هذه الحالة الا ان يسمى قبل الاكل وحسبه هذا فى الحل (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**] [**ولو شاء الله لاعنتكم**] أما اذا علم أنها ذبحت ذبحا غير شرعى: أوذكر غير اسم الله عليها حرم أكلها .

س ٤ : من محمد عبد العزيز نوح ـ معاون مستشفى الرمد بطهطا .

يقول : هل يجب على الشخص الذى يتلو القرآن عندما تاتى آية من آيات السجدة ان يسجد هو والسامعون معه ام ينتظر لانتهاء الاية ؟ وهل لها تسليم ام لا ؟

وهل اذا كان السامع لاية السجدة غير متوضىء هل تسقط عنه السجدة ام عند عودته للمنزل يتوضأ ويؤديها ؟ وهل لمن يستمع القرآن فى مأتم وسمع آية السجدة هل يسجد هو دون غيره من السامعين ام ينتظر لادائها بعد عودته الى منزله ؟

الجواب : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تلا آية سجدة سجد لها بعد تمام الاية وسجد معه اصحابه واذا فسجود التلاوة واجب على التالى والسامع وقد اتفق جمهور المجتهدين والفقهاء على أن سجدة التلاوة مشروعة ويرى بعضهم انها واجبة وان من تركها فقد أثم ، ورأى بعض آخر انها سنة وأن المداومة على تركها مظهر جفوة للمشروعات التعبدية الثابتة عن النبى عليه السلام ، كما اتفقوا على ان آيات السجدة فى القرآن لاتقل عن عشر آيات ، ولا تزيد على خمس عشرة آية ، ومواضعها فى القرآن هى الاية الاخيرة من سورة الاعراف والاية الثانية من الرعد والاية ٤٩ من سورة النحل والاية ١٠٧ ، ١٠٨ من الاسراء والاية ٥٨ من مريم و ١٨ من سورة الحج و ٧٧ من الحج ، ٦٠ من الفرقان ، ٢٥ ، ٢٦ من سورة النمل ، ١٥ من السجدة ، ٢٤ من سورة ص ، ٣٧ ، ٣٨ من فصلت ، ٥٩ ، ٦٢ من النجم و ١٦ ، ٢١ من الانشقاق ، ١٥ ، ١٩ من العلق .

وكيفية السجدة ان يسجد التالى والسامع سجدة واحدة يكبر قبل السجود ويكبر بعد رفع رأسه من السجود ولا تشهد فيها ولا تسليم ويجب أن يكون السجود الى جهة القبلة والمذاهب الاربعة على انه يشترط لسجدة التلاوة مايشترط لصحة الصلاة من الطهارة .

هذا واود ان اشير الى ان آية السجدة اما ان يتلوها امام يصلى ومعه آخرون يأتمون به وهذه السجدة واجبة الاداء على الفور بعد نهاية آيتها يسجدها الامام والمؤتمون بالكيفية السابقة ثم يعود الجميع الى الوقوف ويتم الامام القراءة وهذه السجدة تسمى بالسجدة الصلاتية وهى واجبة على الفور ـ وقد يتلوها غير المصلى ويسمعها سامعون وتسمى (غير الصلاتية) وهى سجدة غير مطلوبة على الفور فيصح تأخيرها لمن ليس مستعدا لها كغير المتوضىء او من عنده عذر يمنعه من الاداء الفورى .

وإذن يحصل من كل هذا ان سجدة التلاوة على التالى والسامع وهى فورية ان كانت التلاوة من المصلى وعلى التراخى اذا تليت فى غير الصلاة والوضوء لها احب واولى .

س ٥ : من س. م. ع. ـ الاسكندرية

يقول : لى شقيق رضع من سيدة مع بنتها البكر من منذ عشر سنوات . وانا لم ارضع من هذه السيدة ثم انجبت هذه السيدة بعد ذلك ذكورا واناثا فكان آخر نسلها بنتا تصلح للزواج ـ وانا اريد ان اتزوج بنتها البكر كما يريد أخى الذى رضع مع هذه البنت البكر ان يتزوج بأختها التى هى آخر نسلها فما حكم الشرع ؟

الجواب : برضاع اخيك من هذه المرضعة مع بنتها البكر صارت اما له من الرضاع ، وصار جميع اولادها اخوة واخوات له رضاعا سواء من رضع معه او قبله او بعده ، وعلى ذلك لايحل له الزواج من بنت هذه المرضعة التى هى آخر نسلها ولا غيرها ، لانها اخته رضاعا ، لقوله تعالى : « **واخواتكم من الرضاعة** » أما أنت أيها السائل فظاهر من سؤالك انك لم ترضع من هذه السيدة وانما الذى رضع منها **هو أخوك** وغاية مايقال فى هذه المسألة ان البنت التى تريد الزواج بها هى أخت أخيك رضاعا وهى مستثناة من الحرمة فان القاعدة التى تقول : (**يحرم من الرضاع مايحرم من النسب**] استثنى منها الاخت الرضاعية لاخ نسبى فان الاخ النسبى الذى لم يرضع يصح له التزوج من هذه البنت التى هى أخت رضاعية لاخيه من النسب ، وهذا على اطلاقه مذهب الحنفية القائلين بأن قليل الرضاع وكثيره سواء فى ايجاب التحريم ، وهو احد قولين لاحمد وأما الشافعية وهو القول الثانى لاحمد فيرون ان الرضاع المحرم ماكان خمس رضعات متفرقات مشبعات فى مدة الرضاع فاذا كان رضاع اخيك من هذه المرضعة فى غير مدة الرضاع أو كان فى مدته وكان أقل من خمس رضعات حل له التزوج باحدى بنات هذه المرضعة .

وماجمع التقديم كتقديم صلاة العصر عن وقتها وصلاتها مقدمة عنه مع الظهر وجمع التأخير وهو تاخير صلاة المغرب عن وقتها وصلاتها بعده مع العشاء – ماهذا كله الا دليل على وجوب أداء الصلاة فى اوقاتها وانها اذا فات وقتها صارت قضاء لا اداء ولا شك ان الاداء فى الوقت افضل من التأخير اذ الحياة غير مضمونة والله يقول: « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » وفيه من الاستجابة الى داعى الله حيث يقول «**حى على الصلاة**» أى هلموا وبادروا بالاستجابة فورا لما يطلب منكم وانها لايصح تأخيرها الا لاعذار تبيح التأخير.

واما تارك الصلاة فان كان تركها كسلا وهو مقر بفرضيتها فقد ارتكب معصية كبيرة، وقال الفقهاء بشأنه انه يضرب ضربا شديدا حتى يسيل منه الدم ويحبس حتى يصليها مع تفقد حاله بالوعظ والزجر الى أن يثوب الى رشده أو يموت بحبسه أما اذا كان قد تركها جحدا لها وانكارا لفرضيتها فحكمه حكم المرتد تكشف شبهته وتبين له الحقيقة ويحبس ثم يقتل ان اصر على ذلك – والله اعلم.

س ٢ : ومن نفس السائل :

هل يبيح الشرع للمسلم تعلم الموسيقى، ومتى تكون الموسيقى حراما ؟

الجواب : فطر الانسان منذ خلقه الله تعالى على غريزة بها يميل دائما الى الطيبات والملذات التى تحدث فى نفسه الاثر الطيب من هدوء فى النفس وتجدد النشاط وسكون الجوارح – فاذا شاهد منظرا جميلا كالحدائق والماء المنساب فى مجاريه واذا شم بأنفه رائحة ذكية واذا لمس الناعم من اللباس الذى لا خشونة فيه، اذا فعل كل ذلك أو بعضه انشرح صدره وارتاحت أعصابه وصفا حسه وانبسطت اساريره. والانسان بعد هذا وذاك مطبوع على حب الحياة وزينتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث.

هكذا خلق الله الانسان ومعه تلك العاطفة وهذه الميول والغرائز وليس من المعقول ولله الحكمة البالغة ان يخلق الله الانسان بهذه العاطفة ثم يطلب اماتتها فى الانسان أو نزعها منه غير ان الاسلام حرصا منه على الا ينزلق الانسان ويساير عاطفته الى الحد الذى يصرفه عن الواجبات أو يكون مفسدا لطبيعته واخلاقه – حرصا من الاسلام على هذا فانه وقف بجانب الغرائز موقف التنظيم الذى لا افراط فيه ولا تفريط شأنه فى كل ماشرع، واذن فالشريعة لم تنزل لانتزاع الفطرة والغريزة فى حب المناظر الطبيعية او سماع الاصوات الشجية وانما عدلتها على وجه لا ضرر فيه دينيا – فالانسان اذا تاقت نفسه الى سماع لحن شجى أو نغم حلو من انسان أو من آلة موسيقية أو غنى أو تعلم شيئا من الموسيقى فانه يكون قد استجاب لتلك العاطفة ولا غبار عليه مادام ان هذا القدر لايحول بينه وبين اداء الواجبات الدينية أو السلوك الكريم الذى لم يقترن بمحرم.

هذا وللفقهاء فى الموسيقى كلام فقد وقع اتفاقهم على اباحة الموسيقى فى اثارة الشوق الى الحج وفى تحريض المقاتلين فى الحرب وفى الاعياد والزواج وقدوم الغائب – على هذا وقع اتفاقهم ولهم فيما عدا ذلك رأيان أحدهما يحل الغناء والموسيقى والاخر يحرمهما – ويستدل من يقولون بالحل بأنه لم يثبت فى الكتاب ولا فى السنة ما يقتضى تحريم مجرد سماع الاصوات الموزونة مع آلة من آلات الموسيقى وان ذلك يكون حراما اذا قيدت بالملاهى وذكر الخمر والعذارى والفسوق والفجور.

وبعد فان الاستماع الى الموسيقى وتعلمها لا يحرم باعتبار ذاته وانما الحرمة طارئة بطرو المفسد كالاستعانة بها على محرم او كانت لاهية عن الواجبات الدينية والدنيوية.

(قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) وفرق بين هذه المحرمات فى ذاتها وأثارها وبين الموسيقى التى تصفى الارواح وتهدىء الاعصاب والتى هى بعيدة كل البعد عن المحرم ولا هى داعية اليه او محرضة عليه.

س ٣ : ومن نفس السائل :

هل أكل اللحوم المستوردة مذبوحة حلال، حيث اننا لانعلم طريقة ذبحها على حدود الشرع ام لا ؟

الجواب : يقول الله تعالى فى محكم كتابه وهو اصدق القائلين **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ماذكيتم وما ذبح على النصب)**.

وقد جاءت الاية على سبيل حصر المحرم من الطعام فى هذه الاصناف ومنها ما أهل لغير الله به وتلك كانت عادة القوم فى مكة وفى الجاهلية حيث كانوا يذبحون باسم الاصنام التى يعبدونها فما ذبح باسم الله حل أكله بشرط ان يذبح ذبحا شرعيا وهو قطع الحلقوم والمرىء والودجين او احداهما والا يكون الذبح بسن ولا بظفر – هذا وضع المسألة فى الاسلام.

ويجىء سؤالك ايها السائل عن معرفة الحكم فى اللحوم المستوردة والتى لاتعرف عن ظروف ذبحها

أنت تسأل

والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ ■ من السيد ـ بهنساوى عثمان على ابوتيج ـ ابو خرص

ما هو الدليل الشرعى فى ضرورة أداء الصلاة فى اوقاتها وماحكم من يتركها ؟

الجواب : فرض الله الصلاة على المسلمين المكلفين وجعلها ركنا من اركان خمسة بنى عليها الاسلام لقوله عليه السلام بنى الاسلام على خمس **شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » واهتماما من الاسلام بشأن الصلاة والحث على ادائها بخشوع وتذلل وعلى انها الفارق بين المسلم وغير المسلم فى نظام عمله اليومى وانها المستعان للمسلم اذا اهمه امر ـ نظرا لهذا كله ولما تحدثه فى النفس من الصفاء جعلها الاسلام العنصر الثانى بعد شهادة التوحيد ، ومن هنا فقد علق حصول الفلاح للمؤمنين اذا ادوها بخشوع وتدبر (**قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون**) ٠

والصلاة عبادة قديمة غير انه لم يرد الينابطريق صحيح كيف كانت صفتها فى القديم ولا عدد ركعاتها واوقاتها ٠ ثم جاء الاسلام الذى هو خاتم الرسالات السماوية فبين أنها خمس صلوات فى اليوم والليلة وبينت احاديث الرسول القولية والعملية منذ عهد الرسول الى وقتنا الحالى عدد الصلوات وكيفيتها واوقاتها ٠ ففى كيفيتها، وقدجاءت مجملة فى القرآن ـ ان الرسول صلى الله عليه وسلم صلى وقال لاصحابه [**صلوا كما رأيتمونى أصلى**] ـ أما أوقات الصلاة ووجوب ادائها فى اوقاتها فقد جاء هذا الجانب فى القرآن بيان عن وقت صلاة الفجر وصلاة العشاء ترى ذلك فى قوله تعالى من سورة النور (**يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم**) ٠

وذكر صلاة الظهر بذكر وقتها ترى ذلك فى قوله تعالى (**أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل**) ودلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء وهو اول وقت الظهر ولاشك ان قوله تعالى « **اقم الصلاة لدلوك الشمس** » دليل على الاداء فى الوقت ـ وذكر وقت العصر على مايراه المفسرون فى قوله تعالى (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**] وفسرت الوسطى بصلاة العصر وان كان هناك من يفسر الوسطى بالفضلى ٠

وحثا من الرسول عليه الصلاة والسلام على اداء الصلاة فى اوقاتها وعدم تأخيرها عنه جوابه عليه السلام لمن سأله قائلا : « ما افضل الاعمال فقال عليه السلام : « **الايمان بالله والصلاة لوقتها وبر الوالدين** » ٠

الافتاء

المرأة المسلمة

الرياضة

بريد القراء

بريد التعارف

انظر الى كلام الله جل شأنه فيه صلوات الله عليه وسلم :

[ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك] .

ولكن كان القلب عكس ذلك كله ، ولانه قلب ليس هو المخلوق به طفلا ، انه قلب بامر من الله ليس فيه الغيظ الذى يتركب من تفاعل الدم ، وليس فيه الفظاظة التى تتولد من شدة غليان الدم فى هذا القلب . انه قلب من الله نزل عليه الروح الامين بكلام الله العزيز الحكيم ، وانه المكان الذى حمل هذا الكلام العظيم .

انه عاش به وله ومنه ، فلا غيظ فيه ولا فظاظة ، بل بشاشة وسماحة ... ثم انظر الى قول الله تعالى [بالمؤمنين رءوف رحيم) ما قيل هذا القول فى نبى أو رسول سبقه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يوصف به مخلوق مهما بلغ قلبه من الشفقة والرأفة بالناس ، ولكن الله جل شأنه منح نبيه صفتين من صفاته [الرأفة والرحمة] ...

انه القلب الابيض الذى عاش بنور الله وبكلام الله وبقوة من الله .

انه القلب المنيب الذى كساه الله بالسكينة فازداد ايمانا .

انه القلب الذى امتحنه الله للتقوى ثم به غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر .

انه القلب الذى حبب الله له الايمان وزينه فيه وكره له المعاصى والتفكر فيها .

انه القلب الذى له قلب يسمع ويشهد .

انه القلب الذى منع الله عنه القسوة فاصبح لينا رقيقا لا فى تهاون فى حق الله ولا فى تفريط لماينفع أمته ويقربهم الى الله

انه القلب الذى اذا ذكر الله وجل هذا القلب وزادته آيات الله ايمانا .

انه القلب المطمئن بأن طريق الله هو الصراط المستقيم ، وان أحسن المعرفة معرفة الله ... وبهذا القلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل الاخلاق العظيمة التى وصفه بها ربه الذى أرسله هاديا ومبشرا ونذيرا فقال [وانك لعلى خلق عظيم] ... وقد تحلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسكينة الباعثة على الهيبة والداعية الى التقدم مع التواضع والحلم .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب صاحب الوجه الطلق المحيا الذى يشعرك عند لقائه بالاخلاص والوفاء والمحبة والمودة حتى انه كان صلى الله عليه وسلم أحب الى أصحابه من الابناء والاباء ومن أنفسهم .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب قد كساه الله حسن القبول الذى يجلب ميل القلوب وطاعتها حتى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد الا من كتب الله عليه الشقاء وسوء الخاتمة .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب قد مالت اليه النفوس وانقادت لاوامره الارواح وأصحابها وثبتت معه على الشدائد .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب السليم ثبت لنا كمال خلقه وقد رزق صدق الفراسة ورجاحة العقل .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب السليم صبر فى الباساء وعلى الضراء ... ويقول عن نفسه [لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد اوذيت فى الله وما يؤذى احد ، ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شىء يواريه ابط بلال] .

وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب السليم زهد الدنيا وما فيها وما علقت نفسه الى شىء من زخارفها حتى قيل له عليه الصلاة والسلام [ان شئت اعطيت خزائن الارض ما لم يعط أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك ولا ينقصك فى الاخرة شيئا] ، فقال عليه الصلاة والسلام [اجمعوها فى الاخرة] ، وفى هذا نزل قول الله تعالى [تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا] .

وهو بهذا القلب السليم أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم والسبع المثانى والقرآن العظيم والحكمة البالغة والعلوم الجمة وهو أمى لم يقرأ ولم يكتب ولم يجلس الى معلم يعلمه . وكيف يجلس وهو الذى جاءه جبريل ليقول له بامر من ربه اقرأ وقد قرأ . وكيف يجلس الى معلم وهو الذى انشرح صدره بقلب يغذيه كلام الله العزيز الحكيم . وهو صلى الله عليه وسلم بهذا القلب السليم صاحب الذهن الصحيح والصدر الفسيح واللسان الفصيح المحفوظ من التحريف فى قول او معنى . وهو الذى كان قبل الرسالة بهذا القلب [الامين] قلبا وقالبا . وبعد الرسالة أمينا بهذا القلب وبالنبوة خيرا نيرا .

وهو صلى الله عليه وسلم كان بهذا القلب السليم الموجز فى القول مع حسن فى التعبير . وانظروا الى بعض اقواله صلى الله عليه وسلم قال [اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع . هل يطمع احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او وهنا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظره او الساعة فالساعة أدهى وأمر] . وقوله صلى الله عليه وسلم [تقبلوا الى بست أتقبل لكم بالجنة] قالوا وما هى يا رسول الله . قال [اذا حدث احدكم فلا يكذب . واذا وعد فلا يخلف . واذا أؤتمن فلا يخن. غضوا ابصاركم . واحفظوا فروجكم . وكفوا أيديكم] .

وانه صلى الله عليه وسلم كان بهذا القلب السليم لا يعرف الجبن ، بل كانت الشجاعة تزينه صارما للاخذ بحق الله من كل مخلوق ، وحق الضعيف من القوى . وقد حمل راية الجهاد وما أنزلها من يده حتى تم كل شىء ونزل قول الله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا] ... يا سيدى يا رسول الله يا صاحب القلب السليم والذى عشت به فى هذه الحياة الدنيا فنبع منك الخير كله والحسن كله والكمال كله والجمال كله ولقبت ربك به لتكون الشفيع لامتك يوم نلقاك عند رب عزيز كريم رءوف رحيم .

يا سيدى يا رسول الله . سل الله لنا ان يصلح فساد قلوبنا وان يصحح عقيدتنا ويهيىء لنا من أمرنا رشدا .

يا أمة رسول الله . اكثروا من الاستغفار فى هذه الايام الاخيرة من رمضان وهو يودعكم عسى الله ان يغير حالنا الى احسن حال يرضيه ويرضى رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم تقربوا الى الله بالعمل الصالح وتلاوة القرآن وتفهم معناه والعمل بآياته واحكامه ثم تدارسوا سنة رسوله الكريم واعملوا بما ورد فيها لتكونوا من الفائزين . أسأل الله ان يستجيب لنا وغدا ان شاء الله نتكلم فى [الصدقة والحسنة والزكاة] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من ذخائر السيد عبد الرحيم القنائى فى الأدب القرآنى

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

اجتمع بالناس السيد عبد الرحيم القنائى بمسجده بقنا فى يوم ٢٥ رمضان عام ٥٨٧ هـ لإلقاء درسه الذى قرره فى اليوم السابق فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله كما أوجبه على كل مخلوق ، ونصلى على سيدنا محمد النبى الهادى الى سبيل الله وصراط الله ووحدانية الله كما أمر الله ، صلاة تدفع بنا الى رضاء الله تعالى ورضاء نبيه صلى الله عليه وسلم . وبعد ...

موضوع الدرس اليوم [قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، وهو موضوع لم يسبق التكلم فيه ، ولهذا رأينا ان يكون هذا الدرس فى الليالى الختامية لشهر رمضان المعظم ، لنأخذ من هذا القلب وصاحبه الكريم دروسا وعظاة وعبرا نستضىء بها فى هذه الحياة ، ولتكون هذه الحياة لنا حياة طيبة مباركة ، حياة عمل لما يرضى مولانا جل شأنه .

يا رسول الله . منك نستمد هذا الدرس فاللهم افتح علينا . أيها المسلمون . رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته حليمة السعدية ، وهى التى نالت من بقاء الطفل محمد صلى الله عليه وسلم عندها من الخيرات ما لم ينله بيت من البيوت ، وهى التى قالت ... وان غنمنا لتعود من المرعى بطانا حفلا ، وتعود غنم الناس خماصا جياعا .. ثم تروى حليمة السعدية خبر شق البطن للطفل محمد فتقول ... بينما محمد يلعب خلف البيوت وأخوه [تقصد ابنها] فى بهم لنا اذ أتانى أخوه يشتد قائلا ان أخى القرشى جاءه رجلان عليهما ثوبان أبيضان فأخذاه فأضجعاه وشقا بطنه .. قالت حليمة .. فخرجت أنا وأبوه وقلنا لمحمد مالك ؟ قال الطفل محمد .. جاءنى رجلان فاضجعانى فشقا بطنى وصنعا بى ، يلم رداءه كما هو ، تلك هى رواية حليمة السعدية وشهادة الطفل محمد لما صنع به .

ثم تقول حليمة السعدية مرة أخرى لقد خشى زوجى على هذا الغلام ضررا فقال لى يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل ان يظهر به ذلك .. فاحتملته حليمة حتى قدمت به على أمه آمنة ... ثم ان آمنة أخذتها الدهشة من قدوم حليمة به على غير موعد سابق فسألتها ما أقدمك به يا ظئر ؟ ... قالت حليمة قد قضيت الذى على [تقصد انتهاء أيام الرضاعة] وتخوفت الاحداث عليه فأديته اليك كما تحبين ... ولكن كان هذا القول من حليمة غير شاف لآمنة الام . فردت عليها . ما هذا شأنك يا حليمة فاصدقينى ؟ .. فقصت عليها حليمة بحال محمد الطفل قالت . تخوفت عليه الشيطان ... فردت عليها آمنة الام التى تعلم سر ابنها محمد ومبلغ عظمته ووجوده فى هذه الدنيا أجابت .. كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وان له لشأنا وانى رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاءت منه قصور بصرى ، ووقع حين ولدته وأنه لواضع يده بالارض رافع رأسه للسماء ... دعيه يا حليمة وانطلقى راشدة .

تلك هى قصة شق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طفل من ثلاثة مصادر . من اخ محمد فى الرضاع وهو ابن حليمة السعدية . ومن محمد الطفل الذى شحب وجهه من الخوف وتأثره بما جرى . ومن أنس بن مالك . وبهذا الحديث يثبت لنا ان هناك شيئا قد حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا .

ايها الناس . عندما كنت بالمدينة المنورة مقيما فيها تسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم [مناما] عن هذه المسألة ، وكيف حدث شق الصدر ، فقال لى عليه الصلاة والسلام .. لقد شق صدرى وأنا فى اليقظة ما شعرت بشىء فيه ألم ، وأتانى الله بقلب سليم ليتحمل نزول كلام الله على هذا القلب ، لان القلب الذى خلقت به طفلا لا يتحمل هذا النزول . وأنت يا عبد الرحيم تقرأ كتاب الله الذى قال جل شأنه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ... [ولكن] . نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين . فمن رحمة الله بى ان هذا القلب الذى ارتضاه ربى . فيه قوة ونورانية ونقاء وصفاء وقد سلم من كل شىء من أمراض الدنيا وعثراتها ، تجرى فيه آيات الرحمن التى نزلت عليه لم يخالطها شىء من قوة أخرى ، حيث كان كلام الله هو القوة والحياة ، وقد حفظه الله من الزيغ والنسيان ولبس للشيطان سلطان عليه ، ومتى جرى قول الله فى مكان أصبح هذا المكان به بعيدا عن الهوى . وهذا هو معنى قول الله تعالى عنى [لا ينطق عن الهوى] ، وهذا هو معنى قول الله عنى [لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك] ، وهذا هو المعنى فى قول الله تعالى [وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم] ... لقد كان الكتاب والايمان نورا فى قلبى وعلى قلبى وكان قلبى نورا يهدى به الله من يشاء من عباده باذنه وانى به جل شأنه لهادى الناس الى صراط الله المستقيم ... هذا هو قلبى يا عبد الرحيم . [رؤيا منامية] .

يا عباد الله .. هذا ما وصل الى فى وصف قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله نفسه ، وأنا هناك بالارض الطيبة بالمدينة المنورة أنعم برضاء الله وحب رسوله العظيم .

يا عباد الله . قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخالطه حقد ولا حسد ، فقد عاش هذا القلب بقوة كلام الله الذى نزل عليه وكلام الله غذاء للروح والجسم وحياة للانسان فى الدنيا وحياة أبدية فى الاخرة .

قلب رسول الله أبيض . قد غمره الصفاء فاشرق به على العالم أجمع نبيا ، وغمره النور ضياء فكان به رحمة للعالمين ، وكسته السلامة فاتى الله بها دنيا وأخرى ولقى الله بقلب سليم ما نطق عن الهوى ، كل كلامه حكمة ، وكل كلامه كمال ، وكل كلامه حسن ، وكل كلامه جمال ، وكل كلامه حق ، وكل كلامه صدق ، وكل كلامه رفعة ، وكل كلامه رحمة ، وكل كلامه معرفة وكل كلامه نور ، وكل كلامه ضياء ، وكل كلامه جلال ، وكل كلامه هيبة ، وكل كلامه عذوبة ، وكل كلامه رقة ، وكل كلامه تقريب لله ، وكل كلامه فصاحة ، وكل كلامه خير ، وكل كلامه هداية ، وكل كلامه وقار ، وكل كلامه أمانة ، وكل كلامه شرف ، وكل كلامه غذاء للروح والقلب .. حتى كان الصحابة رضوان الله تعالى عنهم يستأنسون بصوته من بعد اذا ما غاب عنهم جسده الشريف يحسون به ريا لظمئهم واطمئنانا لقلوبهم وشفاء لحبهم .

الوجه واليدين والركبتين والقدمين واحتجا بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أمرت ان اسجد على سبعة اعظم) فقال الكاسانى (ولنا) ان الامر تعلق بالسجود مطلقا من غير تعيين عضو ثم انعقد الاجماع على تعيين بعض الوجه فلا يجوز تعيين غيره ولايجوز تقييد مطلق الكتاب بخبر الواحد فنحمله على بيان السنة عملا بالدليلين (القطعى العام والظنى الخاص) وهذا المثال يدلنا على ان (الكاسانى) فى كتابه لم يكن **كبعض الجامدين من الفقهاء** ومؤلفى المختصرات فلم يكن ممن يقرر أحكام مذهبه ويرسلها ارسالا بغير مناقشة ولذا نجد ان (متن التحفة) الذى عمد الكاسانى الى شرحه لا تكاد تلمح له اثرا فى الكتاب لانه لم يدر حول ألفاظ صاحب التحفة حيث داروانما انساب فى قضايا الفقه يبحث عن أوجهها وأدلتها ومخالفاتها وان التزم ترتيب التحفة ولذا عده بعض الفقهاء من الفقه المقارن نسبيا لانه لم يبلغ شأو المجموع والمغنى فى استيعابهما لاقوال المذاهب الاخرى وانما يكتفى بصريح المخالفة ويحاول ان يناقشها وهذا مافعله فى مسألة (قراءة القرآن) اذ أجاز أبو حنيفة قراءة القرآن فى الصلاة بغير العربية لمن يحسنها ولمن لا يحسنها وقصر الشيخان الجواز على من لا يحسنها ومنع الشافعى ذلك لمن يحسنها ومن لا يحسنها لكون ذلك ليس قرآنا وهنا يأتى دور الكاسانى فيورد بكل أمانة حجة كل من الاطراف الثلاثة (أبو حنيفة ثم صاحبيه ثم الشافعى) ثم يعود ليرد على أدلة كل فريق ليخلص من ذلك الى تأييد الامام أبى حنفية الذى ترجح عنده ماذهب اليه وتتميز هذه المناقشة بالاستقصاء لوجه كل مذهب موردا ما يورده من القرآن مما يومىء الى تمكنه مما يخالف مذهبه وأدلة المخالفين وقوته فى الحجاج ويزيف قول القائلين بأن أبا حنيفة كان يقدم الرأى على النص علما بأن الرأى عنده لابد ان يرجع الى قطعى عام كما قررنا ومع أن قول الصاحبين يغلب على أكثر فروع المذهب الا ان الكاسانى ذهب فى حوارهما الى تأييد أبى حنيفة مع مخالفة ذلك لجمهور خلفاء المسلمين قاطبة حتى صاحبيه ولم يؤيده الا الكاسانى فى هذا الرأى ولعل ذلك يشير ايضا الى أنه كان من مجتهدى المذهب وهناك فرق كما نعلم بين المجتهد المطلق ومجتهد المذهب ٠

وهنا يتضح لنا ان صاحب (البدائع) قد التزم فيها بمنهج الامام فى الفروع ومصارعة الادلة المعارضة ومناقشتها والترجيح بينها مع تفنيد كل دليل فى موضعه وهذا هو الابداع الذى يؤكد صحة تسمية الكتاب بهذا الاسم وقد كان فى ايراده للاقوال المختلفة فى المذهب يحاول أن يبحث عن مرجحات بعضها على بعض فاذا وجد هذا المرجح اكد عليه وساقه دليلا على القول الذى اختاره وهذا كثير فى الكتاب ومثاله فى (جواز التيمم بالغبار) أو عدم التيمم به فساق قول أبى حنيفة ومحمد وجوازه ثم عاد وساق قول أبى يوسف فى عدم الجواز واخيرا بعد ان ساق وجه كل قول أتى بدليل يؤكد مااختاره من رأى أبى حنيفة وهو ان عبد الله بن عمر ومن معه كانوا بالجابية ومطروا فلم يجدوا ماء يتوضؤون به ولا صعيدا يتيممون به فقال ابن عمر لينفض كل واحد منكم ثوبه وليتيمم وليصل ولم ينكر عليه احد فيكون ذلك اجماعا وبهذا رجح رأى الامام أبى حنيفة ومحمد

ولقد كان الكتاب مرجعا لكثير من الموسوعات الاخرى فكثيرا ماأخذ عنه الامام السبكى فى تكملة المجموع حين تعرض لاراء الاحناف وناقشه فى غير موضع وكذلك فعل غيره من اصحاب الموسوعات ٠

وأخيرا تتضح ظاهرة الصراع بين مذهب الشافعى وأبى حنيفة فى الطابع الذى تميز به الكتاب من قصر مقارناته على مذهب الشافعية ولعل ذلك يرجع الى ان مذهب الشافعى هو مدرسة الحديث التى تكونت بعد مدرستى الرأى وعمل اهل المدينة وان الصراع كان دائما بين هذه المدارس الثلاث وأن الشافعى بحكم تأخره زمنا وسياحاته ورحلاته وكثرة لقاءاته بروا ة الاخبار والمحدثين جمع من النصوص مالم يجمع أصحاب المدرستين من قبل ومن الاجتهادات فى الفروع ومن الجزئيات التى اخذ منها أصوله الكلية ماجعله يفرد فى كتابه (الام) أبوابا كثيرة برمتها فى اختلاف أبى حنيفة واختلاف مالك مما جعل الكاسانى يحفل بالرد على الشافعى مؤيدا ومخالفا

وبعد فلعلنا نكون قد أدينا واجبنا ـ فى هذا المجال الضيق ـ حيال موسوعة عظمى هى من أحسن كتب الاحناف وأجودها حتى استحق مؤلفها بها عن جدارة وكفاءة لقب (ملك العلماء) أجزل الله مثوبته كفاء ماخدم به الشريعة الغراء ونفع المسلمين بكتابه وألهمهم العمل بما جاء فيه انه سميع مجيب ٠

حنيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم ينتفع العلماء وجميع الناس بمثل ماانتفعوابه وبأصحابه فى تفسير الاحاديث المشتبهة والمسائل المستنبطة والنوازل والقضاء والاحكام .

وهنا نرى لزاما علينا ان نقدم قبل حديثنا عن (بدائع الصنائع) سيرة موجزة لمصنفه الامام ابو بكر بن مسعود أحمد ، علاء الدين الكاسانى مؤلف البدائع شرح (تحفة الفقهاء) والعلامة علاء الدين الكاسانى (أو الكاشانى) من أئمة الحنفية بدمشق أيام الملك نور الدين وقد اخذ العلم عن الشيخ الفقية علاء الدين محمد بن احمد بن ابى احمد السمرقندى صاحب (التحفة) عن صدر الاسلام ابى اليسر البزدوى وعن أبى المعين ميمون المكحولى وعن مجد الائمة السرخكى وقد تفقه الكاسانى كما أسلفنا على استاذه علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى وقرأ عليه معظم تصانيفه وزوجه شيخه ابنته فاطمة وقيل ان سبب تزويجها أنها كانت من حسان النساء وكانت حفظت (التحفة) لابيها وطلبها جماعة من ملوك بلاد الروم ولما صنف الكاسانى كتابه (البدائع) وهو شرح التحفة وعرضه على شيخه السمرقندى ازداد به فرحا وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك فقالوا فى عصره (شرح تحفته وتزوج ابنته) وقد كان موضع تجلة الفقهاء وحين ولاه السلطان (الحلادية) كان مجلسه منتدى الفقهاء ومركز الاشعاع لهم وقد الف كتاب (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) وكتاب (السلطان المبين فى أصول الدين) قيل وسماه (المعتمد فى المعتقد ومن شعره الذى كتبه بخطه فى (البدائع)

سبقت العالمين الى المعالى
بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمتى نور لهدى
فى ليال بالضلالة مدلهمه
يريد الجاحدون ليطفئوه
فيأبى الله الا أن يتمه

وقد كانت وفاته يوم الاحد بعد الظهر من عاشر رجب فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحين حضرته الوفاة شرع فى قراءة سورة ابراهيم حتى اذا انتهى الى قوله تعالى (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**) خرجت روحه عند فراغه من قوله (وفى الاخرة) وقد دفن رحمه الله تعالى عند زوجته فاطمة داخل مقام ابراهيم الخليل بظاهر حلب وكان الكاسانى لم يقطع زيارة قبرها ويعرف عند الزوار فى حلب (بقبر المرأة وزوجها) تغمده الله برحمته وعمه برضوانه فى فسيح جنته .

وقد حرص الكاسانى فى مقدمة كتابه (بدائع الصنائع) أن يثبت أنه لا علم بعد العلم بالله وصفاته اشرف من علم الفقه وله بعث الرسل وانزلت الكتب ويريد ان يرهص بذلك الى تدوين هذا الكتاب فى الفقه وقد اورد من الاخبار والاثار ماتحض على هذا النوع من العلم . ثم انتقل فى مقدمته الى السبب المباشر فى اختيار هذا الكتاب وتبيان منهجه فيه فقال (وقد كثر تصانيف مشايخنا فى هذا الفن قديما وحديثا وكلهم افادوا وأجادوا غير انهم لم يصرفوا العناية الى الترتيب فى ذلك سوى أستاذى وارث السنة ومورثها الشيخ الامام الزاهد علاء الدين رئيس أهل السنة محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى رحمه الله تعالى فاقتديت به فاهتديت اذ الغرض الاصلى والمقصود الكلى من التصنيف فى كل فن من فنون العلم هو تيسير سبيل الوصول الى المطلوب على الطالبين وتقريبه الى افهام المقتبسين ولا يلتئم هذا المراد الا بترتيب تقتضيه الصناعة وتوجيه الحكمة وقد جمعت فى كتابى هذا جملا من الفقه مرتبة بالترتيب الصناعى والتأليف الحكمى الذى ترتضيه أرباب الصنعة وتخضع له أهل الحكمة مع ايراد الدلائل الجلية والنكت القوية بعبارات محكمة المبانى مؤدية المعانى وسميته (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) اذ هى صنعة بديعة وترتيب عجيب لتكون التسمية موافقة للمسمى والصورة مطابقة للمعنى)

وقد التزم الكاسانى ما رسمه من منهج فى هذه المقدمة من الترتيب المنطقى للتسلسل الفقهى كما فعل صاحب (التحفة) التى شرحها الكاسانى فأتى بالعبادات مرتبة بحسب اركان الاسلام الخمسة ثم اردفها بالمعاملات ولما كان يترتب على المعاملات أوجه قريبة الشبه بها كالصيد والذبائح والسبق والرمى اتبعها بها ثم الفرائض وبعد ذلك المناكحات وابوابها المختلفة ثم أتى بعدها بالجنايات لان كل اوجه النشاط الاجتماعية من عبادات ومعاملات ومناكحات تكون قد استقرت فينصرف الفقه الى الجنايات والحدود ثم الجهاد ثم الدعاوى والبينات .. الخ ونظرة فيما فعله (الطحاوى) فى كتابه يثبت ان الكاسانى قد التزم الترتيب الذى تستوجبه الصناعة كما أشار فى مقدمته فقد أورد الطحاوى العبادات ثم المناكحات ثم الحدود ثم الجنايات ثم الصيد والذبائح ثم الاشربة والوصايا وأخير أتى بالفرائض والفروض أن الترتيب الطبعى أن تتبع العبادات بالمعاملات الى آخر مارتبه صاحب (البدائع) والسمة الاولى فى هذا الكتاب انه يعالج موضوع الاستدلال فى الفروع فهو يذكر الاخبار والاثار الواردة فى الفروع مع عدم الخروج على القاعدة التى وضعها الامام أبو حنيفة وهى تقديم القطعى العام على الظنى الخاص مثال ذلك فى كتاب الصلاة عند الكلام على (القدر المفروض من السجود) قال اختلف اصحابنا الثلاثة (أبو حنيفة ومحمد ويوسف) فقالوا هو بعض الوجه وقال (زفر والشافعى) السجود فرض على الاعضاء السبعة

بدائع الصنائع للكاسانى

الأستاذ على الجمبلاطى

مقالنا اليوم عن احدى الموسوعات الضخمة التى صنفها امام جليل من أنصار مذهب أبى حنيفة هو كتاب (**بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع** (للعلامة الفقية علاء الدين الكاسانى وقدكان من تلاميذ الامام الاكبر أبى حنيفة الذين يقدرونه حق قدره واذا ذكرنا أمهات الكتب فى الفقه الحنفى مثل المبسوط وشرح السير الكبير للامام السرخسى وفتح القدير مع الهداية لابن همام والفتاوى العالمكيرية وثب الذهن سراعا الى الموسوعة الكبرى (بدائع الصنائع) فهو الكتاب الثانى فى مذهب الاحناف والسادس فى الموسوعات القيمة لجميع المذاهب يسبقه المجموع والحاوى والمغنى والمبسوط والمحلى ولا ندحة لنا من ان نذكر كلمة عابرة عن مذهب أبى حنيفة الذى أقام (الكاسانى) كتابه لمناصرته فقد شغل الامام أبو حنيفة عصره بعلمه ومناظراته حتى قال عنه (**عبد الله بن المبارك**) **أنه (كان مخ العلم) وقد قذف الله فيه بنور المعرفة** فزكت مداركه واستقام فكره وقد تخرج على شيوخ الرأى وبعض أهل الاثر فتخرج على فقهاء العصر كله وأخذ عن أربعة آلاف شيخ من التابعين فخلف تراثا فقهيا ضخما يقدره العلماء بستين الف مسألة وقال بعضهم ثلاثة وثمانين ألفا ثمانية وثلاثين الفا فى العبادات وخمسة وأربعين ألفا فى المعاملات وقد ذكر (شمس الائمة الكردى) ان عدد المسائل التى دونها تبلغ ستمائة الف ومهما كان العدد مبالغا فيه فلاشك انه انتج ثروة فقهية عظيمة هى أساس هذا الفقه الحنفى الذى استطاع ان يحكم المساحة الكبرى فى المملكة الاسلامية أيام ازدهارها ويكون دستور مملكة هى ارقى الملكات فى عصرها وهى الدولة العباسية . ولعل اجلى مميزات هذا المذهب انه مذهب شورى تلقته جماعة عن جماعة الى الصحابة رضوان الله عليهم بخلاف سائر المذاهب فانها مجموعة آراء لائمتها وقد عرف ان الامام أبا حنيفة كون (المجمع الفقهى) الذى يتكون من أربعين عالما يرأسهم أبو حنيفة فى تحقيق المسائل وتدوينها بعد تمحيصها بالدلائل . ولعل خصيصة الشورى والمناظرات المديدة التى قام عليها المذهب وتلقى الاحكام فيه من جماعة عن جماعة الى اول نبع غزير فياض فى الفقه فى عهد جمهرة فقهاء الصحابة واستمرار سعى الجماعة فى تبيين أحكام النوازل جماعة بعد جماعة الى ماشاء الله سبحانه لعل ذلك كله جعله يتمشى مع حاجات العصور ومقتضيات الرقى الحضارى فى البشر ولم يظهر لاحد من أئمة الاسلام المشهورين مثل ماظهر لابى

المكتبة الاسلامية

ومعذلك فالأمر الذى يحير الالباب : هو ان السلطان الحنفى يقول (والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل) !! ولكنه وان لم يلتفت اليها فهى قد التفتت اليه ، اذ لم يوجد فى عصره من هو أكثر صلاحية لها منه .. انها تربية الرجال • ولقد قام الشيخ رضوان الله عليه بهذه المهمة خير قيام ، اذ تربى على يديه صفوة من الاولياء الذين نهلوا من نبعه المصفى • ولقد تحدث عن ذلك سيدى طلحة المدفون بالمنشية الكبرى رضوان الله عليه قائلا (قال لى سيدى محمد الحنفى : يا طلحة : خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى •وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى •كلهم داعون الى الله تعالى • وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر • وأكثر أصحابنا باليمن وسكان الكهوف والبرارى والمغارات] •

وفى جذب الشيخ لقلوب الخلق الى الله أسرار عجيبة •فقد جاء رجل اليه وقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء • فقال الشيخ : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين • فأقام على ذلك • فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ • فقال له غدا تقضى حاجتك • فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا • فقال ياسيدى مابقى فى الان شعرة واحدة تشتهيه • فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء • فرجع الى بلده ودعا الناس الى الله تعالى • ولقد سئل الشيخ يوما عن الصالح من هو ؟ فقال : (الصالح هو من صلح لحضرة الله عز وجل • ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين) • انه ينطق عن الله تعالى بمفهوم الصلاح الامثل الذى يجدر بصاحبه أن يعد فى زمرة الصالحين

هذا وللكرامات والخوارق فى حياة السلطان الحنفى جانب يعز وصفه ويبعد استقصاؤه. ولقد كان صدور الكرامات منه ابرازا من الله تعالى لفضله وعلو شأنه ، ولكى يرسخ اعتقاد مريديه ومعاصريه فى رسوخ قدمه فى الولاية. أما عن نفسه هو : فقد كان حظه من الله تعالى فوق الكرامات والخوارق. أنه مع الله تعالى فى استغراق دائم •ولئن كان له جانب من معاشرة الخلق فان هذا الجانب لا ينال اطلاقا من استغراقه مع ربه ، فهو معهم بالجسد ومع مولاه بالقلب والروح • وسنذكر مثالا واحدا من كراماته الخارقة كشاهد صدق على ولايته لمن يهمهم رؤية الولاية من هذا الجانب : - لقد دعاه بعض الامراء مرة الى وليمة - وكان فى نفس ذلك الامير من جهة السلطان الحنفى حسد على اقبال الخلق عليه - فوضع له طعاما مسموما فى اناء وقدمه للشيخ • وكان لا يجرؤ أحد على الاكل مع الشيخ من انائه • فأكل منه وحده وهو يعلم أنه مسموم ثم قام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير فأكلا من اناء الشيخ فماتا معا •ولم يضر الشيخ شىء من السم • وتلقى الامير فى ولديه - كما تلقى ابن برقوق وغيره من قبل - درسا من السلطان الحنفى تعلم فيه معنى التعرض لغضب الاولياء كما عرفوا فضل ملوك الاخرة على ملوك الدنيا • فكان منهم بعد ذلك منتهى الاجلال للسلطان الحنفى وصاروا عونا له على مصالح المسلمين •

هذا هو السلطان الحنفى الامام العالم والسلطان الولى والقطب الواصل والعارف المحقق • سرنا فى نور طرف من مناقبه نذكر فيه وبه هدى السلف الصالح أولياء الله تعالى وبعد : فما زلنا على الشاطىء نستنشق نسمات ساقها هدير أمواج هذا البحر المتلاطم وليس لنا قدرة على خوض عبابه ، اذ ليس معنا سفين المعرفة ولا شراع نور البصيرة وليكن مبلغ علمنا به أنه لا ساحل له فلتهنأ أمة فيها هذا السلطان الحنفى الذى لم نسطر عنه الا حرفا من كتاب ولم نرتشف من بحره الا قطرة من عباب • وليكن حديثنا عنه بمثابة اشارة من بنان تشير - وهى فى الارض - الى كوكب درى فى السماء • أفاء الله علينا من بركاته وعطفه الابدى دنيا وآخرة • آمين •

المرسى ومنه الى سيدى ياقوت العرشى ثم الى الشيخ ابن اللبان الذى أخبر الشيخ حسن الخباز المعاصر للسلطان الحنفى وقد كان الامر كما أخبر سيدى أبو الحسن ، اذ تلقى سيدى محمد الحنفى الطريقة الشاذلية بعد خروجه من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده سيدى شهاب الدين بن الميلق عن سيدى ياقوت العرشى عن سيدى أبى العباس عن شيخه رأس الطريقة سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين وأرضانا بهم دنيا وأخرى آمين .

هذا ولم يكن تلقيب سيدى محمد الحنفى بالسلطان وليد المصادفة أو اتفاقا عفويا • فلم يشتهر بهذا اللقب الا بعد عدة وقائع وأحداث جرت له مع سلاطين عصره وحكامه الذين وقعوا تحت طائلة كراماته وخوارقه فدانوا له بالولاء حتى صاروا منفذين لامره ورهنا لاشاراته .

ومن ذلك ما رواه الشيخ شمس الدين بن كتيلة من أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا والاذى على المسلمين ، وكان الشيخ يعارضه • فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال له : المملكة لى أو لك ؟ فقال له سيدى الحنفى : (لا لى ولا لك ، المملكة لله الواحد القهار) ثم قام الشيخ متغير الخاطر فأصيب السلطان ابن برقوق على الفور بداء عضال فى جسده كاد يهلك منه وعجز الاطباء عن ابرائه فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فأرسل أمراءه خلف الشيخ لاسترضائه فلم يجبهم • فمازالوا به حتى استرضوه فأرسل للسلطان ابن برقوق رغيفا مبسوسا بزيت قائلا لامرائه : (كل هذا تبرأ ولا تعد لقلة الادب نملخ آذانك » .

وعلى أثر هذا الحادث طارت شهرة السلطان الحنفى فى الافاق وعلت منزلته فى أعين العامة على منزلة الملوك والسلاطين • وتأكيدا لهذه الحقيقة يقول شيخ الاسلام العينى فى تاريخه الكبير :

والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا أن أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثلما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى • — ثم قال : — وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه • وذكر الامام الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته : أن الملك المؤيد نزل الى سيدى محمد الحنفى فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت • فطلع اليه سيدى أبو العباس — أحد مريديه — وأخبره • فقال له : قل له انه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت . فوضع السلطان المؤيد يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له • هذه هى منزلة سيدى محمد الحنفى عند الملوك والسلاطين • ومن أجل هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة السامقة : لقب بالسلطان • وأما فيما يتعلق بمنزلته العلمية : فهو البحر الذى لا يدرك له ساحل ولا قرار • ولقد حضر مجلسه يوما الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه فسمع تفسير الشيخ للقرآن الكريم فقال : — (والله طالعت أربعين تفسيرا للقرآن الكريم ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد التى ذكرها الشيخ محمد) • وكذلك كان يحضر مجلسه شيخ الاسلام البلقينى — وهو غير الشيخ جلال الدين — وشيخ الاسلام العينى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم • وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه وهكذا حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول له الشيخ رضى الله عنه : أما تسأل ؟ فلو سألتنى شيئا لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ) • هذا هو المثل الاعلى لاهل العلم الحقيقى • انه طراز فريد من العلماء الذين يأخذون علمهم عن الله تعالى ولم يذهبوا بهاء علمهم بدنس الدنيا وعرضها الفانى • وان الدنيا لتخدم هؤلاء وهى صاغرة ، لانهم أخلصوا دينهم لله فآثرهم الله بفضله وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة .

وأما عن مكانة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى طريق القوم : فهو قطب أقطاب عصره ، وامام أهل التحقيق فى زمنه • صاحب المحل الارفع فى الولاية والمعراج الاسنى فى مراقى الحقائق • وناهيك بامام أقام فى درجة القطبانية ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر كما أخبر بذلك نجله سيدى الشيخ اسماعيل رضى الله عنه وذكره الامام الشعرانى فى طبقاته .

من أعلام الصوفية

السلطان الحنفى

رضى الله عنه

الاستاذ جودة محمد أبو زيد المهدى

أظهر الحق تبارك وتعالى أولياءه الى الوجود أقباسا من النور يهتدى بها السابحون فى محيط الحياة وأبرز فيهم من الشواهد والصفات الدالة على اجتبائه لهم مالا يدع مجالا للارتياب الا فى نفس حجبت عن النور . وها نحن نتعرف على تلك الشواهد والصفات فى شخصيات أولئك الخاصة الاتقياء – ما وسعنا التعرف – علنا نقتفى أثرهم فنمضى من ورائهم الى أشرف غاية وأكرم سبيل .

وشخصية العارف الكبير مولانا السلطان الحنفى تحمل من مواهب الاصطفاء ودلائل العناية مالا يتسع له تصور ولا يقوى على استشراف آفاقه خيال . ولقد صدق الامام الشعرانى رضى الله عنه اذ قال (لو رام الولى نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لايقدر] . ونحن انما نقف وراء الكلمات المأثورة والاحداث المروية نستخبرها ونستكنه ما وراءها من معطيات ودلالات تقربنا من شخصية هذا القطب الربانى الذى أجمعت آراء أهل التحقيق على بلوغه أسمى مراتب العرفان وترقيه لأعلى مراقى الولاية . فهو أحد صدور الائمة العارفين والاقطاب الواصلين سيدى محمد شمس الدين الحنفى الصديقى الذى ينتهى نسبه الى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وهو حنفى المذهب . ولد رضى الله عنه سنة ٧٧٥ هـ وتوفى سنة ٨٤٧ هـ . وقد نشأ نشأة أهل العناية يتيم الابوين ، وقضى طفولته فى بيت خالته . فلما بلغ من العمر سبع سنين مضى به زوج خالته الى بعض أصحاب الحرف ليعلمه حرفة يكتسب منها . فكان سيدى محمد يهرب من عند صاحب الصنعة الى الكتاب ليحفظ القرآن الكريم . وتوالى هروبه الى الكتاب حتى كان هو المنتصر برغبته على ميول زوج خالته . وكان من رفقائه فى الكتاب: شيخ الاسلام ابن حجر وجلال الدين بن المطوع وغيرهما . ولما أتم سيدى محمد الحنفى حفظ القرآن الكريم : صار يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الاولياء فقال (يامحمد ماللدنيا خلقت) !!فكانت هذه الكلمة هى الحد الفاصل بين حياتين شتان ما بينهما، اذ كانت فاتحة الذهاب الى الله تعالى . فدخل الخلوة للعبادة وهو ابن اربع عشرة سنة ومكث فيها سبع سنين حتى سمع وهو فى الخلوة هاتفا يقول : (يا محمد : اخرج انفع الناس] ثلاث مرات وهدد بالقطيعة ان لم يخرج . اذ لم تكن له رغبة فى ترك الخلوة والخروج الى الناس ولكن العناية كانت تؤهله لمنصب جليل هو دلالة الخلق على الله تعالى وسوقهم اليه . وتوالى الفتح الالهى على الشيخ الحنفى حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره علما وعملا وولاية وتحققا.

والسلطان الحنفى شاذلى الطريقة . وقد بشر به سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، اذ أسر الى بعض خواص أصحابه (سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم) كما قال رضى الله عنه أيضا : (الحنفى خامس خليفة من بعدى) وسرت هذه المبشرات من سيدى أبى الحسن الى سيدى أبى العباس

والحلل ثمانمائة ، ومن أوجه اللحف المذهبة عشرين ، وحائطين حلة وحنابل مائة،واثنى عشر كلها حرير وفرش جلد مخروز بالذهب والفضة ، ومن السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجوهر عشرة والسروج عشرة بركب الذهب كذلك ، ومهاميز الذهب ، وثلاثة ركب فضة ، وستة مزججة ومذهبة ومضمتان من ذهب مما يليق بالملوك وشاشية حديد بذهب مكلل بالجوهر ، ومن لزمات الفضة عشرة وسروج مخروزة بالفضة عشرة ، وعشر علامات مفشاة مذهبة ، وعشر رايات مذهبة ، وعشر براقع مذهبة ، وعشر أمثلة مرقومة ، وثلاثون جلدا شرك ، وأربعة آلاف درقة لمط منها مائتان بنهود الذهب وثمانمائة بنهود الفضة ، وخباء قبة كبيرة من مائة بنيقة لها اربعة ابواب ، وقبة أخرى مضربة من ست وثلاثين بنيقة مبطنة بحلة مذهبة وهى من حرير أبيض ومرابطها حرير ملون وعمودها عاج وابنوس واكبارها من فضة مذهبة ، ومن البزات الاحرار المنتقات اربعة وثلاثين ، ومن عتاق العراب ثلاثمائة وخمسا وثلاثين ، ومن البغال الذكور والاناث مائة وعشرين ، ومن الجمال سبعمائة . وتوجهت مع هذه الهدية أمم برسم الحج مع الربعة المكرمة ، يعنى ربعة المصحف الكريم، وأعطى السلطان الحرة ام أخته ام ولد أبيه مريم ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهبا ، ولقاضى الركب ثلاثمائة وكسوة ،ولقائد الركب اربعمائة وكساوى متعددة وبغلات ، وللرسول المعين للهدية ألفا، ولشيخ الركب أحمد بن يوسف بن ابى محمد صالح خمسمائة ، ولجماعة الضعفاء من الحجاج ستمائة ، وبرسم العطاء للعرب ثلاثة آلاف وثمانمائة ، ولشراء الرباع ستة عشر الفا وخمسمائة ذهبا » ا هـ .

وذكر فى الكتاب المذكور ان السلطان أبا الحسن أهدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك ، منها لصاحب الاندلس : صلة وصدقة وهدية فى مرات ، ومنها لملوك النصارى بعد هداياهم ، ومنها لسلاطين السودان كصاحب مالى ، ومنها لصاحب افريقية ، ومنها لصاحب تلمسان ا هـ .

وقال العلامة المقريزى مؤرخ مصر فى كتاب « السلوك » ما نصه : « وفى ثان وعشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة قدمت الحرة من عند السلطان ابى الحسن على بن عثمان بن يعقوب المرينى صاحب فاس تريد الحج ومعها هدية جليلة الى الغاية نزل لحملها من الاسطول السلطانى ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى الجمال . وكان من جملتها اربعمائة فرس منها مائة حجرة ومائة فحل ومائة بغل وجميعها بسروج ولجم مسقطة بالذهب والفضة ، وبعضها بسروجها وركبها ذهب ، وكذلك لجمها ، وعدتها اثنان واربعون راسا ، منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر ، وفيها اثنان وثلاثون بازا ، وفيها سيف قرابه ذهب مرصع ، وفيها مائة كساء وغير ذلك من القماش العالى ، وكان قد خرج المهمندار الى لقائهم وانزلهم بالقرافة قريب مسجد الفتح ، وهم جمع كثير جدا . وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ، ففرق السلطان الهدية على الامراء باسرهم على قدر مراتبهم حتى نفدت كلها سوى الجوهر واللؤلؤ فانه اختص به ، فقدرت قيمة هذه الهدية بما يزيد على مائة الف دينار ، ثم نقلت الحرة الى الميدان بمن معها ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلواء والفاكهة فى كل يوم بكرة وعشية ما عمهم وفضل عنهم ، فكان مرتبهم كل يوم عدة ثلاثين راسا من الغنم ونصف اردب أرزا وقنطار حب رمان وربع قنطار سكرا ، وثمان فانوسيات شمعا وتوابل الطعام ، وحمل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة وسبعين الف درهم ، واجرة حمل اثقالهم مبلغ ستين الف درهم ، ثم خلع على جميع من قدم مع الحرة ، فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين خلعة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين قادوا الخيول ، وحمل الى الحرة من الكسوة ما يجل قدره ، وقيل لها ان تملى ما تحتاج اليه ولا يعوزها شيء وانما تريد عناية السلطان اكرامها واكرام من معها حيث كانوا ، فتقدم السلطان الى النشو والى الامير احمد آن بغا بتجهيزها اللائق بها ، فقاما بذلك واستخدما لها السقائين والضوئية وهيا كل ما تحتاج اليه فى سفرها من أصناف الحلاوات والسكر والدقيق والبجماط [البسماط] ، وطلبا الحمالة لحمل جهازها وأزودتها ، وندب السلطان للسفر معها جمال الدين متولى الجيزة وامره ان يرحل بها فى مركب لها بمفردها قدام المحمل ويمتثل كل ما تامر به ، وكتب لاميرى مكة والمدينة بخدمتها اتم خدمة » ا هـ . وفيه بعض مخالفة لما وصفه ابن مرزوق فى الهدية والخطب سهل .

ثم انتسخ السلطان أبو الحسن — رحمه الله — نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على القراء بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته سنة اربعين وسبعمائة ، وفعل مثل ذلك بحرم بيت المقدس .

قال العلامة أبو العباس المقرى فى نفح الطيب : « كان السلطان ابو الحسن المرينى قد كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه وأرسلها الى المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال ، ووقف عليها اوقافا جليلة كتب سلطان مصر والشام توقيعه بمسامحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين بن نباتة المصرى، ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله :

« وهو الذى مد يمينه بالسيف والقلم فكتب فى اصحابها وسطر الختمات الشريفة فايد الله حزبه بما سطره من احزابها ، واتصلت ملائكة النصر بلوائه تغدو وتروح ، وكثرت فتوحه لاملياء الغرب فقالت اوقاف الشرق لابد للفقراء من فتوح ، ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الاعداء بالهندى ، ورتب عليها أوقافا تجرى اقلام الحساب فى اطلاقها وطلقها وحبس أملاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب الارض الى مشرقها . والله تعالى يمتع من وقف هذه الختمات بما سطر له فى اكرم الصحائف ، وينفع الجالس من ولاة الامور فى تقريرها ويتقبل من الواقف » ا هـ . قال المقرى : وقد رايت احد المصاحف المذكورة ، وهو الذى ببيت المقدس وربعته فى غاية الصنعة ا هـ والله تعالى أعلم .

واتصلت الولاية بين السلطان ابى الحسن وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وسبعمائة وولى أمر مصر من بعده ابنه ابو الفدا اسماعيل بن محمد بن قلاوون .

المودّة
بين المنصور بالله و الناصر بن قلاوون

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

الجمهورية العربية المتحدة كانت ولاتزال حتى الان تكرم ضيوفها من الوافدين عليها من المشرق او المغرب بكل ما هى وسعها من كرم الضيافة وتقديم التحية والتقدير لهم .

فقديما منذ ستمائة وخمسين عاما هجرية ارسل السلطان المنصور بالله ابو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق — وكان افخم ملوك بنى مرين دولة ، واضخمهم ملكا ، وابعدهم صيتا ، واعظمهم ابهة ، واكثرهم آثارا ، بالمغربين والاندلس ، ويعرف عند العامة بالسلطان الاكحل ، لان امه كانت حبشية ، فكان أسمر اللون — نسخة رائعة من المصاحف الشريفة ، جليلة القدر عظيمة الشأن ، تعد من المصاحف النادرة الوجود ، القليلة المثال ، وصفها العلامة الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصرى فى كتابه : « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » ج ٣ ص ١٢٧ طبع دار الكتاب بالدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م بقوله :

« وصف نسخة رائعة من المصاحف الشريفة وهدية من افخم الهدايا » .

« ولما قضى من امر تلمسان ما قضى واستولى على المغربين خاطب لحينه صاحب مصر والشام والحجاز الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن ركب الحاج فى سابلتهم ، وكان سفيره فى ذلك فارس بن ميمون بن وردار وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين الخلف كما كانت بين السلف .

فاجمع السلطان ابو الحسن حينئذ على كتب نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف حرم مكة قربة الى الله تعالى وابتغاء للمثوبة ، فانتسخها بيده وجمع الوراقين لتنميقها وتذهيبها والقراء لضبطها وتهذيبها ، وصنع لها وعاء من الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ورصع بالجوهر والياقوت ، واتخذ له اصونة الجلد المحكمة الصنعة المرقوم أديمها ، ومن فوقها غلائف الحرير والديباج وأغشية الكتان ، وأخرج من خزائنه أموالا عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها ، وأوفد على الملك الناصر خواص مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريف بن يحيى امير بنى زغبة من عرب بنى هلال ومثل السابق المقدم فى بساطه على كل خالصة عطية بن مهلهل بن يحيى كبير أخواله من عرب الخلط ، وبعث كاتبه ابا الفضل بن محمد بن أبى مدين وعريف الوزعة ببابه الشيخ أبا محمد عبد الله بن قاسم المزوار .

واحتفل فى الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث به الناس دهرا . قال ابن خلدون : « وقفت على برنامج الهدية بخط ابى الفضل بن ابى مدين الرسول المذكور ووعيته ثم أنسيته ، وذكر لى بعض قهارمة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها وخمسمائة حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ، ومن نسج الصوف المحكم ثيابا واكسية وبرانس وعمائم وازرا معلمة وغير معلمة ، ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملونا وغير ملون وساذجا ومنمقا ، ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة الدبغ المنسوبة الى اللمط ، ومن خرثى المغرب وماعونه ما تستطرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجوهر والياقوت : واعتزمت حظية من حظايا ابيه على الحج فى ذلك الركب فاذن لها واستبلغ فى تكرمتها ، واستوصى بها وفده وسلطان مصر فى كتابه ، وفصلوا من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ووصلوا الى مصر فى الثانى والعشرين من رمضان من السنة المذكورة وأدوا رسالتهم الى الملك الناصر وقدموا هديتهم اليه فقبلها وحسن موقعها لديه ، وكان يوم وفادته عليه بمصر يوما مشهودا تحدث الناس به دهرا ، ولقاهم سلطان مصر فى طريقهم أنواع البر والكرامة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم حيث أمرهم صاحبه ، وأسنى الملك الناصر هدية السلطان من الفساطيط المشرفية المغربية الشكل والصنعة بالمغرب ، ومن ثياب الاسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ، ورجعهم بهـا الى مرسلهم وقد استبلغ فى تكرمتهم وصلتهم ، وبقى حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد » ا هـ كلام ابن خلدون ببعض ايضاح .

وقد ذكر الامام الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق فى كتابه : « المسند الصحيح الحسن من اخبار السلطان ابى الحسن » هذه الهدية وفصل منها بعض ما أجمله ابن خلدون فقال : « أرسل السلطان ابو الحسن للناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من أحجار الياقوت العظيم القدر والثمن ثمانمائة وخمسة وعشرين ، ومن الزمرد مائة وثمانية وعشرين ، ومن الزبرجد مائة وثمانية وعشرين ، ومن الجوهر النفيس الملوكى ثلاثمائة وأربعة وستين . وأرسل حللا كثيرة منها مذهبة ثلاثة عشر ، ومن الانان عشرين مذهبة ، ومن الخلادى ستة واربعين ، ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة ، ومن المحررات المختمة ثمانمائة ، ومن الرصان عشرين شقة ، ومن الاكسية المحررة اربعة وعشرين ، ومن البرانس المحررة ثمانية عشر ، ومن المشقات مائة وخمسين ، ومن أحارم الصوف المحررة عشرين ، ومن شقق الملف الرفيع ستة عشر ، ومن الفضالى المنوعة والفرش والمخاد المنبوق

ولقد تكلم فى هذا المقام بعد ضرار بن الازور ، رافع بن عميرة الطائى فقال : ياقوم ، وما الخيفة من هؤلاء العلوج — أما نصركم الله فى مواطن كثيرة ؟ والنصر مقرون مع الصبر ، ولم تزل طائفتنا تلقى الجموع الكثيرة ، والجموع اليسيرة ، فاتبعوا سبيل المؤمنين ، وتضرعوا الى رب العالمين ، وقولوا كما قال قوم طالوت عند لقائهم جالوت : ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين فلما سمع ضرار كلام المعقبين من المسلمين على قولة رافع، وأنهم اشتروا الاخرة بالاولى قرت عينه ، وسكنت بلابله وسعد بما سمع ، وكمن لهم عند بيت : لهيا :وأخفى أمره ، وجلس عارى الجسد بسراويله، على فرس له عربى بغير سلاح الا قناة كاملة الطول بيده ،وهو يوصى القوم :

قال الواقدى صاحب كتاب فتوح الشام :

هكذا حدثنى تميم بن اوس عن جده عمرو بن دارم — قال : كنت يوم بيت : لهيا : ممن صحب ضرار بن الازور — رضى الله عنه — وهو بهذه الصفة التى تقدم كشفها رغبة منه فى الشهادة ، فلما قارب العدو ، كان أول من برز ، وكبر ضرار ابن الازور ، فأجابه المسلمون بتكبيرة واحدة ، رعبت قلوب المشركين ، وفاجأهم المسلمون بالحملة ، ونظر المشركون الى ضرار بن الازور وهو فى طليعة المسلمين ، فى الحال التى وصفناها ، فهالهم أمره ، وكان وردان أحد قادة المشركين فى مقدمتهم ، ويضيف الواقدى فى وصفه انه حمل على قائد الروم فقتله .

قال صاحب كتاب فتوح الشام — راويا عن تميم بن أوس :

فلما سمع وردان ضرارا يتهدده ويتوعده ، — وكان وردان يعرف العربية — عطف جواده من قلب المعركة يريد الهرب ، فتصايحت به بطارقة الروم هاتفين به فى سخرية واستخفاف :

الى أين أيهــا السيد البطل الحلاحل المقــاتل المنازل ؟ — أتفر فرار الجبان بعد اذ غرر بك الشيطان ؟ وتتعجل أسباب الهزيمة عند مقارعة الاقران ؟ انما الشيطان غرار ضرار ، مارأينا أهول من منظره ، وأدنا من مخبره .

ولــما نظر ضرار الى وردان وقد عطف راجعا ، وأيقن أنه معتزم أن يركب خطة الهرب ، صاح بقومه ، واقتحم فى أثره ، وقد مد رمحه وهمز جواده ، فتصارخت به الروم ، وعطفت عليه المواكب من كل جانب ، فانشد ضرار يقول :

الموت حق أين لى منــه المفر

وجنة الفردوس خير المستقر

هذا قتالى فاشهدوا يامن حضر

وكل هذا فى رضا رب البشر

وما لبث ضرار أن اخترق صفوف القوم ، وحمل عليهم وحمل المسلمون فى اثره فاحدقوا بهم من كل مكان ، ونظروا الى ضرار وقد قصده وردان صاحب حمص عندما علم أنه اخترق صفوف القوم ، فمد اليه رمحه ، وقد أحدق به بطارقته ،وضرار يمانع عن نفسه ، يمينا وشمالا ، فما طعن أحدا الا جدله ،الى أن بلغ عدد قتلاه فى هذه المعركة الحامية الوطيس ، رقما ليس بالهين ولا باليسير .

ولقد ظل ضرار وهو يكافح وينافح ، هاتفا بقومه ، تاليا آية ربه :

« ان الله يحب الذين يقــاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » .

وقد أكبت جيوش الروم على ضرار والمسلمين من كل جانب ، واستعرت نيران الحرب بين الفريقين ، حتى وصل همدان بن وردان الى ضرار بن الازور ، فرماه بسهم فاصاب عضده الايمن فآلمه وأوهنه ، ولكن ضرارا أسرع وحمل على وهدان ، وصمصم عليه برمحه ، وطعنه فأصاب بالطعنة فؤاده ، حتى وصل السنان الى ظهره ، وحاول أن يجذب الرمح منه فلم يخرج واذا هو قد اشتبك فى عظم ظهره ، لهذا خرج الرمح عند جذبه من غير سنان ، وما أمكنت الروم هذه الفرصة العارضة من ضرار ، الذى صار لايحمل من سلاحه الا رمحا بغير سنان ، حتى طمعوا فيه ، وحملوا عليه ، وأخذوه أسيرا ، ولولا سوء الحظ ومفاجآت المقادير ، ماوقع ضرار وهو المتوقد العزم ، الشديد الاسر فى اسار هذا الاسر .

نظر أصحاب رسول الله عليه صلوات الله الى ضرار ،وهو الاسير المغلوب على امره ، فعظم عليهم الامر ، فاستأنفوا قتال الروم فى بسالة وحماسة ، يدفعهم حرصهم الحريص ، أن يفكوا اسار هذا الاسير العانى ، الاثير الحبيب الى قلوب الجميع ، فما وجدوا الى ذلك سبيلا — لقد كان لاسر ضرار — وهو البطل المشيح — فأصبح الاسير الطليح — أثره البالغ فى نفوس جنود المسلمين ، حتى همت طائفة منهم أن تهرب ، فصاح فيهم رافع بن عميرة الطائى :

يا أهل القــرآن ، الى أين تريدون ؟ أما علمتم أن من لوى ظهره لعدوه ، فقد باء بغضب من الله ، وان الجنة لها أبواب لاتفتح الا للمجاهدين ، الصبر الصبر ، الجنة الجنة .

يا أهل القرآن ، كروا على الكفار عباد الاوثان ، وها أنذا معكم ، فى طليعتكم ، فان كان صاحبكم أسر أو قتل ، فان الله حى لايموت ، وهو يراكم بعينه ، التى لاتنام .

وما أتم رافع عليه الرضوان كلمته ، حتى عادت الى رشادها الطائفة المخذلة المتخاذلة ، واستأنفوا الحملة على العدو معه .

كانت كل هذه الاحداث ، التى امتحن بها ضرار وجيش ضرار ، فى غيبة خالد وابى عبيدة عليهما الرضوان ، وما اسرع ماترامى خبر هذه النكسة الطارئة الى مسمعى خالد عليه الرضوان ، وتعالم من معه من المسلمين أن ضرارا وهو رأس الجيش ، قد وقع أسيرا فى أيدى الروم ، بعد اذ استحر القتال بينه وبينهم ، وقتل منهم الخلق الكثير والجماء الغفير — ثم كان بعد ذلك ماكان من أحداث جسام ، نرجو أن نلقى عليها قبسا من ضوء كاشف فى مقال تال بمشيئة الله .

مثل رائع من البطولات الإسلامية

ضرار بن الأزور

الأستاذ عبد المغني المنشاوي

ان حديث البطولات لايعتور محدثه ولا سامعه الملال مهما طال ، ذلكم بأن البطولة عنوان المكارم السامية والاهداف العالية ، بل هى العنصر الاول فى تكوين الانسانية الكاملة ، واستقطاب المثل الفاضلة ، فما عهدنا بطلا يبيع نفسه ثمنا رخيصا فى سوق للدنية ، ولا جبانا يضحى بنفسه فى سبيل الترفيه عن الانسانية — انهما لسبيلان مختلفتان ، فاما النزوع الى تحقيق المثل العليا ولو كان ثمنه خيط الرقبة ، فهذه سبيل البطل الشجاع يرى حياته فى عناصر بطولته ومروءته ، وكرامته ، ولو لم يعش من عمر الحياة الا لحظات ، واما الاخلاد الى طلب الدنايا ، والتجافى عن ميادين التضحيات ، حرصا على امتداد حبل الحياة ، فهذه سبيل الجبان المتهالك ، المتخاذل المتواكل ، يعد فى الموتى المقبورين ، ولو خدعت عيون النظارة فيه مظاهر بطل هذه الحياة — ولا عجب فان للحياة معنى فى نظر الجبان ، يناقض معناها فى نظر الشجاع ، وما أروع مايصوره المتنبى الحكيم لهذا المعنى الحكيم اذ يقول :

اری كلنا يبغى الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا

وما أجدرنا فى ساحات البطولات النادرة ، التى أشرقت بها صفحات تاريخ آبائنا ، وحملتها الينا يد التاريخ الامين عبر السنين ، أن نتقمص بطولة هؤلاء الآباء البسلاء ، فى معاركنا العتيدة الشديدة ، التى دارت وتدور رحاها بين حق العروبة الواضح ، وزور الصهيونية الفاضح ، حتى نطهر أرض العروبة المقدسة ، من أرجاس عصبة الصهاينة الخاسرة الفاجرة ، أعداء الانسانية وأعداء الله .

لقد سجلت يد التاريخ النزيه لضرار بن الازور ، سجل بطولة ومجادة وفخار ، وياما أصدق مايحدثنا عنه شداد بن اوس حديثا عجبا ، نرى أن نرويه للقارىء الكريم ، عن ذلك المحدث الصادق الامين ، فى ثوبى تصرف وايجاز .

قال خالد بن الوليد لابى عبيدة ، عند زحف المسلمين الى دمشق ، وقد بلغه أن جمهرة خطيرة من جنود الروم تتربص للمسلمين بأجنادين :

انى أرى أن نرحل من دمشق الى أجنادين ، ونلقى من هناك الروم ، فاذا نصرنا الله عليهم ، عدنا الى قتال هؤلاء القوم المتحصنين فى دمشق .

قال أبو عبيدة لخالد : ليس هذا برأى ، قال خالد ، ولم ذاك ؟ — قال أبو عبيدة اذا رحلنا يخرج أهل المدينة : دمشق : فيملكون مواضعنا ، — فلما سمع خالد ذلك من أبى عبيدة قال :

يا أمين الامة ، — انى أعرف رجلا لايخاف الموت ، خبيرا بلقاء الرجال ، قد مات أبوه وجده فى ميادين القتال ، — قال — ومن هذا الرجل يا أبا سليمان ؟ قال : هو ضرار بن الازور ابن طارق — قال أبو عبيدة : والله لقد صدقت ، ووصفت رجلا بازلا معروفا ، فافعل .

فرجع خالد الى بابه واستدعى ضرار بن الازور ، فجاء اليه وسلم عليه ، ثم قال خالد — يابن الازور ، — انى أريد أن أقدمك على خمسة آلاف قدباعوا أنفسهم لله عز وجل ، واختاروا دار البقاء والاخرة على الاولى ، لتسيروا الى لقاء العدو — هؤلاء القوم الذين وردوا علينا ، فان رأيت فيهم مطمعا فقاتلهم ، وان رأيت أنك لاتقدر عليهم فابعث الينا برسولك .

فقال ضرار بن الازور — وافرحتاه ، والله يابن الوليد ، مادخل قلبى مسرة أعظم من هذه ، فاتركنى أسير وحدى ، — قال خالد — لعمرى انك ضرار ، ولكن الحزم ألا تلقى نفسك الى الهلاك . وسر بمن ندب معك من المسلمين .

فقام ضرار عليه الرضوان لوقته مسرعا ، فقال خالد :

ارفق بنفسك ياضرار ، حتى يجتمع عليك الجيش ، فقال ضرار — والله لاوقفت ، ومن علم الله فيه خيرا أدركنى —

ثم ركب ضرار وأسرع ، الى أن وصل بيت : لهيا : وهو الموضع الذى كان يصنع فيه الاصنام ، فوقف هنالك حتى لحق به أصحابه ،

فلما تكاملوا نظر ضرار واذا بجيش الروم ينحدر كأنه الجراد المنتشر ، وأجناده غائصون فى الدروع ، وقد أشرقت الشمس على لاماتهم وخوذهم ، فلما نظر اليهم أصحاب رسول الله عليه صلوات الله قالوا لضرار :

والله ان هذا لجيش عرمرم ، والصواب كل الصواب أن نرجع ، — فقال ضرار : والله لازلت أضرب بسيفى فى سبيل الله ، واتبع سبيل من أناب الى الله ، ولا يرانى الله مهزوما ، ولا أولى الدبر ، لان الله تعالى يقول :

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

القاضي والمفتي

المستشار عبد الستار آدم

المراة ولم يقم عليه اى دليل على ذلك .

ومن ذلك ايضا ماروى من ان رجلا يمنيا محصنا فجر بالمدينة . فأمر امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان يرجم . ولما استشار عليا ، رضوان الله عليهما قال : « لايجب عليه الرجم لانه غائب عن اهله فاهله فى بلد آخر . انما يجب عليه الحد » . فقال عمر قولته المشهورة : « لا ابقانى الله لمعضلة لم يكن لها ابو الحسن » .

ومن ذلك كذلك ان شخصا روى انه كان مع امير المؤمنين عمر بن الخطاب بمنى اذ اقبل اعرابى ومعه ظهر (ابل) فقال له عمر سل الاعرابى هل يبيع الظهر .. ولما سأله قال نعم .. فقام اليه عمر ، رضى الله عنه ، فاشترى منه اربعة عشر بعيرا ثم قال للرجل : الحق هذا الظهر .. فقال الاعرابى : جردها من احلاسها واقتابها (وهو مايكون على ظهر البعير من اغطية) . فقال عمر : انما اشتريتها باحلاسها واقتابها .. فاستفتيا على بن أبى طالب فقال لعمر ، رضى الله عنهما، هل كنت اشترطت عليه اقتابها واحلاسها؟ فقال عمر : لا .. قال على : اذن جردها فانما لك الابل .. فقال عمر للرجل : جردها وادفع اقتابها واحلاسها الى الاعرابى .. ففعل الرجل ..

فانظر كيف افتى على ، كرم الله وجهه ، بتنفيذ ما اتفق عليه المتعاقدان .. وهذا هو الرأى الصحيح لان العقد هو شريعة المتعاقدين .

ومن الفتاوى التى تدل على سعة علم الامام على بن أبى طالب وفهمه وفطنته ماروى من ان رجلا دخل على امير المؤمنين عمر بن الخطاب فسأله عمر : كيف أنت؟ فقال : ممن يحب الفتنة ، ويكره الحق، ويبغض الخير ، ويشهد على مالم يره ، ويصلى بغير وضوء ، وله فى الارض ماليس لله فى السماء » .. فغضب عمر ، رضى الله عنه ، وامر بالرجل ان يسجن .. وبينما هو كذلك فى غضبه وثورته دخل على ، كرم الله وجهه ، فسأل عن السبب فى هذا الغضب فقال عمر : لقد كفر الرجل لانه قال كذا وكذا .. فضحك على وقال : صدق الرجل .. فقال له عمر، رضوان الله عليهما : كيف صدقته .. ؟ قال : ان الرجل يحب المال والولد وقد قال تعالى : « انما اموالكم واولادكم فتنة » اما عن كراهيته للحق فقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « الموت حق » وهو يكره الموت .. اما عن بغضه للخير فقد يطلق الخير على المطر وكثير من الناس لايحب المطر لما فيه من معوقات. والرجل كذلك يشهد بأن محمدا رسول الله وهو لم ير الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، . اما الصلاة بغير وضوء فهى الصلاة على النبى ، صلى الله عليه وسلم . ولا يشترط فيها الوضوء .. اما قوله : « ولى فى الارض ماليس لله فى السماء » فهو صادق فى ذلك لان له زوجة وولدا فى الارض وليس لله زوجة ولا ولد.. فضحك عمر وقال لعلى ، رضى الله عنهما، « صدق من سماك باب مدينة العلم » . وهو جزء من الحديث الشريف المشهور : « انا مدينة العلم وعلى بابها » .

ومن فتاوى الامام على كذلك فى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهما ، انه قد عرض على عمر امرأة محصنة فجر بها غلام فأمر عمر ان ترجم .. ولما استفتى عليا فى الامر قال ، كرم الله وجهه ، « لايجب الرجم انما يجب الحد لان الذى فجر بها ليس بمدرك » .

ومن فتاويه كذلك ان رجلا قال له ، كرم الله وجهه ، « ان هذه الجارية غرتنى وخدعتنى بخدم وثياب وحلى فلما تزوجتها ومهرتها المهر الكبير واتيت بها اذا ليس لها شىء » . فقال له على ، رضى الله عنه ، « لاشىء لك انما ارادت ان تنفق نفسها » .

يراجع فيما تقدم كتاب عجائب احكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب جمع السيد محسن الامير الطبعة الاولى دمشق سنة ١٩٤٧ والى العدد القادم بعونه تعالى لاقدم بعضا آخر من فتاوى على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه.

والله ولى التوفيق والسداد

وسماه النبى صلى الله عليه وسلم « اولو الفضل » ويرى ان عليا رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو بكر جالسا عن يمينه ، فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا — رضى الله عنه — بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، فتهلل وجه النبى عليه الصلاة والسلام فرحا وسرورا وقال : لا يعرف الفضل الا اولو الفضل .

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتانى جبريل آنفا ، فقلت ياجبريل حدثنى بفضائل عمر ابن الخطاب ، فقال لو حدثتك بفضائل عمر ابن الخطاب منذ ما لبث نوح وقومه ما نفد فضل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابى بكر .

وهو حبيب الله ، وفى الحديث الذى دار بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين جبريل عندما التقى به فى الملأ الاعلى وسأله : هل على امتى حساب ؟ فاذا قيل يا ابا بكر ادخل الجنة ، قال : نعم ما خلا ابا بكر الصديق ليس عليه حساب فاذا قيل يا ابا بكر ادخل الجنة قال : لن ادخلها حتى ادخل معى من احبنى فى دار الدنيا .

وهو افضل الناس جميعا بعد النبيين والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم : « ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر » .

وهو احب الرجال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقد روى عن عمرو بن العاص قال : قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك ؟ قال عائشة ، قلت يارسول الله لست اعنى النساء انما اعنى الرجال قال ابو بكر .

وتسمية الملائكة « حكيم قريش » .

وهو خليل رسول الله ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم وانه لم يكن نبى الا وله من امته خليل ، وان خليلى من امتى ابو بكر .

وهو ارجح الناس ايمانا واثقلهم فى الميزان ، وقال عنه صلى الله عليه وسلم : « لو وزن ايمان ابى بكر بايمان الناس لرجح » .

وفى حديث آخر قال : « بينما انا نائم اذ وضعت فى ميزان فوزنت بالناس كلهم فرجحتهم ووزن ابو بكر بأمتى فرجح » .

وفى مدة خلافته اليسيرة ، فتحت فتوحات كثيرة بدأها بأن انفذ جيش اسامه وكان القوم قد استصغروا اسامة فى امارة الجيش وطلبوا ان يولى عليهم رجل اقدم سنا منه ولما جاء عمر بن الخطاب وذكر ذلك له قال : « لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وراجعه عمر فقام ابو بكر واخذ بلحيته :

« ثكلتك امك يابن الخطاب ، استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وامره وتأمرنى انى انزعه ، فرجع عمر الى الناس واخبرهم بذلك ، فتجهزوا وخرجوا وخرج ابو بكر فشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابى بكر رافضا ان يركب وقائلا : (والله لا اركب وما ضرنى ان اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله) .

كما فتحت اليمامة وقاتل الرده وفتحت اطراف العراق وبعض الشام .

وصفته رضى الله عنه انه كان نحيفا خفيف اللحم ابيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتىء الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم لم يشرب الخمر ولم يسجد لصنم قط .

وقد استحق ان يكون ابو بكر من اهل الجنة لعظم شأنه وخشوعه وتواضعه ولينه

ويروى انه لما مرض النبى صلى الله عليه وسلم عاده ابو بكر رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرض أبو بكر ، فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده ، كما مرض حين عاده . فقال الصديق رضى الله عنه :

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من جذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى
فشفيت من نظرى اليه

وقد توفى رضى الله عنه يوم الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من شهر جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين عاما ودفن فى حجرة السيدة عائشة ام المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان آخر ما تكلم به « اللهم توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ، وارتجت لوفاته المدينة كلها ، واجهش الناس بالبكاء كيوم موت النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى المقال القادم باذن الله سنتكلم عن ثانى المبشرين بالجنة وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

على ابن أبى طالب

ذكرت فى مقالى السابق بهذه المجلة الغراء ، تحت هذا العنوان ، ان الامام على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه كان قاضيا عادلا ارسى بأحكامه مبادىء قانونية يجرى عليها العمل حتى يومنا هذا . كما ان احكامه تدل على فراسته وعلمه وفهمه وفطنته وحسن اجتهاده .. كما كان رضى الله عنه ، فقيها مفتيا .. وكان خليفة المسلمين الاول ، ابو بكر الصديق ، ثم الخليفة الثانى ، عمر بن الخطاب ، يستشيرانه ويستنيران برايه فيما يعرض عليهما من مشاكل ويعملان على تنفيذ ما يفتى به .. وقد بسطت فى مقالى السابق بعضا من آرائه وفتاويه واليوم ابسط بعضا آخر .

من ذلك ماروى من انه قد اتى امير المؤمنين عمر بن الخطاب برجل وامرأة .. فقال الرجل لها : يازانية .. فقالت له : انت ازنى منى .. فأمر ، عمر ، رضى الله عنه ، بأن يجلدا ولما استشار على ابن ابى طالب فى ذلك قال : « لا تعجلوا .. على المراة حدان وليس على الرجل شئ .. حد لفريتها لانها قذفته .. وحد لاقرارها على نفسها » .

فانظر الى فطنة على ، كرم الله وجهه فى هذه الفتوى . فان المرأة فى قولها للرجل : « انت ازنى منى » قد اعترفت بادىء ذى بدء بما رماها به الرجل — من انها زانية » فحق عليها بذلك حد الزنا .. وفى الوقت ذاته قذفت الرجل بانه زان فحق عليها حد القذف ولذلك فقد افتى الامام على بأن عليها حدين .. اما الرجل فقد افتى ، رضى الله عنه ، بانه ليس عليه شىء لانه لم يعترف بما قذفته به

الامين ، هو نبى هذه الامة الاخيرة وخاتم الانبياء وسيد المرسلين وانه سيتبعه ويدخل فى دينه ويكون وزيره وخليفته من بعده ، ووصف له النبى صلى الله عليه وسلم . فلما عاد الى مكة كان لايطيق ساعة واحدة دون رؤيته ، ولما طال الامر فاتحه النبى عليه الصلاة والسلام فى امر اسلامه ، فقال له ابو بكر : ان كنت نبيا فلا بذلك من معجزة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اما يكفيك المعجزة التى رأيتها فى الشام ، وفسرها لك الراهب ، فما كان ان سمع ذلك حتى قال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله .

وهو اول من وضع الحجر فى بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من اعتق المعذبين فى الله مثل بلال وغيره .

واول من جمع بين اللوحتين .

وأول من دعا الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلم على يديه خلق كثير منهم عثمان بن عفان ، وطلحة ابن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص .

واول من طلب الله سبحانه وتعالى رضاه ، ففى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بينما كان جالسا فى المسجد وعنده ابو بكر متخللا بعباءة على صدره ، اذ نزل جبريل عليه السلام وقال للنبى صلى الله عليه وسلم : مالى ارى ابا بكر عليه عباءة متخللها على صدره بخلال ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : يا جبريل انفق ماله قبل الفتح فقال : اقرئه من الله السلام وقل له ، يقول لك ربك اراض انت عنى يا ابا بكر فى فقرك هذا ام ساخط ، فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : يا ابا بكر هذا جبريل عليه السلام يقرئك من ربك السلام ويقول لك اراض انت على فى فقرك هذا ام ساخط ؟ فبكى رضى الله عنه وقال : اعلى ربى اسخط ؟ انا عن ربى راض ، انا عن ربى راض ..

وهو ثانيه فى الاسلام ، وثانيه فى الغار ، وثانيه فى العريش يوم بدر ، وثانيه فى القبر .

وقد نزل فى شان ابى بكر الصديق رضى الله عنه قرآن كثير ينبىء بفضله ومكانته فقد اسلم ابواه ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان اسلم ابواه غيره ، وقال البغوى فى تفسيره ، اجتمع لابى بكر اسلام ابويه واولاده جميعا ، وقد نزل فى شانه قوله تعالى : « رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى »

وهو وزير النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته والذى قال فيه : ما من نبى الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض ، فأما وزيراى من اهل الارض فابو بكر وعمر وهو زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فى الغار ، وقد نزل فى شانه قول الله سبحانه وتعالى : ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه » وروى عنه رضى الله عنه انه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متجها الى الغار جعل طورا يمشى امامه وطورا يمشى خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن يساره ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما هذا يا ابا بكر ، فقال : يارسول الله اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك ، واتخوف الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا باس عليك يا ابا بكر : الله معنا فلما اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار قال ابو بكر : والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى ادخل فاسبره قبلك فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة ان يكون فيه شىء يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما لم يجد شيئا ، دخل النبى صلى الله عليه وسلم.

وروى ايضا انه لما رأى فتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار ، اشتد حزنه وقال : ان قتلت ، فانما انا رجل واحد ، وان قتلت يا رسول الله هلكت الامة ، فقال له : لاتحزن ان الله معنا ، وانزل الله سكينته عليه

كما نزل فيه قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وذلك بمناسبة انه اعتق سبعة كلهم يعذبون فى الله ، وكان ابو قحافة يقول له : اراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك ، فقال له : انى انما اريد ما عند الله .. ونزل فيه قوله تعالى : « وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى » وهو المصدق الذى عنته الاية الكريمة « وصدق بالحسنى » .

وفيه ايضا نزل قول الله سبحانه وتعالى : « امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما » وهو من الذين امر الله نبيه عليه الصلاة والسلام ان يشاورهم فى الامر فى الآية الكريمة : « وشاورهم فى الامر » .

وهو من أولى الامر المنصوص عليهم فى الاية الكريمة « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » .

كما انه صالح المؤمنين المذكور فى الاية الكريمة « فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » .

وهو السابق فى كل الفضائل الذى نزل فيه قوله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »

وهو حبيب الله المذكور فى الاية الكريمة « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه »

وقد حدث فى خلافته رضى الله عنه ان ارتد بعض العرب عن الاسلام وامتنعوا عن اداء الزكاة فقاتلهم رغم اختلاف الصحابة عليه حتى ردهم الى دينهم .

وعن ابى موسى الاشعرى انه قال : قرأت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم « فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » قال : ابو بكر

وقد خصه الله بالدرجة العالية ومضاعفة الثواب بما انفق قبل الفتح والاسلام يومئذ فى اشد الحاجة الى من يضحون فى سبيله ، يقول تعالى « لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل — يعنى ابا بكر — اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » .

قال صلى الله عليه وسلم : ان اهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى افق السماء ، وان ابا بكر وعمر فيها » .

ولابى بكر منزلته العظيمة يوم القيامة فهو احد اصحاب الكراسى الثلاثة — فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا كان يوم القيامة يؤتى بثلاثة كراسى من ذهب يتلألأ منها الجمع ، فتوضع امام العرش فيجلس على واحد منهم ابراهيم عليه السلام واجلس انا على الاخر ، ثم يؤتى بأبى بكر فيجلس بينى وبين ابراهيم عليه السلام ثم ينادى الاطوبى لصديق بين خليل وحبيب .

المبشرون بالجنة

أبو بكر رضى الله عنه

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

اصطفى الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام من عشيرته خيرتهم وافضلهم وجعل له منهم وزراء واصهارا وانصارا ،

كانوا معه قوة فوق قوته ، وناضلوا فى سبيل نشر دعوة التوحيد ، واتمام نورالله ، وتحملوا فى سبيل ذلك صنوفا من التعذيب، وضحوا بالمال والنفس .

ومن هؤلاء المصطفين عشرة ، بشرهم النبى صلى عليه وسلم بالجنة لخلال كانوا يتصفون بها .

اولهم ابو بكر الصديق
لانه ارحم الامة بالامة

ولهم جميعا من حميد الخصال ومحاسن الخلال ما رشحهم لان يكونوا من اهل الجنة ونتحدث فى هذا المقال عن اول هؤلاء العشرة وهو ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقد عرف رضى الله عنه بأسماء كثيرة ، ويقال ان اسمه كان « عبد الكعبة » ولكن النبى صلى الله عليه وسلم

هو الذى سماه «عبد الله» ومن اسمائه « الصديق » عرف به فى الجاهلية لانه كان يتولى امر الديات ، وينوب فيها عن قريش، فما تولاه منها صدقته قريش فيه، وقبلته ، وهو اللقب الذى لقب به فى الاسلام يوم اخبره النبى صلى الله عليه وسلم بواقعة الاسراء والمعراج وكذبه الناس الا هو صدقه ، فسمى « صديقا »

وعرف بالعتيق لجمال وجهه ،من العتاقة وهى الجودة فى كل شىء ، وقيل من المعتق لان امه كانت لا يعيش لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت : « اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لى « فلما عاش سمته « عتيقا » ، وقيل لانه كان قديما فى الخير ، والقديم عتيق ، وقيل لسبقه الى الاسلام وقيل كان احد ثلاثة ابناء هم ، عتيق ، ومعتوق ، ومعتيتيق » سموا بذلك تفاؤلا بالعيش والعتق من الموت ، وقيل لانه عتيق من النار لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اراد ان ينظر الى عتيق من النار ، فلينظر الى ابى بكر »

وقد ولد رضى اللهعنه على ارجح الاراء بعد سنة ٥٧٠ م بقليل ، وهو اصغر من النبى صلى الله عليه وسلم بأعوام ثلاثة ، وابوه عثمان الذى عرف باسم «ابىقحافة» من عشيرة بنى تيم من قبيلة قريش ، ويلتقى نسبه ونسب النبى صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب بعد ستة آباء .

وقد تزوج فى حياته اربع زوجات :
الاولى : قتيلة بنت عبد العزى من عامر العشيرة المكية ، وهى التى ولدت له عبد الله واسماء .

والثانية : ام رومان بنت عامر من قبلية كنانه ، وهى التى ولدت له عبد الرحمن وعائشة .

والثالثة : اسماء بنت عميس من قبيلة خثعم وولدت له محمدا .

والرابعة : حبيبة بنت خارجة من عشيرة الحارث بن الخزرج المدنى ، وولدت له أم كلثوم .

ومن اهم خصائصه رضى الله عنه انه اول من اسلم من الرجال وعمره وقتئذ سبع وثلاثون ومن المعلوم أن أول من أسلم مطلقا السيدة خديجة رضى الله عنها لم يتقدمها احد واول الصبيان على بن ابى طالب رضى الله عنه ، واول الموالى زيد بن حارثة .

وترجع قصة اسلامه الى انه كان فى تجارة له فى الشام ، رأى فى نومه ان الشمس والقمر نزلا فى حجرة ثم اخذهما بيديه وضمهما الى صدره واسبل عليهما رداءه ، فلما صحا من نومه ، ذهب يسأل احد الرهبان تفسير ذلك فبعد ان سأله الراهب عن عمله قال : التجارة ، ثم سأله : ومن اين ، قال : من مكة ، قال : ومن اى قبيلة ؟ قال : من بنى تيم ، اجابه بأن تفسير الذى رآه فى نومه انه سيأتى من بنى هاشم رجل يقال له محمد

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

ساعات مما يساعد على انتقاله عن طريق أغشية الامعاء (المسماة بالاغشية اللبنية) ليمر مع الدورة الدموية للجسم وينتقل الى انسجته وخلاياه المختلفة عن طريق الدم والنخاع • وقد تبين بالنسبة لامتصاص السكريات فى الامعاء الدقيقة ان سكر الجالاكتوز هو اكثرها امتصاصا ، يليه الجلوكوز (سكر العنب) فالفركتوز (سكر الفواكه) فالمانوز (سكر الشعير)، أما السكريات الخماسية فامتصاصها بطىء نسبيا وعندما تبدأ نواتج الهضم رحلتها بعد امتصاصها فى الامعاء ، تصل الاحماض الامينية (نواتج هضم البروتينات) ، والسكريات الاحادية (نواتج هضم الكربوهيدرات شاملة النشويات) ، ويتبعها الليبيدات (نواتج هضم الدهنيات) الى الكبد الذى يحتفظ ببعضها مختزنا اياه ليزود به الجسم عند الحاجة — ويعمل بعد ذلك على تحويل البعض الاخر الى صور مناسبة عن طريق تفاعلات كيمائية مع الدم الذى يصل اليه يتم فى اثنائها استبدال بعض بقايا خلايا الكبد مع بعض مكونات الدم ، وعلى ذلك فان تركيب الدم الذى يصل الكبد غير تركيب الدم الذى يخرج منه وعلى وجه الخصوص بعد وجبة طعام •
ويتجه الدم بعد ذلك محملا بالغذاء والطاقة الى باقى اجزاء الجسم وانسجته فتاخذ الخلايا منه مايلزمها وتحمله مايتخلف عنها وينتج من تفاعلاتها الكيمائية فيحمله بدوره الى أنسجة أخرى أو يوصله فى النهاية الى اجهزة الاخراج ليتخلص الجسم منها •

عمليات بناء وصيانة الانسجة : يطلق على مجموع التفاعلات الكيمائية التى تصاحب بناء وصيانة الانسجة فى الكائنات الحية تعبير « عمليات البناء والهدم » نظرا لما يصاحبها من تحويل لمركبات بسيطة الى مركبات اكثر تعقيدا وهو مايصاحب عملية البناء وتحويل عكس ذلك للمركبات المعقدة الى بسيطة وهو يصاحب عملية الهدم فى الخلايا

• ومن امثلة العملية البنائية مايحدث عند تكوين بروتينات الخلايا من الاحماض الامينية الناشئة عن الهضم والتى يحتويها الدم ، وتمثلها المعادلة

احماض امينية فى الدم ——— بروتينات فى الخلية

ومن امثلة عمليات الهدم تحول جليكوجين العضلات الى ثانى اكسيد الكربون والماء مصاحبا بتصاعد الطاقة ، ويمثل ذلك المعادلة

، جليوكوجين ——— ثانى اكسيد كربون وماء وطاقة حرارية •

ونظرا لاهمية البروتينات لكونها هى المكونات التركيبية الاساسية للخلايا ولانها تدخل فى تركيب الانزيمات ، والمضادات الذاتية وكثير من الهرمونات فانه من المفيد أن نلقى بعض الضوء على العمليات الاساسية التى تؤدى الى تكوينها فى جسم الانسان • ولعل استجلاء طريقة تكوين الخلايا الحية للبروتينات من أهم المجالات الخصبة التى يجول فيها الباحثون والدارسون فى هذه الايام فى ميدان الكيمياء الحيوية. وان العامل الوراثى يدخل باعتبار كبير فى تكييف انواع وصنفية البروتينات للخلايا الحية الامر الذى يدل عليه ان كل فصيلة من هذه الخلايا تحتاج الى انواع معينة من البروتينات • وقد امكن حديثا التعرف على هذه العوامل نتيجة لاكتشاف مايسمى بالاحماض النووية داخل نوايات الخلايا ، وعلى الاخص الاحماض الريبونوية والتى يرمز لها بالحروف R N A وقريناتها من الاحماض المخلاة من الاكسجين والمسماة بالاحماض الريبونوية الدياكسجينية ويرمز لها بالحروف D N A وتوجد الاحماض بنوعيها فى ميكروزومات الخلية، وهناك من الدلائل مايثبت ان الكثير من البروتينات يتم تكوينها فى هذه الميكروزمات وأن احماض R N A تكون الهيكل الاساسى لتلك البروتينات ويتم تحول D N A الى احماض R N A ، وما يصاحب ذلك من تكوين للبروتينات عن طريق امتصاص الاكسجين من الدم •

وبعد فهذا جانب آخر من شواهد عظمة الخالق ودقة صنعه ودليل آخر من دلائل فضله على خلقه • ورحمته بهم وحدبه عليهم اذ خلقهم وسواهم وعدلهم، وافاض عليهم بالرزق والنعمة • صدق الله العظيم اذ يقول فى كتابه الحكيم :

« لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » - آية (٤)
من سورة التين

او الدهون وغيرها من المركبات المعقدة التركيب ، ولكنه يعتمد فى ذلك على انسجة النبات والثمار والحيوان والحبوب واللبن لتوفير الوحدات الاساسية من تلك المركبات لتكوين وصيانة انسجة الجسم . وهذه المواد من الاصل النباتى او الحيوانى نطلق عليها لفظ الغذاء يقول تعالى فى سورة المؤمنون :

« ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (١٧) وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون(١٨) فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون .

وعندما يدخل الغذاء الى جسم الانسان فانه لايتقبله هكذا ليستوعبه فى تركيب خلاياه او فى التزود بالطاقة اللازمة له ، ولكنه يعمل على تبسيطه الى وحدات صغيرة نسبيا ، يمكن اعادة تجميعها وتنظيمها وتاليفها فى سلسلة من التفاعلات الكيمائية على خطوات ، يكون من نتائجها تكوين جزئيات المركبات الاساسية التى تدخل فى بناء وتكوين الانسجة ، او تلزم لتطويع هذه الانسجة للسلوك المناسب لحياة الانسان . وتسمى هذه العملية التى تتم فى وسط مائى — بعملية الهضم ، وتتم فى الجهاز الهضمى وهذا يتألف من الفم ، والبلعوم ، والمعده ، والامعاء الدقيقة والامعاء الغليظة . ويبين الشكل تخطيطا مبسطا لهذا الجهاز .

وتتلخص عملية الهضم كما نعلم فى أن الغذاء يتم تليينه (فيما يشبه عملية التشحيم للالات) بواسطة اللعاب فى الفم ثم يطحن الى قطع صغيره اثناء عملية المضغ، هذا ويحتوى اللعاب على انزيم البتيالين الذى يبدأ عملية هضم المواد النشوية . وينتقل الغذاء بعد ذلك خلال البلعوم والمرىء الى المعدة ، حيث يفرز حمض الهيدروكلوريك نتيجة لعمليات كيمائية حيوية معقدة، وكذلك بعض الانزيمات . ويؤدى ذلك الى الهضم الجزئى للكربوهيدرات (السكريات) والبروتينات عن طريق اماهتها ويتم هضم الكربوهيدرات والبروتينات فى الامعاء الدقيقة ويسهم فى ذلك العصارة التى يفرزها البنكرياس ، كما تحدث عملية اماهة (اى تحلل مائى) جزئية لدهنيات (الليبيدات) فى هذه الامعاء ويسهم فى ذلك العصارة الصفراوية . اما فى الامعاء الغليظة فيتم تخمر أى كربوهيدرات لم تهضم كما تحول البروتينات المتبقية الى مواد لا يمكن امتصاصها عن طريق بعض البكتريا ومن ثم يخرج المتخلف على هيئة براز ويساعد على تحركه امتصاص بعض الماء فى الامعاء الغليظة .

ومن الامور الملفتة للاهتمام ، بل من دلائل عظمة الخلق ودقة الصنع، ان نتأمل فى دور الامعاء الدقيقة بشىء من الامعان ، وخاصة فى قدرتها الفائقة على امتصاص نواتج عمليات الهضم . وترجع هذه القدرة الى أن الامعاء الدقيقة يبلغ طولها حوالى عشرين قدما وتتميز جدارها بتعرجات تجعل المساحة السطحية الكلية للامعاء الدقيقة كبيرة جدا مما يساعد على مضاعفة عملية الامتصاص اذ يصل السطح الداخلى المعرض من الامعاء الدقيقة الى مايقرب من ١٠٩ قدم مربعة أى مايوازى مساحة ارضية حجرة طولها عشرة أقدام وعرضها عشرة أقدام . ومما يعاون على عملية الامتصاص وبالتالى على اتمام الهضم ان الغذاء يبقى داخل الامعاء الدقيقة من حوالى خمس الى ثمانى

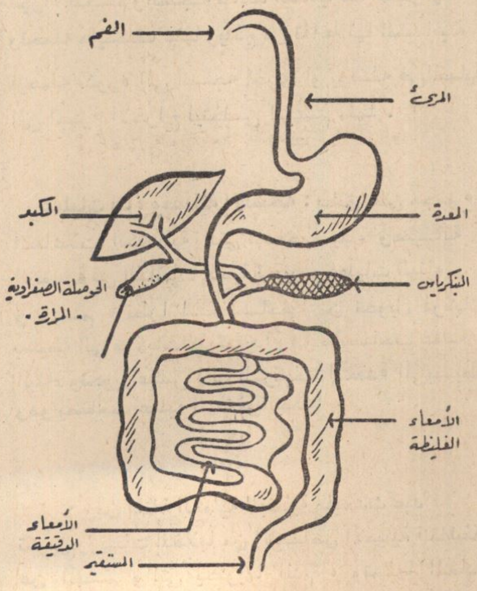

دلائل الحق فى عظمة الوجود

عمليات الهضم

ودورها فى بناء وصيانة واستبدال أنسجة الجسم

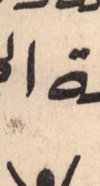

الدكتور عزت محمد خيري

تحدثنا فى مقالات سابقة عن جسم الانسان ودقة خلقه واتزان تكوينه وعن العناصر الاساسية التى تغذى فيه ينبوع الحياة المتجدد ، وعن الدم والنخاع ودورهما فى نقل نواتج التحول الغذائىوتزويد اجهزة الجسم وانسجته وخلاياه بما يلزمها ، وتخليص الجسم من النفايات الضارة والزائدة على حاجته ٠ ويتجلى فى كل ذلك فضل الله وجمال صنعه وعظمة خلقه وفائض نعمته : « خلق الانسان من صلصال كالفخار » (١٤ - من سورة الرحمن) وزوده بكل مايلزمه من الخيرات ، وميزهبالفهم والادارك ، ومنحه قوة الابتكار والانشاء ، وقدره ومكنه وسما به فوق الخلق كله ، سبحانه عزيز قادر مانح وهاب يقول تعالى :

« وهوَ الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الاياتلقوم يفقهون (آية ٩٨ من سورة الانعام) ٠

« قل هو الذى انشأكم وجعللكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون» (آية ٢٣ منسورة الملك)

وان عمليات بناء انسجة الجسم وصيانتها واستبدالها تحتاج الى اساسيا تغذائية وطاقات حرارية يتم توفيرها عنطريق عملياتحيوية وكيمائية دقيقة ومحكمة للغاية ، تتم فى اجهزة الجسم بنظام رتيب بديع وبطريقة ميسرة متقنة ، هيأها الخالق وأوجد لها فى جسم الانسان التكوين الملائم الذى يحقق لها كل اسباب التمام والكمال ٠ ولعل عملية الهضم التى تتم فى جسم الانسان اهم العمليات المتعلقة بحفظ حيوية الجسد وصيانة انسجته ، واكثرها استخداما لاجهزة الجسم المختلفة وتنظيما لوظائفها ٠ وان هذه العملية تتضمن خطوات وتشمل عدة تفاعلات كيمائية وتغيرات حيوية الامر الذى جعل من العسير التعرف على كل دقائقها وتفاصيل مراحلها وقد كان العلم ومازال يستجلى ماكمن من خفاياهاعله يستطيع ان يسهم بعد التعرف والتفهم - فى تهيئة الظروف الملائمة لها ومواجهة ماقد يصادفها من عقبات ومقاومة ماقد يصيب أجهزتها من أمراض٠ وتعطى فيما يلىخلاصة لعملية الهضم ، والتحول الغذائى الذى يصاحبها ودور ذلك فى تغذية الانسجة وصيانتها ٠

عمليات الهضم : يختلف جسم الانسان عن النبات والحيوان فى انه لايستطيع تركيب ما يحتاجه من المواد الكربوهيدراتية (السكرية) ، أو البروتينات ،

الدين فى الريف ، الذين يسارعون الى تلبية دعوات الريفيين الى ولائمهم من سجق لحم الخنزير .

ولكن ما الذى يتخذ هناك لوقاية الخنازير وآكليها ؟ ان الصورة تزداد جلاء حين نعلم بعضا من الاجراءات والمحاولات الباهظة التى تتخذ فى ذلك السبيل . فى الولايات المتحدة يربى نحو من مليون ونصف مليون خنزير على القمامة التجارية ، وتسن القوانين فى الولايات المختلفة لضبط هذه التجارة ، منها قانون يقضى بتعريض القمامة للبخار نصف ساعة على الاقل قبل تقديمها للخنازير . وفى سخرية بالغة يقرر تشاندلر وكلارك (المصدر السابق ص٤١٣) أن وباء بمرض معين انتشر فى الخنازير عام ١٩٥٢ هز أرباب تلك التجارة أكثر من اهتمامهم بخمسة وعشرين مليونا من البشر المصابين بالتريكينلا !

ثم ما هى نتيجة هذه الجهود الكبيرة ؟ يقدر أن نحوا من ٥ فى المائة من خنازير بوسطن ونحوا من ١٨٫٥ فى المائة من ذبائح متشيجان مصاب بهذه الافة (مانسون بار) . ويقدر أن كل أمريكى من آكلى لحم الخنزير يتناول فى حياته نحوا من مائتى وجبة من اللحم المصاب (تشاندلر وكلارك) ونظرا لاختلاف أعراض المرض وصعوبة تشخيصه تروغ معظم الحالات ، وقد وجد بعض الباحثين أنهم قد كشفوا عن ٢٢٢ حالة بالفحص بعد الوفاة ، كان فى بعضها نحو من ألف دودة فى كل جرام واحد من عضلاتهم المصابة ، ومع ذلك لم يسبق تشخيص أى منها بتحديد ذلك المرض !

والسجق الشديد الاصابة قد تحوى الاوقية الواحدة منه أكثر من مائة ألف يرقانة متحوصلة ، فالذى يأكل هذه الاوقية سوف تنمو فى أمعائه اناث بالغة تنفث فى جسمه أكثر من مائة مليون يرقانة ! وقد قدر بعض الباحثين أن الانسان اذا ابتلع خمس يرقانات لكل جرام من وزن جسمه ، كانت أصابته قاتلة . والغالب ألا يتخذ التشخيص الصحيح الا فى وقت متأخر حين تكون ملايين اليرقانات منتشرة فى أرجاء الجسم تعيث فيها فسادا .

وقد يقال أيضا أن اجادة انضاج اللحم كفيلة بالقضاء على المشكلة حقا ان درجة حرارة ٥٥ مئوية تقتل حوصلات التريكينا ومثانات التينيا ، بيد أن اغلاء قطعة من لحم الخنزير مدة ساعتين لا يجعل قلبها تكاد حراراته تتجاوز ٤٥ درجة مئوية ! أما الشى والقلى فيتمان سريعا فى المعتاد ومن ثم لا يقضيان على الطفيليات الدفينة . والتجميد السريع بالتبريد ثم التخزين الطويل فى درجات الحرارة الشديدة الانخفاض يقضى على الطفيليات أيضا ، وتقضى التعليمات الصحية فى الولايات المتحدة بخزن لحوم الخنزير التى تؤكل غير مطهية عشرين يوما كاملة فى درجة حرارة ١٥ تحت الصفر ، أو بمعالجتها ببعض الوسائل الاخرى ! ونتيجة هذه الجهود الخارقة والنفقات الباهظة هى تلك النسبة المرتفعة من الاصابات التى ذكرناها هنا ، وهذا هو أبلغ جواب .

وثمة اعتراضات أخرى قد تقال ، منها أننا قد ذكرنا مضار دهن الخنزير ، والآيات تنص على تحريم أكل لحمه . وفى هذا يقول القرطبى فى تفسيره (١) ان تحريم اللحم يعم الشحم وما هناك من الغضاريف وغيرها ، ويقول أيضا ان الامة قد أجمعت على تحريم شحم الخنزير ، وأن الشحم يدخل فى اسم اللحم ولا يدخل اللحم فى اسم الشحم ، أى أن لفظ اللحم أعم وأشمل .

ويقال أيضا ان بعض الطفيليات التى ذكرنا ، وبخاصة طفيلى الزحار البلنتيدى ثم الوشائع المعوية الكبدية ، لا تنتقل الى الانسان لا عن طريق لحم الخنزير ولا شحمه . ولكننا نلاحظ كما ذكرنا آنفا ، أن الخنزير هو المصدر الوحيد لعدوى الانسان بالطفيلى الاولى ، حتى لا يكاد يصاب به سوى المشتغلين بتربيته وذبحه وتجارة لحمه ، وانه الخازن الرئيسى لتلك الوشائع فى الشرق الاقصى . وتحريم لحمه هو قضاء على مصدر الاهتمام الاول بتربيته واهدار لقيمته الاقتصادية ، ففى ذلك التحريم مكافحة فعالة لتلك الطفيليات أيضا . ويؤيد هذا أيضا ما ذكره القرطبى ، ونقله عنه صاحب تفسير آيات الاحكام ، من أنه لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به .

وقد يقال أيضا ، وماذا علينا لو استعملنا بعض ما يعد من جلد الخنزير بعد تعقيمه ودباغته ؟ والذى يتبادر الى الذهن أن تجنب الضرر الكثير أولى ولا شك بالتمسك بتلك المنفعة اليسيرة ، ولا ننسى أمرين ، أولهما أن ابطال الانتفاع بالخنزير بأى وجه من الاوجه هو مكافحة لتربيته وما يترتب عليها من أضرار وثانيهما أن المنتفع بهذه الاشياء ينبغى له أن يعلم أنه قد شجع ضرر كثير من العمال الذين اشتغلوا بتلك الصناعة . أما من يريد القياس على الشعر الذى تجوز الخرازة به ، فكلامه مع الفقهاء وهم كفيلون بالاجابة على سؤاله !

وأخيرا فلعلنا قد أطلنا وأثقلنا ، ولنا من أهمية الموضوع والكثير الذى قيل فيه عذر . وغنى عن البيان أن معرفتنا ببعض جوانب علة التحريم لا ينفى وجود جوانب أخرى لم نعرفها بعد ، فنقول ما قالته الملائكة : « قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم » (البقرة ــ ٣٢) . ونحمد الله ــ أولا وآخرا ــ على نعمة الاسلام والايمان ، وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ــ طبعة دار الشعب القاهرة ص ٦٠١

يختص به دهن الخنزير ، وهو اختلافه اختلافا تاما عن الزيوت النباتية والدهون الحيوانية الاخرى فى درجة تشبعه ، ومن ثم فصلاحيته للغذاء موضع شك كبير عند العلماء ، كما أن المداومة على تناوله تسبب تصلبا فى الشرايين وبعض أمراض القلب •

وكذلك ينقل لنا الدكتور جمال مهران أن أبروفسور « دام » الدانماركى ، الحاصل على جائزة نوبل فى الكيمياء الحيوية قد أثبت بالتجربة أن دهن الخنزير يصيب حيوانات التجارب بتكون الحصى فى المرارة وانسدادها ، بينما تزول عنها هذه العلل اذا تضمن طعامها زيوتا نباتية ، أو دهونا حيوانية أخرى •

تحليل ومناقشة

هذه هى أهم الاضرار الوبيلة التى تتهدد آكل لحم خنزير ، وسوف نحاول فى هذا الجزء الاخير أن نرى مدى انتشارها ونبحث فى امكان آكله أن يتقيها وننظر فى اعتراضات المجادلين والعلاقة بين تلك الاضرار وما يشتهر به الخنزير من قذارة وتحقق معنى الرجس فى هذا كله •

والارتباط واضح بين انتشار دودة الخنزير الشريطية ومرض الديدان المثانية التابع لها وبين الاديان السائدة فى الاقاليم المختلفة • فيقرر جوهرى لاباج أن هذه الدودة « نادرة الوجود » فى البلاد التى لا يؤكل فيها لحم الخنزير ، كما فى البلاد الاسلامية (١) • وكذلك يقرر سير فيليب مانسون بار أن هذه الدودة غير معروفة بين المسلمين واليهود (٢) • أما تشارلز وكلارك – فى كتابهما الشهير عن علم الطفيليات – فيذكران ما نترجمه حرفيا بما يلى : « أما فى البلاد اليهودية (كذا) والاسلامية ، حيث يعد أكل لحم الخنزير خطيئة دينية خطيرة ، فليس لهذا الطفيلى الا ادنى الفرص للبقاء ، وهو دليل فاضح على فساد الاخلاق عند حدوثه •••• » (٣) • ويشير المؤلفان أيضا الى حقيقة هامة ، يذكران أنها ما زالت من ألغاز علم الطفيليات المشكلة ، وهى أن الديدان المثانية أوسع انتشارا فى الانسان من الديدان الشريطية البالغة • وقد بينا من قبل أن الديدان المثانية هى الخطيرة •

أما عن المصيبة الكبرى ، وهى الديدان الشعرية الحلزونية (تريكينا) فمواطن انتشارها هو أوروبا والولايات المتحدة والمناطق القطبية الشمالية ، وبدرجة أقل فى المكسيك والانحاء الجنوبية من أمريكا الجنوبية وعلى الاخص فى شيلى • وقد سبق أن ذكرنا أن الخنزير هو من الناحية العملية المصدر الوحيد لعدوى الانسان ، باستثناء المناطق القطبية الشمالية حيث يصاب الاسكيمو وكلابهم من لحم الحيتان والفقام •

ويقرر تشارلز وكلارك أن هذه الدودة ، تنفرد دون معظم طفيليات الانسان ، بأنها تكاد تكون غير موجودة على الاطلاق فى المناطق الحارة • ولكنهما يذكران فى موضع آخر : « وقد قيل ان هذه الدودة هى علة تحريم أكل لحم الخنزير فى الشريعة اليهودية القديمة • ولكن يبدو أن هذا بعيد للغاية ، اذن انه ليس ثمة من سبب خاص لافتراضنا أن مرض ديدان التريكينا كان متفشيا فى الخنازير على عهد موسى ، ثم قل بعد ذلك حتى كاد يختفى من الشرق الاوسط » – (المصدر المشار اليه سابقا ص٤٠٤) • ولكننا نرى – على نقيض ما ذكر المؤلفان – انه ليس ثمة ما يمنع صحة ذلك الفرض – من انتشار المرض سابقا ثم اختفائه فى الازمان التالية • هذا فضلا عن أن المؤلفين تناسيا أن شريعة الاسلام الغراء قد بسطت ظلها الوارف فى تلك المناطق ، فتراجع المرض مدحورا وراء حدودها •

ويظن ان الجرذان تقوم بدور فى عدوى الخنازير ، فالجرذان تصاب بالمرض اذا أكلت ما ينبذ من لحوم الخنازير المصابة ، وتعدى الجرذان بعضها بعضا لانها تاكل لحوم بعضها البعض ، حية وميتة ، ثم تنتقل العدوى من هذه الجرذان الى الخنازير اذا أكلت لحمها ، ثم منها الى الانسان حيث تسلك الديدان المتحوصلة طريقا مسدودا ، كما بينا من قبل • بيد أن بعض الدارسين يعفى الجرذان من هذه التبعة • **ويرد أصل البلاء كله الى عادات الخنزير الذميمة من ترمم الفضلات التى تضم لحوما مصابة فى تلك البلاد : حتى أن الباحث ستول قد سمى دودة التريكينا « دودة القمامة » • وهكذا اجتمعت الدودة والخنزير فى القذارة والرجس •**

وبدهى أن يحاجنا معترض قائلا : ولم لا تربى الخنازير تربية صحية نظيفة ؟ ولم لا تتخذ الوسائل الكفيلة باكتشاف اللحوم المصابة واعدامها ؟ ولم لا تتخذ الاحتياطات التى تضمن توقى العدوى ؟ وأبسط ما يرد به على ذلك هو : هب أن هذا كله كان ممكنا فى مكان معين وفى ظروف معينة ، هل يمكن تحقيقه لكافة البشر فى سائر الاماكن وفى كل الظروف ؟ أليس الاولى هو عدم المخاطرة وتجنب المهالك ، الا من اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم وغير باغ ولا عاد ؟ بل الحقيقة أن هذه الوسائل كلها لم تكن مجدية فى أى زمان أو مكان ، كما سيتضح فيما يلى •

ويأتينا الدليل من الولايات المتحدة ، ومستوى المعيشة العام فيها ما نعلم ، فبينما نرى أن أى قطر اسلامى فقيد قد نجا من هذا البلاء ، نجد أن الولايات المتحدة بها ثلاثة أمثال ما فى العالم أجمع من الاصابات ، وأن متوسط نسبة الاصابة فى الولايات المتحدة كلها ١٦ فى المائة ، متراوحا بين ٥ فى المائة و٢٧ فى المائة فى الولايات المختلفة ، بيد أن تشاندلر وكلارك يؤكدان أن هذه الارقام أقل من الارقام الصادقة لعدم تشخيص كثير من الحالات • ويتفشى المرض بشكل وبائى فى المانيا والنمسا وايطاليا ، لولع تلك البلاد بالتهام « السجق » غير الناضج • ومن المؤسف — والطريف ايضا — أن نسبة الوفيات تبلغ ذروتها بين معلمى المدارس ورجال

---

(١) الحيوانات المتطفلة فى الانسان « ترجمة » ص ٩٥ الانجلو القاهرة ١٩٦١

(٢) كتاب مانسون فى امراض المناطق الحارة ص ٩٧ كاسل لندن ١٩٦٤ (بالانجليزية

(٣) مدخل علم الطفيليات ص ٣٥٥ جون وايلى نيويورك ١٩٦٥ (بالانجليزية)

الحرام !!

الدكتور
عبد الحافظ حلمي محمد

طولها مليمترا واحدا ، وقد كانت فى بداية حياتها لا تتجاوز جزءا من عشرة أجزاء من المليمتر ، ثم تلتف على نفسها ومن ثم كان وصفها بالحلزونية [تريكينلا سبيرالس] ولا تلبث هذه اليرقانات أن تتحوصل والاغلب أن تضم كل حوصلة يرقانة أو اثنين · وهذه الحوصلات هى الطور المعدى ، فان كانت فى لحم حيوان انتقلت الى الانسان أو الحيوان الذى يأكل هذا اللحم ، أما ان كانت فى انسان فهى قد انتهت الى طريق مسدود ، كما ذكرنا من قبل فى حالة الديدان المثانية لدودة الخنزير الشريطية · وخاتمة المطاف ، فى الانسان الذى يقدر له أن يعيش طويلا باصابة خفيفة ، ان تتكلس هذه الحوصلات بعد شهور عديدة ثم تموت اليرقانات الحبيسة فيها وتتكلس بعد عدد من السنين ·

وقد تصيب هذه الدودة عدة انواع من اللواحم أو القوارت ، أهمها الخنازير والدببة والثعالب والقطط والكلاب والجرذان ، وفى المناطق القطبية الشمالية تصيب الدببة القطبية والفقام والحيتان · **وظاهر من هذا أن المصدر الوحيد لعدوى الانسان فى جميع المناطق الموبوءة ـ باستثناء المناطق القطبية ـ هو لحم الخنزير** · أما فى المناطق القطبية فلحم الفقام والحيتان وهو طعام غير مألوف لغير سكان تلك المناطق · أما الجرذان فلها أهمية أخرى لانها تعتبر من بين مصادر عدوى الخنزير

مرض التريكينا (تريكنوسز) :

كما هى الحال بالنسبة لدودة لحم الخنزير الشريطية ، ليست الديدان الشعرية البالغة هى الخطيرة ، وانما يرقاناتها هى آس البلاء ـ فعندما يأكل الانسان اللحم المصاب غير جيد الطهو تخرج الديدان من حوصلاتها وتتزاوج ثم تضع يرقاناتها بعد اسبوع واحد · وقد تستقر اليرقانات فى أى جزء عضلى من الجسم ، الا عضلة القلب ، ولكنها تكثر فى عضلات الحجاب الحاجز والاضلاع والحنجرة واللسان والعين وبعض عضلات الذراعين والرجلين · وقد تموت الديدان البالغة جميعها بعد شهرين أو ثلاثة ، ولكن بعد أن تكون قد بثت فى انحاء الجسم ذريتها الخبيثة · ويقدر أن كل انثى تستطيع ان تضع نحوا من ألف وخمسمائة يرقانة ·

وتتفاوت الاعراض شدة ونوعا حسب مراحل المرض وكثافة العدوى وحالة المريض الصحية العامة · وتتميز المرحلة الاولى بالاضطرابات المعدية المعوية والاسهال الشديد الذى قد تصحبه حمى وضعف عام · أما المرحلة الثانية ، وهى فترة انتشار اليرقانات فى الجسم واختراقها للعضلات ، فكثيرا ما تكون قاتلة ، ومن أعراضها انتفاخ الجفون وما تحت العينين وآلام روماتزمية عضلية مبرحة ، واضطرابات فى وظيفة العضلات التى تتعرض لعدد كبير من الغزاة ، كحركة العينين والبلع والتنفس · ويصاب المريض بحمى تكاد تكون مستمرة وعرق غزير وهذيان ونزف تحت الاظافر ، وما الى ذلك · وفى هذه المرحلة توجد اليرقانات فى السائل المخى الشوكى ومن ثم قد تظهر بعض أعراض التهاب المخ والسحايا (أى الاغلفة المحيطة بالمخ والنخاع الشوكى) بل يظن أن اليرقانات قد تحمل الى الجهاز العصبى الفيروسات المسببة لشلل الاطفال وبعض الامراض العصبية الاخرى · أما المرحلة الثالثة ، المصاحبة لتكلس الحوصلات ، فتبدأ بعد نحو ستة اسابيع من بدء العدوى ، وفيها تشتد الاعراض السابقة ، وينتشر الارتشاح فى الوجه والبطن والذراعين والرجلين ، ويصاب المريض بضعف عام شديد وطفح جلدى وفقر فى الدم ونزف فى الاحشاء وتضخم فى الطحال واضطرابات عصبية وعقلية · وتحدث معظم الوفيات بين الاسبوعين الرابع والسادس ، نتيجة للاجهاد العام أو المضاعفات الرئوية أو غير ذلك من الاسباب · أما اذا شفى المريض فلن يكون ذلك قبل بضعة اشهر ولكن الالام العضلية قد تعاوده طيلة سنة كاملة ·

وطرد الديدان البالغة قد يكون له علاج فيه شيء من الرجاء ، أما اليرقانات فلم يعرف لها علاج ناجح · ومما يزيد الطين بلة أن التشخيص غير يسير ، والاعراض لتنوعها الشديد قد تختلط بالزحار أو الكوليرا أو حمى التيفود أو الانفلونزا « المعوية » أو التسمم وما الى ذلك · وقد يجدى فحص قطعة من اللحم من جسم المصاب أو بعض الاختبارات المعملية الخاصة ، ولكن التشخيص غالبا ما يتأكد بفحص قطعة من الحجاب الحاجز بعد الوفاة !

دهن الخنزير

وقد لفت نظرى الصديق الفاضل دكتور جمال حسين مهران ، الاستاذ بكلية الصيدلة ، الى شيء

اللحم

ذكرنا فى مقالنا السابق أن لحم الخنزير ينفرد دون سائر اللحوم المحرمة بانه لحم حرام لذاته وليس لعلة طارئة عليه ، وأن تحريمه معلل بأنه « رجس » ، وهى كلمة جامعة لمعانى القبح والقذر والضرر ، ثم حصرنا بحثنا فى تمحيص الحقائق لنخلص منها الى ما فى أكل لحم الخنزير من ضرر وعلاقة ذلك الضرر بما هو مشهور عن ذلك الحيوان من قذارة . وقد رأينا أن من بين الطفيليات العديدة التى يؤديها الخنزير نحوا من عشرين نوعا تصيب الانسان أيضا ، وأن الخنزير هو المصدر الوحيد لعدوى الانسان بالزحار البلنتيدى ، وأن العدوى بدودة لحم الخنزير الشريطية تنفرد دون مثيلتها فى لحم البقر بأن دورتها قد تنعكس وتصيب الانسان بمرض وبيل هو مرض الديدان المثانية ، الذى نكتب عنه الان . وتحليلنا للموقف فى جملته سوف يظهر بما لا يقبل الشك أن التهوين أو التشكيك فى الضرر من أكل لحم الخنزير لا يدعيه الا جاهل أو متجاهل ، ينساق وراء هذا أو ذاك بغير علم .

مرض الديدان المثانية :

تبدأ اصابة الانسان بهذا المرض الخطير بعدواه ـ الخارجية أو الذاتية ـ بالبيض ، لا باللحم المصاب بالديدان المثانية ، كما هى الحال فى العدوى بمرض الدودة الشريطية البالغة . والاجنة المنطلقة من البيض قد تذهب الى أى عضو تقريبا فى الجسم ، وبخاصة فى عضلات الاطراف واللسان والعنق والاضلاع ، وأحيانا فى الرئتين والكبد والقلب والعين أو فى النخاع الشوكى والمخ . وفى هذه المواضع تستقر الاجنة لتكون ديدانا مثانية ، ومن الواضح أن الضرر الناشىء من وجودها يتوقف ، مقدارا وكيفا ، على عددها وعلى طبيعة المكان أو العضو الذى تستقر فيه . فانه اذا استقر بها المطاف فى الانسجة الرخوة تحت الجلد أو فى عضلة غير رئيسية وكان عددها قليلا كان أذاها محدودا الا ان كانت معوقة لحركة أو ضاغطة على عصب أو مجرى معين .

أما وجودها فى العين والقلب والرئتين والكبد فله بالطبع شأن آخر . وقد ثبت أن لهذه اليرقانات ميلا خاصا للمخ ومن ثم يرجح أنها السبب فى نسبة كبيرة من حالات الصرع ، وقد وجد بعض الباحثين فى شيلى ، باستخدام وسائل خاصة من التصوير بالاشعة السينية ، ان ٢ فى المائة من الحالات التى سبق تشخيصها بانها « اورام فى المخ » هى فى حقيقة أمرها ديدان مثانية من دودة لحم الخنزير . ووجود هذه الحوصلات فى المخ قد يسبب أعراضا متباينة متفاوتة فى الشدة ، فمن صداع قاس الى شلل عضوى جزئى الى دوار وقىء الى اضطرابات بصرية ونفسية كثيرا ما تتخذ مظهرا هستيريا .

وقد تظل هذه المثانات حية فى الجسم مدة تبلغ ٥٦ عاما ، ولكنها قد تموت بعد فترات متفاوتة تبعا لمناعة المصاب وبعض العوامل الاخرى . وكثيرا ما تتكلس هذه الحوصلات ، أى تتحول الى مادة جيرية ، وقد يتم التكلس فى ثلاث سنوات ولكنه يستغرق فى المخ زمنا أطول . وهذه الاثار الخطيرة قد تنتهى بالوفاة ، ومما يزيد الامر وبالا انه لا يعرف علاج ناجح لقتل المثانات ، كما ان استخراجها جراحيا كثيرا ما يكون محفوفا بالمشقات والمخاطر وبخاصة اذا ما كان عددها كبيرا ومواضعها دقيقة حساسة ، وفى كثير من الاحيان لا يكون ثمة جدوى من الجراحة .

الديدان الشعيرية الحلزونية (التريكينا) :

تعيش الديدان البالغة من هذا النوع فى أمعاء الانسان ، وأنواع أخرى معينة من الحيوان كما سيأتى فيما بعد . والديدان دقاق قصار الاجسام ، اناثها تبلغ نحو أربعة مليمترات وذكورها لا تتجاوز نصف ذلك الطول . والانثى المخصبة المثقلة بالبيض تتعمق فى جدر الامعاء ، وهى لا تضع بيضا وانما تخرج اليرقانات التى تفقس ذلك البيض وهو لم يزل فى باطن امه ، ومن ثم توصف اناث تلك الدودة بأنها بيوض ولود . وتجرى اليرقانات مع دورة الدم مارة بالقلب والرئتين ثم تستقر بين ألياف العضلات فى أعضاء مختلفة من الجسم ، حيث تستقر وتنمو حتى يبلغ

باب العلم

نحن قادرون على تحمل نار العدو .. وأن نصب عليه نارنا

٥ ضمانات

اولا ـ الفهم السياسى العميق لكل مايجرى •

ثانيا ـ التخطيط العلمى الدقيق لما يجب ان يكون •

ثالثا ـ التحمل الشجاع امام كافة الاحتمالات •

رابعا ـ الجسارة القادرة على الاقتحام ومخاطره •

خامسا ـ المثابرة المؤمنة حتى يتحقق الهدف بعون الله ••

ومما يساعدنا على ذلك كله وعلى مسئولياته وتبعاته ان موقفنا واضح كل الوضوح •• كل مافيه مرئى بغير ضباب ، مسموع بغير تشويش •• ظاهر مفتوح أمامنا •• أمام أمتنا العربية •• أمام العالم كله •• امام اصدقائنا وامام اعدائنا •

هناك بقاع من ارضنا محتلة •

وهناك حقوق لنا مغتصبة •• ولا يمكن ان يقبل شعبنا او ان تقبل امتنا السكوت على هذا الوضع بل الحياة نفسها تحت وطأته ••

ان تحرير الارض •• واسترداد الحق حتمية مقدسة هى جزء من ايماننا الكلى ابتداء من ايماننا بالكرامة والشرف •• وارتفاعا الى ايماننا بالله ومشيئته •• (تصفيق حاد) ••

طريق طويل

اننا لم نستبعد وسيلة من الوسائل فى سبيل تحرير الارض واسترداد الحق ولكنه ليس هناك صعب لا نخوضه • او تضحية نتردد فى قبولها •• هدف التحرير والحق •••

ايها الاخوة اعضاء المؤتمر القومى اننى اقول لكم ذلك •• واقول لكم بعده محذرا •• ومكررا •• ان الطريق امامنا طويل ولسنا بعد ، قرب نهايته •• وانما نحن مازلنا فى بداية البداية •

اننا نواجه عدوا لايحق لنا ان نستهين به كما ان صراعنا ضده من اجل ارضنا •• وحقنا •• يجرى فى ظروف لها حسابات معقدة •• ثم ان طاقات امتنا العربية لم تتجمع كلها بعد •• وانما نحن نحاول استجماع هذه الطاقات ونحاول تحريكها •• ويضاف الى ذلك ان هذا كله يجرى فى ظروف مليئة بالمؤثرات النفسية •• منها ما تؤكده ظروف امتنا ومنها ما توجهه الينا القوى المعادية للتحرير العربى والتقدم العربى والسلام العربى •

نختلف ولا نحقد

ايها الاخوة •• اعضاء المؤتمر القومى •• قد يبدو غريبا فى ختام هذه الدورة ان اشير : واشيد بانجاز علمى ، تحقق هذا الصباح ، حين عادت الى الارض اول بعثة للانسان وضعت خطاه فوق سطح القمر •• واذا كان هذا الانجاز العظيم قد تحقق للولايات المتحدة الامريكية ، فاننا لانجد حرجا فى الاشارة اليه ، والاشادة به ••

اننا لسنا اصدقاء للسياسة الامريكية ولكننا اصدقاء للعلم ، اننا نتصدى للمخططات العدوانية الاستعمارية ، ولكننا نعتبر ان اى انجاز يحققه الانسان فى اى مكان ، هو تكريم للانسان فى كل مكان ••

اننا نختلف ، ولكننا لانحقد ، بل اننا قد نعادى : ولكننا برغم اى عداء ، قادرون على ان نرى الضوء حيث يكون ، وندعو الله دائما ان تبقى لنا هذه القدرة على استقبال الضوء عقلا ، وقلبا ••

ايها الاخوة : فلنحمل أمالنا الكبار ولنحمل ايماننا الوثيق بالله وبامتنا وبمبادئها •• ولنحمل ثقتنا الكاملة بجماهيرنا وقواتها المسلحة •• ولنعد من هذا **اللقاء الى مراكز عملنا ومواقعنا بتكليف واحد ومهمة واحدة مواصلة النضال على طريق طويل غايته النصر والسلام عليكم ورحمة الله •**

بعد انتهاء كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الختامية للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى دورته الثالثة قال :

ايها الاخوة تنتهى جلسات المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى دورته الثالثة ونرجو لكم جميعا التوفيق حتى نراكم فى الدورة الرابعة •• والسلام عليكم ورحمة الله •

(تصفيق) •

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الختامية للمؤتمر القومى ٢٥ يوليو ١٩٦٩

أيها الاخوة المواطنون ، اعضاء المؤتمر القومى ..

لقد كانت هذه الدورة الثالثة ، التى تنتهى الان لمؤتمركم ، دورة حافلة، أتيحت لنا فيها فرصة للتذاكر والبحث ، واستكشاف الافق معا .. وتعددت مجالات اهتمامنا فيها ، بين قضايا النضال الملحة : وقضايا التطور السياسى ، والاجتماعى والاقتصادى ، وقضايا العمل العربى ، على مستوياته الرسمية والشعبية والثورية الى جانب قضايا عالمنا الذى نحن شركاء فيه ، بوجودنا وبتأثيرنا ، وبالامال المشتركة بيننا وبين كل شعوب الارض .. فى عصر نستطيع اعتباره بحق فتحا جديدا فى تاريخ الانسان ، ولقد اكتسبت هذه الدورة جوا خاصا ، لان وقائعها وقعت على وهج اللهب ، فى ميدان القتال ، حيث جرت معارك اثبتنا فيها أننا قادرون على أن نتحمل نار العدو ، وان نصب عليه نيراننا فى نفس الوقت ..

وذلك تحول فى قدرتنا النامية له معناه ، ومغزاه ، معناه ومغزاه اننا نقاتل ، والذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا فى النصر ، اما الذين لايقاتلون فليس يحق لهم ان ينتظروا شيئا الا القتل ..

ولقد جاء على العدو وقت كان فيه بالفعل يمارس ضدنا نوعا من القتل .. واما الان فلقد اختلفت الصورة ، حتى فى تقديرات العدو نفسه .. جاء على العدو وقت كان يقول فيه : « ان العرب فقدوا الى الابد مقدرتهم على حربه ..

بعد شهور من صمودنا .. غير العدو رأيه فبدأ يقول اننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد عشر سنوات ..

بعد شهور اخرى بدأ العدو يقول : اننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد خمس سنوات ..

وعندما ظهرت مقدرتنا على الدفاع ، راح العدو يعيد النظر فى تقديراته ..

ولما تحولنا الى الردع النشيط ، فان العدو يعرف الان انه لم يكن يعرف هذا الشعب ، ولم يكن يعرف هذه الامة . وأنه أخطأ خطأ جسيما فى تقديراته لروحها ، ولارادتها ، ولعملها ولحجمه وفاعليته ، مايمكن ان تفجره روح هذه الامة وارادتها وارادة امة ، وعمل امة صممت وعزمت وآمنت بالله وبكل ما استودعه الله من القيم العظيمة ، فى اعماق اعظم مخلوقاته وهو الانسان .. (تصفيق) .

لا اجازة صيف

ايها الاخوة اعضاء المؤتمر القومى .

وقبل ان تغادروا هذه القاعة ، بعد ايام من العمل المثمر ، فى جو حافل بالمعانى الكبيرة ، فانه يتحتم على ان اقول لكم انكم لستم خارجين من هنا الى اجازة صيف . وانما انتم فى الحقيقة ذاهبون من هنا الى مهمة لا اظن ان مجموعة من مسئولى العمل السياسى . وقادته تحملوا مثلها فى النضال العربى .

اننا فى الفترة القادمة ، مطالبون وبكل الالحاح الذى يفرضه التحدى الذى نواجهه ، بان نكون جميعا فى مراكز عملنا .. وسط جماهيرنا .. فى مواقعها يمارس كل منا دوره بكل ما لديه من الملكات والطاقات والخبرات .

ان فهم جماهيرنا لتطورات الحوادث ودلالاتها لم يكن مطلوبا باكثر مما هو مطلوب اليوم .. واستعداد جماهيرنا لتقديم كل مالديها فى صراع المصير الدائر لم يكن مطلوبا باكثر مما هو مطلوب اليوم .. وايمان جماهيرنا بامكانيـــة النصر وبحتمية النصر لم يكن مطلوبا بأكثر مما هو مطلوب اليوم ..

وليس هناك تأكيد لذلك كله غير ان تكونوا جميعا فى مراكز عملكم وسط مواقع جماهيركم .. اننا فى مرحلة من الصراع تفرض علينا عددا من الضمانات التى لابد لنا ان نكفلها .. وان نعطى كل شىء فى سبيل كفالتها .

جانب هدف المعركة الخطيرة والمستمرة هو هدف تحديد المعالم وضبط الحدود وتحرير القوى واطلاق طاقات العمل الوطنى بما يكفل تحقيق اهداف نضالنا وبما يضيف بعد التجربة العملية الى الخطوط النظرية الرئيسية التى أوردها الميثاق الذى كان وسوف يظل خطا اساسيا لثورتنا الشاملة بجوانبها المتعددة .

ضد الاستعمار والتخلف

أيها الاخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى ..

ان النضال شامل لان الثورة شاملة .. ان المعركة العسكرية على جبهة القتال ليست بعيدة عن مشاكل التطور .. ان حربنا ضد الاستعمار هى جزء من حربنا ضد التخلف .. ان استقلالنا الوطنى ليست له دعامة الا قدرتنا الوطنية .. ان مهمة الطائرة والغواصة ليست بعيدة عن مهمة الحقل والمصنع .. ان النضال الشامل والثورة الشاملة هدفهما الانسان .. امن الانسان .. حق الانسان .. رفاهية الانسان .. حرية الانسان .

ولسوف يكون النصر باذن الله رفيقا وحليفا للانسان العربى المخلص فى نضاله الشامل والمتفانى فى ثورته الشاملة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ايها الاخوة ..

اقتراحات اللجنة المركزية فى شأن جدول اعمال الدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام وخطة العمل فى هذه الدورة :

اولا ــ وافقت اللجنة المركزية فى اجتماعها الذى عقدته فى يوم السبت ١٩ يوليو سنة ١٩٦٩ على ان يشتمل جدول اعمال المؤتمر القومى فى دورته العادية الثالثة على الموضوعات الاتية :

١ ــ الموقف السياسى والعسكرى على ضوء الخطاب الافتتاحى .

٢ ــ متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر فى دورته العادية الثانية .

٣ ــ مهام العمل الوطنى فى المرحلة القادمة وقد تقدمت اللجنة المركزية بناء على المادة السادسة من النظام الداخلى للمؤتمر بتقريرين عن الموضوعين الثانى والثالث من جدول الاعمال وتم توزيعهما على السادة اعضاء المؤتمر .

ثانيا ــ وفيما يتعلق بخطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة فانه بناء على المادة السابعة من النظام الداخلى للمؤتمر تقترح اللجنة المركزية ان تسير هذه الخطة على النحو التالى :

١ ــ تجرى مناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الاعمال فى اجتماعات لجان المؤتمر .

٢ ــ يشكل المؤتمر خمس لجان مقابلة للجان الخمس الدائمة فى اللجنة المركزية وهى لجنة الشئون السياسية ــ لجنة التنمية الاقتصادية ــ لجنة الشئون الداخلية ــ لجنة الثقافة والفكر والاعلام ــ لجنة شئون التنظيم

٣ ــ يبدأ اجتماع لجان المؤتمر فى الساعة التاسعة من صباح غد الخميس ٢٤ يوليو برئاسة السادة أمناء اللجان الدائمة فى اللجنة المركزية ومعهم السادة مقررو اللجان الفرعية لمناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الاعمال كل لجنة فى دائرة اختصاصها ولتعد كل لجنة توصياتها .

٤ ــ يعود المؤتمر القومى العام الى الانعقاد فى اجتماع عام مغلق فى الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ٢٤ يوليو للاستماع الى السيدين وزير الخارجية ووزير الحربية حيث يقدمان تقريرين عن الموقف السياسى والعسكرى والاجابة على الاسئلة والاستفسارات التى توجه من السادة اعضاء المؤتمر ثم تستأنف اللجان اجتماعاتها بعد رفع الجلسة العامة للمؤتمر للانتهاء من اعداد توصياتها .

٥ ــ نشكل لجنة صياغة مشروعات قرارات المؤتمر وتوصياته من السادة مقررى اللجان الفرعية للجان الدائمة للجنة المركزية برئاسة السيد الدكتور لبيب شقير عضو اللجنة التنفيذية العليا وتجتمع هذه اللجنة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو لاعداد مشروع قرارات وتوصيات المؤتمر .

٦ ــ يعود المؤتمر القومى الى الانعقاد فى الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢٥ يوليو لاعلان قرارات المؤتمر واختتام الدورة الثالثة .

هذا هو ماتقترحه اللجنة المركزية فى شأن جدول أعمال الدورة العادية الثالثة للمؤتمر وفى شأن خطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة .

هل توافقون على اقتراحات اللجنة المركزية .

ــ موافقة ..

شكرا ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

قبل ذلك بايام وقعنا عقد خط انابيب البترول من السويس الى الاسكندرية لكى يكون هذا الخط جاهزا للعمل قبل بداية سنة ١٩٧١ ٠

وتحت ظروف المعركة فان هناك تحولات كبرى تحدث فى الزراعة ، ولقد حققت الزراعة تقدما يتمثل فى محاصيل سياسية وفى هذا الصدد فلقد جاء الوقت الذى يجب ان نبت فيه نهائيا فى بعض المسائل المتعلقة بالارض وملكيتها واستغلالها وان يكون ذلك البت بطريقة نهائية وفق أحكام الميثاق وضرورات التطور٠

حدود الملكية

الميثاق نص على ان ملكية الارض تحدد بـ ١٠٠ فدان وقال الميثاق بعد سنة ١٩٧٠ يجب اعادة النظر فى الموضوع ويجب الا تزيد الملكية عن ١٠٠ فدان للاسرة المكونة من رب الاسرة والزوجة والابناء القصر ، احنا دلوقتى فى أواخر سنة ١٩٦٩ داخلين على سنة ١٩٧٠

وآن الاوان لان نحدد هذه الامور

ونبت فيها نهائيا ونحن نقترح الان لكى يحسم الامر وتستقر صورة الملكية الزراعية على نحو سليم ان تتحدد ملكية الارض الزراعية بـ ٥٠ فدانا للفرد ٠٠ على ان يبقى حد الملكية بالنسبة للاسرة الرجل وزوجته وأولاده القصر فى حدود المائة فدان ٠

ولسوف يبحث

هذا الموضوع بعد انتهاء مؤتمركم

لكى نجىء اليكم فى الدورة القادمة بصورة نهائية تواجه مرحلة مابعد سنة ١٩٧٠ التى ورد ذكرها فى الميثاق ٠

وبالنسبة للارض الجديدة فان لدينا الان ٧٠٠ الف فدان ،٧٠٠٠٠٠ فدان ويجب ان نقرر رايا فى استغلالها الدائم واقتراحى فى هذا الصدد هو ان تنشا شركات او مؤسسات عامة تنقل اليها ملكية هذه الاراضى ويكون لهذه الشركات أو المؤسسات العامة مهام ثلاثية تتمثل فى الاستغلال المباشر للتصدير او التأجير وفق شروط معينة ولاجال طويلة للزراع او البيع لصغار الملاك الجدد ، مع اعطاء اولوية فى الملكية للمقاتلين فى ميدان المعركة ولاسرهم ٠

ايها الاخوة ٠٠

وتفصيل ذلك كله ايضا سوف يجىء اليكم فى الدورة القادمة لمؤتمركم ، وفى الدورة القادمة أيضا وارجو ان نخصصها الى جانب المعركة والتزماتها لبحث ودعم قضية التحول الاشتراكى فى بلادنا ، وذلك قبل سنة ١٩٧٠ ، كما جاء فى الميثاق ٠

فاننى ارجو ان تكون هناك خطط جاهزة لبعض المسائل الرئيسية فى تحولنا الاجتماعى ، ومنها مسالة الاصلاح المالى والاقتصادى ، مسالة التجارة الخارجية وتنظيم عملها ، مسالة التجارة الداخلية ٠

مسالة مؤسسات الانتاج ، ودعم كفاءتها وتحرير قدرتها ٠

مسالة افساح المجال امام دور القطاع الخاص بغير تحرج لامبرر له بدون محظورات لاتدعو الحاجة اليها ، لان جهد هذا القطاع الخاص مطلوب فى مجالات كثيرة ٠

حينما اتكلم عن القطاع الخاص ، احنا بنحدد القطاع العام بنقول ده قطاع عام وهذا بنحدده بكذا ده بنسميه ٠٠ الباقى قطاع خاص متروك ويجب فعلا ان احنا نفتح المجال للقطاع الخاص ٠

ايها الاخوة ٠٠

ثم تجىء مسألة لها اهمية كبرى وهى تحقيق ماورد فى بيان ٣٠ مارس بشأن الدخول الى عصر العلوم والتكنولوجيا وآفاقهما غير المحدودة فى عصر تمكن فيه الانسان من ان يضع قدميه على سطح القمر ٠ ومشكلة السكان ؟

واخيرا ايها الاخوة تجىء مسألة تنظيم الاسرة ، وهى مسالة يجب ان نبذل جهودا جديدة من اجلها : وفى الحقيقة فان هناك ارتباط وثيق بين ثلاثة اشياء رئيسية زيادة الانتاج ثم المضى فى قضية التحول الاشتراكى ، ثم تنظيم الاسرة ، للسيطرة على الزيادة السكانية ٠

قبل ان تتحكم فينا الزيادة السكانية وتسيطر علينا دون ان نشعر ٠٠ احنا النهارده بنزيد كل سنة ٠٠ كنا بنزيد اقل من مليون دلوقت بقينا اكثر من مليون بيجولنا كل سنة مانحسش بيهم ٠٠ با أبص ألاقى اكثر من مليون موجودين عايزين السنة اللى جاية اكل وعايزين السنة اللى بعدها لبس وبعدين عايزين مدارس وعايزين جامعات وعايزين شغل ٠٠ عمل ٠٠ اذن الحقيقة قدامنا سباق وقدامنا معادلة صعبة جدا ٠٠ النهاردة فعلا عندنا الناس اللى همه اقل ٥٠ فى المائة من السكان اقل من عشرين سنة ٠٠ كل سنة حتبقى فرص العمل المطلوبة اكثر من الناس اللى همه دول عايزين يشتغلوا ٠٠ اللى حايطلع ٢٠ — ٢١ سنة ، واحنا النهاردة بنكافح فى الزراعة وبنكافح فى الصناعة وفى المجالات — وبعدين هل فعلا اذا زادت السكان واذا مانظمناش الاسرة واذا ما نظمناش النسل حنقدر نوجد العمل لكل هؤلاء الناس ؟ انا با اجد ان قدامنا صعوبة النهاردة ان احنا نوجد عمل وبنحاول بنقول انهم بيقولوا لنا ان لازم نستثمر ٢٤٠ مليون على الاكثر — احنا السنة دى مستثمرين ٤٠٠ مليون جنيه ٠٠ طيب حانعمل ايه اكثر من كده اذن هذه مشكلة الحقيقة علينا ايضا ان نواجهها ، وان نأخذ فيها الحقيقة قرارات حاسمة ٠

وباختصار ايها الاخوة ٠٠ فان الدورة القادمة لمؤتمركم كما أتصور يمكن أن يكون هدفها الكبير الى

الاتحاد الاشتراكى لتكون لجان المواطنين من اجل المعركة .

هذا الواجب واجب المعركة يجب ان تشعر به فى كل موقع ويجب ان تحتوى نشاط الجماهير من اجل المعركة تعبئة ويجب ان نعبىء كل شىء فى خدمة الجماهير التكافل فى كل مكان التضامن فى كل مكان .

مع الجنود ومع عائلات الجنود الدفاع الشعبى فى القرى وفى المدن فى كل مكان .

ان قيام الاتحاد الاشتراكى ولجان الاتحاد الاشتراكى لتكوين لجان المواطنين من اجل المعركة والعمل من اجل المعركة وتعبئة كل القوى من اجل المعركة يمكن ان يكون عملية تحريك واسعة للاتحاد الاشتراكى فى مجال الاختبار الاساسى لكل جهد سياسى وهو خدمة المعركة .

ايها الاخوة :

اننا نواصل دراسة الموضوع فى اللجنة التنفيذية العليا وسوف ننقله بعد ذلك الى اللجنة المركزية لكى تبرز هذه القوة فى طليعة العمل السياسى لهذه المرحلة .

ولكى تحتوى كل الطاقات الحية لجماهيرنا وتوجهها لخدمة المعركة .

التنمية هى الاساس

ان المعركة لايجب ان توقف عملية التحول الاشتراكي .

هذه نقطة اخرى .

وانما يجب ان تساعد على تعميقها .

والتنمية هى اساس الاتحاد الاشتراكى .

ولعل وعينا العميق بذلك يتمثل فى حقيقة ان استثماراتنا هذا العام وبرغم كل تكاليف الدفاع وتكاليف زى مانتم عارفين تكاليف هائلة هذا العام .

استثمارات وصلت الى ٤٠٠ مليون جنيه .

وانا برضه بدى اقول نقطة واوضحها .

احنا من خوفنا بعد سنة ٦٧ كنا بنسمع كلام الناس اللى بيقولوا مفيش فايدة اقتصاديا .

كنا حريصين جدا لدرجة ان احنا السنة دى لاول مرة من ٣٠ سنة تزيد صادرتنا على وارداتنا . (تصفيق حاد جداً) .

ويمكن انا مكنتش مصدق هذه البيانات ولا هذه المعلومات ابدا .لان كان ادمنا مشاكل وكنا حاسين ان هذه المشاكل مش حاتنحل .

ولكن لما واجهنا التحدى ، التحدى العسكرى ، والتحدى السياسى ، والتحدى الاقتصادى ، وتصدينا وقلنا لأ قصد اللى كانوا بيقولوا مفيش فايدة لا عسكريا ولا سياسيا ولا اقتصاديا طيب افرض حتى مفيش فيدة حانعمل ايه «

طيب افرض مفيش فايدة سياسيا ولا عسكريا ولا اقتصاديا .

طيب ما هو حا نقعد نقاتل ونناضل ونجاهد بكل الوسائل والله نجحنا كان بها واذا ما نجحناش بقى دى قسمتنا .

كان فيه ناس ترفع هذه الاعلام .

عسكريا قلت ايه .

وسياسيا قلت ايه .

اقتصاديا باقول لكم انا البيانات لما شوفتها بقيت مستغرب – لاول مرة بيحصل بقى لنا ١٧ سنة كنا بنحاول نحل هذه المشكلة مش عارفين . طيب اتحلت ازاى السنة دى ؟

من كتر الحرص انهم حايضغطوا علينا اقتصاديا وحايهزمونا اقتصاديا ومقدروش يموتونا خالص وصمدنا سياسيا بقينا محاسبين فى كل حاجة ووجدنا ان السياسة الاقتصادية اللى مشينا بيها وصلتنا الى هذه النتيجة .

اذن رغم هذه التنمية طبعا فيه ناس ايضا بيقولوا ان التنمية وفيه المؤسسات الدولية والتقارير الامريكية بيقولوا ان التنمية حاتخرب بيتنا هنا وتخلى البلد تنهار وبعدين طيب اذا ماعملناش تنمية امال الاولاد اللىبيطلعوا كل سنةحانشغلهم فين ؟ ادمنا مش كانوا بيقولوا ان احنا اقصى مايمكن ان احنا نعمله فى التنمية كل سنة ٢٠٠ مليون جنيه او ٢٤٠ حتى قالوا السنة دى حطينا ٤٠٠ مليون جنيه للتنمية والاستثمارات فى الخطة .

فى الصناعة والزراعة

ونحن نعتقد ان التنمية هى اساس التحول الاشتراكى عندنا السنة دى أرقام عالية فى الانتاج الصناعى والزراعى ومشيين فى الصناعات الثقيله ونحن نعتقد ان ده واجبنا ان احنا نوضع قاعدة للصناعات الثقيلة ووضعنا قاعدة الصلب مصنع الحديد القديم فى مجمع الحديد والصلب الجديد اللى قايم علشان ينتج ١٠٠ مليون طن اول امبارح الدكتور عزيز صدقى موجود فى موسكو فى الاتحاد السوفيتى وقع عدة مشروعات ضخمة اول مشروع مشروع انتاج ١٠٠ر٠٠٠ طن من الالمونيوم اللازم لكل الصناعات الحيوية .

ثانى مشروع انتاج ١٢٠ ألف طن من الفوسفور اساس كل الصناعات الكيماوية .

ثالثا مشروع انتاج ٢٠ر٠٠٠ طن الفيراسيلاكون اللازم للحديد والصلب .

هذه المشروعات الثلاثة حانستخدم فيها كهرباء السد العالى الفائض وتستهلك حوالى ٣ر٦ مليار كيلو وات ساعة من الكهرباء وتبلغ تكاليفها ٩٠ مليون جنيه .

هذه المشروعات منركائز الصناعة الثقيلة قد تمت دراستها الفنيةوالاقتصاديةبمعونة الاتحاد السوفيتى الدى تعهد بان يشترى كل الكميات التى يمكن من انتاج هذه المصانع عن حاجة الاستهلاك المحلى .

هذا غير عقد لتقديم مهمات لتوسيع نطاق البحث عن البترول فى سيوه الى جانب مفاوضات تجرى الان لاسهام الاتحاد السوفيتى فى تدعيم مصانعنا الحربية لكى تكون مع الصناعة كلها فى خدمة المعركة .

ليست الاهمية للكلمات ولكن الاهمية للطلقات وللتصميم وللعمل .

ولن يتقرر موقف اى انسان الا بشىء واحد هو موقف العدو من هذا الانسان وموقفه هو من العدو .

قتال او لا قتال

ايها الاخوة :

القول الفصل هو القتال او اللاقتال وقد قررنا ـ ايها الاخوة ـ اننا سنقاتل من اجل استرداد ارضنا واننا لانعتبر هذا حقنا ولكننا نعتبره واجب على كل فرد منا .

ايها الاخوة :

نحن نتحمل التضحيات ولا نتشدق بالشعارات .

وجماهير امتنا العربية اذكى بالطبيعة مارست وجربت عاشت وناضلت وتجمعت لديها حصيلة وذخيرة غنية تستطيع بيها ان تحكم وان يكون حكمها هو الحكم الاخير .

ايها الاخوة : اعضاء المؤتمر القومى ان الصراع ليس على جبهة القتال وحدها .

وانما الجبهة فى كل مكان تلك عبرة صدقت فى كل صراع شامل وهى اصدق ماتكون فى معركتنا بالذات وبسبب ظروفنا الخاصة المتميزة ذلك لان العدو يريد ان يغطى حقيقة ان الوقت ليس فى صالحه وذلك عن طريق تركيز وتكثيف تأثيره على كل الجبهات عسكريا ونفسيا .

من هنا ـ ايها الاخوة ـ ان المعركة سوف تكون فى كل مكان .

وهناك متطلبات لذلك قمنا ببعضها ولابد ان نقوم بالبعض الاخر .

ايها الاخوة :

لابد ان نعلم اهمية العمل السياسى .

لابد ان نعرف اهمية الاتحاد الاشتراكى فى مرحلة السنة القادمة .

لابد ان نقوم بتقييم كامل لعملنا فى السنة الماضية منذ ان اجتمعنا فى هذا المكان ونرى ماذا حققنا ونرى اوجه القصور .

فى اعتقادى ـ ايها الاخوة ـ ان الاتحاد الاشتراكى الذى تمثلوه فى هذه القاعة كمؤتمر امامه فرصة لاتعوض لتدعيم واستكمال بناء نفسه .

وسط مواقع الجماهير ومن خلال المعركة .

دراسة لسلطة
الاتحاد الاشتراكى

ايها الاخوة :

ان الجماهير تريد النصر قبل اى شىء آخر .

واذا استطاع الاتحاد الاشتراكى ان يكون فى وسط الجماهير يقود ارادتها السياسية نحو النصر اذن فقد اكد دوره فى المستقبل .

ايها الاخوة :

لايصبح التنظيم الذى يستند الى سلطة الدولة وانما يصبح التنظيم الذى تستند عليه سلطة الدولة .

ونحن ندرس الان وسوف تصدر اللجنة التنفيذية العليا وفق هذه الدراسة مايمكن أن تعمله لجان

وطبعا باقول تانى الدليل على هذا ان امريكابتدى اسرائيل الاسلحة وانها تعهدت لها بانها تديها طيارات فانتوم رغم انه عرف ان احنافقدنا طياراتنا فى الحرب وان القوات الاسرائيلية الجوية كانت محتفظة بطياراتها ٠

بعد كده لما نتكلم على موقف بريطانيا لا نستطيع الحقيقة أن احنا نقول على موقف بريطانيا غير انه الموقف المراوغ مراوغ سياسيا ودعائيا .

تقدير لفرنسا

الحقيقة لازم نتكلم بوضوح ولازم نعرف المواقف بصراحة

مرة اتكلموا الحقيقة أيام ماكنا قطعين العلاقات حصل كلام على انسحاب اسرائيل ضرورة انسحاب اسرائيل وبعد كده انتهى هذا الموضوع ٠

ولكن هناك يظهر فى الناحية السياسية أمريكا ايضا بتستخدم بريطانيا فى العمل ٠ بتبص فى المجالات الدولية ـ امريكا وبريطانيا يد واحدة من اجل مصلحة اسرائيل ٠

اللى عايزاه اسرائيل بيعملوا له القرار وبيدفعوا الى ان الدول توافق على هذا القرار ٠

وطبعا من الناحية الدعائية هناك أيضا الموقف المراوغ ٠

يعنى من ناحية الدعاية لما نقرأ الجرايد بنجدهم باستمرار بيحطوا السم فى الصحف حتى لدرجة ان احنا بنشعر فى أكثر الاحيان ان هناك عداوة طبعا هناك بعض الناس الاحرار بل هناك أحد الصحفيين فى أحدى الصحف البريطانية يمكن بعد ٦٧ تحمس للعرب وللشعب الفلسطينى وانا باقول لكم رغم الكلام عن حرية الصحافة والصحافة فى بريطانيا الراجل ترك الصحيفة طردوه من الصحيفة لان الصهيونية والقوة اليهودية الموجودة فى اسرائيل ضغطت على الصحيفة عشان تخلى الراجل ده يمشى ٠

موقف بريطانيا موقف المراوغ سياسيا ودعائيا ٠

موقف فرنسا فى عهد ديجول فى الحقيقة كان الموقف السليم المرتكز على مبادىء ٠

وبعد تنحى ديجول ووصول بومبيدو للرئاسة استمر موقف فرنسا ايضا الموقف السليم المبنى على مبادىء ٠

والحقيقة نحن ننتهز هذه الفرصة لنوجه الشكر الى الشعب الفرنسى (تصفيق حاد جدا (لتصميمه على ان يسير فى طريق المبادىء .

وهذا يعطى الحقيقة امل للعالم كله من اجل السلام ومن اجل المستقبل

كما نوجه الشكر ايضا للرئيس بومبيدو على السياسة السليمة المبنية على المبادىء كما اعلنها فى مؤتمره الصحفى ٠

عندنا بعد هذا موقف دول عدم الانحياز ٠

وهذا الموقف تجلى فى الاجتماع الاخير فى بلجراد ٠

هذا الموقف كان التأييد الكامل للدول العربية والاستنكار للموقف الاسرائيلى المبنى على الغرور والمبنى على العدوان هناك ايضا موقف الدول الافريقية ، وهذا الموقف أحس بيه المبعوثين اللى ذهبوا الى الدول الافريقية ٠

ويمكن بعد مؤتمر الجزائر وفى مؤتمر الجزاير فى السنة اللى فاتت كان هناك تأييد كامل من الدول الافريقية لقضيتنا العربية ولازال هذا التأييد ينمو يوم عن يوم ٠

كذلك موقف الدول الاسيوية بالنسبة لقضية الشرق الاوسط وخصوصا الدول الصديقة فى آسيا ٠

مع المانيا الشرقية

ويبقى موقف دول الكتلة الشرقية ٠

ودول الكتلة الشرقية الحقيقة من أول يوم هى أيدتنا فى كل الميادين من الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية ومن الناحية الفنية ٠

وان احنا قد اعترفنا اخيرا الحقيقة بالمانيا الشرقية .

والحقيقة لم يكن هذا الاعتراف عبارة عن عملية كبيرة فى حد ذاتها لان احنا علاقاتنا استمرت سنين طويلة وتطورت من مكتب تجارى الى بعثة دبلوماسية ٠

وحولنا هذه البعثة الى سفارة ٠

ولكن فعلا المانيا الديموقراطية المانيا الشرقية كانت معنا فى هذه الاوقات العصيبة فى تأييدها كانت معنا ١٠٠ فى المئة وأيدتنا فى كل النواحى بل لبت لنا الكثير من المطالب فى الميادين المختلفة .

طبعا فيه ناس قالوا بعد الاعتراف ان فيه ضغط كان علينا .

طبعا مكنش ممكن انهم يقولوا الا انه فيه ضغط ٠

ولكن استمعنا النهاردة فيه ضغط ؟ ماهذه العلاقة استمرت سنين طويلة ٠

هناك أيضا موقف العديد من الدول الغربية ووزير الخارجية زار العديد من الدول الغربية ووجد فيها تغيير ٠

وجد فيها تفهم لموقف الصلف الاسرائيلى والغرور الاسرائيلى ٠

ايها الاخوة :

نستطيع ان نقول اننا كسبنا كثير فى العالم بموقفنا من احترام عقل العالم وفكر العالم ٠

وطبعا يعنى فى العمل السياسى كان وزير خارجيتنا بيروح الدول الغربية وبيدى تصريحات وبيعمل مؤتمرات صحفية ٠

وحاولت بعض القوى المعادية ان تستغل هذه الحركة السياسية لكى تشكك ٠

ايها الاخوة :

هذه المحاولات محاولات التشكيك فعلا لا تعنينا.

نحن ندوس على هذه المحاولات كلها .

ان الجماهير العربية ترى بنفسها كل شىء ٠

ليست العبرة بما يكتب فى الصحف .

ولكن العبرة بما يجرى على الجبهة وفى ميادين القتال ٠

هم حسهم كان عالى واحنا كنا بنبنى نفسنا .
بعد شويه قالوا ان الحرب بدل ماكانوا بيقولوا عشر سنين قالوا حتاخد عدة سنين .
ابتدوا من كام شهر قالوا يظهر ان العملية عاوزة عدة شهور
واخيرا ديان قال ان احنا دلوقتى محناش فى حالة ايقاف قتال واحنا فى حالة حرب ولكن حرب غير مستمرة حرب متقطعة .

الدعم السوفييتى

الحقيقة بدون دعم الاتحاد السوفيتى بدون تأييده لنا بدون تدعيمه لنا عسكريا كان فعلا ديان يقدر يحقق كلامه .

ان محدش ابدا فى الدول الغربية بيرضى يبيع لنا رصاصة ولا حد مستعد يبيع لنا دبابةولا مدفع ولا حاجة ابدا

بدون دعم الاتحاد السوفيتى كان فعلا موشى ديان يقدر يضرب فينا ومنقدرش نرد عليه لان ماكنش حايكون عندنا أبدا سلاح .

هذا من الناحية العسكرية

من الناحية السياسية ايضا دعم الاتحاد السوفيتى لنا فى جميع الميادين الدولية

فى الامم المتحدة فى مجلس الامن فى الجمعية العامة. أيضافى جميع المباحثات فى الدول الكبرى مع حتى الولايات المتحدة الامريكية ، الاتحاد السوفيتى يطلعنا على كل شىء .

وأنا قلت قبل كده واقول النهاردة واكرر ان الاتحاد السوفيتى قال لنا ان هو وبريجينيف اثناء وجوده السنة اللى فاتت وفعلا وصلتنى رسالة منه امبارح بيقول فى هذه الرسالة انهم لا يمكن ان يقبلوا اى شىء بالنسبة لهذه القضية الا اذا وافقت عليه الامة العربية (تصفيق حاد جدا

فى هذه المناسبة يقول ان كل المطالب العسكرية فعلا كان هناك وفاء لهذه المطالب وتنفيذ للاتفاقيات

وبالنسبة للاتحاد السوفيتى كدولة صديقة فى ٦٧ وفى وقت ازمتنا وفى وقت شدتنا فعلا وجدنا هذا التايد العسكرى والسياسى والاقتصادى .

وانى حينما اتكلم فى هذا المؤتمر اجد من الواجب علينا ان نكرر الشكر لشعوب الاتحادالسوفييتىوقادة الاتحاد السوفيتى على الموقف المستمر فى تأييدنا فى نضالنا من اجل حريتنا ومن أجل تحرير اراضينا اكرر هذا الشكر من كل قلوبنا ونقول لهم اننا لن ننسى ابدا انهم وقفوا معنا فى وقت محنتنا (تصفيق حاد جدا)

أمريكا لم تتغير

ايها الاخوة

اذا انتقلنا من موقف الاتحاد السوفييتىالىموقف امريكا .

باقول ان موقف امريكا لم يتغير .

موقف أمريكا هو تأييد كامل لاسرائيل واستجابة لجميع مطالب اسرائيل .

هناك استجابة لمطالب اسرائيل بالنسبة للتوسع .

يمكن هم الامريكان بيقولوا التوسع مش كبير ولكن آهو توسع او اخذ اراضى مش واسعة لكن حد عارف ماهم بيضعوا فى المذكرة اللى قدموها الـ١٣ نقطة كل شىء لموافقة اسرائيل .

أحنا واسرائيل نتفق على اللى حياخدوه أيه .

احنا واسرائيل بنتفق على مين اللى حايرجع اللاجئين .

طبعا بالنسبة لموضوع القدس امريكا هى الدولة اللى وقفت فى الامم المتحدة ولم تعترض على الاجراءات التى تتخذها اسرائيل فى القدس .

كل الدول اعترضت

اذن موقف الولايات المتحدة الامريكية موقف امريكا يمكن اتغير فى الاسلوب فى الاول كانوا جامدين خالص وبكل برود بالنسبة لينا .

دلوقتى الحقيقةالاسلوب فيه تغيير وفيه كلام وفيه اخذ وفيه عطا لكن بنطلع فى الاخرالمحصلة الموقف ايه

الموقف هو استجابة لكل مطالب اسرائيل

ايه مذكرة المشروع اللى قدمته امريكا من ١٣ نقطة ؟

لما تمسك كلام وزير خارجية اسرائيل ايبان بنلاقيه هو كلام ايبان اخدوه حطوه فى ١٣ نقطة وقدموه للاتحاد السوفيتى على ان ده رأيهم فى حل القضية .

طبعا هذا الموقف يشجع أسرائيل بل هو المشجع الاساسى لاسرائيل فى استمرارها فى العدوان على اراضينا فى رفضها للانسحاب من اراضينا .

حينما نتكلم ايضا عن الموقف الدولى فالجو الدولى بعد ما اتكلمنا عن الاتحاد السوفييتى واتكلمنا على موقف امريكا .

برضه قبل ماسيب موقف امريكا فيه ناس بيقولوا ان احنا ليه ما بنصلحش علاقتنامع أمريكا ما بنحسنش علاقتنا الدبلوماسية مع امريكا .. مابنعدلش علاقتنا مع امريكا .

التوسع على حسابنا

فيه ناس هنا وانا عارف .. عارف مين هم وعارف بعض الناس اللى اتكلموا ..

ويمكن ده هو اللى مزعل الامريكان ومخليهم يعنى رخدين هذا الموقف .

الحقيقة احنا عندنا مثل فى هذا

الملك حسين عنده علاقات سياسية مع امريكا وراح زار امريكا وقابل رؤساء امريكا ثلاثمرات واتكلم معاهم عملوا ايه ؟ عملوا ايه للاردن ؟ والضفة الغربية كلها محتلة ... بالعكس مفيش أى شىء .

اذن العملية مهياش علاقات سياسية

العملية مهياش علاقات دبلوماسية العملية مهياش وجود سفير العملية مهياش زيارة واستقبال واحاديث .

ابدا العملية ان هناك سياسة امريكية مخططة لتأييد اسرائيل وتحقيق مطالب اسرائيل فى التوسع على حساب الامة العربية .

النضال ونحن ننتظر باذن الله اليوم الذى نلتقى فيه حينما نحرر هذه الارض المغتصبة ٠

شفنا النضال فى القدس ، والنضال فى الخليل ، والنضال فى طولكرم وفى كل المدن فى كل مكان فى كل الضفة الغربية ٠ اذن دور الجماهير الشعب الفلسطينى دور خالد ولم ييأسوا لم تستطع الحرب النفسية ان تؤثر فيهم ، والواضح ان الشعب العربى يؤيد المقاومة تأييدا كاملا ٠

كل شىء للمقاومة

أيها الاخوة ٠٠

كنا ولانزال نقول انه ليس هناك معيار اوفى ولا أدق من الموقف الذى يتخذه اى فرد او اى جماعة ، اى حكومة من قضية المقاومة ومساعدتها والتمكين لها وتدعيم جهودها من جانبنا أيها الاخوة نحن نعطى كل مالدينا للمقاومة عسكريا وسياسيا وفنيا ، ونحن على استعداد لهذا بغير حساب ، بغير تحفظات وبغير مطلب الا مطلب الامة العربية كلها وهو شن القتال ضد العدو ٠

أيها الاخوة اعضاء المؤتمر القومى

انتقل الى العمل العربى الموحد من الناحية الرسمية ان المرحلة الجديدة فى تقديرنا تتطلب تدارسا على ارفع المستويات فان الظروف تغيرت عما كنا عليه فى الخرطوم تغيرت الظروف المحيطة بقواتنا عن سنة ١٩٦٧ احنا اجتمعنا فى الخرطوم فى اغسطس سنة ١٩٦٧ النهاردة احنا فى يولية سنة ١٩٦٩ تغيرت الظروف المحيطة بقواتنا تغيرت اساليب العدو تغير الموقف الدولى المحيط بنضالنا طلع قرار الامم المتحدة بعد كده وسمعنا على يارنج وسمعنا على يارنج قعد يلف سنة ونص وبعدين رجع الى موسكو ثم الدول الكبرى اجتماعات الدول الكبرى قعدوا يجتمعوا جلسات أسبوعية ثم أخذوا أجازة دلوقتى ما فيش اجتماعات ثم محادثات بين امريكا والاتحاد السوفيتى بعنى الموقف الدولى تغير تغير كامل ذلك كله أيها الاخوة يقتضى عودة الى الدرس المشترك على ارفع المستويات حيث يكون القرار العربى حاسما حازما

أيها الاخوة ٠

اريد ان احدد امامكم عدة مبادىء

١ ـ لا نريد ان نورط احدا فى اكثر مما يستطيع القيام به ٠

٢ ـ ان هناك معركة واحدة وليس هناك معركة اخرى فى العالم وهذه هى معركة الامة العربية ضد العنصرية الصهيونية المؤيدة بقوى الاستعمار ٠

٣ ـ لسنا من انصار انشاء محاور عربية يعنى ٠٠ يحاول بعض الناس أن يقولوا أن هناك محور امع دولة عربية ضد دولة عربية هذا كلام غير صحيح لا نتدخل فى الشئون الداخلية لاى بلد عربى وانما تهمنا مساهمة كل بلد عربى فى المعركة ثمنا مع كل تغيير يزيد مع القوة العربية المحتشد من اجل المعركة وضد اى صراع شخصى او طائفى او فكرى لا يكون من شأنه ان يضيف الى المعركة وانما يأخذ منها

من هنا ايها الاخوة من هنا نرحب بثورة شعب السودان الشقيق التى نتشرف اليوم هنا باستضافة ممثلين لها هم الاخ الرئيس بابكر عوض الله رئيس الوزراء والاخوة المقدم بابكر النور والرائد خالد حسن عباس اعضاء مجلس قيادة الثورة السودانى والسيدان منصور محجوب وزير الخزانة وموسى المبارك وزير الصناعة والتعدين ٠

ايها الاخوة

نحييهم ونحيى قائد الثورة اللواء جعفر النميرى ونحيى الشعب السودانى الحبيب فيهم ونعتز بصدق اخلاصهم لقضية النضال العربى الاعظم

خطتنا فى المستقبل

ايها الاخوة

اريد ان اقول لكم شىء عن بعض خطتنا فى المستقبل فى المرحلة القادمة ٠ اننا سوف نبذل جهدا جديدا لا اريد ان اخوض فى تفاصيله الان قبل بحثه مع الاطراف الاخرى فى سبيل تنسيق العمل العربى الموحد على أعلى مستوى ولابد ان تشترك معنا فى هذا التنسيق قوات المقاومة الممثلة لنضال الشعب الفلسطينى ، ثم اننا سوف نبذل جهدا جديدا اضافيا من أجل اعادة تدعيم الجبهة الشرقية التى تعتبر دورها حيويا ٠

واخيرا فاننا سوف نبذل جهدا جديدا من اجل اعادة حشد كل قوى الجماهير العربية فى سبيل تدعيم صلابتها ٠

ان المعركة تتطلب عطاء أكثر اتساعا فى ابعاده وهى لم تعد فى حاجة الى مجرد الدعم المادى وانما هى تحتاج اكثر من اى شىء آخر واكثر من اى وقت مضى الى تفكير مشترك وتخطيط مشترك وعمل مشترك لان الميدان واسع والقوى المعادية فيه ضخمة والخطر يتهدد شعوبنا كلها لا يستثنى منها شعبا واحدا ولست اريد ان اسبق الحوادث ولكنى ادعو الله ان تكلل كل جهودنا ٠ بالنجاح وان تخلص النوايا وان تصفو الرؤيا بهذا الاخلاص لكى نستطيع تحقيق مانريد ٠

أيها الاخوة أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى

لابد ان نلقى نظرة على الجو الدولى المحيط بنضالنا حينما نستعرض موقفنا فى سنة ٦٧و٦٨ و١٩٦٩ وحينما نستعرض بناء قواتنا المسلحة وحينما نستعرض استعراض اسلحتنا التى فقدناها فى المعركة فلا بد لنا ان نذكر تدعيم الاتحاد السوفيتى الصديق ٠

وقيمة هذا الدعم يمكن عندى مثل بسيط يدينا قيمة هذا الدعم ٠

بعد ٦٧ موشى ديان بيقول تصريحات كثيرة كل جمعة لازم يقول تصريحين ٠

قال ان مفيش حرب ابدا ولاحد حايقدر يعمل حاجة ولا بعد عشر سنين

وشوفنا التصريحات وكنا سكتين احنا سنة ٦٧ مابنتكلمش ٠

فى احدى شرفات القاعة جلس وزراء الحربية والخارجية والاوقاف ومعهم بعض اعضاء وفد السودان ، السفير السودانى فى القاهرة ، السفير المصرى فى السودان

اليأس يدب الى نفسنا ، هناك قوى تساعده فى الحرب النفسية ، القوى الاستعمارية وعملاء الاستعمار ، جميع أجهزة الدعاية الامريكية والبريطانية والصحافة الواقعة تحت التأثير الصهيونى ، ورغم هذا لابد أن نعترف بأن قطاعات كبرى من وسائل الاعلان العالمية بدأت ترى مالم تكن تراه .

اثق فى القيادة

أيها الاخوة ..

نحن نواجه هذه المعركة كجماهير ، كشعب فى هذه الحرب النفسية ، اهم شىء الفهم اهم شىء نشاط العمل السياسى وفى هذه المعركةالحقيقة الاساس الذى نعتمد عليه ، نعتمد على فهم الجماهير وعلى حسن تقديرها النتيجة ، وخلاصة كل هذا الكلام ان قواتنا تتزايد ويتزايد تأثيرها ، القيادة قيادات ، القوات المسلحة أشعر انهذه القيادات على مستوى المسئولية أثق فى سلامة التخطيط وفى سلامة القرارات ، اثق فى التنفيذ بواسطة عقل الرجال وشجاعة الرجالة ، وتقبل الرجال لمسئوليتهم .

أيها الاخوة ..

بعد هذا ننظر الى ناحية أخرى،ننظر الى المقاومة، كانوا يدعون على المقاومة بأنها تطلق النيران عبر نهر الاردن على المستعمرات القريبة وقالوا انهم خلصوا على المقاومة ، وان المقاومة حاجة خرافية ، وكلام بيبالغ فيه ، ولكن ثبت طبعا أن هذه التصريحات . اتكلم (بارليف) وقال انه استطاع انه بحتوى المقاومة وانه لن يكونلها تأثير الا انهم يضربوا من عبر نهر الاردن ... النهاردة فيه انفجار فى تل أبيب وكلكميمكن سمعتوا عليه فىنشرات الاخبار مش عايز أتكلم عن هذه العمليات ، حصلت عملية فىحيفا والعمليات عمليات المقاومة وصلت الى حيفا وصلت الى تل ابيب ، وصلت الى القدس ، وصلت الىايلات ، ونسفت أبراج الكهرباء الموصلة بين كل .. نسفت الميناء عمليات كثيرة غير العمليات القتالية اللى بيدخل فيها الشباب المؤمن المقاتل المناضل يقاتل فى داخل الارض المحتلة ..

ايها الاخوة ..

ان البعث الذى حدث لفلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لاتموت وأصالة لا تتحول ، ولا نستطيع فى هذا ان ننكر دور جماهير الشعب الفلسطينى ، الشعب الفلسطينى الذى يرسخ تحت الاحتلال يناضل نضال مستمر ، وفى الاسابيع الماضية كلنا تابعنا كيف ناضلت الجماهير فى نابلس وكيف واجهت القوة الغاشمة وانا شفت الصور اللى خارجة من نابلس معتقلين المدينة كلها ، معتقلين الناس كلهم كل الناس أهالى نابلس معتقلين قاعدين الى جانب الحيط ولكن هل هذا الاعتقال فعلا حيخوفهم ؟ حيأسهم ؟ أنا أعتقد هناك نظرية قديمة تقول ان القوة الغاشمة وقوةالاحتلال ستزيد من المقاومة ، وأنا على ثقة ان شعب نابلس اللى شفت صورته وهو قاعد جنب الحيط والعساكر اليهود واقفين له بالبنادق والسلاح ستكون مقاومته اشد ودى الطبيعة دى طبيعة الشعب العربى على طول عمره وعلى طول السنين شفنا جماهير غزة كيف تقاوم وكيف تناضل الرجال والنساء وشفنا ايضا انا شفت الصور اللى جايه من غزة والعساكر اليهود ماسكين البنادق وماسكين السلاح ، وان احنا نقول لشعب غزة ان احنا نحيى فيهم هذا الصمود ونحيى فيهم هذا

الحمد لله الدنيا اتغيرت ٠٠ الصورة اتغيرت ٠٠ اللى حرب الستة ايام ما خلصتش ، لسة يمكن تبقه حرب السنتين وحرب الثلاث سنين وحرب الاربع سنين ٠

واحنا اخذنا دروس يمكن العشرين سنة اللى فاتت همه كانوا أشطر مننا ونعترف .. كانوا بيرتبوا على أنهم يضربونا وبيعبأوا كل شىء للمعركة ، يمكن احنا ما كناش

ما نقدرش نقول الامة العربية النهاردة كلها بتعبىء كل شىء للمعركة ابداهمه . .بيقولوا فى كل مكان ان فيه مائة مليون عربى وهمه ٢٫٥ مليون يهودى واقفين قدامهم ..

با اقول با ارجع اقول أن أهم شىء النهارده هيه الحرب النفسية ٠٠ الحرب السياسية ٠٠ حيحاول بكل الوسائل انه ييئسنا فى حملاته المركزة . .يشككنا فى بلاغاتنا — عايزنا — نديله معلومات عن كل حاجة حته — ندى له معلومات عن خسائرنا — احنا مش حاندى له .. طبعا هذه الحرب بنقول انها احنا كلنا حساسين ليها ٠٠ الشعب عندنا حساس ٠

طبعا هذه الحرب بنقول انها احنا كلنا حساسين بيها الشعب عندنا حساس يعنى بدليل يوم الاحد ٢٠ : الشعب حاسس من أول دقيقة ، الناس حاسه فعلا ان فيه معركة ، وان اسرائيل فعلا خسرت فى هذه المعركة ، الشعب عنده احساس ، عنده حساسية ، الشعب النهاردة عنده ثقة فى قواته المسلحة ورغم حملة العدو المركزة والحملة الاستعمارية المركزة ضد القوات المسلحة وضد القوات الجوية اللى الشعب النهاردة يثق فى قواته المسلحة وفى قواته الجوية ولم يتأثر بما تقوله اسرائيل ، طبعا وواضح وستثبت لكم الايام ان ثقتكم فى محلها بالنسبة لقواتكم المسلحة وبالنسبة لقواتكم الجوية ٠

ايضا يؤثر على كل محاولات الحرب النفسية احساس الشعب بأنه مستعد بتقبل اى خسائر مفيش حرب بدون خسائر بنحارب ونقاتل لازم حيموت مننا ناس زى ما حتموت من اعدائنا ناس ما دمنا نقاتل وما دمنا نلحق بالعدو الخسائر ، فالشعب يحس احساسه ظاهر انه متقبل لاى خسائر ٠

استنزاف العدو

أيها الاخوة ..

نحن الان فى معركة طويلة ونحن الان على استعداد لمعركة طويلة ٠ معركة طويلة لاستنزاف العدو ، ويجب ان تكون سياسة الدول العربية كلها سياسة استنزاف ، الحرب الخاطفة اللى اتعملت يوم ٥ يونيو مش ممكن تتعمل تانى ، فيه حرب مستمرة بيننا وبين اسرائيل ٠٠ وامريكا حتدى اسرائيل طائرات الفانتوم ، وانجلترا تدى دبابات ودول اخرى ، فيه سباق كبير للتسليح وكلنا نعرف ان اسرائيل تستطيع أن تضع تحت السلاح نصف مليون ، اذن عندنا امكانية التفوق البشرى ، ولكن لابد ان احنا نعمل على أن نضع تحت السلاح أكثر من نصف مليون لان هذه المعركة معركة فاصلة وعندنا التفوق البشرى ، ولكن علينا أن نعبىء كل شىء من أجل المعركة زى ما بقول وزى ما قلت المعركة طويلة المعركة كبيرة ، واحنا لسه لم ندخل المعركة الحقيقية معركة هى لازالت الان معركة فى بدايتها ولكن يغلب عليها طابع الحرب النفسية .. العدو بيخفى الحقيقة فى بياناته اما حاولوا يهجموا علينا فى القوارب وانضربوا قالوا ان ماحصلش وأعلنا هذا الكلام قالوا ابدا ماحصلش وبعدين بعد كده لما انتشلنا جثة قائد الدورية وسلمناه لهم ثبت للعالم كله انهم همه كانوا بيخفوا الحقائق ٠

أما جم هاجموا نجع حمادى وقالوا انهم ضربوا نجع حمادى ونسفوا القناطر وانهم غرقوا ٣٠٠ الف فدان ثبت انهم طبعا كانوا كدابين وبيحاولوا فعلا انهم بيقولوا لنا مفيش فايدة مهما عملنا همه حيقدروا يضربونا ضربات كبيرة اللى انا بدى أقوله واللى انا عاوز اقوله احنا بنحارب كلنا نفتكر الحرب سنة ٤٢ حرب بريطانيا ومعركة بريطانيا الحرب العالمية الثانية ايه اللى حصل فى انجلترا ازاى انضربت انجلترا وازاى رغم كده انها قدرت تكسب الحرب لما حانحارب ممكن ييجى يضرب لنا كوبرى ممكن ييجى يعمل عندنا خسائر فى أى منشأة اقتصادية ٠

ولكن اللى انا بقوله ان احنا ايضا قادرين ان احنا نعمل نفس الشىء النهارده قادرين ان احنا نعمل نفس الشىء بيضرب لنا مواقع اقتصادية ، حانضرب له مواقع اقتصادية ، بيضرب مواقع فيها مدنيين ، حانضرب له مواقع فيها مدنيين ، حانستطيع فى اى وقت من الاوقات ان نردع وان نقوم بعمليات الردع ٠

أيها الاخوة ..

هذه الحرب النفسية الموجودة الان حرب مشتدة ولكننا بنحس بيها وطبعا اللى باين منها ان هناك نتيجة حتمية ويمكن ماحدش بيقدر يسيطر عليها وهو تصاعد العمليات العسكرية ، ولكن اللى أنا بدى أقوله ان العدو لن يستطيع بأى حال من الاحوال أن يجعل

لأول مرة
ومن ٣٠ سنة
زادت
الصادرات على الواردات

رغم اللى حصل يوم الاحد يوم ٢٠ همه جم وضربوا المواقع ثانى على طول الجبهة ٠٠

نحن اكثر ثقة

ايها الاخوة ٠٠

طبعا هذه الامور لا يمكن أنها تخدعنا واحنا اتكلمنا على الحرب النفسية وحاتكلم دالوقت ايضا عن اساليب العدو ولكن اللى أنا بدى اقوله ان احنا بنجابه هذه الحرب النفسية ثم هزمناها فى السنتين اللى فاتوا ٠ طبعا نحن الان ونحن أكثر ثقة وأكثر قدرة لن تؤثر فينا هذه الحرب النفسية مهما كانت الاذاعات وزى ما قلنا دايما وانا يمكن ده كلام كررته عليكم مئات المرات فى سنة ١٩٥٦ كان فيه ١٣ محطة اذاعة بتذيع ضدنا ولم يتأثر هذا الشعب ٠٠ يمكن كنا بنسمع وقاعدين ننكت على هذا الكلام وشوية نكت عارفين احنا الطريقة اللى بتحصل ، وبعدين الثقة يوميا ويوميا بترسخ فى نفوسنا ٠

النهاردة الحقيقة اللى انا بدى اقوله ان القوات الجوية وقوات يعنى الطيران وأنا بأشوف القادة واتكلمت معاهم ناس فى منتهى الثقة ٠٠ يعنى يمكن لا زال ملاحظتى عليهم ان فيه حماس أكثر من اللازم ٠٠

احنا عايزين الحماس اللى أكثر من اللازم ده نقلله نشتغل واحنا باردين ٠ باردين خالص لان قدامنا عدو خبيث ٠

ولكن بااقول ان عندنا الكلام اللى قلته لقائد القوات الجوية لما جه ليه مع وزير الحربية ان الثقة فى القوات الجوية ٠٠ الشعب يثق فى القوات الجوية ٠

قوات الدفاع الجوى النهاردة ايضا نطمئن اليها كل الاطمئنان ٠٠ قواتنا المقاتلة عملت جهد كبير جدا فى السنتين اللى فاتو كلهم قاعدين السنتين بعد ١٩٦٧ ٠٠ كلكم عارفين الاجازات قليلة ٠٠ التدريب مستمر ٠٠ العمل مستمر ٠٠ من أجل تحقيق الهدف الذى يصبو اليه كل فرد من ابناء البلد ٠٠ بل من ابناء الامة العربية وهو التحرير ٠٠ ولكن الروح القتالية طبعا عالية ، والروح المعنوية فى قواتنا المسلحة عالية ٠

واللى أنا النهاردة اشعر به ، واللى بتشعر به القوات المسلحة ، واللى أحب اقوله وأنا اتكلم فى هذا المؤتمر ، ان هناك تعاطف شعبى كامل ٠٠ وتلاحم شعبى كامل مع القوات المسلحة التى صممت على أن تؤدى الواجب فى تحرير الارض المغتصبة (**تصفيق حاد**) ٠

يخفون خسائرهم

أيها الاخوة ٠٠

مع هذه الصورة اللى أنا اديتها لكم والكلام اللى أنا بااقوله ٠٠ والامل اللى بيشع فى نفوسنا ٠٠ مع ذلك كله لا بد أن أقول بأمانه المسئولية أن الطريق ما زال طويلا وصعبا ٠٠ العملية مش عملية تصريحات ولا حديث ولا خطب ٠٠ العملية ان احنا فى صراع مرير .. قتال مرير .. قتال متلاحم .. بيننا وبين العدو ٢٠٠ متر ولكن رغم ان الطريق ما زال طويلا وصعبا ، فنحن نطمئن الى معيارين :

أولا : الارادة ٠٠ وهى موجودة ومؤكدة لدى جماهيرنا ٠٠ تكلمنا عن الارادة موجودة والشعب مصمم ٠

ثانيا : القوة التى تعزز الارادة وهى تنمو وتثبت فعاليتها مع كل يوم وتنتقل من مرحلة فى العمل الى مرحلة أكثر فاعلية وتأثيرا ٠

أيها الاخوة ٠٠

اطمئناننا ٠٠ اطمئناننا دائما الى سلامة معايير القياس تعطينا الثقة فى اننا نتقدم على الطريق الصحيح ٠

ولا بد ان ندرك انه بمقدار ما نتقدم ، بمقدار ما سوف تزداد ضراوة العدو ٠٠ وشراسة العدو ٠٠ ومن هم وراؤه ٠٠ اللى عايزين يخضعوا هذه المنطقة ٠٠ اللى عايزين يخضعونا بواسطة اسرائيل ٠٠ ستزداد ضراوتهم وشراستهم ضدنا فى كل الميادين ٠٠ تآمر ٠٠ صرف الفلوس ٠٠ الجواسيس ٠٠ العملة ٠٠ ومساعدة اسرائيل

أساليب العدو نتكلم عليها واتكلمنا عليها ولا بدان نكون على بينة بها ٠٠ العدو أكرر مرة أخرى هدفه ان ييئسنا ٠٠ وأنا باأقول رد على هذا ان احنا لن نيأس ، بل كل يوم بنشعر بثقة أكبر فى ان الله سيمكننا من أن نحقق ارادتنا ٠

العدو بيشككنا فى كل شىء ٠٠ طبعا العدو بيخفى خسائره ٠٠ ده وضع واضح ٠٠ ده هوه شاطر جدا يمكن أقول فى هذا أن هوه أشطر مننا ٠

احنا بنقول ايه ٠٠ حصلت معركة وحصل تراشق ومش فاهم أيه واستمر كذا وضربنا ودمرنا ونسكت ٠٠ وبعدين هوه يقول ان حصل ضرب بالنيران يمكن ١٢ ساعة وانجرح عنده عسكرى أو اتقتل عسكرى وانجرح واحد ثانى ٠٠ فيه نباهة يمكن شوية فى هذا الموضوع ٠٠ ناس يقولوا آه هوه قال انه عنده واحد انجرح ٠٠

هى معركة نفسية

طبعا المعركة النهاردة فى هذه المرحلة حتى يوم المعركة الفاصلة هى معركة نفسية ومعركة سياسية ٠ كل واحد هوه عايز ييئسنا ٠٠ واحنا عايزين الثقة اللى جت له يوم ٥ و٦ و٧ و٨ يونيو سنة ١٩٦٧ تتهز واحنا نجحنا ٠

يوم ٨ يونيو ويوم ٩ يونيو كانوا بيرقصوا فى الميادين سنة ١٩٦٧

فى سنة ١٩٦٨ بعد سنة عملوا احتفال ٠٠ عام ١٩٦٩ كانوا حزانى لا عملوا احتفال ولا رقصوا ٠٠ ايه ٠٠ ليه ؟ الكلام اللى كانوا فهموا انهم كسبوا الحرب ٠٠ كسبوا المعركة ٠٠ هزموا العرب ٠٠ هزموا مصر ٠٠ قضوا على الجيش المصرى ٠٠ القوى العسكرية اللى الكلام اللى سمعناه سنة ١٩٦٧ كانوا بيرقصوا ٠

يوم احنا ما كنا بنعيط ٠٠ الناس هنا فى الميادين يوم ٩ و ١٠ كانوا فى تل ابيب بيرقصوا ٠٠ النهاردة

ويعملّ بعد كده على البحر الاحمر كان فيه نقط الحدود ٠٠ كل نقطة فيها سبع عساكر حدود ٠٠ ناس حتى كبار فى السن ٠٠ ساب الجبهة كلها ووجه هجومه الى نقطتين نقطة اظن فيها سبعة ونقطة فيها ثمانية ونزل لهم قوات كوماندوز وعمل عملية ودخل هاجم النقطتين دول وطلع انه هاجم مواقع قوية فى البحر الاحمر ٠٠ دى كانت الحقيقة العملية بتاعته ٠

قوة دفاعنا الجوى

بعد كده الحقيقة اكتشفنا أن هناك يمكن بعض ثغرات موجودة والعدوحايقدر يستغلها ويستفيد بها وقواتنا المسلحةاستطاعت انها تغطى كل هذه المشاكل وما تتركش حتت ضعيفة علشان العدو ييجى يعمل عليهابطولات ، وكانت النتيجة انه وجد قدامه الجزيرة الخضراء اللى هيه المنطقة المنعزلة ، وما كانش فيها ابدا الا القوات المضادة للطائرات بالمدفعية المضادة للطائرات ، وحصلت عليها العملية اللى حصلت يوم الاحد ولم يستطع أن يحتل الجزيرة الخضراء لانه لو كان استطاع انه يحتلها كان قعد فيهالانها فى وسط الخليج وقريبة منه زى ما هى قريبة مننا ، وتكبد خسائر وانسحب ٠

بعد هذا بدأت الحقيقة بعد الظهر يوم الاحد عشرين يوليو الساعة ثلاثة يهجم على قواتنا الموجودة فى الجبهة بالطيران ـ قواتنا الموجودة فى الجبهة عندها دفاع قوى ومنظم ٠٠٠ دفاع جوى قوى ومنظم ٠٠٠ وكان من الواضح لينا ان الدفاع القوى الموجود فى الجبهة يستطيع ان يواجه هذه الهجمات الجوية الاسرائيلية ويستطيع ان يوقع باسرائيل خسائر فادحة وكان من القرارات اللى أخذت ان لا تدخل قواتنا الجوية فى المعركة من الاول ولكن يترك الدفاع الجوى للتعامل مع الطيران المعادى لان يمكن دخول طياراتنا الى المعركة حايخللى مدافعنا وصواريخنا تقف لانها بتكون موجودة فى الجو طياراتنا وطيارات العدو ٠

وبعد هذا دخل الطيران فى المعركة الساعة ستة ـ من أول دقيقة ٠٠ أول دقيقة طلع فيها الطيران بتاعنا الساعة ستة ـ أسقطت أول بلاغ جانى انضربوا طيارتين ميراج فى الجو ٠٠ بعد كده دخلت طياراتنا جوه وضربت مواقعهم ٠٠ مواقع الصواريخ الهوك ومواقع الرادار ٠٠ الى آخر هذه العمليات ٠ ٠ وضربت مواقع جيش اسرائيل وحشوده ومخازن ذخيرته فى داخل سيناء ٠٠

ده يدل ٠٠ وبعدين هوه اسرائيل اعترفوا باسقاط طائرتين اللى همه وقعوا فى المعارك الجوية ـ معنى هذا ان اذا كنا بنخطط وبنفكر وعندنا الفرصة الكاملة ان احنا نستطيع فعلا أن أحنا نواجه أى موقف من المواقف ـ وان عندنا أولادنا وعندنا طياراتنا وعندنا قواتنا ومستعدين ان نواجه الحقيقة ٠٠ نواجه العدو فى الارض ونواجه العدو فى الجو ومستعدين ايضا أن نردع ٠ وزى ما قلت قبل كده ان احنا مستعدين ان احنا انتقلنا من مرحلة الدفاع الى مرحلة الردع ٠ وايضا أكرر مرة أخرى ان العدو اذا ضرب مدنيين أحنا فى الحال حنضرب مدنيين ولا يمكن (تصفيق حاد)

اسرائيل تكذب

كلنا عرفنا نتيجة يوم الاحد عشرين يوليو ٠ ٠ الحقيقة امبارح ايه اللى حصل امبارح ٠٠ يعنى فيه حاجة غريبة جدا حصلت امبارح ويمكن انتم كلكم اطلعتم على البلاغات العسكرية اللى طلعت أمبارح ولكن الساعة ثلاثة ونص امبارح او حوالى الساعة اربعة انا بلغونى ان فيه طيارات ستضرب منطقة اسمها التينة ـ التينة دى عند القنطرة . . منطقة التينة دى منطقة فاضية ما فيهاش حاجة ابدا ـ فيه طبعا مناطق دفاعية صغيرة لكن لا فيها مدافع ـ مفيهاش ٠٠ أنا ما بديش معلومات للعدو لان طبعا ٠٠٠ ما فيهاش دبابات ٠٠ وهوه عارف ده جاى بيضرب فى الرمل وجم طيارتين ضربوا صواريخ مش حاجة ٠ ٠ وبعدين جم طيارتين برضه ضربوا صواريخ مش حاجه وبعدين جم طيارتين ثالثتين ضربوا صواريخ فى منطقة واحدة اللى هيه التينة وما رحوش المناطق اللى فيها دفاع جوى لينا ابدا ولا عتبوا على جنوب التينة ولا شمال التينة يمكن عملوا لفة فوق بور سعيد وبعدين قريت بعد كده بلاغ طالع من تل ابيب ٠ رويتر تل أبيب ٠

الطائرات الاسرائيلية تضرب مواقع المدفعية المصرية ـ صرح متحدث عسكرى اسرائيلى ان الطائرات الاسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية على طول قناة السويس اليوم للمرة الثانية على مدى ثلاثة ايام ـ واضاف المتحدث أن الطائرات الاسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية وشلتها عن العمل فى الساعة ١٤ر٣٠ يعنى الساعة ٢ر٣٠ بتوقيتهم ٣ر٣٠ وذلك قبل عودتها سالمة الى قواعدها ـ وقال ان المدفعية المصرية فتحت النار على الوحدات الاسرائيلية الموجودة فى منطقة القنطرة والى الشمال منها فى وقت مبكر من صباح اليوم وان الطيران الاسرائيلى تحرك بعد ان استمر المصريون فى فتح غلالات النار لبعض الوقت ٠

تقول الوكالة « ان مدى قوة الضربة الجوية الاسرائيلية لم تعرف بعد ٠٠ وقد ذكر المتحدث انه ليست لديه تفاصيل فورية عن الخسائر التى تكبدتها المواقع المصرية بالتحديد ٠ ٠ اللى همه بيقولوا انهم ضربونا على طول قناة السويس ٠ العملية حصلت اللى هوه ثلاث غارات على منطقة التينة ما اتجرحش عسكرى ما اتجرحتش عصفورة ٠٠ طبعا يمكن ضربوا الرمل ٠ لكن ليه بيقولوا هذا الكلام الحقيقة ٠٠ هوه ده الواحد بيسأل ليه ؟ ليه بيطلعوا هذا الكلام ـ ونسمع اذاعة لندن طبعا على طول الساعة خاسمة والا ستة بتذيع هذا الكلام ٠٠ ان الطيارات الاسرائيلية بتضرب مواقع المدفعية» همه ماعينوش ناحية مواقع المدفعية المصرية لانهم جربوا أما راحوا يوم الاحد عند مواقع المدفعية وشافوا الدفاع الجوى اللى موجود كان ايه ٠

ولكن العملية الحقيقة هى عملية نفسية عملية نفسية بالنسبة لينا ٠٠ وايضا عملية نفسية بالنسبة لشعبهم بالنسبة للناس اللى عندهم هناك . . عايزين يقولوا

العمليات بالتفصيل جميع عمليات العبور .. ثم حينما صعدت هذه العمليات واللى كان بيحصل بالتفصيل .. وكان القصد من هذا الحقيقى فى الاول ان احنا جنودنا وعساكرنا فعلا بتشوف على الواقع وعلى الطبيعة ايه هوه الجيش الاسرائيلى .. وايه هوه العسكرى الاسرائيلى فى القتال المتلاحم اللى موجود يد بيد ، ويشوفوا برضه اللى بيصرخ واللى بيعيط واللى بيجرى .. وشافوا وعرفوا عساكرنا ان الدعاية ومكنة الدعاية الاستعمارية الاسرائيلية اللى عملته ١٩٦٧ شئ واللى بيطلعوا همه كانوا بيشوفوه فى الضفة الشرقية شئ آخر .

وكانت بتحصل عمليات متعددة عمليات كبيرة وفى وقت من الاوقات حصلت عمليات ووزير الحربية آثر فى هذا الوقت أن لا ينشر بيانات حتى همه ما نشروش بيانات ، وكانت دورياتنا يوميا تروح الى الشرق ويحصل تصادم وقتال وترجع .. لغاية ما بدأنا نعلن عن هذه العمليات وبدأت هذه العمليات التصعيد

وبعدين اجت كانت هذه العمليات كلها عمليات ليلية .. كانوا بيقولوا أن العسكرى المصرى ما يحبش القتال الليلى فى كتبهم ، وان العسكرى المصرى كذا وكذا ـ كتبوا وظلموا العسكرى المصرى وكتبوا عليه فى كتبهم وفى دعايتهم الكثير .. ولكن اللى كتبوه شئ واللى شافوه شئ آخر ازاى العسكرى المصرى كان بيعبر بالليل .. وازاى العسكرى المصرى كان بيقاتل بالليل .. وازاى العسكرى المصرى كان بيهاجم المواقع بالليل .. وازاى العسكرى المصرى كان بيهاجم الدبابات بالليل .. وازاى العسكرى المصرى كان بيرجع بالليل والجرحى كانوا بيجبوهم معاهم .. حتى القتلى أيضا كانوا بيجبوهم معاهم ..

كانت هناك ميزات كبيرة .. بنقاتل بالليل .. بنجيب قتلانا معانا .. بنجيب جرحانا معانا .. مفيش معارك من غير قتلى .. ما فيش معارك من غير جرحى .. ولكن هذا يدل فعلا على طبيعة ونوعية وتكوين العسكرى اللى موجود النهاردة فى قواتنا المسلحة حتى جت عملية لسان بور توفيق ، وهمه كانوا بيحاولوا دائما أنهم يقللوا من قيمة القوات ، وجت عملية لسان بورتوفيق ما قدروش أبدا أنهم ينكروا ولا يقللوا من قيمة هذه المعركة ، والعالم كله كتب عن هذه المعركة وازاى انقضت قوة مقاتلة على المواقع المحصنة فى آخر ضوء الساعة ثمانية واقتحمت هذه المواقع واستولت على هذه المواقع ونسفتها ودمرتها ثم بعد هذا عادت هذه القوة الى الضفة الغربية [تصفيق] .

سقطت الاسطورة

أيها الاخوة

كان من الواضح فى المرحلة الماضية من سنة ١٩٦٧ ان اسرائيل تحاول أن تثبت فى نفوس الامة العربية ونفوسكم .. الشعب المصرى .. وفى العالم .. أن الطيران الاسرائيلى .. هو السيد المسيطر وانه لا يستطيع أحد أن يخدشه .. كانت اسرائيل أيضا أى خسائر لاتخفيها وتحاول انها بالدعاية ويساعدها فى

المقاتل المصرى أثبت كفاءته

هذا أيضا الدول الاستعمارية بتقول ان مافيش فايدة مهما عملته مافيش فايدة .. همه ملوك الجو .. همه ملوك الطيران الى آخر هذه المواضيع .

وطبعا احنا بعد سنة ١٩٦٧ لا نستطيع أن ننكر اننا تأثرنا نفسيا من ناحية الشعب ، أيضا من ناحية القوات المسلحة ومن ناحية الطيران . والى حدما أثرت فينا هذه الدعاية .. ولكن هذا لا يمنع أيضا أن احنا بقواتنا الجوية والطيارين بتوعنا اولادنا كانوا ينفذوا أى أمر وأن دخلت طيارات لينا داخل سيناء باستمرار بل بمجموعات وصلت فى بعض الاحيان ٣١ طيارة فى الشمال والوسط والجنوب ما كناش بنقول فى هذه الاوقات وهمه كانوا بيسكتوا .

ولكن دعاية اسرائيل استمرت يوم الاحد ٢٠ يوليو اللى هوه اول امبارح . اول اول امبارح . بعد معركة الجزيرة الخضراء .. وباقول ايه معركة الجزيرة الخضراء .. برضه قبل ما اتكلم عن معركة ٢٠ يوليو .. والعدو فى العمليات اللى فاتت . احنا كنا بندخل . قواتنا بتدخل تهاجم مواقعه المحصنة اللى فيها الالغام والاسلاك واللى فيها الدشم اللى معمولة بالاسمنت المسلح وتقتحمها وتفتح ثغرة فى الالغام وتنسف الدشم وتقاتل قتال متلاحم . هل العدو عمل معانا هذه العملية من كل هذه المرحلة ؟ ابدا .. العدو واحنا بنعرف خصائص عدونا كان باستمرار يدور على نصر رخيص يتكلم به ويطنطن به للوكالات .. هاجم موقع خفر السواحل اللى هوه جنوب الادبية ـ عساكر خفر السواحل هناك وهوه يمكن قدر فعلا كان شاطر فى انه جاب معلومات كويسة على حتة ممكن فعلا يأخذ فيها نصر رخيص وراح هناك وعمل العملية ولان العساكر خفر السواحل دول ماهماش ابدا جزء فى الجبهة واستطاع فعلا انه يرجع ويقول انه هاجم المواقع المصرية وكان طبعا فى هذا اللى باين انه هناك معركة حرب سياسية .. حرب نفسية مين اللى بيقدر يضرب الثانى اكثر وبيحط فيه خسائر اكثر .. ثم يذيع

بريد التعارف

الاسم : عبدالله مومى سليمان
البلد : أثيوبيا
السن : ٤١ سنة
المهنة : موظف ببلدية أديس أبابا
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ص.ب ١٧٦٤ أديس أبابا ـ أثيوبيا .

الاسم : محمود على محمد السمنى
البلد : ج. ع. م.
السن : ٢٩ سنة
المهنة : مدرس بالمعهد الزراعى العالى شبين الكوم
الهواية : جمع العملات التذكارية القديمة والمراسلة
العنوان : ٣ حارة اياس ـ شبين الكوم

الاسم : سعيد محفوظ أمين
البلد : ج. ع. م.
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الرحلات ـ تبادل المناظر الطبيعية
العنوان : المنيا ـ ملوى شارع ٢٦ يوليو ٤٤

الاسم : محمود عثمان الطنطاوى
البلد : ج. ع. م.
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بمعهد دمياط الدينى
الهواية : قارىء القرآن الكريم وخادم القصة النبوية والقاء الخطب الدينية
العنوان : ميت أبو غالب ـ مركز شربين دقهلية

الاسم : مقداد عباس آل عبدلى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والسباحة
العنوان : بغداد ـ لواء الموصل ـ قفار تل أعفر ـ ناحية العياضة

الاسم : مبينى عبد الله
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والمراسلة وجمع الطوابع
العنوان : ٥١١ شارع الجان براف ١٠ ردسم الجزائر

عزيزى القارىء

مع اشراقات الامل ، وطاقات النصر ، وقدرات المواجهة والتحدى وأسلوب الجهاد الحق ، وأبعاد المنطق السديد ، وسمات الحياة الحرة الكريمة وألوان الكفاح والنضال من أجل اعلاء كلمة الحق ، مع خطابى السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى يوم الثورة ويوم المؤتمر القومى ، تتأكد للامة العربية اصالتها وكرامتها وتستعيد مالها من أمجاد فى تاريخ الحروب والحضارات .

فان ثورة الثالث والعشرين من يوليو قد عاهدت الله وأخذت على نفسها عهدا عظيما أن تحقق السلام فى العالم وأن تسهم فى الرخاء الدولى مهما تعددت التضحيات وتشعبت دروب الكفاح : وتحالفت قوى البغى والعدوان : حتى ترتفع أعلام النصر فى سماء الامة العربية والاسلامية وهو ما أشار اليه السيد الرئيس فى ختام المؤتمر القومى بقوله « فلنحمل آمالنا الكبار ، ولنحمل ايماننا الوثيق بالله وبأمتنا وبمبادئها .. ولنحمل ثقتنا الكاملة بجماهيرنا وقواتها المسلحة .. ولنعد من هذا اللقاء الى مراكز عملنا ومواقعنا بتكليف واحد ومهمة واحدة مواصلة النضال على طريق طويل غايته النصر ، والسلام عليكم ورحمة الله »

منبر الاسلام
ورسالة أديس أبابا

فى كلمات هى الايمان ورسالة هى روح الدعوة الاسلامية يحدثنا الاديب المؤمن عبد الله موسى سليمان ببلدية أديس أبابا عن المكانة المرموقة التى تحتلها مجلة منبر الاسلام فى العالم الاسلامى عامة وأفريقيا خاصة فيقول :

نحييكم تحية الاسلام ، ونقدم باسم ملايين المسلمين عامة وقراء مجلة منبر الاسلام منهم فى أثيوبيا خاصه أجزل الشكر وأعمق التقدير لكم ولاسرة تحرير المجلة ونقرر أننا منذ أن اطلعنا على أول عدد من مجلة منبر الاسلام ، رسخ ايمان عميق فينا بأن تفكير المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى اصدار هذه المجلة ، انما هو الهام من الله الذى تعهد حفظ دينه الى الابد ، والذى يعلم حاجة المسلمين اليها والى أمثالها فى جميع أقطار الارض .. فقد جاءت منبر الاسلام فى الوقت المناسب لتنشر أنوار الحقيقة ، وتبدد ظلام الجهل ، وترغم جيوش الخرافات على الجلاء وتطهر الدين من الخزعبلات حتى أصبحت الغذاء الشهرى الذى لا غنى عنه لارواحنا حتآ نصمد فى معركتنا ضد الصهيونية العنصرية .. شكرا يا أخى والمجلة بسرها أن تكون دائما عند حسن ظنكم مثلا رائعا وقدوة حسنة وكلمة طيبة ورسالة خالصة ابتغاء مرضاة الله .

زكاة السائمة وزارع الخمر ورسالة العراق

يبعث بها الاديبان امام وخطيب جامع بروانه الكبيرة لواء ديالى قضاء المقدادية وملا خليل حمادى الجبورى عشيرة صاحب المحل فى المقدادية معبرين عن شكرهم لجهود المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى مجال نشر الدعوة الاسلامية وما تقوم به المجلة من مجهودات ضخمة فى مجال تفسير القرآن الكريم وتجلية مبادىء الشريعة الاسلامية ونشر الثقافة الاسلامية .

ثم يتوجهان بسؤالين الى السادة كتاب المجلة فالاول موجه الى فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى حول زكاة الغنم وتفضل سيادته ببيانها على النحو التالى :

روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم : ... وفى صدقة الغنم : فى سائمتها اذا كانت أربعين الى عشرين ومائة : شاة : فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين : شاتان : فاذا زادت على مائتين الى ثلاثمائة ففيها ثلاث ، فاذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة .: شاة فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها . [أى تطوعا]

ومعنى الحديث هكذا :

من ٤٠ الى ١٢٠ الواجب ١ شاة واحدة
من ١٢١ الى ٢٠٠ الواجب ٢ شاتان
من ٢٠١ الى ٣٠٠ الواجب ٣ ثلاث شياه
من ٣٠١ الى مالانهاية عن كل ١٠٠ شاة واحدة .

فاذا نقصت الغنم عن أربعين فليس فيها صدقة واجبة الا ان يشاء ربها ذلك تطوعا .

والسائمة هى الراعية فى الكلأ ومنه قوله تعالى : « ومنه شجر فيه تسيمون » النحل /١٠ وذكر السائمة .. احتراز من المعلوفة فانه لا زكاة فيها عند أكثر أهل العلم .

وحكى عن مالك فى المعلوفة زكاة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : فى كل خمس من الابل شاة .. ولم يقل فى الحديث : معلوفة .

وقال أحمد بن حنبل : ليس فى العاملة زكاة . وأهل المدينة — أى المالكية — يرون فيها الزكاة وليس عندهم فى هذا دليل .

ودليل الجمهور فى أن الزكاة قاصرة على السائمة غير العاملة قوله صلى الله عليه وسلم : « فى كل سائمة فى كل أربعين زكاة بنت لبون » فقيد الزكاة بكونها سائمة .

والمعلوفة لا زكاة فيها : لان علفها يستغرق نماءها الا أن تكون معدة للتجارة لا للقنية والنتاج فانها حينئذ يكون فيها زكاة التجارة ككل حيوان معد للتجارة .

واذا كانت الانعام سائمة أكثر الحول ، ومعلوفة بعضه ففيها زكاة عند أحمد وأبى حنيفة .

وقال الشافعى اذا لم تكن سائمة فى جميع الحول فلا زكاة فيها ، لان السوم شرط فى الزكاة فاعتبر فى جميع الحول كالملك وكمال النصاب فان كلا منهما شرط فى وجوب الزكاة ولان العلف يسقط الزكاة والسوم يوجبها . واذا اجتمعا — أى السوم والعلف — غلب الاسقاط كما لو ملك نصابا بعضه سائمة وبعضه معلوفة فان الزكاة تسقط ودليل أحمد وأبى حنيفة على أنها اذا كانت سائمة أكثر المدة تجب الزكاة : عموم النصوص الدالة على وجوب الزكاة فى نصاب الماشية السائمة واسم السوم لا يزول بالعلف اليسير ولان العلف اليسير لا يمكن التحرز منه .

والسؤال الثانى موجه الى الكاتب الكبير الاستاذ أحمد حسين حول ما جاء بمقال سيادته « الناسخ والمنسوخ فى القرآن » والمنشور بعدد شوال ١٣٨٧ حول حكم زارع الخمر ، وقد تفضل سيادته بالاجابة على النحو التالى :

اننى أشكر السيد السائل على سؤاله الدقيق الذى يكشف عن مدى وعيه لما يقرأ وتدقيقه الشديد فيه ، أما عن كلمة « زارعها » التى وردت فى المقال المسئول عنه فهى لم تسق على أنها حكم شرعى فى الموضوع وانما ذكرت على سبيل الاستطراد ، ومجمل ما يمكن أن أقوله تفسيرا لها فى موضعها الذى جاءت فيه انها تنطبق على بعض المزارع الخاصة التى تعد لزراعة أنواع معينة من الثمار التى خصصت زراعتها لصنع الخمر وأنواع محددة منه بالذات فمثل هؤلاء يمكن أن يكونوا شركاء فى اشاعة اثم الخمر ويعاقبون على انتاج ما ينتجون ، أما زرع مختلف الثمار الحلال الطيبة المعدة للاكل العادى مثل العنب والبلح والشعير والتفاح والبصل وغير ذلك مما قد يستعمله البعض فى صنع الخمر منه فلا يمكن أن يدخل تحت العبارة المذكورة ، ومرة أخرى أشكر السيد القارىء وأحييه ، والى اللقاء .

اقرأ فى هذا العدد

القسم	الموضوع	الكاتب	صفحة
معالم الطريق	نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى مناسبة يوم الثورة والجلسة الافتتاحية للدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى فى ٢٣ يولية ١٩٦٩		٤
الفقه — التشريع الابحاث — الدراسات الصوفية فى الاسلام	سورة الانشقاق	الاستاذ أحمد حسنين	١٠
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١٧
	الجهاد فى الاسلام	فضيلة الاستاذ غلام محمد نيازى	٢١
	مفتراة هذه التوراة	الدكتور احمد الحوفى	٢٣
	بنو اسرائيل فى ميزان القرآن	الاستاذ البهى الخولى	٢٥
	من ذكريات جمادى الاخرة	فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم	٣١
	القدس عربية اسلامية	فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى	٣٢
	الشريعة الاسلامية والاداب	المستشار محمد خاطر	٣٦
	احفظ الله يحفظك	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٣٨
	الحياء شعبة من الايمان	فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	٤٠
	الحرية فى ظلال الاسلام	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٤٤
	مسئولية الفرد عن نفسه امام الله تعالى	فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى	٤٨
	الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع	المستشار فتحى عبد الصبور	٥٣
	خلق المسلم	الاستاذ عمر الدسوقى	٥٥
	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٥٧
	من الاشباه والنظائر فى القرآن	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	٦٠
	الاسلام يهدم العنصرية نشرا للسلام والطمأنينة فى الارض	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٦٤
	مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٦٨
	الاسلام والحضارة العالمية	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	٧٠
	ذكر الله تعالى	الاستاذ طه رياض سيف النصر	٧٢
	آية الله فى اصحاب الكهف والرقيم	فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى	٧٤
	الامة الاسلامية والعربية	فضيلة الشيخ عطية صقر	٧٨
	من اخلاق القرآن — الخشوع لله	فضيلة الدكتور احمد الشرباصى	٨٠
	قيمة العلم فى الاسلام	الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى	٨٤
	المراة فى الجاهلية والاسلام	فضيلة الشيخ محمد على الطمعى	٨٧
	فى رحاب القرآن العظيم	فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى	٨٩
	شهادة النبى لجند مصر	الاستاذ عبد العليم المهدى	٩٢
	الاسلام وحاجة الانسانية اليه	الاستاذ الرفاعى الباز	٩٤
	الاسلام باعث النهوض	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٩٦
	بيت المقدس وواجب المسلمين حياله	الاستاذ احمد وافى	٩٨
	الجهاد والجندية فى الاسلام	سماحة الاستاذ بشر الطرازى الحسينى	١٠٢
	الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	١٠٤
	الرسول الانسان	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٠٧
التاريخ الاسلامى	ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه ؟	الدكتورة عنايات الطحاوى	١١٢
	قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	١١٦

فكر وفن

قضية الثقافة الاسلامية فى الميزان .. .. — الاستاذ محمد دياب ١٢٠
وقفات .. .. — الاستاذ عبد الحكيم النجار ١٢٢
النظام الادارى فى الاسلام .. .. — الاستاذ حسن فتح الباب ١٢٤
رجال صنعوا التاريخ .. .. — الاستاذ محمود الهجرسى ١٢٥
مفهوم الدبلوماسية فى الاسلام .. .. .. — الاستاذ اسماعيل كشميرى ١٢٨
عن الاعلام الاسلامى .. .. — الاستاذ صلاح عزام ١٣٠
اعرف عدوك .. .. — الاستاذ اسماعيل السوسى ١٣٢
للرد على اضاليل الصهيونية .. .. — الاستاذ محيى الدين الالوائى ١٣٦
بذل النفس فداء للدين والوطن .. .. .. — فضيلة الشيخ محمد وهيب ١٣٧
دين ودنيا .. .. — الاستاذ محمد المتولى النظامى ١٣٩
صيحة من هنا .. .. — الشاعر احمد عمر هاشم ١٤٢
سيدى احمد البدوى .. .. — الشاعر محمد خليل الخطيب ١٤٣
من وحى الجبهة .. .. — الشاعرة روحية القلينى ١٤٤
نجـواى .. .. — الشاعر عبد الله شمس الدين ١٤٥
مراثى الشعراء فى الرسول الكريم .. .. — الاستاذ حسن الشيخة ١٤٦
من التراث الفنى الاسلامى .. .. .. — الدكتور حسن الباشا ١٤٧
ورقة الفنان (قصة العدد) .. .. — الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ١٥٢
الكلمات الدخيلة من اللغات الاجنبية .. .. — الاستاذ محمود كمال ١٥٤
بقية خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر القومى ١٥٧
نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الختامية ١٧٣

باب العلم

اللحم الحرام .. .. — الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد ١٧٦
دلائل الحق فى عظمة الوجود .. .. — الدكتور عزت محمد خيرى ١٨٠

اعلام الاسلام

من المبشرين بالجنة (ابو بكر رضى الله عنه) — الاستاذ محمد حسن عبد العزيز ١٨٤
على بن ابى طالب القاضى والمفتى .. .. .. — المستشار عبد الستار آدم ١٨٥
ضرار بن الازور .. .. — الاستاذ عبد المغنى المنشاوى ١٨٨
المودة بين المنصور بالله والناصر بن قلاوون .. — الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى.. ١٩٠
من اعلام الصوفية — السلطان الحنفى .. — الاستاذ جودة محمد ابو يزيد المهدى .. ١٩٢

المكتبة الاسلامية

بدائع الصنائع للكاسانى .. .. — الاستاذ على الجمبلاطى ١٩٦
من ذخائر السيد عبد الرحيم القنائى .. .. — الاستاذ عبدالسلام الشاذلى القوصى . ١٩٩

الافتاء — المرأة المسلمة — الرياضة — القراء — التعارف

انت تسأل والمفتى يجيب .. .. — فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ٢٠٢
المرأة المسلمة .. .. — اعداد نجاة الزنيرى ٢٠٨
مقارنة جديدة بين الشباب العربى والشباب فى الخارج .. .. — الاستاذ ناصف سليم ٢١١
مع القراء .. .. — اعداد الاستاذ فؤاد هيبة ٢١٣
بريد التعارف ٢١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع:

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادي	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوي على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامي
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار :
خلف عمارة جروبي بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان : القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٤

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

مطابع الاهرام التجارية